لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 44 - 45 / ماي 2021)

حفريّات في الخطّ الإيديولوجي والسياسي التحريفي و الإصلاحي للوطنيّين الديمقراطيّين - الوطد - و تفرّعاتهم (الكتاب الأوّل)

في مهازل وثيقة " هل يمكن أن نعتبر ماو تسي تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ " للوطنيّين الديمقراطيّين – الوطد -

ناظم الماوي

إنّ الثورة الشيوعيّة تقطع من الأساس كلّ رابطة مع علاقات الملكيّة التقليديّة ، فلا عجب إذن إن هي قطعت بحزم أيضا ، أثناء تطوّرها ، كلّ رابطة مع الأفكار و الآراء التقليديّة .

ماركس و إنجلز ، **" بيان الحزب الشيوعي"**

هذه الإشتراكيّة إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتوريّة الطبقيّة للبروليتاريا كنقطة ضروريّة للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقيّة ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليه و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعيّة التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه .

كارل ماركس ، **" الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850 "**

والحال ، أنّنا نريد أن نعيد بناء العالم ... و بعد هذا نخاف من أنفسنا . و بعد هذا نتمسّك بقميصنا القذر ، " المألوف " ، " العزيز "... لقد آن لنا أن نخلع القميص القذر ، لقد آن لنا أن نلبس ثيابا نظيفة .

(لينين ، **" مهمّات البروليتاريا في ثورتنا " 30 أفريل 28 ماي 1917 ؛" المختارات في 10 مجلّدات " –** المجلّد 6 (1915-1917) ، دار التقدّم ، موسكو ، 1977)

من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعينيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة ، و بوجه خاص الثورة الشيوعيّة . الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها – و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف – و فى بلد مثل الولايات المتحدة سيتطلّب ذلك تغييرا نوعيّا فى الوضع الموضوعي منتجا أزمة عميقة فى المجتمع و ظهور شعب ثوريّ يعدّ بالملايين و الملايين تكون لديه قيادة شيوعية ثورية طليعية و هو واعي بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّم على القتال من أجله.

و مثلما شدّدت على ذلك قبلا فى هذا الخطاب ، فإنّ إفتكاك السلطة و التغيير الراديكالي فى المؤسسات المهيمنة فى المجتمع ، حين تنضج الظروف ، يجعل من الممكن المزيد من التغيير الراديكالي عبر المجتمع – فى الإقتصاد و فى العلاقات الإقتصاديّة و العلاقات الإجتماعيّة و السياسيّة و الإيديولوجيّة و الثقافة السائدين فى المجتمع . و الهدف النهائي لهذه الثورة هو الشيوعيّة ما يعنى و يتطلّب إلغاء كلّ علاقات الإستغلال و الإضطهاد و كلّ النزاعات العدائية المدمّرة فى صفوف البشر، عبر العالم. و على ضوء هذا الفهم ، إفتكاك السلطة فى بلد معيّن أمر حاسم و حيويّ و يفتح الباب لمزيد من التغييرات الراديكاليّة و إلى تعزيز النضال الثوري عبر العالم و مزيد التقدّم به ؛ لكن فى نفس الوقت ، رغم أنّ هذا حاسم وحيويّ ، فإنّه ليس سوى الخطوة الأولى – أو القفزة الكبرى الأولى – فى النضال الشامل الذى ينبغى أن يستمرّ بإتّجاه الهدف النهائيّ لهذه الثورة : عالم شيوعي جديد راديكاليّا .

(بوب أفاكيان ، " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء الثاني - " **بناء الحركة من أجل الثورة** " ، الثورة 2011 ؛ والفصل الثالث من " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " ، ترجمة شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن)

فى ما يتّصل بالعلم و المنهج العلميّ و خاصة النظرة و المنهج العلميّين للشيوعيّة ، من الحيويّ أن نجتهد للحفاظ على روح منهج التفكير النقديّ و الإنفتاح تجاه الجديد و تجاه التحدّيات المقبولة أو الحكمة الموروثة . و يشمل هذا بصورة متكرّرة إعادة تفحّص ما يعتقد فيه المرء نفسه و / أو الآراء السائدة فى المجتمع إلخ على أنّها حقيقة : بشكل متكرّر معرّضين هذا لمزيد الإختبار و المساءلة من قبل تحدّيات الذين يعارضونه و من قبل الواقع ذاته، بما فى ذلك طرق التطوّر الجاري التى يمكن أن يضعها الواقع المادي تحت أضواء جديدة – يعنى المكتشفة حديثا أو مظاهر الواقع المفهومة حديثا التى تضع تحدّيات أمام الحكمة المقبولة .

بوب أفاكيان، **" تأمّلات و جدالات : حول أهمّية الماديّة الماركسيّة و الشيوعيّة كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى "؛** جريدة **" الثورة "** عدد 174 ، 30 أوت 2009

مقدّمة عامة لثلاثيّة :

" حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفي و الإصلاحى للوطنيّين الديمقراطيّين - الوطد - و تفرّعاتهم "

قبل قرن و بضعة عقود ، في خطابه على قبر رفيق دربه ، قال فردريك إنجلز ، أحد مؤسّسي الشيوعيّة ، إنّ كارل ماركس كان قبل كلّ شيء ثوريّا . و اليوم ، من له عيون ليرى الحقيقة الماديّة الموضوعيّة دون نظّارات إنتهازية من أيّ صنف ، يلاحظ دون عناء كبير أنّه تمّ تشويه الماركسيّة / الشيوعيّة على نحو لم يسبق له مثيل ليس عربيّا فحسب بل عالميّا أيضا ذلك أنّه تحت ضغط الحملات الرجعيّة و الإمبريالية المناهضة للشيوعيّة و بالتواطؤ معها – ضمن أسباب كثيرة أخرى - ، أفرغت التحريفيّة و الدغمائيّة الشيوعية من مضمونها و روحها الثوريّين و حوّلتاها إلى عقيدة جامدة أو إلى عقيدة في خدمة الأنظمة و الطبقات السائدة . و قد صيّر الماركسيّون الزائفون الماركسية نزعة أو نزعات إصلاحيّة لا غير تساعد في تأبيد المجتمعات الطبقيّة و أحيانا إستخدموها في بلدان معيّنة وسيلة لحكم نظام إستغلالي و إضطهادي أو للمساهمة في حكم ذلك النظام الإستغلالي و الإضطهادي و الدفاع عنه دفاعا مستميتا بالغين حتّى إرتكاب جرائم قتل في حقّ الشيوعيّين الحقيقيّين .

بإختصار شديد ، بوسعنا أن ندرك بجلاء أنّ الشيوعيّة الزائفة أضحت مهيمنة على الحركة الشيوعيّة العالميّة (و العربيّة جزء منها) و أنّ من أوكد واجبات الشيوعيّين و الشيوعيّات الحقيقيّين خوض نضال بلا هوادة ضد التحريفيّة و الدغمائيّة و الإصلاحيّة – على أنّه لا يتعيّن نسيان مقاومة الأنظمة و تغيير عقول الناس و تنظيم القوى الثوريّة – قصد دحض و فضح الخطوط الإيديولوجيّة و السياسيّة الشيوعيّة الزائفة و التعريف بالشيوعيّة الحقيقيّة ، الشيوعيّة الثوريّة ماضيا و حاضرا و عيوننا على المستقبل و الهدف الأسمى للشيوعية ،ففي غياب النظريّة الشيوعية الثوريّة لن توجد حركة ثوريّة قادرة على تفسير العالم تفسيرا علميّا ماديّا جدليّا و تغييره تغييرا شيوعيّا ثوريّا . هذه حقيقة بديهيّة لن ينكرها إلاّ أعداء علم الشيوعيّة و خدم و أبواق دعاية القوى الرجعيّة و الإمبريالية و الإصلاحية .

و عليه ، يتنزّل عملنا هذا – هذه الثلاثيّة الجديدة – في هذا الإطار بالذات و نحن ننأى بأنفسنا عن الالمهاترات الفكريّة و التهجّم على الأشخاص فالصراع النظري الذى نخوض غماره لسنوات الان يركّز على أمّهات المسائل و القضايا الإيديولوجية و السياسيّة و نكرّس جدليّة الهدم و البناء بمعنى أنّنا نسعى جاهدين من جهة إلى تعرية الشيوعيّة الزائفة و من الجهة الخرى ، إلى شرح و نشر الشيوعية الحقيقيّة ، الشيوعيّة الثوريّة في أرقى تجلّياتها . و الشيوعيّة الثوريّة اليوم هي الشيوعيّة الجديدة (الخلاصة الجديدة للشيوعية) التي طوّرها بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعى الثوريّ ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة و نحن نتولّى المساهمة في التعريف ها و تطبيقها وهي منطلقنا في مشاريعنا النقديّة للخطوط الدغمائيّة و التحريفية و الإصلاحيّة لعدّة فرق متمركسة . و هذه الشيوعيّة الجديدة هي الإطار النظريّ الجديد للموجة / المرحلة الجديدة للثورة البروليتارية / الشيوعية العالميّة التي نتهت مرحلتها الأولى مع خسارة الصين الإشتراكية الماويّة و إعادة تركيز الرأسماليّة فيها سنة 1976 ، إثر وفاة ماو تسى تونغ و الإنقلاب التحريفي هناك و كانت هذه المرحلة قد بدأت مع كمونة باريس.

و تسلّط هذه الثلاثيّة الجديدة الضوء على الخطّ الإيديولوجي و السياسي للوطنيّين الديمقراطيّين – الوطد – مجرية حفريّات عميقة دون أن تكون شاملة بشكل كلّي و إن كانت كافية و شافية في تقديرنا – لتعرية حقيقة هؤلاء بتفرّعاتهم . و قد إستعدنا مصطلح حفريّات من عنوان ثلاثيّتنا السابقة المفردة للخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب العمّال التونسي (**" حفريّات في الخطّ الإيديولوجي والسياسي التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال [البرجوازي] التونسي "**) لأنّنا نواصل ذات عمليّة النقد الماركسي لهذين التيّارين الدغمائيّين التحريفيّين الخوجيّين (المفضوح : حزب العمّال التونسي؛ و المتستّر : الوطد).
و لأنّنا نسعى طاقتنا لأن يكون نقدنا هذا نقدا جذريّا بمعنى أن يطال جذور هذين الخطّين الخوجيّين فالنقد الذى لا ينال من جذور الدغمائيّة و التحريفيّة و الإصلاحية يظلّ سطحيّا بصفة أو أخرى و غير قادر على إجتثاثها أو حتّى إلحاق هزيمة نكراء بها . و في موضوع الحال ، توجّهنا إلى نقد وثيقتين مؤسّستين لهؤلاء - الوطد - و نقصد أوّلا الوثيقة البرنامجيّة ،

" **مشروع برنامج الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين** " التي نشرنا نتائج إشتغالنا عليها منذ سنوات ؛ و ثانيا ، وثيقة " **هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا - لينينيّا ؟** " (إعتمدنا النسخة الورقيّة و في ملاحق الكتاب الأوّل تجدون نسخة رقميّة نقدّمها بالإخراج الذى بلغتنا به ، دون أي تغيير) التي يمثّل تفكيكها النقدي ركيزة كتابنا الأوّل . و طبعا لم نقف عند هذا الحدّ بل تتبّعنا هذا الخطّ الخوجيّ التسّتر و تفرّعاته اليوم مسلّطين سياط النقد الماركسي على أهمّ وثائق مكوّنين أساسيّين من تفرّعاته راهنا : " الحزب الوطني الدمقراطي الإشتراكي " و " الحزب الوطني الديمقراطي الثوري (الوطد الثوري) الماركسي- اللينيني " فأفردنا لكلّ واحد منهما كتابا لنحصل في النهاية على ثلاثة كتب – ثلاثيّة.

و هذه الثلاثيّة ليست باكورة أعمالنا المخصّصة لنقد خطّ الوطنيّين الديمقراطيين - الوطد - و إنّما هي محطّة جديدة سبقتها أعمال يمكن أن نعدّها ثلاثيّة أخرى متشكّلة من كتاب " " **الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون " يحرّفون الماركسيّة - اللّينينيّة** " و كتاب " **حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة : الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد -** " و مقالات متفرّقة منها : " **فى الردّ على الوطد - الحلقة الأولى** " و " **بؤس اليسار الإصلاحي التونسي : حزب العمّال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد – نموذجا** " و غيرها الموثّقة بأعداد " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** . (و جميع هذه الأعمال متوفّرة للمطالعة و التنزيل من على موقع الحوار المتمدّن : صفحة ناظم الماوي و مكتبة الحوار المتمدّن).

و نكتفى بهذا القدر من الكلام التمهيدي لعمليّة إبحار شيّقة في متن الكتب الثلاثة و لما لا لدراستها دراسة نقديّة ، و نمرّ مباشرة إلى التعرّف على محتويات هذه الثلاثيّة :

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفي و الإصلاحي للوطنيّين الديمقراطيّين - الوطد - و تفرّعاتهم (الكتاب الأوّل)

فى مهازل وثيقة " هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ " للوطنيّين الديمقراطيّين – الوطد -

الفصل الأوّل : تعليق مقتضب على تمهيد و خاتمة " البحث " المهزلة " : "هل يمكن ان نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "

(1) تعليق مقتضب على تمهيد " البحث " المهزلة : "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا - لينينيّا ؟ "

(2) تعليق مقتضب على خاتمة " البحث " المهزلة : "هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا - لينينيّا ؟ "

الفصل الثانى : إنكار حقيقة تطوير ماو تسى تونغ للجدليّة

(1) تطوير ماو تسى تونغ للجدلية : التناقض هو القانون الجوهري للديالكتيك و التغيّر الكمّى الى الكيفيّ و العكس تناقض و نفي النفي ليس قانونا مادياً جدليّا

1- التناقض هو القانون الجوهري للديالكتيك

2- التغيّر الكمّى الى الكيفيّ و العكس تناقض

3- نفي النفي ليس قانونا مادياً جدليّا

(2) الطرف الرئيسيّ و الطرف الثانويّ للتناقض تطوير ماويّ للجدليّة ينكره اللاأدريون

1- لاأدريون :

2- ينكرون جوهر الديالكتيك :

3- تصنيفات :

4 - حلول الجديد محلّ القديم :

5- التطبيقات العمليّة :

6- البرجوازية الوطنية :

7- " لتتفتح مائة زهرة " و " لتتنافس مائة مدرسة " :

الفصل الثالث : لخبطة فكريّة خوجيّة فى فهم جوانب أخرى من الجدليّة

(1) قانون وحدة الأضداد هو قانون التناقض وماديّا جدليّا ، لا وجود لقانون " صراع الأضداد " الخوجيّ

1- مغالطة تحريفية :

2- تلاعب بكلام لينين :

3- وحدة الأضداد القانون الأساسي للديالكتيك :

4- التراكم الكمّي و التحوّل النوعي :

5- عن مظهر الوحدة فى التناقض :

6- تصحيح و إجابة :

7- ستالين و وحدة الأضداد :

(2) " إزدواج الواحد " مفهوم ماديّ جدلي ثوري و" جمع الإثنين فى واحد " مفهوم مثالي ميتافيزيقيّ رجعيّ

1- ملاحظتان :

2- أسلوب إنتهازي فى التعاطي مع الإستشهادات :

3- صراع على الجبهة الفلسفية : يلتقي الخوجيّون مع التحريفيّين الصينيّين فى مهاجمة " إزدواج الواحد " :

4-" جمع الإثنين فى واحد " يعنى دحض مفهوم الخلاصة :

5- التيّار الرجعي للتحريفيّة العالميّة :

(3) التطوّر اللولبيّ بين الفهم المادي الجدلي الماوي و الفهم الشكلي الدغمائي التحريفي الخوجي

1- مفاهيم مناهضة للينينيّة :

2- التطوّر اللولبي ماركسيا - لينينيا - ماويا :

أ - المجتمع الإشتراكي :

ب - الحزب الشوعي :

3- تطبيقات ماديّة جدليّة ماويّة للتطوّر اللولبيّ :

4 - التطوّر اللولبيّ و الجديد :

5- النموّ و التراجع :

الفصل الرابع : خزعبلات دغمائيّة تحريفيّة خوجيّة بصدد النقد و النقد الذاتى و صراع الخطّين

(1) النقد و النقد الذاتي و الطرد من الحزب بين الفهم المادي الجدلي الماوي و الفهم الدغمائي التحريفي الخوجي لأصحاب " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "

1- تضارب فى الأفكار ذو دلالة بالغة :

2- النقد و النقد الذاتي ماويّا :

3- الطريقة الجدليّة لتحقيق وحدة الحزب :

4- الإنضباط و الوحدة صلب الحزب :

5 - يجب التحلّى بالروح الثوريّة للسير ضد التيّار:

6- نقاوة الحزب :

7- إعادة التربية :

8- تعليق على "مقارنة بين بعض مواقف ماو و الموقف الماركسي في ما يخصّ المسائل الحزبية " :

(2) نظرية صراع الخطّين فى الحزب تطبيق لقانون التناقض الشامل لكافة الأشياء و الظواهر و السيرورات و تطوير لتحليل حياة الحزب و حركته

1- شمولية التناقض :

2- صراع الخطّين فى صفوف الحزب :

3- ستالين و صراع الخطّين :

4 - تعلاّت التنكّر لصراع الخطّين كحقيقة موضوعيّة :

5- تلاعب الخوجيّين المتستّرين هم كذلك بكلام لماو تسى تونغ :

6- الوحدة و التآكل :

7- السلم الإجتماعي المدّعى :

8- جديد الخوجيّين ليس شيوعيّا بل مناهضا لعلم الشيوعيّة !

الفصل الخامس : دحض خزعبلات الوطنيّين الديمقراطيّين أصحاب " هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ " الخوجيّة المتستّرة حول الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

1) دور " الحرس الأحمر " و الشباب عموما فى الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى :

عوضا عن الخاتمة

(3) نقد ل" جدول للمقارنة بين ماوتسى تونغ و ستالين حول السياسة المتبعة على مستوى داخلي و خارجي " ورد ب " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ " " البحث " المهزلة

1)" دكتاتورية البروليتاريا و التعامل مع البرجوازية فى مرحلة الإشتراكية " :

2) " الثقافة و الإيديولوجيا فى مرحلة الإشتراكية " :

3) "العلاقة بالأممية البروليتارية ، بالأحزاب و بالحركات الثوريّة : الحركات الإشتراكيّة ، الحركات الوطنيّة فى العالم".

++

مصادر و مراجع الكتاب الأوّل

++

الملاحق (4)

الملحق الأوّل : قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

الهويّة :

جوانب من المنهج :

حول العصر :

المسألة الوطنية فى عصر الامبريالية و الثورة الإشتراكية :

تحالفات الجبهة الوطنية :

الدولة البديلة :

الطريق الى السلطة السياسية :

الحزب الشيوعي :

الأمميّة :

التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي :

التهجّم على الماويّة :

خاتمة :

الملحق الرابع : محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " /

من العدد 1 إلى العدد 43 – بقلم ناظم الماوي

++

حفريّات في الخطّ الإيديولوجي والسياسي التحريفي و الإصلاحي للوطنيّين الديمقراطيّين - الوطد - و تفرّعاتهم (الكتاب الثاني)

في نقد كتاب محمّد الكحلاوي ، " مئوية ثورة أكتوبر الإشتراكية 1917-2017 " إنطلاقا من الشيوعية الجديدة

و علاوة عن المقدّمة ، يبحث هذا الكتاب الثاني في المسائل التالية :

كتاب بوب أفاكيان ، " ماتت الشيوعية الزّائفة ... عاشت الشيوعية الحقيقية ! "

-5- محتويات العدد 23 من " الماويّة : نظريّة و ممارسة " ، فضلا عن مقدّمة المرتجم :

كتاب ريموند لوتا ،" لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون "... الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرير : تاريخها و مستقبلنا "

-6- موقع تولّى لسنوات نشر تقييم تجارب الإشتراكية و الدفاع عن المكاسب التي حقّقتها و الردّ على مشوّهينها وهو ثريّ جدّا بالمعلومات و المراجع : www.thisiscommunism.org

-7- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 43 – بقلم ناظم الماوي

حفريّات في الخطّ الإيديولوجي والسياسي التحريفي و الإصلاحي للوطنيّين الديمقراطيّين - الوطد - و تفرّعاتهم (الكتاب الثالث)

في تعرية تحريفيّة الحزب الوطني الديمقراطي الثوري (الوطد الثوريّ) الماركسيّ – اللينينيّ و إصلاحيّته

و فضلا عن مقدّمته ، يتناول الكتاب الثالث بالنقاش نقاطا جوهريّة في الخطّ الإيديولوجي والسياسي ل " الوطد الثوري " :

I- دوس حزب " الوطد الثوريّ " لمستلزمات البحث العلمي :

1- الإستهانة بالمراجع و المصادر

2- تهرّب من الخوض في جميع تجارب الحركة الشيوعيّة العالميّة عدا التجربة السوفياتيّة

3- تداخل رهيب في المفاهيم

II- تشويه حزب " الوطد الثوريّ " للينين و اللينينيّة :

1- تشويه تنظيرات لينين و ممارساته

2- تنكّر حزب " الوطد الثوري" لتطوير لينين للماركسيّة إلى مرحلة جديدة ، ثانية و أرقى

3- نظرة إحادية الجانب للينين – نظرة مناهضة للمادية الجدليّة

4- تشويه صلة ستالين بلينين

III- تشويه حزب " الوطد الثوريّ " لستالين :

1- غياب التقييم العلمي المادي الجدلي من منظور شيوعي ثوريّ لدى حزب " الوطد الثوريّ "

2- من الأخطاء البيّنة المرتكبة في ظلّ قيادة ستالين

3- حزب " الوطد الثوري " لم يفقه شيئا من الإنقلاب التحريفي على التجربة الإشتراكية السوفياتيّة و دروسه

4- كيف ننجز أفضل من التجربة السوفياتيّة ؟

IV- تلاعب حزب " الوطد الثوري " بإرث الأمميّة الثالثة :

1- هل يتبنّى هذا الحزب فعلا تعاليم الأمميّة الثالثة ؟

2- هل قيّم حزب " الوطد الثوريّ " تنظيرات و ممارسات الأمميّة الثالثة كما هو مطلوب ماركسيّا – لينينيّا ؟

V- كمونة باريس و الفهم الدغمائيّ التحرفيّ لحزب " الوطد الثوري " :

1- تصحيح معلومات تاريخيّة

2- اليوم لا يجب تحويل كمونة باريس إلى" نموذج لدولة الطبقة العاملة البديل التاريخي المستقبلي لدولة البرجوازية "

VI- تخريجات نظريّة دغمائيّة تحريفيّة لحزب " الوطد الثوري " المنتحل لصفة الماركسي – اللينيني :

1- بلشفيّة " الوطد الثوري " تشوّه الماركسيّة - اللينينيّة

2- الشيوعيّة و ليس الإشتراكية العلميّة

3- عن الفهم الدغمائي التحريفي للأممية البروليتاريّة لدي حزب " الوطد الثوريّ "

4- ما هذه " الماركسيّة – اللينينيّة غير المشبوهة بالتحريفيّة " ؟

VII- دغمائيّة و تحريفيّة حزب " الوطد الثوري " تتجلّى في معالجته لقضايا شيوعيّة حيويّة أخرى :

1- الصراع الطبقي و المنهج المادي الجدلي

2- عدم فهم حزب " الوطد الثوري " لدكتاتوريّة البروليتاريا و إنفصال الحركة الشيوعية عن الحكة العمّاليّة

3 - الديمقراطيّة في الفهم الدغمائي التحريفي لحزب " الوطد الثوري "

4– حزب " الوطد الثوري " و إنكار و تاجيل ضرورة النضال في سبيل تحرير المرأة من الآن إلى بلوغ الشيوعيّة

VIII- ملاحظات بشأن المنهج المثالي الميتافيزيقي لحزب " الوطد الثوري " :

1- تجليّات المثاليّة الميتافيزيقيّة المناهضة للماديّة الجدليّة

2- الحتميّة معادية للمادية الجدليّة

3- الأداتيّة لدي حزب " الوطد الثوري "

- خاتمة

مصادر و مراجع الكتاب الثالث

- ملحقان :

1- وثائق الحزب الوطني الديمقراطي – الوطد – الثوريّ الماركسي - اللينينيّ

2- محتويات أعداد " لا حركة شيوعيّة ثوريّة دون ماويّة ! "

++

فى مهازل وثيقة " هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ " للوطنيّين الديمقراطيّين – الوطد -

الفصل الأوّل :

تعليق مقتضب على تمهيد و خاتمة " البحث " المهزلة ، "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "

(1)

تعليق مقتضب على تمهيد " البحث " المهزلة : "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا - لينينيّا ؟ "

" إن المعرفة هي مسألة علم ، فلا يجوز أن يصاحبها أدنى شيء من الكذب و الغرور ، بل المطلوب هو العكس بكل تأكيد أي الصدق و التواضع. "

(**" المؤلّفات المختارة لماو تسى تونغ "** ، المجلّد الأوّل ؛ صفحة 439 ، الطبعة العربيّة ؛ دار النشر باللغات الأجنبيّة، بيكين)

وثيقة " **هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا - لينينيّا ؟** " " بحث " حول ماو تسى تونغ قائد الحزب الشيوعي الصيني الذى توفّي سنة 1976 ، أجرته أوائل تسعينات القرن العشرين مجموعة موجودة على الساحة السياسية منذ الثمانينات بشكل واضح . وأوّل ما تجدر الإشارة إليه هو أنّ هذه المجموعة الذى تزعم الإنتماء إلى الشيوعيّة سكتت عن تقييم التجربة الإشتراكية فى الصين و الحزب الشيوعي الصيني لسنوات رغم أنّ المسألة ليست من الأهمّية بمكان و حسب بل أهمّ المسائل و أكثرها تحديدا بالنسبة للشيوعيّين قطريّا و عالميّا ، منذ أواسط الخمسينات والصراعات ضد التحريفية المعاصرة ثمّ الستينات و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و بوجه خاص منذ إنقلاب 1976 بالصين و صعود التحريفية و بالتالي إفتكاك البرجوازية الجديدة للسلطة السياسية و المضي في طريق إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين الإشتراكية سابقا . فما من حزب و ما من تنظيم شيوعيّ أو يدّعى الشيوعية إلاّ و صاغ موقفا من التجربة الإشتراكية الصينيّة فى ظلّ قيادة ماو تسى تونغ .أمّا أصحاب " البحث " فما كان ذلك يشغلهم البتّة لعقد أو أكثر لو لم يدفعوا الى ذلك دفعا حيث أنّ دواعى " الدراسة " المقدّمة تتلخّص ، على حد " التمهيد " فى " وضوح و نقاء إيديولوجيّين "(ما كانوا يمتلكونهما قبلا ولسنوات!!) و فى أن " الحديث " حول ماو تسى تونغ " كثر" و " إختلفت المواقف منه ".

أبدا ، القضيّة ليست نهائيّا كما يطرحونها في العنوان و فى دواعى " البحث " ، ليست قضيّة شخص ماوتسى تونغ بالذات بقدر ما هي قضيّة تقييم الحزب الشيوعى الصيني و التجربة الإشتراكية فى الصين و مساهمتهما فى الثورة البروليتارية العالمية من أواسط الثلاثينات الى أواسط السبعينات . و ما الأمر بالهيّن إذا ما علمنا أنّ الحزب الشيوعي الصيني يُعدّ ثاني أعظم الأحزاب الشيوعيّة فى العالم بعد الحزب الشيوعي السوفياتي و أنّه كان على رأس الثورة الديمقراطية الجديدة التى أطاحت بالإمبريالية و الإقطاعية و الرأسمالية الكمبرادورية / البيروقراطية فى الصين سنة 1949 و أنّه الحزب الذى وقف فى وجه التحريفيّة التى عصفت بالحزب الشيوعي السوفياتي و إنتهت به الى تغيير لونه الى حزب برجوازي و من ثمّة تحوّل البلد الإشتراكي الى بلد إمبريالي – إشتراكى (إشتراكي قولا و إمبريالي فعلا) كما أنّ الحزب الشيوعي الصيني قاد

ثورة تحويل الصين من بلد متخلّف الى بلد إشتراكي قويّ يقرأ له ألف حساب و أنّه صانع أوّل ثورة ثقافية بروليتارية كبرى فى العالم ...و كلّ هذه الأحداث مرتبطة طبعا بماو تسى تونغ بيد أنّه لم يصنعها بمفرده بل ساهم فى صنعها كقائد للحزب الشيوعي الصيني .

و لئن جعلوا (أصحاب **"هل يمكن..."**) بمثاليّتهم القضيّة قضيّة شخصيّة فليطمسوا أهمّية المسألة من ناحية و من ناحية أخرى ليفتحوا ثغرة تسمح لهم فى ما بعد بزعم أنّ ماو لا يمثّل الخطّ الشيوعي الثوري داخل الحزب و بأنّ الحزب الشيوعي الصيني عرف " بلاشفة " غير الماويّين (ص61 من **"هل يمكن..."**) دون أن يحدّدوا من هم و لا ما هي خطوطهم و برامجهم و مواقفهم من الصراعات إلخ و هذه الخدعة فيها ما فيها من إنتهازيّة تتكشّف فصولها فى ثنايا صفحات المدعى بحث.

ثم إنّ قول " كثر الحديث " عن ماو تسى تونغ يثير سؤالا محيّرا ألا وهو أين كان جماعة أهل الكهف هؤلاء المدّعين الماركسية - اللينينية و الحال أنّ المقولات و المؤلّفات الماويّة معلومة بين الشيوعيّين فى تونس و تبنّتها أكثر من مجموعة و الحال خاصة أنّ ماو تسى تونغ كان وراء الصراع الذى أسفر عن وجود منظّمات وأحزاب ماركسية - لينينية حتّى فى تونس وقفت كحركة ماركسيّة - لينينيّة عالميّة فى وجه التحريفية المعاصرة السوفياتية و الإيطالية و الفرنسية ...وذلك بالأساس خلال الستّينات و السبعينات من القرن الماضي ؟

و فوق ذلك ، كان ماو حتّى قبل وفاة ستالين و بالخصوص بعدها أحد أعلام الحركة الشيوعيّة العالميّة و لا أدلّ على ذلك من جملة لهو شي منه صاغها فى **" تقرير سياسي ألقي فى المؤتمر الوطني الثاني لحزب العمال الفتنامى المنعقد فى شباط (فبراير) 1951** [أي نعم فى 1951!!] وهي تقول : " لنا فى الإنسانية شقيقان و صديقان كبيران فائقا الإحترام و لهما نظر ثاقب هما الرفيق ستالين و الرفيق ماوتسى تونغ " (الصفحة 346-347 من **" مختارات حرب التحرير الفتنامية "** دار الطليعة ، بيروت) .

ستالين و الأمميّة الثالثة ما إعتبرا يوما الحزب الشيوعي الصيني فى ظلّ قيادة ماو تسى تونغ تحريفيّا أو برجوازيا صغيرا و إنّما حزبا بروليتاريّا منتميا الى الحركة الشيوعيّة العالميّة و مساهما فيها بنشاط عمليّا و نظريّا و يأتى أهل الكهف ليطعنوا فى ثوريّته و ثوريّة الماويّة التى قادته لأربعة عقود فينقضون وجهة نظر ستالين و الأمميّة الثالثة مستهزئين بهما و ملحقين بهما الإحتقار و الحال أنّهما عايشا و عاينا التجربة الثوريّة الصينيّة و تابعاها عن كثب بل و ساهما فيها و بالتأكيد كانا مطّلعين على دقائق كتابات ماو التى هي وثائق الحزب الشيوعي الصيني ، هذا فضلا عن أنّ الأمميّة الثالثة لها هي و ستالين نصوصا و وثائق عدّة بصدد الصين . فمن نصدّق القيادة البروليتاريّة العالميّة و قد تعاملت مع الحزب الشيوعي الصيني فى أدقّ تفاصيل نشاطه التكتيكي و الإستراتيجي و كان لها مبعوثها للصين وممثّلين للحزب الشيوعي الصيني فى الأمميّة أم أهل الكهف الذين يفصلهم عن الثلاثينات و الأربعينات و الخمسينات أربعون سنة والذين لم يتفحّصوا نصوص و مواقف الشيوعيّين الصينيّين و لا نصوص و مواقف القيادة البروليتاريّة العالميّة بخصوص الصين ؟ بحكم أنّنا لا ننبذ تاريخ الطبقة العاملة العالمية مثلما يفعل أهل الكهف و ننظر إليه نظرة مادية ونقدية بنّاءة ، فإنّنا نصدق تاريخ الحزب الشيوعي الصيني و ستالين و الأممية الثالثة خاصة و أنّ الوقائع و الأحداث التاريخيّة أثبتت صحّة موقفهما الأممي (و إن وجدت خلافات معيّنة بينهما و بين الحزب الشيوعي الصيني فإنّ تاريخ الصراع الطبقي فى الصين أكّد سداد وجهة النظر الماويّة) وأثبتت صحّة الأطروحات النظريّة و الممارسات العمليّة للماوية التى قادت الى إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة سنة 1949 .

هذا فى ما يتّصل بمرحلة الثورة الديمقراطية الجديدة وماركسية – لينينية ماو التى لا غبار عليها الى الستّينات و قد يتبادر لذهن المرء أن يقول حسنا ، من الممكن أن يكون قد إرتدّ بعد ذلك . هذه الفكرة قابلة للنقاش و من حقّ أصحاب **" هل يمكن ..."** و غيرهم الخوض فيها على أن يتمّ ذلك بأسلوب علمي ماركسي - لينيني أي تغيير السؤال المطروح كعنوان **"هل يمكن..."** بما أنّ ستالين و الأممية الثالثة أجابا ، بلا جدال ، بنعم إنّه ماركسي - لينيني له وزنه داخل الحركة الشيوعية العالمية ؛ فيضحى السؤال تبعا لذلك " هل إرتدّ ماو تسى تونغ ؟ " و إن عثروا على حجج دامغة لا يطالها الشكّ يضيفوا متى ؟ كيف ولماذا ؟ و توخّى هذا الأسلوب هو وحده اللينيني فعلا إذا آلينا على أنفسنا الإقتداء بنموذج تعامل لينين مع كاوتسكى مثلا حيث درس و بيّن بالمكشوف و الملموس متى و كيف و لماذا صار كاوتسكي مرتدّا و أيّ من مؤلّفاته موثوق بماركسيّتها . لكن هيهات أن يتّبع الجماعة هذا المنهج العلميّ الذى يوصلهم و لا شكّ الى غير ما ينشدون. فغايتهم ليست الحقيقة و إنّما إدانة ماو تسى تونغ بأيّة طريقة مهما كانت فى خطوة حاسمة للتخلّص من عبئ الثورة الشيوعيّة و الدفاع عن أرقي تجارب الثورة البروليتارية العالمية شأنهم فى ذلك شأن الذين إرتموا فى أحضان القومجة و الخونجة أمام الحملة العالمية ضد الشيوعيّة و إعلان موتها تأبيدا للوضع العالمى المتميّز بفقدان البروليتاريا لكافة دولها الإشتراكية السابقة.

و فى ثنايا الوثيقة التى ننقد يصدر الجماعة و بعدمية لا يحسدون عليها ، حكما بالإرتجاليّة على جميع المواقف و الكتابات التى تعرّضت لماو تسى تونغ بالتقييم . ف" الطابع المميّز لكلّ هذه المواقف أنّها إرتجالية فلم يكن حكمها على ماو تسى تونغ أو له نابعا من نظرة شموليّة بل طغت عليها الأحكام الذاتيّة و المسبّقة أو حتّى التى كان لأصحابها مصلحة تحالف أو تعاون

مع نظام ماو تسى تونغ ، مثل أنور خوجا ، فى فترة ما ، بل إنّ أصحاب هذه المواقف و التقويمات يلتقون طبقيّا و فكريّا مع ماو تسى تونغ فلم تكن مواقفهم إزاءه من منطلق ماركسى بل كانت من منطلق مصلحىّ فقط " .

هكذا الطابع المميّز لكلّ هذه المواقف هو أنّها إرتجالية !!! و من العجب العجاب أنّ **"هل يمكن ..."** تتبنّى فى نهايتها أحد الثلاثة مواقف الموصومة " بالإرتجالية " فتعتبر مثل إرتجاليين آخرين أنّ ماوتسى تونغ " مناضلا برجوازيا صغيرا " (صفحة 61) !!!

علاوة على ذلك يثور إستفهام بحجم جبل شاهق : مرّت زهاء خمسة عشرة سنة تقريبا – زمن كتابة : " **هل يمكن..."** - على وفاة ماو تسى تونغ زعيم الحزب الشيوعي الصيني أعظم حزب فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية بعد الحزب الشيوعي السوفياتي بقيادة لينين و ستالين ، مرّت هذه السنين و لم ينتج الشيوعيّون لا قطريّا و لا عربيا فقط بل و لا عالميا (" كلّ المواقف ") عملا جدّيا بصدد ماو ؟ لئن كان الأمر كذلك ، فالشيوعيون فى العالم بأكمله غير جدّيين لم يكتبوا و لو عملا واحدا قيّما يعتدّ به . إنّهم جميعا مجرد أطفال ثرثارين ، كثيري الكلام عن الثورة لا غير.

و لكن ولو حاولنا الفرار من بلاد الى أخرى كلّما عثرنا فيها على مؤلّفات تتناول جزئيا أو كلّيا أعمال و أفكار ماو تسى تونغ لإنتهينا فى الأخير الى قرار الرحيل الى القمر فالمواقف الجدّية غير الإرتجالية إزاء ماو تسى تونغ برجوازية كانت أم بروليتارية تغطى كوكب الأرض طولا و عرضا و حسبنا أن نبذل جهد أخذها من رفوف المكتبات القديمة و الحديثة . [و بفضل جهود شادي الشماوي لدينا الكثير من الوثائق المعرّبة على موقع أنترنت الحوار المتمدّن و منها على سبيل الذكر لا الحصر كتاب بوب افاكيان " **المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ** " المؤلّف سنة 1978 و المنشور سنة 1979 ؛ و من يرغب في المزيد عليه بموقعين هامّين ، ضمن عديد المواقع المحترمة ، بهذا الصدد و نقصد :

موسوعة مناهضة التحريفيّة : www.marxists.org/history/erol/erol.htm
و الفكر الممنوع : www.bannedthought.net]

و من المنطقيّ جدّا أن نتساءل عن سبب الإستخفاف بكلّ المواقف السابقة على **"هل يمكن..."** . لا غرو أنّ هذا الأسلوب المعادي للتحليل الملموس للواقع الملموس هو أسلوب مثالي ذاتىّ يركن الى الكذب و التزوير منبعه الفكر البرجوازي و النرجسيّة كنقيض للتواضع البروليتاريّ و هؤلاء "الباحثين " يحطّون من شأن " الكلّ " ليظهروا بمظهر الأبطال بدون منازع ، ينعتون أعمال " الكلّ " ب" الإرتجالية " ليسوّقوا عملهم على أنّه الأفضل إطلاقا علما و جديّة و عمقا وهو على عكس ذلك .

و من الملفت للنظر أيضا أنّ الجماعة غالبا ما يخلطون الأوراق عمدا عامدين حيث من غريب ترّهاتهم أن يعلنوا أنّ أنور خوجا يلتقى " طبقيا و فكريّا مع ماو تسى تونغ " ؟! غريب لأنّ القاصى و الداني يعلم مدى العلاقة التناقضيّة بين الخوجيّة و الماويّة ، لا سيما بعد وفاة ماو تسى تونغ . ألم يقرأ هؤلاء كتابات خوجا بهذا المضمار ؟ لا نعتقد أنّهم لم يقرؤوها و ذلك لسببين إثنين :

1- الأوّل هو أنّ خوجا نشر منذ أواخر السبعينات عديد المقالات و الكتب تنتقد ماو و أسوأها صيتا مؤلفه " **الإمبريالية و الثورة** " المنشور سنة 1978 أي قبل أكثر من عشر سنوات من كتابة **"هل يمكن** ..." فهل من الجدّية عدم الإطّلاع على كتاب له دلالة عالميّة ألّفه قائد حزب العمل الألباني الذى كان الشيوعيّون عالميّا يتابعون أخباره ؟ و " **الإمبريالية و الثورة"** إتّخذه الخوجي محمّد الكيلاني – و من ورائه حزب العمّال " الشيوعي" التونسي آنذاك - فى كتابه المنشور بتونس فى أواخر الثمانينات " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " لا مرجعا و حسب و إنّما عينا منها نهل كتلميذ خوجيّ جلّ إن لم نقل كلّ أفكاره و موضوعاته.

من المؤكّد أنّهم إطّلعوا عليه و لمسوا مدى الجدّية التى يتضمّنها (جدّية دغمائيّة – تحريفية) و لم يستشهدوا به أوّلا حتّى لا يكرّروا بالمكشوف و المفضوح و مباشرة ما ورد فى " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " فيتقدّموا فى صورة ببّغاء بلا قناع و ثانيا ، حتّى يخدعوا القرّاء على أنّهم مختلفين مع الخوجيّين المفضوحين – فى الحقيقة جميعهم متّفقون الى أبعد حدّ فى النقاط المحوريّة لهجومهم الدغمائي - التحريفي الشرس على ماو .

و الثاني هو أنّ الجماعة لا يتورّعون عن الإستشهاد المرّة تلو المرّة بكتاب آخر لأنور خوجا معنون " **تخمينات حول الصين"** الجزء1 ، طبعة تيرانا 1979 باللغة الفرنسيّة و إسم هذا الكتاب المرجع لدى الجماعة موثق بالصفحة 31 من **"هل يمكن..."**. ماذا يجري إذن ؟ يرتكز بحث الجماعة المبالغين فى الجدّية و الحكمة و الرصانة بكتاب من كتب " الإرتجاليين " ليستقوا منه الآراء التى يعتبرونها عين الصواب !!! هل هذه بلاهة أم أنّهم يستبلهوننا ؟ على كلّ حال ليس هذا الأسلوب فى الدراسة من العلم فى شيء بل هو يدوس ما دعانا إليه إنجلز منذ أكثر من قرن من الزمن :

" الاشتراكية ، مذ غدت علما ، تتطلّب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلّب أن تدرس . و الوعي الذى يكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا ، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمّال بهمّة مضاعفة أبدا..."

(انجلز ، ذكره لينين فى **" ما العمل ؟ "**)

----

(2)

تعليق مقتضب على خاتمة " البحث " المهزلة : "هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا - لينينيّا ؟ "

ورد بخاتمة ما أسماه أصحاب " **هل يمكن ...**؟ " زورا وبهتانا بحثا :

" يتّضح أنّ ماو تسى تونغ لا يمكن أن يعتبر مصدرا ماركسيا لينينيا و لا مرجعا شيوعيا " .

فتكون نتيجة بحثهم الموقّر جدّا جدّا أن مؤسّس الحزب الشيوعي الصينيّ و قائده و منظّره لعقود غير ماركسي – لينيني و غير شيوعيّ **!** مع كونهم أكّدوا من جهة أخرى انّ في ذلك الحزب وجدت "عناصر بلاشفة " و " مناضلون شيوعيّون فعليون" **!**

ليس ماو فى إستخلاصهم ماركسي - لينينى و لا هو شيوعيّ وهو الذى قاد الشيوعيّين الصينيّين و قاد الطبقة العاملة الصينيّة و من هنالك الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطيّة التى حقّقت الظفر فى سنة 1949 لتأسّس جمهورية الصين الشعبية فى بلد يعد ربع سكّان العالم آنذاك و إنتخب أوّل رئيس لهذه الجمهورية ، و ماو الذى نظّر و قاد البناء الإشتراكي فى الصين و كان رائدا فى مكافحة التحريفية المعاصرة كما قاد و نظّر لأعظم ثورات البروليتاريا العالمية و أعلى قمّة بلغتها إلى الآن فى ممارستها لدكتاتورية البروليتاريا و التقدّم صوب الشيوعيّة أي الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى **!!!**

و حينئذ يمسى الحزب الشيوعي الصيني الذى كرّس خطّا ماويّا لعقود منذ أواسط الثلاثينات إلى أواسط السبعينات و الإنقلاب التحريفي الذى أنجزته طغمة دنك سياو بينغ - هواو كوفينغ التحريفية معيدة تركيز الرأسمالية فى الصين ، و الذى إنتمى منذ نشأته إلى الأمميّة الثالثة و عمل كجزء من الحركة الشيوعيّة العالميّة ثمّ جزءا من الكتلة الإشتراكية و خاض نضالا لا هوادة فيه ضد التحريفية المعاصرة ، يمسى حزبا غير ماركسي - لينيني و غير شيوعيّ فى التسعينات لا لشيء إلاّ لأنّ " الجماعة " الإنتهازيّة وجدت من مصلحتها البرجوازية الصغيرة التنصّل من التاريخ عامة و من تاريخ الثورة البروليتارية العالميّة خاصة .

و كتبوا بعد ذلك أنّ ماو" مناضل " " برجوازي صغير يحمل فكرا ذا طابع فلاحي " (الصفحة 61 من الوثيقة الورقيّة) . و حتّى نعت مناضل وضعوه بين معقّفين فحرموا الرجل العظيم حتّى من شرف أن يكون مناضلا هو الذى وهب حياته للبروليتاريا العالميّة و كرّسها لخدمتها قائدا الثورة المسلّحة لعقود – 22 سنة - ضد القوى الرجعيّة و الإمبرياليّة و قائدا المسيرة الكبرى فى ظروف حرب أهليّة ، ظروف يعترف حتّى عتات الفكر البرجوازي بأنّه لا أقسى منها .

و قد سجّل ماو الأهمّية التاريخيّة للمسيرة الكبرى التي يستهزأ بها أعداء الماويّة كاتبا فى ديسمبر 1935 و ستالين كان طبعا على قيد الحياة و ماو قائدا لهذه المسيرة الفريدة من نوعها :

" طوال إثني عشر شهرا كانت عشرات من طائرات العدوّ تحلق فوق رؤوسنا يوميّا و تقوم بالإستكشافات و تلقى علينا القنابل ، و كانت فى الأرض مئات ألوف من قوّات العدوّ تطاردنا و تحاول أن تحاصرنا و تعترض سبيلنا و تقطع علينا الطريق ، و لقد لاقينا فى طريقنا مصاعب و مخاطر لا توصف ، لكنّنا قطعنا على الأقدام مسافة تزيد عن 20.000 لى عبر إحدى عشرة مقاطعة . و نودّ أن نتساءل ، هل عرف التاريخ مسيرة كبرى مثل مسيرتنا هذه ؟ كلاّ ، أبدا. إنّ المسيرة الكبرى بيان ، إذ أنّها أعلنت للعالم أجمع أنّ رجال الجيش الأحمر هم أبطال بواسل، و أنّ الإمبرياليّين و عملاءهم – تشانغ

كاى تشيك و أمثاله - هم ضعفاء عاجزون ، كما أعلنت إفلاس جميع المحاولات التى قام بها الإمبرياليّون و تشانغ كاي تشيك من أجل مطاردتنا و محاصرتنا و إعتراض سبيلنا .

إنّ المسيرة الكبرى فرقة للدعاية أيضا ، إذ أنّها قد أوضحت لحوالي مئتي مليون من أبناء الشعب فى الإحدى عشرة مقاطعة أنّ طريق الجيش الأحمر هو الطريق الوحيد الذى يؤدى إلى تحرّرهم . كيف كان يمكن لهذه الجماهير الغفيرة ، لولا المسيرة الكبرى ، أن تعرف بمثل هذه السرعة وجود تلك الحقيقة العظمى فى الدنيا ، التى تتجسّد فى الجيش الأحمر ؟ إنّ المسيرة الكبرى آلة بذارة أيضا ، إذ أنّها قد بذرت بذورا كثيرة فى الإحدى عشرة مقاطعة ، وهي بذور سوف تنبت و تورق و تزهر و تثمر ، و تعطى حصادا فى المستقبل ، و بإختصار فقد إنتهت المسيرة الكبرى بإنتصارنا و هزيمة العدوّ .

و من الذى قاد هذه المسيرة إلى النصر ؟ إنّه الحزب الشيوعي . فلولا الحزب الشيوعي لما كان من الممكن تصوّر القيام بمثل هذه المسيرة الكبرى . إنّ الحزب الشيوعي الصيني بأجهزته القياديّة و كوادره و أعضائه لا يخاف من المصاعب و المشقّات و إنّ كلّ من يشكّ فى قدرتنا على قيادة الحرب الثوريّة سيقع فى مستنقع الإنتهازيّة ."

(**" حول تكتيك مناهضة الإمبيرالية "** ، المجلد الأوّل من **" مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، ص234-235 ؛ طبعة عربيّة لدرا النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين)

و " الجماعة " سقطت فعلا فى مستنقع الإنتهازية إلى أبعد الحدود و إلى جانب تنكّرهم للوقائع التاريخيّة الشيء الذى يجعل منهم غير ماديّين بل مثاليّين غارقين إلى العنق في المثاليّة ، يقلبون الحقائق رأسا على عقب و يكفى لمزيد إستيعاب هذا مقارنة مدى نضالية قادة و كوادر و أعضاء الحزب الشيوعي الصيني الماوي بنضاليّة أعضاء تنظيم هذه " الجماعة " كما ورد فى وثيقة تقييمية لمسيرتهم حيث إعترف هؤلاء الذين ينكرون على ماو حتّى صفة المناضل ب :

1- أنّ تركيبة تنظيمهم " تضمّ عناصر تنحدر في معظمها من أصل برجوازي صغير و تتميّز بالجبن السياسي و التردّد و التأرجح بين السائد و الثورة الإجتماعيّة و هي عناصر لم تنسلخ كلّيا عن إنتمائها الطبقي ".

من اليسير للغاية هنا إدراك أنّ الفرق بسيط جدّا جدّا فالحزب الذى يقوده ماو و الجيش الذى تحت إمرته يخوض الحروب و يواجه القنابل و العدوّ المدجّج بالسلاح و يجترح البطولات و منها المسيرة الكبرى التى سجّلنا أعلاه جزءا من تحليل ماو لها بينما تتميّز معظم عناصر تنظيم أعداء الماويّة ، بإعترافهم هم ذاتهم ، بالجبن السياسي و التردّد و التأرجح...أكيد أنّ جلّ إن لم يكن كلّ القرّاء قد لمسوا فعلا أنّ الفرق في منتهى البساطة ، أليس كذلك ؟!!

2- أنّ خطّا يمينيّا ساد في التنظيم و أنّ رفاقهم إقترفوا عشرات الإنحرافات في عدّة حقول منها على سبيل المثال :

" جملة من الأمراض في العمل الحزبي كضعف الروح الثوريّة و الإبتعاد عن العمل المؤسّساتي و عدم الإنضباط لقرارات الهياكل و الإلتفاف عليها و عدم القدرة على إستيعاب العناصر الثوريّة و سيطرة العفويّة و الإرتجاليّة و الفوضويّة و الليبراليّة القاتلة و التقاعس و عقليّة الولاءات الشخصيّة و التذيّل و المجاملات و النميمة و المصلحيّة و الإنتهازيّة و الروح التكتّليّة و تخريب العمل المؤسّساتي و سلطة التنظيم و النزوع إلى إستعمال العنف الفرديّ ضد الأطراف الأخرى و الإدمان على شرب الخمر و عدم دفع المساهمات الماليّة إلخ ..."

(**" مشروع تقييم نشاط الخطّ منذ أواسط الثمانينات "** ، الصفحة 10)

و من جديد من يقود حزبا خاض حروبا ل22 سنة ليس مناضلا و أصحاب **" هل يمكن ...؟ "** بقيادة خطّ يميني ، و هذا أيضا بإقرار منهم ، فرسان لا يشقّ لهم غبار ، و يمثّلون الشيوعيّة و النقاوة و ما إلى ذلك فليفهم من يستطيع الفهم !!!

و في الصفحة 61 من المدّعى بحثا أي **" هل يمكن ..."** ، يقول أعداء الماويّة و أعداء الحقائق التاريخيّة إنّ ماو :

" ساهم من موقعه فى الثورة الوطنية الديمقراطية فى الصين " . هذه الجملة و إن أرادوا منها التقليص من حجم المساهمات العظيمة لماو توفّر لنا حقيقة أنّه ساهم فى الثورة الوطنية الديمقراطية و بالتالى أفلا يستحق من ساهم فى مثل هذه الثورة حتّى صفة المناضل ناهيك عن صفة الوطني الديمقراطي التي أطلقها الجماعة على أنفسهم مع أنّهم لم يساهموا في إنجاز أيّة ثورة وطنية ديمقراطية ؟!

ثمّ و هذا الأهمّ هنا ، أيّ موقع كان ماو تسى تونغ يتبوّأ فى الحزب الشيوعي الصيني القائد للثورة الوطنية الديمقراطية ؟ لقد كان ماو مؤسّس الحزب الشيوعي و قائده بلا منازع منذ أواسط الثلاثينات ، هذا الحزب الشيوعي الذى قاد المسيرة الكبرى و قاد الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية و قاد الثورة الإشتراكية الصينية ثمّ قاد الثورة الثقافية البروليتارية

الكبرى . وضعت الثورة الديمقراطية الجديدة /الوطنية الديمقراطية التى أحرزت النصر فى كامل البلاد سنة 1949 قيادة شعب و دولة تعداد سكانها ربع سكان العالم بين أيدى الحزب الشيوعي الصيني و ماو قائده و مرشده هزّت العالم هزّا و غيّرت موازين القوى العالميّة لصالح الثورة البروليتاريّة العالميّة و كانت نموذجا ملهما إحتذت به فى ما بعد الثورة الفيتناميّة و الكوريّة إلخ . لا يستحق حتّى لقب مناضل من يتولّى قيادة تلك الثورات و النضالات و من يعدّه هو شي منه قائد الشعب الفتنامي فى إلحاق الهزيمة بالأمريكان فى سبعينات القرن الماضى – و الجماعة تكيل المديح لهو شى منه و الثورة الفيتنامية - فى نفس مرتبة ستالين : **" لنا فى الإنسانية شقيقان و صديقان كبيران فائقا الإحترام و لهما نظر ثاقب هما الرفيق ستالين و الرفيق ماوتسى تونغ "** (شباط (فبراير) 1951، ص 346-347 " هو شى منه ، **" مختارات حرب التحرير الفتنامية "**، دار الطليعة ، بيروت) .

ويضيف أعداء الحقائق التاريخية هؤلاء كذلك فى الخاتمة أنّ ماو " لم يساهم فى إثراء الحركة الشيوعيّة بل أنّه أحدث بلبلة و ضجيجا فى بعض التنظيمات الشيوعيّة على مستوى عالمي " .

بداية ، كون ماو تسى تونغ ساهم فى الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية منظّرا و قائدا لأوّل ثورة من نوعها فى التاريخ و فى عصر الإمبريالية يعدّ فى حدّ ذاته من أعظم المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ فى علم الثورة البروليتارية العالمية ، هذا دون الخوض فى تفاصيل المساهمات الخالدة الأخرى . إنّ مساهمة ماو هذه تدرك أهميّتها أكثر حين نستمع إلى لينين و هو يشدد فى تقرير فى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق فى 22 نوفمبر 1919، على :

" أنتم تمثّلون منظّمات شيوعيّة و أحزابا شيوعيّة تنتسب لمختلف شعوب الشرق . و ينبغى لى أن أقول إنّه إذا كان قد تيسّر للبلاشفة الروس إحداث صدع فى الإمبريالية القديمة ، إذا كان قد تيسّر لهم القيام بمهمّة فى منتهى العسر وإن تكن فى منتهى النبل هي مهمّة إحداث طرق جديدة للثورة ، ففى إنتظاركم أنتم ممثّلى جماهير الكادحين فى الشرق مهمّة أعظم و أكثر جدّة ...

و فى هذا الحقل تواجهكم مهمّة لم تواجه الشيوعيّين فى العالم كلّه من قبل : ينبغى لكم أن تستندوا فى الميدانين النظريّ و العمليّ إلى التعاليم الشيوعيّة العامة و أن تأخذوا بعين الإعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة فى البلدان الأوروبيّة كي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم فى الميدانين النظريّ و العمليّ فى ظروف يؤلّف فيها الفلاّحون الجمهور الرئيسي و تطرح فيها مهمّة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى . وهذه مهمّة عسيرة ذات طابع خاص ، غير أنّها مهمّة تعطى أطيب الثمرات ، إذ تجذب إلى النضال تلك الجماهير التى لم يسبق لها أن إشتركت فى النضال ، و تتيح لكم من الجهة الأخرى الإرتباط أوثق إرتباط بالأمميّة الثالثة بفضل تنظيم الخلايا الشيوعيّة فى الشرق ...

هذه هي القضايا التى لا تجدون حلولا لها فى أيّ كتاب من كتب الشيوعيّة ، و لكنّكم تجدون حلولها فى النضال العام الذى بدأته روسيا . لا بدّ لكم من وضع هذه القضيّة و من حلّها بخبرتكم الخاصّة ...".

عند التقليل من شأن ما أضافه ماو تسى تونغ بهذا المضمار ، يتمّ في نهاية المطاف رجم لينين . و هذا ما فعله و يفعله هؤلاء الدغمائيّين التحريفيّين الخوجيّين المتستّرين .

ثانيا ، عن أيّة بلبلة تتحدّث " الجماعة " ؟ إن كان الأمر متعلّق بالجدال أو الصراع الكبير الذى خاضه و قاده ماو تسى تونغ ضد التحريفية المعاصرة و بخاصة السوفياتية منها و اليوغوسلافية و الإيطالية و الفرنسية و الأمريكية فنعم إنّ ماو" بلبل" هذه التحريفية المعاصرة و إلى يومنا هذا يحيى الماويون فى العالم هذه الذكرى لأنّ ذلك الصراع كان مبدئيا و من منظور بروليتاري ممّا ساعد في وضع أسس الحركة الماركسية - اللينينية فى الستّينات و السبعينات . نعم أحدث الماويّون عبر العالم " بلبلة " في صفوف الأحزاب الشيوعيّة إسما و التحريفية فعلا و إنشقّوا ليكوّنوا منظمات و أحزاب شيوعية ماركسية- لينينيية ثم ماركسيّة - لينينيّة - ماويّة خاضت و تخوض بناءا على ذلك الصراع وتأسيسا على دروس الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و تطبيقا لعلم الشيوعية و تطويره نضالات جماهيريّة و حروبا شعبية فى أكثر من بلد منها للذكر لا للحصر الفليبين و الهند إلى يوم الناس هذا (و تركيا و البيرو و النيبال في عقود سابقة) و قد قدّم الماويّون فى جنوب آسيا آلاف الشهداء .

و ندعو المجموعة الخوجيّة المتستّرة و تفرّعاتها التالية و قد إتّضح هنا بجلاء أنّهم يدافعون صراحة و دون أقنعة عن التحريفيّين ، منظّمات و أحزاب ، أن يقدّموا لنا جردا بالأحزاب التى يعتبرونها كانت أو هي شيوعيّة حقّا و" أحدث فيها الماويّون بلبلة " كما نلحّ عليهم مجدّدا بل و نتحدّاهم أن يعيّنوا لنا من هم " المناضلون الشيوعيون الفعليّون " و من هي " العناصر البلشفية " التى أقصاها ماو لمّا كان – و متى لم يكن منذ أواسط الثلاثينات ؟!!!- على رأس الحزب الشيوعي

الصيني و يعرضوا خطوطهم و برامجهم ، ندعوهم إلى هذا مع يقيننا أنّهم لن يتجرؤوا و لن يفعلوا ذلك لأنّهم حالئذ سيزيدون من فضح منابعهم الدغمائيّة التحريفية الخوجيّة . كخوجيين متستّرين شأنهم شأن الخوجيّين المفضوحين نهلوا و ينهلون من النظريات التحريفية السوفياتية و الصينية و يلتقون فى هجومهم على الماويّة مع خروتشوف و بريجناف و توغلياتى و توريز و ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ . ومجرّد نظرة سريعة على المراجع الآتي ذكرها تسمح بالتأكد من ذلك :

" نقد المفاهيم النظرية لماوتسى تونغ " (سوفياتي) ، **" الإمبريالية و الثورة "**(خوجي- لأنور خوجا) و **" تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين ..."** لجون دوبيه الذى عايش هذه الثورة و تقرير المؤتمر التاسع و كذلك تقرير المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو آنذاك ، ضمن كتاب جلبار مورى **" من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني "** بالفرنسية ، الجزء الثاني ، سلسلة 18/10 الإتحاد العام للنشر ، باريس 1973.

و ضمن سيل الشتائم المنقولة عن التحريفيّين السوفيات و الخوجيّين يلحق بماو توبيخ آخر هو أنّه " توخّى سياسة إنتهازية وصوليّة قاعدتها شوفينيّة قوميّة الغاية منها تحرير الصين و جعلها تظهر بمظهر قطب و قوّة منافسة للقوى الأخرى ". (الصفحة 61) .

بغّض النظر عن غياب الدقّة العلميّة فى صيغة " قوة منافسة للقوى الأخرى " المثالية ، نهمس في أذان هؤلاء المثاليّين المعادين للحقائق التاريخيّة ، أنّ تحرير الصين فى حدّ ذاته ضربة قويّة و صفعة قاسية للنظام الإمبريالي العالمي و من يساهم فى ذلك نعته لينين و ستالين و الأممية الثالثة ليس بالمناضل فحسب بل أيضا بالتقدّمي و الثوري الذى يدفع حركة التاريخ إلى الأمام . و مثلما عبّر ماو عن ذلك :

" إن تحقيق إستقلال الصين و حرّيتها لمهمّة عظيمة . وهو يتطلّب منّا أن نحارب الإمبريالية الأجنبيّة و القوى المحلّية المعادية للثورة ".

(ديسمبر 1935 ، **" حول تكتيك مناهضة الأمبريالية اليابانية "**، المجلّد الأوّل من **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** ، الصفحة 237)

و فضلا عن ذلك ما الضرر فى أن تصبح الصين " قطبا و قوّة " إشتراكية كما صار الإتّحاد السوفياتي عهد ستالين . لا ضرر من ذلك بل هو أمر مطلوب للتقدّم بالثورة البروليتارية العالمية بإعتبار تقديم نموذج حيّ من نظام إشتراكي حيويّ وهو ما فعلته الصين الماويّة طوال عقود إلى الإنقلاب التحريفي سنة 1976 عقب وفاة ماو تسى تونغ .

أمّا تهمة الشوفينيّة فهي خروتشوفيّة أورومركزيّة قديمة أخذها عنهم تاليا الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون و دحضها الماويّون الصينيّون منذ الستّينات فى وثيقة **" مدافعون عن الحكم الإستعمارى الجديد "** (أكتوبر 1963، دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بكين) وحتّى لا نذهب بعيدا و المجال هنا لا يسمح ، من هذه الوثيقة التاريخية نسوق لكم فقرات لا غير.

جاء فى مطلع الكلام المخصص ل " دحض " نظرية العنصرية " و " نظرية الخطر الأصفر" :

" بعد أن إستخدم قادة الحزب الشيوعي السوفياتي جميع طلاسمهم لمقاومة حركة التحرّر الوطني ، إنحطّوا الآن إلى درجة طلب العون من العنصريّة التى هي أشدّ النظريّات الإستعمارية رجعيّة ، إنّهم يصفون الموقف الصحيح للحزب الشيوعي الصيني فى تأييده الحازم لحركة التحرر الوطني بأنّه "يخلق الحواجز العنصرية و الجغرافية " و " يحلّ وجهة النظر العنصريّة محلّ وجهة النظر الطبقيّة " ، و " يستخدم التحيّز القومي و حتّى العنصري لدى الشعوب الآسيوية و الأفريقية ".

كان بوسع هذه الأكاذيب أن تخدع الناس ، لو أنّ الماركسية اللينينية لم تكن موجودة . و لكن من سوء حظّ مختلقي هذه الأكاذيب أنّهم يعيشون فى عصر لا يناسبهم لأنّ الماركسية اللينينية وجدت طريقها إلى سويداء قلوب الناس . فكما قال ستالين بحقّ ، فإنّ اللينينيّة " قد حطّمت الجدار بين البيض و السود و بين الأوروبيّين و الآسيويّين ، وبين " المتمدّنين و "غير المتمدّنين " من عبيد الإستعمار ." (المجموعة الكاملة لمؤلفات ستالين ، المجلد 6)

فعبثا يحاول قادة الحزب الشيوعي السوفياتي إعادة بناء جدار العنصريّة هذا من جديد .

و فى التحليل النهائيّ، فإن المسألة الوطنية فى العالم الراهن هي قضيّة نضال طبقيّ و نضال معاد للإستعمار ."(ص36)

و ناقدين الموقف الشوفيني للتحريفيين السوفيات و " طريق القومية الضيّقة و التحلّل " ، أعاد الرفاق الشيوعيّون الماويّون الأمور إلى نصابها حيث أعادوا التذكير ب : " لقد كان رأي الحزب الشيوعي الصيني دائما هو أنّ النضالات الثوريّة لجميع

الشعوب تؤيّد بعضها البعض . و نحن ننظر دائما لحركة التحرّر الوطنيّ من وجهة النظر الماركسيةّ اللينينيّة و الأمميّة البروليتارية ، و من وجهة نظر الثورة البروليتارية العالميّة ككلّ ... فوفقا للماركسية اللينينيّة و الأمميّة البروليتاريّة ، يجب على كلّ قطر إشتراكيّ أحرز النصر فى ثورته أن يؤيّد و يساعد بنشاط نضالات التحرّر التى تخوضها الأمم المضطهَدة . كما يجب على الأقطار الإشتراكية أن تغدو قواعد لتأييد و تطوير ثورة الأمم و الشعوب المضطهَدة فى جميع أنحاء العالم ، و أن تشكّل أوثق تحالف معها و تسير بالثورة البروليتارية العالمية قدما حتّى النهاية .

و لكن قادة الحزب الشيوعي السوفياتي يعتبرون فعلا أنّ إنتصار الإشتراكية فى قطر واحد أو عدّة أقطار هو نهاية للثورة البروليتارية العالمية . إنّهم يريدون أن يخضعوا ثورة التحرّر الوطني لخطّهم العام للتعايش السلمي ، و للمصالح القوميّة لبلادهم نفسها ." (ص28-29-30)

وبعد هذا كلّه ، نصل إلى مضحكات مبكيات خمس نُحتت فى الصفحات 61 و 62 ممّا أسموه بحثا نتحف بها القرّاء وهي كالتالي :

1- ماو " لم يبرز عداؤه للأفكار الشيوعية و إن كان قد مارس ذلك و نظّر له فى كتاباته بصورة تبدو خفية ".

الممارسة و التنظير (بصورة تبدو خفية أي فعلا غير خفيّة لأنّها فقط تبدو !) للعداء للأفكار للشيوعية لا تبرزان العداء ! متى يبرز العداء إذا لم يكن فى الممارسة و التنظير ؟ ربّما فى عالم الماورائيات ، ربّما ؟؟!! ببساطة ننصح "الجماعة " بدراسة نظريّة المعرفة الماركسيّة و كتيّب لماو بهذا الصدد شاف و كاف و نقصد **" فى الممارسة العمليّة "** المؤلَّف فى ثلاثينات القرن الماضي أي قبل أكثر من نصف قرن من خطّهم " بحثهم " فى تسعينات القرن ذاته .

2- " إكتُشف أمره و إنتهازيّته الخفيّة فى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي إذ ساند بل هجم هو نفسه على ستالين نقدا و تشكيكا و شتما " . قفوا لحظة ! ما هذا الهراء ؟ ماو ما حضر ذلك المؤتمر و من هجم في ذلك المؤتمر على ستالين نقدا و تشكيكا و شتما هو خروتشوف و ليس ماو . يا لبؤس أفكار هؤلاء " الباحثين " الذين لا يفرّقون بين خروتشوف و ماو تسى تونغ ! و مع ذلك نتابع فنسعفهم بتغيير مضيفين قبل المؤتمر العشرين "عقب" لعلّ الصيغة تستقيم شيئا ما . و حتّى هكذا تبقى فكرتهم لا تستساغ منطقيا كي لا نقول ماديا جدليا فمن مارس و نظّر للعداء للأفكار الشيوعية لعقود يُكتشف أمره و تُكتشف إنتهازيّته فى مؤتمر حزب لا ينتمى إليه !؟ كان عليهم أن يقولوا على الأقلّ إنّه إرتدّ منذ الفترة المعيّنة و يقدّمون الدليل على تلك الردّة !

إلى ذلك ، إلصاق تهمة " هجم هو نفسه على ستالين نقدا و تشكيكا و شتما " بماو تزييف للتاريخ لا أكثر و لا أقلّ فلو عدنا أدراجنا إلى فقرات أعلاه ، لألفينا الرفاق الماويّين الصينيّين يستشهدون بستالين و يدافعون عن مواقفه فى وجه التحريفيّين السوفيات. (فكما قال ستالين بحقّ ، فإن اللينينية " قد حطمت الجدار بين البيض و السود و بين الأوروبيين و الآسيويين ، وبين " المتمدنين و "غير المتمدنين " من عبيد الإستعمار " (المجموعة الكاملة لمؤلفات ستالين ، المجلد 6) و قد كتب الماويّون الصينيّون ذلك فى ستّينات القرن العشرين و ليس فى الخمسينات فقط . هذه واحدة . و كذب " الجماعة " الرخيص تميط اللثام عنه عشرات وثائق الحزب الشيوعي الصيني و الكتب و المجلاّت العالميّة . فالجدال الكبير ضد التحريفية الخروتشوفية قاده ماو تسى تونغ من موقع ماركسي – لينيني و حضي ستالين بدفاع مبدئي عن قائد بروليتاري عظيم و شهير عالميّا . و توصيف ماو لستالين حقيقة بأنّه ماركسي عظيم وطّد اللينينيّة ضد أعدائها و قاد البروليتاريا و الشعب السوفياتيين فى البناء الإشتراكي و دحر العدوان النازيى من الحقائق المعلومة عالميّا . و إثر دراسة متأنيّة و عميقة لتجربة دكتاتورية البروليتاريا في الإتحاد السوفياتي في ظلّ قيادة ستالين ، صاغ ماو ملخّصا للموقف الثوري البروليتاري من ستالين مفاده أنّه ماركسي عظيم أخطاؤه لا تتجاوز الثلاثين بالمائة من أعماله .

و لمن يريد البحث الفعلي عن حقيقة الموقف الماوي فعليه / فعليها قبل كلّ شيء بكتيّب **" حول مسألة ستالين "** وهو تعليق ثان على الرسالة المفتوحة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ،13 سبتمبر (أيلول) 1963 ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين 1963. أمّا من يتوق إلى الإطّلاع على الموقف الشيوعي الماوي الثوري من ستالين بتفاصيل و مراجع بالعشرات فعليه / فعليها بالعدد الثالث من نشريّتنا **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** المخصّص للمسألة . ومن يودّ الإطّلاع على حقائق صراع الحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفية السوفياتية فعليها / فعليه بعشرات الوثائق الماوية الصادرة خلال الخمسينات و الستينات و السبعينات و بكتاب شادي الشماوي بمكتبة الحوار المتمدّن ، **" نضال الحزب الشيوعيّ الصينيّ ضد التحريفيّة السوفياتية 1956 - 1963 : تحليل و وثائق تاريخية "** و بمقالنا **" نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية "**.

و يسترسل أعداء الحقيقة قائلين : " نحن لا نعيب على ماو أن يفعل كلّ ذلك ، و لكن لماذا لم يفعله فى حياة ستالين ؟ "

-3- صدمة ولا شكّ لمن له أدنى معرفة بالتاريخ . ماو " فعل ما فعله " منذ العشرينات إلى أواسط الخمسينات (ثم إلى أواسط السبعينات) و على حدّ علمنا و على حدّ علم القاصى و الدانى كان ستالين على قيد الحياة و يقود لا الإتحاد السوفياتي فحسب و إنّما كان يقود أيضا الحركة الشيوعية العالمية إلى وفاته فى 1953. وهو ما يضع السؤال الحقيقي محلّه : لماذا لم ينقد ستالين تنظيرات ماو تسى تونغ و ممارساته لعقود بل نشر مثلا **" في التناقض "** في مجلّة الأممية الثالثة (أنظروا بهذا الصدد كتاب جورج بوليتزار الشهير ، **" أصول الفلسفة الماركسيّة "** - وبالتالي كيف يكتشف " الجماعة " نظريات و ممارسات إنتهازيّة بعد عقود فى حين لم يلاحظ إنتهازيّتها معلّم البروليتاريا الماركسي العظيم ستالين فى حياته و الأمور تجرى أمامه ؟!

هكذا وهم يدعون رفع راية ستالين فى تناقض مع ماو يمرّغون كلا من ستالين و ماو فى الوحل ليتجلببوا بجلباب أصحاب النظر النافذ بينما هم يسبحون للمثالية و نكران الوقائع التاريخية و يقدّسون و يركعون لتزوير الحقائق . هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، إن قصدوا ب" فعل ما فعله " دفاعه عن ستالين ضد التحريفيين المعاصرين ، فالماويّون جميعا و إلى الآن يعترفون بهذا " الذنب " و يقرّون به بل و يفتخرون به و يتمسّكون به تمسّكهم بالحقيقة التى هي وحدها الثورية و بالجوانب الثورية فى تاريخ دكتاتورية البروليتاريا التى من شأنها أن تنير التقدّم المستقبلي للثورة البروليتارية العالمية . و إن قصدوا نقد الماويّين نقدا بناءا لتاريخ دكتاتورية البروليتاريا في الإتّحاد السوفياتي و إستخلاص دروس تتّخذ عبرا تؤسّس لتنظيرات و ممارسات أرقى فأرقي فهذا أيضا " ذنب " ما إنفكّ يعتزّ بإقترافه الماويّون لأنّه إضافة إلى كونه تطبيقا للمادية الجدلية على تجارب البروليتاريا و لمقولة لينين الجدليّة التى طوّرها ماو بعده ألا وهي إنشطار الواحد ، مكّن دكتاتورية البروليتاريا فى الصين من الوصول إلى قمم جديدة مستفيدة من صواب التجارب السابقة و كذلك من أخطائها فتطوّر علم الثورة البروليتارية بفضل التجربة الصينية و بشكل خاص بفضل الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كطريقة و وسيلة لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا إلى مرحلة ثالثة ، جديدة و أرقى هي الماركسية – اللينينية – الماوية التي ما إنفكّت ككلّ علم تتطوّر بفعل العمل النظري و الممارسة العملية للشيوعيين الثوريين عبر العالم في مواجهة التحدّيات الجديدة لتبلغ اليوم الشيوعية الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعية و مهندسها هو بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة .

و فى ما يتعلّق بالخلاف بين الحزب الشيوعي الصيني وقيادته الماويّة مع الأمميّة الشيوعيّة فما كان بالأساس إلاّ حول طريق الثورة الصينيّة و قد فصّلنا فيه القول في كتابات أنف نشرها و لا حاجة بنا إلى تكرار ما ورد فيها . يكفينا هنا قول إنّه بات من المعلوم لمن له عيون ليرى و أذان ليسمع و ليس أعمى بعيون تحريفية أو دغمائيّة خوجيّة ما أثبته الواقع التاريخي من صحّة وجهة النظر الماويّة في ما تمّ الإختلاف حوله .

و قد كان الإثنان متّفقان على طبيعة الثورة الصينية و أعدائها و حلفائه إلخ و منذ 1928 ، أكّد ماو تسى تونغ :

" إننا نوافق كلّ الموافقة على قرار الأممية الشيوعية المتعلق بقضية الصين . و من المؤكّد أنّ الصين فى الوقت الحاضر لا تزال فى مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية . و إنّ برنامج الثورة الديمقراطية الشاملة فى الصين يتضمّن ، على الصعيد الخارجي ، الإطاحة بالإمبريالية فى سبيل تحقيق التحرّر الوطني التام ، و على الصعيد الداخليّ ، إستئصال ما لطبقة الكومبرادوريين فى المدن من نفوذ و سلطة ، و إكمال الثورة الزراعيّة ، و القضاء على العلاقات الإقطاعيّة فى القرى ، و الإطاحة بحكومة أمراء الحرب . و لا بدّ لنا أن نمرّ عبر هذه الثورة الديمقراطيّة قبل أن نستطيع وضع أساس حقيقيّ من أجل الإنتقال إلى الإشتراكيّة . "

(**" النضال فى جبال جينغقانغ " - مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلد الأوّل ، الصفحة 139)

و لقد حاول قادة متنفّذون فى الحزب الشيوعي الصيني بمساندة من الأمميّة الثالثة قبل أن تؤول القيادة فى 1935 إلى الماويّين أن يطبّقوا طريق ثورة أكتوبر تطبيقا حرفيّا أعمى على الصين فكانت النتيجة الهزائم المتتالية . و لمّا تولّى الماويّون زمام القيادة أصلحوا خطأ طريق المدن أوّلا و كرّسوا بحكم ظروف الصين شبه المستعمرة شبه الإقطاعية طريق محاصرة الريف للمدن و بالفعل أحرزوا النصر فى 1949.

بعدُ فى ديسمبر 1936 ، لخّص ماو الصراعات الداخليّة التى عرفها الحزب على النحو التالى :

" إرتكب الحزب الشيوعي الصيني أثناء الحرب الثورية إلى جانب خطإ الإنتهازيّة اليمينيّة التى كان يمثّلها تشن دو شيو ، و خطأ الإنتهازية " اليسارية " التى كان يمثّلها لى لى سان ، خطأين آخرين ، كان الخطأ الأوّل هو الإنتهازية " اليسارية " فى الفترة ما بين عام 1931 و عام 1934 التى كبّدت حرب الثورة الزراعية خسائر خطيرة للغاية بحيث لم نستطع الإنتصار على العدوّ فى مقاومة حملته الخامسة " للتطويق و الإبادة " ، بل ضاعت منّا مناطق القواعد ، و ضعف الجيش

الأحمر . و قد تمّ إصلاح هذا الخطإ فى الإجتماع الموسّع الذى عقده المكتب السياسي للجنة الحزب المركزية فى تسنيى فى يناير (كانون الثانى)1935 . و كان الخطأ الثاني هو الإنتهازية اليمينية فى الفترة بين 1935 و عام 1936 ، التى إرتكبها تشانغ قوه تاو و قد إستفحل هذا الخطأ إلى حدّ أنّه أخلّ بالإنضباط فى الحزب و الجيش الأحمر ، و ألحق خسائرا فادحة بقسم من القوات الرئيسية للجيش الأحمر ، إلاّ أن هذا الخطأ قد أصلح أيضا فى نهاية الأمر بفضل القيادة الصحيحة للجنة المركزيّة و الوعي السياسي لدى أعضاء الحزب و القواعد و المقاتلين فى الجيش الأحمر . إنّ جميع هذه الأخطاء قد أضرّت بطبيعة الحال بحزبنا و ثورتنا و حربنا ، و لكنّنا تغلّبنا عليها فى نهاية الأمر ، فإنصقل كلّ من حزبنا وجيشنا الأحمر من جراء ذلك ، و إزداد قوّة و صلابة . "

(**" قضايا الإستراتيجيا فى الحرب الثورية الصينية "** ، المجلد الأوّل ، الصفحة 283)

و تجدر الإشارة إلى أنّه رغم وقوف الأممية الثالثة وراء الخطإ " اليساري " للى لى سان فإنّ ماو حمّل المسؤولية لرفاقه فى الحزب كما تجدر الإشارة إلى أنّ ستالين نفسه كانت له من الشجاعة و الإستقامة ما جعله يعترف فى أكثر من مناسبة بخطئه بشأن طريق الثورة فى الصين . (مناسبات ذكرت بمقال جون وورنر **" فى الردّ على الهجوم الدغمائي - التحريفي على فكر ماو ستى تونغ "** ضمن كتاب شادي الشماوي ، **" الماويّة تدحض الخوجيّة و منذ 1979 "** – مكتبة الحوار المتمدّن) .

و نلفت النظر إلى أنّ المجموعة الخوجيّة المتستّرة فى **"هل يمكن ...؟ "** تزيّف الحقائق مدّعية أنّ ماو شكّك فى ستالين و شتمه لتعود و تنقلب على نفسها دون تقديم أي نقد أو نقد ذاتي و تؤكّد بعد سنوات في **" الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدّون مؤسّسو " العود"** " أنّ الماويّين فى القطر كانوا يدافعون عن تقييم صحيح للتجربة السوفياتية : " هذا التقييم دافع عنه الجماعة " (ص10) .

و نحن لا نستغرب من هؤلاء المتلاعبين بالتاريخ و جلالة أحداثه و حقائقه مثل هذه اللخبطة الفكريّة فالشيء من مأتاه لا يستغرب **!**

-4- " إنّ ماو تسى تونغ قد تبنّى **ظاهريّا** الأفكار الشيوعيّة و لكنّه **جوهريّا** طعن الشيوعيّة فى الصميم **"**. هذا ما جادت به قريحة من وضعوا تلك الخاتمة البائسة ل" بحثهم " المهزلة .

ما هذا المنطق الشكليّ و ما هذه السفسطة المثاليّة الفجّة التى توجد لدى ماو تسى تونغ ثنائية ظاهرى و جوهري و كتابات الرجل منشورة على الملأ لعقود و في مجلّة الأممية الثالثة كما مرّ بنا ؛ بينما فى أسطر سابقة تحدّث هؤلاء المثاليين عن أنّ " ماو مارس ذلك و نظّر له فى كتاباته " . ولنأخذ جدلا بمنطق هؤلاء الذين بالكاد يفقهون بعض المفردات الماركسيّة فنسألهم أين يصنّفون ممارسات و تنظيرات ماو أفى الظاهريّ أم فى الجوهريّ؟

-5- و نتجاوز أسطر قليلة فنعذر عليهم يصرّحون : " المطلع على كتاباته النظريّة و على سياساته الداخليّة و الخارجيّة يلمس التجسيد العملي و التطابق التام بين النظرية و الممارسة الفعليّة لدى ماو تسى تونغ **"**.

مهلا، مهلا **!** من جهة تخفّى و ظاهري و جوهري و من جهة أخرى تجسيد عملي و تطابق تام بين النظرية و الممارسة . ما هذا يا أنتم ؟ " وضّحوا أموركم و بعد نتحادث " سيحتجّ صاحب و ستحتج صاحبة المنطق السليم فما بالك بالماديّين الجدليّين .

قمّة فى تزوير الحقائق و لخبطة فكرية دغمائيّة تحريفية خوجيّة متستّرة نستشفها من الوثائق النادرة للغاية التى تتحفنا بها " الجماعة " التي ندعوكم و قد أدركتم ما أدركتم من عدائها لأبسط الحقائق لنعتها بما يليق بها و وضعها فى الخانة التى تناسبها لا غير .

فى نهاية **" حول مسألة ستالين "** نحت الشيوعيّون الماويّون الصينيّون هذا الكلام الرائع :

" إنّ الإنتهازيّين فى تاريخ الحركة الشيوعيّة العالميّة لم يستطيعوا أن ينكروا ماركس و إنجلز و لينين عن طريق الإفتراء ، و لن يستطيع خروشوف أن ينكر ستالين بالإفتراء . "

وإثر أزيد من الخمسة عقود نضيف إلى ذلك و لن يستطيع الخوجيّون المفضوحون منهم أو المتستّرون و غيرهم من الإنتهازيّين أن ينكروا ماو تسى تونغ بالإفتراء . و ليلتفت الباحث / و لتلتفت الباحثة عن الحقيقة إلى ما آل إليه مصير أصحاب **" هل يمكن ..."** من إنشقاقات و تحوّل إلى فرق نقابويّة أو ديمقراطية برجوازية فيما لم تنكر الماويّة بما هي المرحلة الثالثة من علم الشيوعيّة بل بالعكس هي واصلت خوض شتّى أنواع الصراعات و تطوّرت ككلّ علم بفضل مراكمة

التجارب و الدراسات و البحوث و التقييمات و الجدالات و التحاليل و التلاخيص و التفاعل مع الواقع المتحرّك أبدا و بلغت حدّ الإنقسام إلى إثنين منذ سنوات ليتمايز خطّ الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة كترسيخ للجانب الثوري للماويّة و تطوير له عن خطّ دغمائي يجعل من بعض الأخطاء الثانويّة مبادئا و يرفض تطوير علم الشيوعية و بالتالى تتقدّم الشيوعية الجديدة كإطار نظري جديد بخطى راسخة و إن بشكل حلزوني لا ينفى التراجعات لتقود الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية .

الفصل الثانى :

إنكار حقيقة تطوير ماو تسى تونغ للجدليّة

(1)

تطوير ماو تسى تونغ للجدلية : التناقض هو القانون الجوهري للديالكتيك و التغيّر الكمّى الى الكيفيّ و العكس تناقض و نفي النفي ليس قانونا مادياً جدليّا

عند تناول الديالكتيك ، من نافل القول ، إنّه من الضرورة بمكان العودة قبل كلّ شيء الى الفيلسوف الألماني الشهير الذى على يديه تتلمذ كارل ماركس فى بداياته ، و ذلك لأن هيغل هو أول من صاغ بصورة جليّة قوانين الجدلية و حاول تطبيقها على الفكر بإعتبارها قانونا له فقط ، وفق رؤيته . و قد عرض أفكاره أساسا فى مؤلفه القيّم تاريخيّا ألا وهو **"علم المنطق"** فحدّد قوانين الديالكتيك دون مفاضلة على النحو التالي :

1- تحوّل الكمّ الى كيف.
2- وحدة الأضداد.
3- نفي النفي.

و لئن تبنّى كلّ من ماركس و إنجلز هذه القوانين التى تسمح بفهم العالم فى بنيته و فى حركته فإنّهما حدّدا نقاط تمايز ذات بال مع منظور هيغل للمسائل نفسها. فبالنسبة لهيغل تعمل هذه القوانين فى الفكر، هي قوانين خاصة بالفكر فحسب أمّا بالنسبة للماركسيّة فهي قوانين على وجه الضبط لا تحكم الفكر و حسب كإنعكاس للواقع الموضوعي ، بل تحكم كذلك الأشياء و الظواهر و السيرورات الموضوعيّة بما أنّها كامنة فيها ، الطبيعيّة منها و الإجتماعية إضافة إلى الفكريّة. و هكذا بينما يقصر هيغل الديالكتيك على الفكر، يؤكد الماركسيّون أن تلك القوانين ذات طابع شمولي كامن فى الأشياء و الظواهر و السيرورات الذاتية و الموضوعية . و يتبيّن بهذا كيف أن الهيغليّة رأت الى الديالكتيك بنظرة مثاليّة فى حين كان ماركس يربطه بالماديّة. و البون شاسع .

فى صيغة تهكّمية ناقدة لمثاليّة هيغل صاغ ماركس جملة أضحت معروفة لدى القاصى و الداني من دارسى الفلسفة وهي تلخص إختلافاته مع المنظومة الفكرية الهيغلية فى هذا الصدد : " إن الديالكتيك عند هيغل يقف منتكسا على رأسه ، و يجب إيقافه على رجليه لكي يتسنى إكتشاف النواة العقلانيّة تحت القشرة الصوفيّة "(كارل ماركس، " **رأس المال** "، ذكره إنجلز فى " **ديالكتيك الطبيعة** " ص52 ، طبعة دار الفرابي ، بيروت).

1- التناقض هو القانون الجوهرى للديالكتيك :

فى " **أنتى دوهرينغ** " ، متحدّثا عن الديالكتيك و الحركة الديالكتيكيّة التى تتمّ فى الطبيعة و المجتمع و الفكر و تحوّل الكم الى كيف و نفي النفي ، حدّد إنجلز التناقض كسبب باطني لكلّ تحوّل قائلا : " إن الحركة نفسها هي تناقض ". (ص 144، دار دمشق للطباعة و النشر، الطبعة الخامسة 1981) و " إن النشوء المتواصل لهذا التناقض و حلّه ... هما بالضبط ماهية الحركة ". (ص145) .

و بالرغم من هذا الفهم العميق آنذاك ، بقي ترتيب أهمّية قوانين الجدلية على حاله أي كما إقترحه هيغل. لا إنجلز ولا ماركس تعرّضا بالنقد للترتيب إيّاه. و أتى لينين و طرح سؤال أيّ القوانين الثلاثة تلك هو القانون الجوهريّ ؟ و تقدّم بإرهاصات جواب فى غاية الدلالة .

إثر بحثه هذا الإشكال الفلسفي الديالكتيكي ، توصّل لينين إلى أطروحات أوّلية تستدعي مزيد التحليل و التعميق بإعترافه هو عينه كما سنرى. إنّ لينين الذى أبي على نفسه إلاّ أن يتفحّص برؤية نقدية التراث الماركسي ساعيا بذلك لتطبيق مقولة إنجلز

" الماركسية تتطوّر بنقد نفسها "، صاغ أطروحات مفادها أن القانون الجوهري للديالكتيك هو قانون وحدة الأضداد أو التناقض و من هذه الأطروحات نقتطف لكم التالية :

1) " التطور هو " نضال " الأضداد ." (ذكره ستالين فى " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** " ، طبعة دار دمشق للطباعة و النشر).

2) " إن إزدواج ما هو واحد و معرفة جزئيه المتناقضين... يشكلان **جوهر** الديالكتيك (أحد " جواهره "، إحدى خصائصه أو ميزاته الرئيسية ، إن لم تكن خاصته الرئيسية "(" **حول الديالكتيك** " ، ملحق " **المادية و المذهب النقدى التجريبي** ").

3) و " لأجل إدراك جميع تفاعلات العالم من حيث " **حركتها الذاتية** " ، من حيث تطوّرها العفوي ، من حيث واقعها الحي، ينبغى إدراكها من حيث هي وحدة من الأضداد ".(" **حول الديالكتيك** "- التسطير من وضع لينين)

4) " إن مفهومي ...التطوّر الأساسيّين هما : التطوّر بوصفه نقصانا و زيادة ، بوصفه تكرارا، و التطور بوصفه وحدة الأضداد ". (المرجع السابق) .

5) " إن الديالكتيك ، بالمعنى الخاص للكلمة ، هو درس التناقضات فى ماهية الأشياء نفسها ". (ذكره ستالين فى " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** "، ص 20 و ذكره ماو تسى تونغ بالمجلد الأول من" **مؤلفات ماوتسى تونغ المختارة** " ، ص 453 ،الطبعة العربية لدار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين) .

6) " إن الديالكتيك هو النظرية التى تدرس كيف يمكن لضدّين أن يكونا متّحدين، و كيف يصيران متّحدين (يتبدّلان فيصيران متّحدين) - فى أيّة ظروف يكونان متّحدين ، و يتحوّل أحدهما الى نقيضه "("**الدفاتر الفلسفية** " المجلد 38 ، ص107 و ذكره ماو بالمجلد الأول ، ص 489).

7) " يمكن تلخيص الديالكتيك و تعريفه بأنّه نظرية وحدة الضدّين . وبذلك نستطيع الإمساك بلب الديالكتيك ،**غير أن هذا يتطلّب إيضاحا و تطويرا** ." (" **الدفاتر الفلسفية** " المجلد 38، ص 211 وذكره ماو بالمجلد الأول ، الملاحظة الثانية، التسطير مضاف).

و هكذا بخلاف ماركس و إنجلز ، وضع لينين إصبعه على جوهريّة قانون التناقض/ وحدة الأضداد. أمّا ماو فسيوضّح ذلك و يطوّره و يطبّقه فى تحليل الأشياء و الظواهر و السيرورات و من ذلك تطبيقاته على الإشتراكية و على الحزب و ما إلى ذلك ؛ فيعدّه كافة التحريفيين المعاصرين و الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين مارقا و إنتهازيّا و قس على ذلك من النعوت التى تنطبق عليهم هم حقّا و فعلا.

عقب وفاة لينين ، عند نقاش أي قانون من قوانين الجدلية هو الجوهري ، بالإتّحاد السوفياتي فى عهد ستالين ، عوض الإنطلاق من رؤية لينين و أطروحاته لتعميق البحث و وضع الأمر بصورة جليّة ، وقعت إعادة تقديم قوانين الجدليّة كما وردت لدى إنجلز الذى أخذها بدوره عن هيغل . فكان الترتيب فى الأوساط الفلسفية السوفياتية و بنوع طفيف من الإختلافات بشكل غير تفاضلي : 1- قانون وحدة الأضداد و 2- قانون التغيّرات الكمّية و النوعيّة و 3- قانون نفي النفي ، علما أنّه لم تقع الإشارة الى أنّ قانون التناقض هو الجوهريّ.

و تأتي سنة 1938 ، لنسجّل عرض ستالين لرؤيته للجدليّة و قوانينها . فى " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** " حيث سعى ستالين الى تلخيص الفلسفة الماركسية ، و مع تطبيقه الصحيح و السليم لبعض مبادئ الديالكتيك على الطبيعة و المجتمع ، فإنّه فيما يتّصل بالمحور الذى نتفحّص ، لم يركز على الموقع الجوهريّ لقانون التناقض / وحدة الأضداد. و لو أنّه فى البداية إفتتح الحديث عن الجدليّة بالكلام عن التناقض ، فإنّه لم يقدّم التناقض كقانون جوهريّ للديالكتيك كما قدّمه لينين فى الأطروحات التى ذكرنا أعلاه . و إكتفى بترتيب غير تفاضلي لأربع ميزات للجدليّة وضع منها التناقض فى المصاف الأخير، النقطة الرابعة . علاوة على ذلك ، لم يلق الضوء على العلاقة أو الخيط الرابط بين هذه الميزات الأربع و الذى هو دون أدنى شك التناقض بما هو جوهر الديالكتيك إذ أن كلّ تطوّر سواء فى علاقته (جانب خارجي) أو فى تحوّله من الكميّ الى الكيفيّ أو نفيه النفي هو وحدة أضداد / تناقض كما قال لينين ف" لأجل إدراك جميع تفاعلات العالم من حيث حركتها الذاتية ، من حيث تطوّرها العفويّ ، من حيث واقعها الحي ، ينبغى إدراكها من حيث هي وحدة من الأضداد ". و بالتالي لم يمسك ستالين ذاته اللينيني الحقيقي فى صراعاته ضد التروتسكية وضد فلسفة ديبورين كما يجب قمّة ما توصل إليه لينين .

إنتهت إذا النقاشات التى دارت إثر وفاة لينين ، فى الإتّحاد السوفياتي ، داخل الحزب الشيوعي و خارجه ، إنتهت الى مجانبة الرؤية اللينينيّة فى " **حول الديالكتيك** " و فى " **الدفاتر الفلسفية** " مبقية على نفس قدم المساواة قوانين الجدلية و جاعلة من قانون التناقض قانونا كسائر القوانين الأخرى بدل إبرازه على أنّه القانون الجوهريّ كما أشار لينين و كما سيؤكد و يعمّق ماوتسى تونغ خلال الفترة ذاتها و بعدها ناهضا بالمهمّة التى ظلّت عالقة.

عندما ألّف ماو تسى تونغ كتيبه الشهير " **فى التناقض** " كان ستالين يقود الحزب الشيوعي السوفياتي و لم يتعرّض للكتيّب بالنقد بل بالعكس رحّب به هو و ماركسيون - لينينيون آخرون و فيما بعد نشروا النصّ بأكمله فى المجلّة النظريّة للحركة الشيوعية العالمية . و تم النشر فى " **كرّاسات الشيوعيّة** " عدد 7-8 من شهر آب ، سنة 1952 (ص 127و129 من " **أصول الفلسفة الماركسية** " جورج بوليتزار ، مكتبة المنشورات العصرية ، صيدا، بيروت).

إضافة الى الإستجابة للنهوض بمهمّة شرح و تعميق جوهريّة التناقض بالنسبة للديالكتيك ، جاء كتيّب ماو شأنه فى ذلك شأن " **فى الممارسة العملية** " إستجابة لمتطلّبات مكافحة الجمود العقائدي فى الحزب الشيوعي الصيني لمن " ظلّوا فترة طويلة من الزمن يرفضون تجربة الثورة الصينية ، منكرين الحقيقة التالية : " الماركسية ليست عقيدة جامدة بل هي مرشد عمل " من جهة ؛ و لمكافحة ذوى النزعة التجريبيّة الذين ظلّوا خلال فترة طويلة من الزمن يحصرون أنفسهم فى محيط تجاربهم الشخصيّة الجزئية فكانوا لا يدركون ما للنظرية من أهمّية بالنسبة الى الممارسة العمليّة الثوريّة ، و لا يرون الوضع العام للثورة ، و بالتالي كانوا يعملون على غير هدى رغم أنّهم يبذلون فى العمل الجهود المضنية. و قد سببت الأفكار الخاطئة لهذين الفريقين من الرفاق و لا سيما أفكار أصحاب الجمود العقائدي خسائر جسيمة للثورة الصينية خلال أعوام 1931-1934، و لكن أصحاب الجمود العقائدي كانوا يرتدون معطف الماركسية ، لذلك إستطاعوا أن يضلّلوا كثيرا من الرفاق ." (ماو ، م1 ، ص 431 و432) و بإختصار " كتب الرفيق ماو تسى تونغ هذا البحث الفلسفي [" **فى التناقض"**] بعد بحثه السابق ، " **فى الممارسة العملية** "، وللغرض نفسه : تصحيح التفكير المتّسم بالجمود العقائدي الذى كان رائجا فى الحزب بشكل خطير ". (المصدر السابق ،ص 453) وذلك فى أغسطس - آب 1937.

فى " **فى التناقض** " ، يقدّم ماو تسى الإيضاح و التطوير المطلوب حول التناقض / وحدة الضدين (لنتذكر لينين : "...غير أن هذا يتطلّب إيضاحا و تطويرا ") و التناقض ما عاد " أحد جواهر "(لينين) الديالكتيك بل بصراحة و بالوضوح كلّه و كامله بات جوهر الديالكتيك بلا منازع : " **إن قانون التناقض فى الأشياء ، أي قانون وحدة الضدّين هو القانون الأساسي الأوّل فى الديالكتيك المادي**". هذا هو التحديد الأوّل فى " **فى التناقض** " و فى الخاتمة نقرأ: " **إنّ قانون التناقض فى الأشياء أي قانون وحدة الضدّين هو القانون الأساسي فى الطبيعة و المجتمع وهو بالتالي القانون الأساسي للتفكير**."

وفى 1957 ، ضمن " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " ، يؤكد ماوتسى تونغ :

" **تعتبر الفلسفة الماركسية أن قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون. وهو مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان. فبين الضدين فى تناقض توجد وحدة و صراع فى آن واحد، و هذا ما يبعث الحركة و التغير فى الأشياء. إذ التناقضات موجودة فى كل شيئ، إلا أن طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء. فالوحدة بين الضدين فى التناقض الكائن فى كل شيئ محدد هي ظاهرة مقيدة ، مؤقتة ، و إنتقالية ، وهي لذلك نسبية ، أما الصراع بينهما فإنه يبقى مطلقا دون تقييد."**(" **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ**"، ص 225-226).

فى الكتاب الذى أفرده للتناقض، ما تناول ماو جوهرية التناقض نسبة الى الديالكتيك فحسب ، و إنّما عمّق النظر فى وحدة الضدّين معالجا بنفاذ رؤية :

1/ نظرتان الى العالم (الميتافيزيقية و الديالكتيكية).
2/ عمومية [شمولية] التناقض.
3/ خاصية التناقض.
4/ التناقض الرئيسي و الطرف الرئيسي للتناقض.
5/ الوحدة و الصراع بين طرفي التناقض.
6/ مركز التعادي فى التناقض.

و مثلما أن القانون الجوهري للماديّة هو أولويّة المادة على التفكير حسب ما ورد على لسان إنجلز فى" **فيورباخ و نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية** " ، فإن التناقض هو القانون الجوهريّ الأساسي للجدليّة وهو شامل للطبيعة والمجتمع و الفكر.

مثّل هذا الفهم الماركسي - اللينيني - الماوي المتقدّم للجدليّة إحدى أهمّ ركائز تطوّر الحزب الشيوعي الصيني و الثورة الصينية الديمقراطية الجديدة و تحقيقها الظفر فى سنة 1949 و تحوّلها منذ بدايات الخمسينات الى ثورة إشتراكية مهّدت لها الديمقراطية الجديدة . و إذا أمكن لنا عقد مقارنة بين أهمّية **" فى التناقض "** و **" فى الممارسة العملية "** بالنسبة للثورة الصينية بكتابات لينينية ، فإنّنا سنقارن أهمّيتها بأهمّية كتاب لينين **" المادية و مذهب النقد التجريبي "** بالنسبة للثورة البلشفية.

2- **التغيّر الكمّى الى الكيفيّ و العكس تناقض :**

ثم أتت الهزيمة الثقيلة التى لحقت بالخطّ الثوري داخل الحزب الشيوعي السوفياتي ، فى الخمسينات ، بعد وفاة ستالين ، وإعتلاء التحريفية و على رأسها خروتشوف سدّة السلطة فى الحزب و الدولة التى باتت بعد سنوات برجوازية إمبريالية إشتراكية ، إمبريالية فعلا و إشتراكية قناعا. و شهدت الصين فى تلك الأثناء و بعدها صراعات طبقيّة محتدمة بين الخط البروليتاري فى الحزب من جهة و الخط التحريفي البرجوازي الذى كان يرمى الى إعادة تركيز الرأسمالية من جهة أخرى.

متسلّحين بالفهم الجدلي المتقدّم ، خاض الماويّون الصراعات المتعدّدة بين الخطّين داخل الحزب الشيوعي الصيني و داخل الحركة الشيوعية العالمية بصرامة ثورية و بدورها عزّزت تلك المحطات النضالية إستيعاب ماو تسى تونغ و الثوريين للجدليّة فكان أن لخّص ماو تسى تونغ التجربة ، تجربة عقود بعد وفاة لينين ، ليرتقي مرّة أخرى بالفهم البروليتاري للديالكتيك الى مرحلة أعلى خدمة من جديد لصراعات الثورة البروليتارية العالمية.

ففى خضم معارك ضارية على الجبهة الفلسفية ضد التحريفيين الصينيّين و على رأسهم يانغ ممثّل ليوتشاوشى فى هذا المجال ، فى خطاب له مؤرخ فى 18 أوت 1964 تحت عنوان **" حول مسائل فلسفية "** و الوارد بكتاب لستوارد شرام **" ماو يتحّدث الى الشعب "** (ص 214 ، نشرته الصحافة الجامعية الفرنسية ، سنة 1977، نشر بالإنقليزية بلندن سنة 1974) يصرّح ماو تسى تونغ : " تحدّث إنجلز عن ثلاث ميزات [قوانين الجدلية] لكن بالنسبة لى لا أعتقد فى إثنتين منها" و يتعلّق الأمر هنا بنفي النفي و التغيّر الكمّى الى النوعي اللذان عرضهما إنجلز مع وحدة الأضداد كثلاث قوانين أساسية للديالكتيك ، فى الجزء الخاص بالفلسفة من **" أنتى دوهرينغ "**.

وعن التحوّل الكمّى الى النوعيّ أضاف ماو شارحا موقفه : " تحوّل النوعي و الكميّ كلّ الى نقيضه ليس سوى وحدة أضداد نوعي كميّ " و فيما يتّصل بنفي النفي قطع بأنّ : " نفي النفي لا يوجد بالمرة " و إسترسل بالضبط إثر ذلك :" وضع التحوّل النوعي الكمّي كلّ إلى نقيضه و نفي النفي فى نفس مستوى قانون وحدة الأضداد هو " تثليث " و ليس توحيدا ، ذلك أن القانون الأكثر جوهرية هو وحدة الأضداد ".[وحدة الأضداد / تناقض].

و بكلمات أخرى ، يعنى هذا أنّ القوانين الثلاثة كما سبق و أن لاحظ لينين و كما عرض وطوّر وعمّق ماو ليست متساوية فى أهمّيتها و أساسيّتها و جوهريّتها بالنسبة للديالكتيك . وحدة الأضداد / التناقض هي الجوهر، هي القانون الجوهري للديالكتيك. أما تحوّل الكمي الى النوعي و النوعي الى الكمي فلا يعدو أن يكون هو ذاته تناقض بين الكمي و النوعي (كمي / نوعي مظهرا التناقض أو وحدة ضدين) و الحركة و التحوّل الحاصل ناجم عن وحدة و صراع طرفا التناقض كمي و نوعي . بالتالي لماو الحق ، الحق كلّه فى إعتبار التحوّل الكميّ و النوعي كلّ الى نقيضه تناقض كمي / نوعي و ليس قانونا مستقلاً بذاته له ذات قيمة وحدة الأضداد التى هي الأشمل و الأكثر جوهريّة جدليّا . هذا تطوير ثوري للجدليّة الماركسية – اللينينية .

ما من أحد من معلّمي البروليتاريا قبل ماو صاغ الأمر بهذه الدقّة و هذا الوضوح المتناهي ، لا لأن إنجلز و ماركس و لينين و ستالين غير قادرين نظريّا على إتّخاذ مثل هذا الموقف بل لأن تجاربهم التاريخية لم تسمح لهم بإستنتاج بيّن لا تشوبه شائبة بجوهريّة التناقض بالنسبة للديالكتيك و بأنّ التغيّر الكميّ الى نوعي و العكس بالعكس تناقض / وحدة ضدّين و ليس قانونا جدليّا يضاهي التناقض فى أهمّيته . فإنجلز عرض التناقض و التحوّل الكمي و الكيفي و نفي النفي و لينين لاحظ مدى أهمّية وحدة الأضداد و إن لم يمكن له شرح الأمر و تطويره مؤكدا أن التناقض جوهر، أحد جواهر أو ميزات الجدلية و فى **" الدفاتر الفلسفية "** ، مع ذلك عدّد ستة عشر عنصرا عنصرا للديالكتيك (ص 209-210 ، **المجلد 38 من أعماله الكاملة بالفرنسية** ، دار التقدم). و ستالين فى **" المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية "** تفحص " الخطوط الأساسية وهي : أ/الترابط ب/الحركة و التغير الدائمين ج/" من تغيرات كمّية ضئيلة و خفية الى تغيّرات ظاهرة و أساسية " (و لم يتفطّن الى نقيض ذلك " تحوّل النوعي الى كميّ) ، د/ " تناقضات داخلية ".

على أنّه يتعيّن علينا أن نشير الى أنّ كلاًّ من إنجلز و لينين تفطّنا الى تحوّل الكميّ إلى النوعي و نقيضه تحوّل النوعي الى الكمّي و إن لم يعتبرا ذلك بصريح العبارة تناقضا فإنجلز فى " **ضد دوهرينغ** " ، فى معرض كلامه عن " الجدلية : الكمية و الكيفية " كتب : " الكمية تتحوّل فيها الى كيفيّة و العكس بالعكس " (ص 151 ، دار دمشق للطباعة و النشر ، الطبعة الخامسة 1981) و لينين فى المصدر المذكور أعلاه (" **الدفاتر الفلسفية** ") خط النقطة 16: " تحوّل الكمّي الى النوعيّ و العكس بالعكس ".

3- <u>نفي النفي ليس قانونا مادياّ جدليّا :</u>

يبقى لنا أن نفسّر الآن لماذا لا وجود لقانون ديالكتيكي إسمه " نفي النفي ".

نشرع فى المعالجة بإعطاء الكلمة لقائد البروليتاريا الصينية و أحد معلّمي البروليتاريا العالميّة ليقدّم تعليله هو . و هاكم ما نعثر عليه إثر ما سبق من الإستشهادات من " **حول مسائل فلسفية** " :

"... تأكيد ، نفي ، تأكيد ، نفي ... فى تطوّر الأشياء ، كل علاقة فى سلسلة الأحداث هي فى آن تأكيد و نفي. المجتمع العبودي نفي للمجتمع البدائي و لكنّه نسبة للمجتمع الإقطاعي مثّل بالعكس تأكيدا. و مثّل المجتمع الإقطاعي نفي علاقات المجتمع العبودي لكنه كان فى المقابل تأكيدا بالنسبة للمجتمع الرأسمالي. و المجتمع الرأسمالي كان نفي المجتمع الإقطاعي لكنّه فى المقابل تأكيد بالنسبة للمجتمع الإشتراكي ".

و نتدخّل فى الحال بالشرح . ماو هنا لا يفعل سوى تطبيق التناقض / وحدة الأضداد فى معالجة " نفي النفي" ذاته فيحرز تقدّما خلاّقا فى الجدلية. " إزدواج ما هو واحد " هو جوهر الديالكتيك لينينيا و ماويا و مطبّقا على نفي النفي كعلاقة تطوّر أعطى بكلمات ماو " كل علاقة فى سلسلة الأحداث هي فى آن تأكيد و نفي" (و لنتذكر : " **الشيء هو فى كلّ لحظة ذاته و شيء مختلف أيضا** "(إنجلز ،" **أنتى دوهرينغ** "، دار دمشق1981، ص 145).

مظهرا التناقض هنا هما التأكيد والنفي . وبهذا ، مجدّدا ، نرى أن قانون التناقض هو الأكثر جوهرية و أساسيّة و هو الأكثر شمولية والذى يتعيّن وضعه فى المقدّمة و ربط التحوّل الكمّي الى نوعي و العكس بالعكس بقانون التناقض فيتم بذلك ما أسماه ماو ب" التوحيد " و نبتعد عن" التثليث "(فى إشارة مجازية الى الديانات التوحيدية و تثليث المسيحية : الأب و الإبن و الروح القدس).

أضف الى ذلك أن " نفي النفي" لا يحدّد مطلقا كيف تتحوّل الأشياء و الظواهر و السيرورات بمعنى السبب الباطني للتحوّل بما هو محدّد و جوهريّ فالتطوّر و الحركة و النموّ يحصلون لا بفعل " نفي النفي "، بل بفعل التناقض / وحدة الضدين ، القانون الجوهري للديالكتيك. و تبعا لذلك " نفي النفي" ليس إلاّ شكلا ظاهريّا تتّخذه الحركة الناجمة عن التناقض و النابعة منه ، بسببه و من جراءه .

و " نفي النفي " لا ينسحب على عديد الأشياء . إنّه ليس قانونا عاما و شاملا. فإذا كانت الإقطاعية قد نفتها الرأسمالية و إذا نفت الإشتراكية الرأسمالية تكون الإشتراكية " نفي النفي " لكن ما هي العناصر الإقطاعية التى ستعاد على مستوى أرقى ضمن الإشتراكية لو قبلنا جدلا بمثال إنجلز فى " **ضد دوهرينغ** " حول الملكية الخاصة الإقطاعية التى تنفيها الملكية الخاصة الرأسمالية لوسائل الإنتاج التى بدورها تنفيها الملكية الإشتراكية لوسائل الإنتاج ؟ على حدّ معرفتنا بالشيوعية وتجاربها التاريخية هذا لا يستقيم .

و من جهة أخرى ، إعتبر إنجلز " نفي النفي" مشاعية بدائية ثم مجتمع طبقي فشيوعية كمجتمع خال من الطبقات. و يثور هنا سؤال : هل ستنفى الشيوعية بمجتمع طبقي أرقي محتويا على عناصر هامة من المجتمع الطبقي السابق؟ نلمس هنا لمس اليد كيف أن " نفي النفي" يغلق طريق المستقبل و التغيّرات النوعيّة التى ستشهدها الشيوعيّة .

و لن يتم تطوّر الماركسية و تحديدا المادية الجدلية كقاعدتها الفلسفية بالطبع بنفي الماركسية بشكل أرقي من الميتافيزيقا و المثاليّة و إنّما بتعميق المنهج المادي الجدلي و تاريخيّا هذا ما حصل منذ ماركس و إنجلز ، على أيدي لينين ثم ماو تسى تونغ و بالضبط فى صراع مع المثاليّة و الميتافيزيقيّة . و المحاججة بعكس هذا تسقط حتما فى تعزيز توجه نحو تطوّر

خطي (2-1- 3 /" نفي النفي") يناهض التطوّر الديالكتيكي اللولبي و القفزات و ما يقف وراءهما : التناقض / وحدة الضدين سببا و علّة .

وعن إستغلال التحريفيّين المعادين للثورة ل" نفي النفي" ، ننقل لكم بإقتضاب ما حدث فى الصين فى إحدى المعارك على الجبهة الفلسفية . ففى بداية الستّينات ، دافع التحريفيّون و على رأسهم ليوتشاوشى و رأس حربتهم فلسفيّا يانغ هسيان تشان، دافعوا بصورة سافرة عن أن عملية الخلاصة- التأليفsynthèse /
فى التطوّر عملية تعيد إنتاج الشيء على سابق حاله : أطروحة ، نقض أطروحة و تأليف يساوى نفي النفي . إذا كانت الأطروحة تنفيها نقض الأطروحة ، فإن التأليف ، بالنسبة لهم ، يكون العودة الى الجمع بين الإثنين . و ما يفرزه ذلك هو النتاج النهائي لعمليّة التطوّر هذه .

بصيغة أخرى، زعم التحريفيّون أنّ المرور من المشاعيّة البدائية الى الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج و منها الى الشيوعية هو تطبيق لنفي النفي المحرّك للتطوّر، من منظورهم ، و أن الإشتراكية ، التى لا يجدون بينها و بين الشيوعية إختلافات، هي الحصيلة النهائية للتطوّر ينتفى فيها الصراع الطبقي بإعتبارها تأليفا بمعنى " جمع الإثنين فى واحد ". و من هناك بذلوا قصارى جهدهم للحيلولة دون تطوير مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، إعدادا منهم لقلب لون الحزب و الدولة و إعادة تركيز الرأسمالية .

وعلى النقيض من ذلك ، يرى الماويون أنّ الخلاصة / التأليف هي عمليّة إلتهام مظهر أو طرف من مظهري أو طرفي التناقض للمظهر أو الطرف الآخر مولدا شيئا جديدا نوعيا . يقول ماو فى 18 أوت 1964 :

" ما هي الخلاصة ؟ لقد كنتم جميعا شهود عيان على كيف تمّت عملية تلخيص النقيضين ، الكومنتنغ و الحزب الشيوعي، على أراضي القارة . لقد حصل التلخيص على النحو التالي : كانت جيوشهم تتقدّم و كنّا نحن نلتهمها ، كنّا نلتهمها قطعة قطعة . ليس لهذا أيّة علاقة ب " جمع الإثنين فى واحد " على الشاكلة التى يعرضه بها يانغ هسيان تشان ، لم يكن تلخيص نقيضين يتعايشان سلميّا . إنّهم ما كانوا يودّون التعايش السلمي ، بل كانوا يودّون إلتهامنا ." (ص 212 من " **ماو يتحدث الى الشعب** " إستوارد شرام ، نشر الصحافة الجامعية الفرنسية ،1977، بالفرنسية).

و بالفعل عمليّة تلخيص الحزب الشيوعي للكومنتنغ ولدت دولة الديمقراطية الجديدة منذ 1949 و تناقضا جديدا ثم حلّ التناقض عبر الثورة الإشتراكية ودولة دكتاتورية البروليتاريا منذ أواسط الخمسينات ليحلّ تناقض جديد رئيسي بين البروليتاريا من جهة و البرجوازية الجديدة منها بالأساس تحلّه الماركسية – اللينينية - الماوية عبر الثورات الثقافية البروليتارية الكبرى مواصلة للثورة فى ظلّ الإشتراكية بغرض أن " تلتهم " الشيوعية فى النهاية و عالميّا كافة الطبقات و المجتمعات الطبقية ... مثلما يعلمنا الرئيس ماو : " الطبقات تتصارع فبعضها ينتصر و البعض الآخر يقضى عليه . ذلك هو التاريخ ، تاريخ الحضارة منذ آلاف السنين . و تفسير التاريخ حسب وجهة النظر هذه هو المادية التاريخية ، ونقيض وجهة النظر هذه هو المثالية التاريخية ".(ماو تسى تونغ ، **" أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال "**).

و مطبّقة ذلك الفهم على الصراع الطبقي ، تقرّ الماركسية - اللينينية - الماويّة بأنّ محرّك التاريخ ليس " نفي النفي " كما يطبّل له التحريفيّون : من المشاعية البدائية الى الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج الى الشيوعية ، و إنّما المحرّك الباطني و الجوهري فى المجتمع الطبقي (و الإشتراكية مجتمع طبقي أيضا) هو قانون التناقض / وحدة الضدّين أي صراع الطبقات. خطيرة جدّا و حتى قاتلة هي النظرة التحريفية المعتبرة " نفي النفي " محرّكا للتاريخ سيما حين تطبّق على فهم الإشتراكية و تطوّرها على غرار ما شهدته الصين من قبل ليوتشاوشى و يانغ هسيان تشان . فالحركة و النموّ و التطوّر فى الإشتراكية، من منظورهما ، مصدرهم " نفي النفي" كقوّة محرّكة للمجتمع بينما يؤكد الواقع ويؤكد الماركسيون- اللينينيون - الماويون بمبدئية أنّ الحركة و النموّ و التطوّر يتمخّضوا عن التناقض الداخلي و على وجه الضبط الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية الجديدة بالأساس (أتباع الطريق الرأسمالي داخل الحزب و الدولة) و أنّ طريقة و وسيلة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

هذا جانب أساسي من تطوير ماو تسى تونغ للجدلية و الفلسفة الماركسية إنطلاقا من ممارسة عملية ، صراعات خاضها على رأس الحزب الشيوعي الصيني ، فى الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و عالميّا ضد التحريفية المعاصرة و إنطلاقا من تلخيص التجربة التاريخية للبروليتاريا العالمية و الإستفادة من الدروس الإيجابية منها و السلبية المستخلصة . فكان و لا زال هذا التطوير سلاحا بتّارا فى وجه التحريفية و البرجوازية

و الرجعيّة عموما و من أجل دفع النضال البروليتاري العالمي فى سبيل تحقيق الشيوعية ، الهدف السامي النبيل للشيوعيين و الشيوعيات و الكفيل الوحيد بتحرير الإنسانية جمعاء من كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال الجندري والطبقي والقومي.

و في كتابنا " **نقد ماركسيّة سلامة كيلة ، إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية** " ألمحنا على مساهمات بوب أفاكيان في تطوير جوانب من الماديّة الجدليّة و فسحنا " المجال لرفيقه " ليني وولف " صاحب عدّة مقالات غاية فى الأهمّية و صاحب كتاب " **مدخل إلى علم الثورة** " ليوصل صوته القائل :

" أرى فعلا أنّ رئيس الحزب قد عمّق أكثر المساهمات الفلسفيّة لماو تسى تونغ خاصة فى شيء من الخلاصة الأرقى . و يعود ذلك إلى كون الكثير من أفكار ماو الفلسفيّة الأخيرة و الأكثر إستفزازا – كما سجّلتها مجموعات نصوص و خطب و تعليقات غير رسميّة متنوّعة بعد 1949 – و كذلك الإنعكاسات الفلسفيّة لبعض تحاليل ماو السياسيّة الرائدة و بعض ما نجم عن القفزة الكبرى إلى الأمام و الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى (مثل الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكيّة ، و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا و دور الوعي و البنية الفوقيّة ، و تجاوز الحقّ البرجوازي ، و دور الحزب فى ظلّ الإشتراكية إلخ) - لم يقع تلخيصها أبدا فى كلّ منسجم إلى أن كتب بوب أفاكيان " **المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ** " .

و بينما ستكون لذلك كافية فى حدّ ذاتها ، فإنّ طريقة تلخيص رئيس الحزب ، و مزيد تطويره و تطبيقه لهذه الرؤى الثاقبة يعنى عمليّا مزيد المساهمة فى الفلسفة الماركسيّة . و هذا يمضى من " **المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ** " إلى البحث القصير فى 1981 بعنوان " **الأساس الفلسفي للأمميّة البروليتارية** " و " **كسب العالم ...** " و نقاشات كُثر عبر السنين بشأن مسائل الجدليّة و المنهج ، وصولا إلى خطاب " **القيام بالثورة مع دفع الإنتاج** " – أين يأخذ مفهوم و " ممارسة " [براكسيس] طُوّرا فى الأصل لتطبيقهما على الإقتصاد فى الصين و يستخلص منهما تبعات فلسفيّة و منهجيّة تتراوح العلاقة بين السببيّة و الصدفة و الضرورة و المنهج الماركسي العالمي و خاصة مجالات النشاطات الإنسانيّة والتعلّم و القيادة، و القيادة و إطلاق العنان ، و الإقتصاد و السياسة إلخ ؛ كلّ هذا فى إطار صراع حقبة إنسانيّة لفهم العالم و تغييره . هذا حقّا أمر جيّد – و حقّا شيء جيّد ! " (" على الطريق الثوري مع رئيس الحزب بوب أفاكيان " ، ليني وولف ، جريدة " **العامل الثوري** " عدد 1224 ؛ 28 ديسمبر 2003

.(www.rwor.org

++

(2)

الطرف الرئيسيّ و الطرف الثانويّ للتناقض تطوير ماويّ للجدليّة ينكره اللاأدريون

لبّ موقف أصحاب " **هل يمكن إعتبار ماوتسى تونغ ماركسيّا - لينينيّا ؟** " بهذا الشأن تختزله هذه الفقرة الواردة فى الصفحة 12 من وثيقتهم :

" ويجب على الماركسيين خلال كلّ مرحلة أن يتّبعوا سيرورة الشيء المعني لمعرفة طرفي أو أطراف الصراع، لرصد التناقض الأساسي الذى لا تحل بقية التناقضات إلا بحله هو و بالتالي فإن المسك بالحلقة الرئيسية - كما يقول لينين - التى ترتبط بها بقية الحلقات هو مهمة كل شيوعي مناضل و مثال ذلك فى المجتمع : تحليل الطبقات الإجتماعية و ضبط كل الأطراف المختلفة طبقيا، و أحزابها السياسية و معرفة التناقض الرئيسي و هذا خلال مرحلة ما. أما معرفة الطرف الرئيسي " او الثانوي " للتناقض الرئيسي فهو أمر لا يمكن تقنينه على مستوى المادة أو الظاهرة المعيّنة ".

و من هنا يحملون بلا هوادة على الرأي المادي الجدلي الماوي المصاغ فى المجلد الأوّل من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " (بالصفحة 483 ، علما و أنّ " **فى التناقض** " كتب سنة 1937 ...) :

" إنّ تطوّر كلّ طرف من الطرفين المتناقضين ، فى أيّ تناقض كان ، متفاوت عن تطوّر الطرف الآخر . ويتراءى أحيانا أنّ ثمّة توازنا فى القوى بين طرفي التناقض ، لكن تلك ليست سوى حالة مؤقّتة و نسبيّة ، فالتفاوت هو الحالة الأساسيّة. فلا بدّ أن يكون أحد الطرفين المتناقضين رئيسيّا و الآخر ثانويا . فالطرف الرئيسي هو الذى يلعب الدور القيادي فى التناقض . و إنّ طبيعة الشيء يقرّرها فى الدرجة الأولى الطرف الرئيسي للتناقض ، الذى يحتلّ مركز السيطرة ."

1- لاأدريون :

فى كلام الجماعة الخوجيّة المتستّرة إستخدام لمفهوم الرئيسي (الحلقة الرئيسية) و هذا إعتراف غير مباشر منهم بصحّة المفهوم الماوي إنتزع إنتزاعا بسبب من أن مقولة لينين تلك شهيرة إلى حدّ لم يمكنهم إهمالها و لكنّهم يلتفّون عليها بسرعة فينكرون نقيض الرئيسي أي الثانوي الذى يضعونه بين معقّفين وهو أمر لعمرى غريب للغاية إذ ضد الرئيسي ليس إلاّ الثانوي و الثانوى و الرئيسي يمثّلان وحدة ضدين / تناقض يعترفون بطرف منهما و ينكرون ببساطة الطرف الآخر . يقولون لنا هو رئيسي لأنه رئيسي و فقط . و ما هو غير رئيسي لا نعت له و لا وجود له أصلا و حذار! إن قلتم أنّه الثانوي فستسقطون فى الماوية و ما أدراك ما الماوية . حذار!

بعد محاربتهم بكلّ ما أوتوا من بؤس فكر ميتافيزيقي و مثاليّ شمولية / عموميّة التناقض ، هاهم الآن يعلنون الحرب على وحدة الضدّين : رئيسي / ثانوي و لا يعترفون إلاّ بطرف أو مظهر واحد منها وهذه نظرة إحادية الجانب ميتافيزيقية و مثالية و فيها مزيدا من النيل من أهمية حقيقة شمولية التناقض و صحّتها .

و ما لا يقلّ عن ذلك دلالة هو ان نقّاد الماوية فى فقرتهم يمضون بنا فى دوامة هدفها إنكار إمكانية معرفة الطرف الرئيسي و الطرف الثانوي للتناقض الرئيسي الذى بمقدورهم تحديده أمّا تحديد مظهريه فغير ممكن بالنسبة لهم و يتوقّعون منّا أن نكون على شاكلتهم بأن نقرّ بأن معرفة طرفي أو مظهري التناقض " أمر لا يمكن تقنينه على مستوى المادة أو الظاهرة المعينة ". يقصدون أن المعرفة مستحيلة لأن طرفا التناقض غير موجودين واقعيا و ماديا .

إنّهم بالفعل لاأدريون ، ليس هنالك أعمى ممّن لا يريد أن يرى الواقع المادي ! و نعود إلى ماو لنستعير منه مثالا واقعيا ماديا بسيطا صاغه و لعلّهم قرؤوه و لكنّهم وضعوه جانبا إذ لا يهمّهم ما هو ملموس و محسوس ، بلا إنقطاع يسبحون فى المجرّدات و يسبّحون لها .

فى المجتمع الرأسمالي ، ضمن التناقض / وحدة الضدين بروليتاريا و برجوازية ، تمثّل البرجوازية الطرف الرئيسي للتناقض بإعتبار موقعها المهيمن و تمثل البروليتاريا بالتالي الطرف الثانوي و" **البروليتاريا التى تفوق البرجوازية كثيرا فى عددها ، و التى نمت مع البرجوازية فى وقت واحد ، لكنها تقع تحت سيطرتها ، فهي قوّة جديدة ، تنمو و تزداد قوّة بصورة تدريجيّة ، بعد أن كانت تشغل فى البدء مركز التابع للبرجوازية ، فتصير طبقة مستقلّة تلعب دورا قياديا فى**

التاريخ ، حتى تستولى فى النهاية على السلطة السياسية فتصبح الطبقة الحاكمة . و عندئذ تتبدّل طبيعة المجتمع فيتحوّل من المجتمع الرأسمالي إلى القديم إلى المجتمع الإشتراكي الجديد . و هذا هو الطريق الذى إجتازه الإتحاد السوفياتي ، و الذى ستجتازه سائر البلدان حتما."

(الصفحة 485 من المجلّد 1، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة ")**

هذا نموذج و دليل بسيطين ، إستيعابهما يسير إذ لا سحر فيهما فلماذا ينكرون إمكانية معرفة طرفي التناقض الرئيسي و الثانوي و " تقنينهما " ؟ إنها اللاأدرية فى خدمة الدغمائيّة-التحريفية الخوجيّة .

و نمضى قدما لنوسّع من إكتشافاتنا .

" إنّ ماو يعتبر أن " الطرف الرئيسي " هو الطرف المتفوّق أي الغالب . لكن هذا أمر ظاهريّ لا تخضع له كلّ الأشياء و الظواهر . فعلى مستوى الفيزياء و الكيمياء و علم طبقات الأرض و الحسابيّات و العلوم و الذرة ، لا يمكن أن نرصد مثل هذه التصنيفات : "رئيسي" - " ثانوي ". ذلك أن المادية الجدلية لا تعترف إلا بحلول الجديد محل القديم و بأهمية هذا الجديد الذى يسير فى مسار التاريخ و يقوم بدور حاسم فى التغيير وهو الأهم بالنسبة إليها ".(الصفحة 22 من " **هل يمكن...**؟ ")

لنشكرهم جميعا على الإيضاحات الظافية و الشافية حول عدم إمكانيّة معرفة الطرف الرئيسي و الطرف الثانوي للتناقض فى مجموعة من العلوم ! يا لها من توضيحات و تنظيرات عميقة ! هل لأنّهم أعلنوا " لا يمكن أن نرصد مثل هذه التصنيفات" و ذكروا بعض أسماء العلوم ، لن توجد هذه التصنيفات ؟ و فى قمّة إضطراب الصياغة الفكريّة تعلّل اللايمكن بأنّ " الماديّة الجدليّة لا تعترف إلاّ بحلول الجديد محلّ القديم ..."!!! هذا هو على وجه الضبط ما يسمّيه الفرنسيون بالقفز من الديك إلى الحمار أي هذا هو الخبط خبط عشواء ، إضافة إلى أن الجملة المتعلقة بالمادية الجدلية ميتافيزيقية و مثالية كما سنشرح لاحقا.

نحن مطالبون بإبتلاع طبخة غير مستساغة من الأفكار اللاأدريّة : لا يمكن معرفة طرفي التناقض (الرئيسي و الثانوي)،

1- لأنّه " أمر ظاهري لا تخضع له كلّ الأشياء " و الحال أنّهم لم يعرضوا و لو مثالا واحدا يعكس فعليّا وجهة نظرهم و يفنّد المادية الجدلية التي طوّرها ماو تسى تونغ و أمثلتها الواقعية الملموسة و المحسوسة و منها أشرنا على سبيل الذكر لا الحصر إلى مثال البروليتاريا و البرجوازية كوحدة ضدين / تناقض.

2- لأنّه " لا يمكن أن نرصد مثل هذه التصنيفات " و الحال أن ماو قدّم أمثلة لم نر فى تصنيفها أي سحر.

3- لأن "المادية لا تعترف إلاّ بحلول الجديد محلّ القديم ". جملة خارج الموضوع نهائيا. و نتوقّف لحظة لنشير إلى النظرة الإحاديّة الجانب المثاليّة الميتافيزيقيّة في مثل هذا الكلام الفجّ فنلفت النظر إلى إعتراف الماديّة الجدليّة بإمكانيّة و واقعيّة حلول القديم محلّ الجديد و من أجلى الأمثلة البسيطة على ذلك إعادة تركيز الرأسماليّة في الإتحاد السوفياتي الإشتراكي طوال عهد لينين و ستالين و بذلك حلّ القديم الرأسمالي محلّ الجديد الإشتراكي .

و مع ذلك سنقوم نحن بالتصنيف إعتمادا على وحدة الضدين / التناقض جديد وقديم . إنّما الجديد و القديم طرفا تناقض متصارعان ضمن وحدة ضدين / تناقض و متحدان ضمنها . إذا كان المهيمن منهما هو الجديد فهو الطرف الرئيسي للتناقض و إذا كان القديم مهيمن على الجديد فهو الطرف الثانوي لذات التناقض . لنعوض الآن الجديد بشيء ملموس مثلا الرأسمالية ضمن المجتمع الإقطاعي و القديم هو الإقطاعية . فى المجتمع الإقطاعي الفرنسي فى القرن السابع عشر و معظم القرن الثامن عشر ، كانت الإقطاعية هي الطرف الرئيسي لتناقض إقطاعية / رأسمالية و كانت الرأسمالية الطرف الثانوي . وعبر الثورة البرجوازية تحوّلت الرأسمالية إلى الطرف الرئيسي أي إلى الطرف المهيمن و غدت الإقطاعية الطرف الثانوي المهيمَن عليه . و هكذا صار المجتمع الإقطاعي مجتمعا رأسماليا و إنتصر الجديد على القديم . هذا تطبيق بسيط آخر لمعرفة طرفي التناقض الرئيسي منهما و الثانوي .

و لإحساس اللاأدريين بعدم إقناع القرّاء ، يضيفون تعليلا آخر لإنكار إمكانية معرفة الطرف الرئيسي و الطرف الثانوي للتناقض : " لا يمكن أن يعمّم على كلّ الأشياء و الظواهر، ذلك أن هذه الأشياء و الظواهر هي :

1- مرتبطة بغيرها من الظواهر.

2- هي متطوّرة ، بطبعها ، بطرفيها أو أطرافها المتصارعة لا بطرفها الرئيسي فقط ، كما يزعم ماو.

3- وهي كذلك بفضل طرفيها المتناقضين أو أطرافها المتناقضة ...".

عفوا قلنا أضافوا تعليلا و الحال أن هذا ليس بتعليل ، بل بالعكس ، تعمية و لخبطة و لا شكّ : " طرفيها أو أطرافها المتصارعة لا بطرفها الرئيسي فقط ، و طرفيها المتناقضين أو أطرافها المتناقضة ". أعدنا القراءة مرّة فمرّة و بتمعّن و لم نفهم لماذا يصرّون على إنعدام إمكانيّة معرفة طرفي التناقض . غير أنّنا ما نلمسه بحرارة هنا هو إفتراء جديد على ماو ذلك أنّه لم يصرّح فى أي مكان أن الشيء أو الظاهرة أو السيرورة متطوّرة بطرفها الرئيسي فقط . ما كتبه ماو هو على وجه الضبط : " الطرف الرئيسي هو الذى يلعب الدور القيادي فى التناقض". و " إن طبيعة الشيء يقرّرها فى الدرجة الأولى الطرف الرئيسي للتناقض ، الذى يحتلّ مركز السيطرة ".

هل تعنى القيادة كطرف رئيسي غياب المظهر الثانوي (و حينئذ من المقاد ؟؟) ؟ أبدا، هل يعنى تقرير طبيعة الشيء أن طرفه الثانوي / نقيضه أو ضده لا تأثير له . كلاّ . هل يعنى كون الطبقة الإقطاعية المهيمنة التى تقرّر طبيعة المجتمع الإقطاعي أن لا دور للطبقة الرأسمالية فى المثال الذى أسلفنا عرضه . كلاّ و ألف كلاّ و إلاّ من قاد الثورة البرجوازية الفرنسية مثلا لتولد مجتمع رأسمالي من رحم المجتمع الإقطاعي ؟

فى الواقع ما ينكره اللاأدريون من عدم إمكانية معرفة الطرف الثانوي يلصقونه وبفجاجة بماو، فى قمّة هلوستهم **!**

الطرف الرئيسي و الطرف الثانوي وحدة ضدين / تناقض لا إمكان لوجود الواحد منهما إلاّ بوجود الآخر ويتحوّل الواحد إلى الآخر، نقيضه . مع إتّحادهما فى وحدة أضداد هما فى صراع ينتج حركة الشيء أو السيرورة أو الظاهرة . فلمّا ضرب ماو مثالا البرجوازية و البروليتاريا كطرفي تناقض، هل تحدّث عن أنّ حركة المجتمع البرجوازي تتمّ فقط بسبب الطرف الرئيسي أي البرجوازية فحسب ؟ لا طبعا. و هل أعرب عن أن " لا دور" للثانوي (ص 22 من **"هل يمكن ...؟ "**) أي البروليتاريا ؟ لا طبعا .

و لنصغ لماو مباشرة و مجدّدا : " **البروليتاريا التى تفوق البرجوازية كثيرا فى عددها ، و التى نمت مع البرجوازية فى وقت واحد ، لكنها تقع تحت سيطرتها ، فهي قوة جديدة ، تنمو و تزداد قوة بصورة تدريجية ، بعد أن كانت تشغل فى البدء مركز التابع للبرجوازية ، فتصير طبقة مستقلة تلعب دورا قياديا فى التاريخ ، حتى تستولى فى النهاية على السلطة السياسية فتصبح الطبقة الحاكمة . و عندئذ تتبدل طبيعة المجتمع فيتحول من المجتمع الرأسمالي إلى القديم إلى المجتمع الإشتراكي الجديد. و هذا هو الطريق الذى إجتازه الإتحاد السوفياتي ، و الذى ستجتازه سائر سائر البلدان حتما.**"

(الصفحة 485 من المجلّد 1، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ")

هل إزدياد القوّة و التحول إلى طبقة مستقلّة و إفتكاك السلطة يفيد كلّه " لا دور" للبروليتاريا كطرف ثانوي فى المجتمع الرأسمالي بينما هو يصارع ليصبح الطرف الرئيسي ؟ البتّة . "الجماعة " يعمدون إلى اللاأدريّة لا لشيء إلاّ للنيل مهما كلّف الأمر من الماويّة ، إنّهم فى وحل إنكار الواقع و تناقضاته إلى العنق و يصرخون لمغالطة القرّاء انّهم ماديّون جدليّون فيا لشناعة أفعالهم و أقوالهم **!**

<u>2- ينكرون جوهر الديالكتيك :</u>

و لنتوجّه معا إلى لينين فى **"حول مسألة الديالكتيك "** و كلام نعيد التذكير به : " **إن إزدواج ما هو واحد و معرفة جزئيه المتناقضين ... يشكّلان <u>جوهر</u> الديالكتيك** ."

إذا كان تناقض ما رئيسيا كان أم ثانويا ، وحدة ضدين / تناقض فهو ينقسم حتما إلى مظهرين أو طرفين و معرفة الجزئين (الطرفين أو المظهرين) هو جوهر الديالكتيك ، فإنّ معرفة الجزء المهيمن أي الطرف الرئيسي للتناقض و معرفة الجزء المهيمن عليه أي الطرف الثانوي ليس ممكنا فقط بل هو جوهر الديالكتيك. و إنكار معرفة الطرفين المتناقضين معا لوحدة ضدين لا يمكن إلاّ أن يساوى إنكار جوهر الديالكتيك ، لا مناص . و بالتالى ينكر الدغمائيون التحريفيون الخوجيّون المتستّرون جوهر الديالكتيك و بعد ذلك لا يتورّعون عن مهاجمة ماو ومن خلاله لينين ويدّعون تبنى الماركسية-اللينينية **!!!**

<u>3- تصنيفات :</u>

و إلى إنجلز ليدحض مباشرة " لا يمكن أن نرصد مثل هذه التصنيفات : رئيسي و ثانوي " (ص22 من " **هل يمكن...؟**").
فى الأصل يمثل الرئيسي و الثانوي طرفا تناقض أو وحدة ضدين و كلّ منهما مرتبط بالآخر من جهة و يتحوّل إلى نقيضه من جهة ثانية . " **الكمّية تتحوّل فيها إلى كيفيّة و العكس بالعكس** "(" **انتى دوهرينغ** " الصفحة 151 ، دار دمشق 1981).
إن كان التحوّل الكمّى فى ظروف معيّنة هو الرئيسي فالتحوّل الكيفي هو الثانوي و العكس بالعكس : يتحول الكمي إلى ثانوي

و يتحول الكيفي إلى رئيسي . فى الكمي ثمّة الكيفي و فى الكيفي ثمة الكمّي كما فى الخاص هنالك العام و فى العام هنالك الخاص على حد تعبير لينين في " **حول الديالكتيك** ".

و بشأن الكيمياء يحلّل إنجلز فى " **ديالكتيك الطبيعة** " تناقض الطرح و الإضافة فى مكوّنات الأوكسيجين و الآزوت و الأوزون و يعرض علينا أيضا تناقض المدّ و الجزر فى الأجرام السماوية و تأثير القمر فى الأرض بمحيطاتها و بحيراتها و أنهارها و المدّ مشترط بالجزر و الجزر نفسه يتحوّل مدّا فالحركة التى يكون فيها المدّ مسيطرا يكون المدّ طرفها الرئيسي و الجزر الطرف الثانوي و العكس بالعكس .

و فى " **أنتي دوهرنغ** " يقرّ إنجلز بأنّ :" **الحركة نفسها هي تناقض** "(ص 144) و بأنّ : " **النشوء المتواصل لهذا التناقض و حلّه ... هما بالضبط ماهيّة الحركة** " (ص145).

و من هنا ندرك أنّ فى الأمثلة أعلاه ما يدحض نهائيّا اللاأدريّة الخوجيّة المتستّرة ، فإنجلز يعرف و يقرّ بوجود و يلخّص طرفي التناقض فى : كمية / كيفية والعكس بالعكس ، طرح / إضافة ، مدّ / جزر ، نشوء تناقض / حلّه.

<u>4 - حلول الجديد محلّ القديم :</u>

ألمحنا آنفا إلى أن " الماديّة الجدليّة لا تعترف إلا بحلول الجديد محل القديم " جملة ميتافيزيقية مثالية و ليست مادية جدلية قطعا . و أتى الآن دور تفحّص الأمر بتمعّن . أكيد أنّ الخط العام للتطوّر هو حلول الجديد محلّ القديم إلاّ أن سير التطوّر يشهد إنتكاسات هي مع التقدّم تمثّل وحدة ضدين / تناقض طرفها الرئيسي التقدم و طرفها الثانوي هو التراجع أو الإنتكاسات. لذا كان علم الشيوعيّة يقرّ التطور اللولبي أو الحلزوني (سنتوسع فى هذا الشأن فى مقال آخر) معترفا بأنّ التطوّر يشهد تقدّما هو المهيمن و بالتالى الرئيسي و يشهد تراجعا أو ردّة و إنتكاسات مهيمن عليها و بالتالى تكون هي المظهر الثانوي . و هنا إحادية الجانب و مثالية هي الفكرة التى لا تري سوى الطرف الرئيسي و لا تعترف بالثانوي و كأن " لادور له " فى حركة وحدة الأضداد فى حين لا وجود للرئيسي إلا فى علاقة بالثانوى ، نقيضه و وحدتهما تفيد أيضا تحول الرئيسي إلى الثانوي و الثانوي إلى الرئيسي.

إنّ الخوجيين المتستّرين يقرّون بحلول الجديد محلّ القديم و يغفلون عمدا النقيض أو العكس و من ثمّة ينكرون إمكانيّة تحوّل الضدّين كل إلى الآخر كأحد طرفي مفهوم وحدة الأضداد /التناقض مثلما شرحنا قبلا .

و أفضل مثال معلوم هو الإنتكاسة التى شهدتها الطبقة العاملة السوفياتية بعد وفاة ستالين فقد جري قلب القوى الثورية فى الحزب و الدولة لتحلّ محلّها القوى التحريفية و بالتالي البرجوازية معيدة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي . إنكار الطرف الثانوي أي التحريفية أو الخط التحريفي قبل الإنقلاب فى صفوف الحزب الشيوعي السوفياتي فى صراع خطّين مع الخطّ الثوري يعنى على وجه التحديد و نظرة "الجماعة" الذين "أسقطوا" الطرف الثانوي ، يعنى أن الخط التحريفي نزل من السماء ليتحوّل بعصى سحرية فى لمح البصر إلى طرف رئيسي فى الحزب يحدّد طبيعته فيغيّره من حزب ثوري إلى حزب تحريفي فى خدمة البرجوازية الجديدة منها و القديمة. من طرف غير موجود أصلا ، يغدو هذا اللاّموجود إلى موجود كطرف رئيسي بفعل قوة خارقة للطبيعة فتمسى البرجوازية سائدة مع أنّها ما كانت موجودة أصلا قبل ، هذا ما ينتهى إليه منطقهم المثالي اللاأدري !!!

وإن إتّبعنا طريقة تفكيرهم القائلة بأنّ" الجدلية لا تعترف إلا بحلول الجديد محل القديم " فلن نقرّ الوقائع الملموسة الفاقعة المتعلقة بحلول القديم التحريفي البرجوازي محلّ الجديد البروليتاري الثوري فى الإتحاد السوفياتي إثر وفاة ستالين . و عدم الإقرار بهذا الواقع المادي الجدلي يتقاطع جوهريّا مع التروتسكية التى تتكلم عن الإتحاد السوفياتي قبل التسعينات على أنّه بلد إشتراكي عمالي مشوّه بيروقراطيا وليس رأسماليا .

و عالميّا فى العشريّات الأخيرة ، منذ 1976 إلى الآن حصل تحوّل الطرف الثانوي للتطوّر أي التراجع و الإنتكاسات و الردّة فى نضال البروليتاريا ضد البرجوازية إلى الطرف الرئيسي المهيمن و أضحى تقدم البروليتاريا العالمية طرفا ثانويا و لكن التناقض لم يحل نهائيا و النضال مستمر. بمنطق الخوجيين المتستّرين ، مع هذا التحول " يسقط " الطرف البروليتاري فينعدم وجوده و يحل محله شيئا آخر لا نعرف ما هو !

و نمضى فى التعمّق فى التحليل فنقول مع خسارة الصين كقلعة للثورة البروليتارية العالمية فى أواسط السبعينات، توالت هزائم البروليتاريا التى فقدت دولا و أحزابا برمّتها و وجدت نفسها دون أية دولة نموذج حي ملهم . كان هذا الطرف الرئيسي

للعشريات الأخيرة بيد أن الطرف الثانوي أي التقدّم في هذه الحال لم ينتف كليا حيث إنكب الثوريون البروليتاريون أحزابا و منظمات فى العالم على دراسة أسباب الهزيمة و على إستخلاص الدروس السلبية منها و الإيجابية من التجربة التاريخية وتربية الكوادر و الجماهير رفعا للفهم الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي للبروليتاريا العالمية ، طبعا إلى جانب خوض الصراع الطبقي على جميع الجبهات إعدادا لقلب الوضع أو بكلمات أخرى جعل التقدم من جديد يضحى الطرف الرئيسي فى تطوّر لولبي أرقى و تضحى النكسات و الردة الطرف الثانوي ، إنطلاقا من أسمى ما توصلت إليه التجربة الثورية للبروليتاريا العالمية . و بالفعل ، إنطلق الثوريّون فى العالم فى معارك حامية الوطيس دفاعا عن المكاسب البروليتارية تاريخيا و بناء لموجة ثورية جديدة و من المعارك الحامية الوطيس و الشهيرة عالميا النضال المسلح للماويين فى أكثر من بلد من أجل إفتكاك السلطة خدمة للثورة البروليتارية العالمية .

<u>5- التطبيقات العمليّة :</u>

إلى هذا الحدّ نكون تناولنا بالبحث جانبا من المسألة و علينا فى الحال تناول الجانب الآخر أو ما يسمّيه "الجماعة" تطبيقات النظرية الماوية :

" إنّ تطبيق هذه النظريّة فى المجال السياسي و الإيديولوجي يؤدي إلى إعتبار أن للبرجوازية و الرأسمالية محاسنها و مساوئها و للبروليتاريا و للإشتراكية محاسنها و مساوئها. و هذه النظرية هي التى طبقها ماو فى الصين إذ أبقى الإنتهازيين فى الحزب بإعتبار أن لهم إيجابيات و سلبيات و أعطى إمتيازات للبرجوازية الوطنية بدعوى أنها تحمل طابعا مزدوجا : فهي مستغلة للطبقة العاملة و "مؤيدة فى نفس الوقت للبناء الإشتراكي" فترك ماو الحشائش السامة تنمو فى نطاق سياسة الوحدة و الصراع على الطريقة الماوية المكرسة فى شعار : " لتتفتح مائة زهرة و لتتنافس مائة مدرسة " إذا فالبرجوازية تقوم بدور إيجابي لتطوير الماركسية ." (ص 20 من **"هل يمكن...؟"**).

قبل كلّ شيء ، من الضروري رفع الإلتباس حول مفهومين متداخلين فى فكر " نقّاد ماو" ألا وهما " البرجوازية " و " البرجوازية الوطنية " و هما مختلفان نوعيا فالأوّل يشير فى عصرنا هذا إلى البرجوازية الرأسمالية الإمبريالية و الثاني تخصّ به البرجوازية فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة التى تناضل ضد الإمبريالية و لو إلى حدود و بتذبذب و هذه البرجوازية الوطنية بدورها تتميز عن البرجوازية الكمبرادورية / البيروقراطية عميلة الإمبريالية .

ثم لعلّكم سبقتمونا إلى النفور من الإستنتاج الأبله : " إذا فالبرجوازية تقوم بدور إيجابي لتطوير الماركسية " بما هو ضرب من الإغتصاب للنصّ و الوقائع التاريخية و ضرب من الكذب و التلفيق السافلين . للماركسيين – اللينينيين قبل ماو و الماركسيّين - اللينينيّين - الماويّين موقف جليّ مفاده أنّه كان للبرجوازية الرأسمالية فى ظروف معينة بصعودها فى البلدان الرأسمالية دور تقدّمي نسبة إلى الإقطاع و التطوّر العام للمجتمع و أن للبرجوازية الوطنية ضمن حركات التحرّر الوطني للمستعمرات و أشباه المستعمرات دور مساهم إلى حدّ معين فى مناهضة الإمبريالية . و لم يذهب أيّا كان إلاّ " أصحابنا " إلى أنّ البرجوازية تقوم " بدور إيجابي لتطوير الماركسية " **!!!**

و لاحظتم معنا ولا ريب ، الطابع الإطلاقي المطلق للصيغة المقدّمة فى تلك الفقرة فهي تتغاضى بكل مثالية عن الظروف أو الواقع الموضوعي . هذه النظرة المثالية تفهم ما يتعلّق بالبرجوازية الرأسمالية و البرجوازية الوطنية بشكل مطلق و ما يتعلق بالإشتراكية على نحو مطلق أيضا. موضّحين نثير سؤال : أيمكن فى وضع معين أن تكون للبرجوازية الرأسمالية و للبرجوازية الوطنية "محاسنا " و " إيجابيات " تقدر أن تستفيد منها سيرورة تقدّم المجتمع . و نشدّد على **وضع معيّن** لأن لينين علّمنا أنّ " **الحقيقة دائما ملموسة** " كما علّمنا ماو " **البحث عن الحقيقة الملموسة فى الواقع الملموس** ". إجابتنا و إجابة كلّ من له أدنى إطلاع على أهم أحداث القرون الثلاث الأخيرة : لا يمكن ذلك فقط بل أمكن تاريخيا **!** عندئذ سيزعق أصحاب **"هل يمكن ...**؟ ": " ألم نقل لكم إنّهم يرون للبرجوازية محاسنا و إيجابيات ، هؤلاء الماويّين **!!!**

و حالئذ نتحلّى بالصبر و خطوة خطوة نذكّر ببعض الحقائق التاريخية الفاقعة متسلّحين بالوثائق و الأدبيات الكلاسيكية لا أكثر . و نبدأ :

ما موقفنا لو وجدنا أنّ للبرجوازية الوطنية تحديدا محاسنا و إيجابيات و طابعا مزدوجا حسب ستالين ؟ فى أكثر من موقع و من موقف معروفين تاريخيا لم يعتبر ستالين البرجوازية الوطنية الصينية ممثلة فى الكومنتنغ ، أواسط العشرينات ، تقدّمية وحسب بالنظر إلى الثورة الديمقراطية الجديدة بل دعا كذلك الشيوعيين إلى التحالف معها .

وعلى سبيل المثال فى مقال ستالين "**آفاق الثورة الصينية** " ، من النقطة الرابعة المعنونة "الطابع المستقبلي للسلطة فى الصين "(سنة 1926) :

" من هنا تبرز مهمّة الشيوعيّين فى الصين تجاه الكومنتنغ و السلطة الثورية المستقبلية فى بلادهم. يُقال إن على الشيوعيين الصينيين أن يخرجوا من الكومنتنغ. يكون هذا خاطئا، أيها الرفاق . يكون خطأ كبيرا أن يغادر الشيوعيون الصينيون حاليا الكومنتنغ . تشير كل سيرورة الثورة الصينية و طابعها و آفاقها بصورة لا يعتريها أي شكّ أن على الشيوعيين الصينيين أن يبقوا فى الكومنتنغ و أن يعزّزوا عملهم فيه ". (تسطير "حاليا " من وضعنا) ؟

و نمضى فى خطوة أخرى نحو لينين الذى و الجميع يعلم ، قد سطّر " السياسة الإقتصادية الجديدة " و فيها عبّر عن أنّ ، فى الظروف الملموسة لروسيا ما بعد " شيوعية الحرب " ، إعطاء الرأسمالية نوعا من الحرّية ضروري و مفيد و هو بذلك، و يا للهول **!** يرى أنّ للبرجوازية و للرأسمالية فى ظروف محدّدة محاسنا منها تحسين تطوير قوى الإنتاج و تحسين وضع الشعب و توفير أرضيّة أصلب للإنتقال إلى الإشتراكيّة و إلى جانب ذلك ، دعا لينين الشيوعيّين إلى " التعلّم " من البرجوازيين تجّارا و رأسماليّين ، يا للهول **!** و لا أدلّ على ذلك من مقاله " **عن الضريبة العينيّة** " المؤرّخ في 21 نيسان (أبريل) 1921 و منه نقتطف لكم ثلاث فقرات قصيرة فحسب :

- " إنّ الرأسماليّة الخاصة (و بالأحرى رأسماليّة الدولة) يمكن إستخدامها لمساعدة الإشتراكيّة . "

- " التداول هو حرّية التجارة ، إنّما هو الرأسماليّة . وهو مفيد لنا بقدر ما يساعدنا على مكافحة تبعثر المنتجين الصغار و مكافحة البيروقراطيّة ، إلى حدّ ما ..."

- " يجب على الشيوعيين ألاّ يخشوا من " التعلّم " على أيدى الإختصاصيّين البرجوازيين بمن فيهم التجّار ، و صغار ارأسماليّين التعاونيين ، و الرأسماليّون ."

(لينين ، " **المختارات في ثلاثة مجلّدات** " المجلّد 3 ، الجزء 2 ، الصفحات 259 ، 272 ، 272 تباعا)

لعل لينين مخطئ فى السياسة الإقتصادية الجديدة التى فرضها الواقع و بالخصوص فى حديثه عن إستفادة الشعب و البروليتاريا و دولتها من الرأسمالية . طابع مزدوج للرأسمالية فى هذه الظروف المعيّنة شيء لا يطاق ، لا يطاق **!** سيقول الخوجيّون المتستّرون.

و خطوة أخرى توصلنا إلى ماركس و إنجلز اللذان إعتبرا عن حق ، وهذا ليس سرّا نشيعه ، أنّ البرجوازية الصاعدة كانت تقدّمية و حتّى ثوريّة فى فترة الثورة البرجوازية على الإقطاعيين . ما قولكم يا خوجيين متستّرين فى جملة شهيرة لماركس و إنجلز فى " **بيان الحزب الشيوعي**" :

" لقد لعبت البرجوازية فى التاريخ دورا ثوريّا بصورة أساسية " !

هل أنّ هؤلاء القادة العظماء على خطئ و " أصحابنا " المنكرين للواقع المادي الموضوعي على صواب ؟ طبعا لا .

" أصحابنا " أبعد ما يكونوا عن الحقيقة و عن علم الثورة البروليتارية العالمية وهم يحرّفونه تحريفا بشعا ، غرّا. عندما يقدحون فى ماو هم مرّة تلو المرّة يقدحون فى رموز علم الثورة البروليتارية لا غير.

لكن هل يمكن على الدوام إعتبار البرجوازية و الرأسمالية تقدّمية ؟ هل أنّ أعلام الماركسية يدافعون عن البرجوازية حين إعترفوا بأنّها فى ظروف معيّنة كانت تقدّمية ؟ إنّ ماركس و إنجلز و لينين و ستالين لم يكونوا أصلا من المدافعين عن البرجوازية كطبقة بل كانوا ألدّ أعدائها و لو أنّهم فضلا عن الإعتراف الصريح بالوقائع و الحقائق التريخيّة ، سعوا إلى إستغلال ما أمكن الإستفادة منه لدي تلك الطبقة فى ظروف معيّنة . لقد فسّروا العالم كما هو موضوعيّا مطبّقين الماديّة الجدليّة من أجل تغييره ثوريّا وفق هدف واحد هو خدمة الثورة البروليتارية العالمية نحو الإشتراكية فالشيوعية .

و بالتأكيد لا يمكن دائما إعتبار البرجوازية الرأسمالية و الرأسمالية تقدّمية حيث أن الرأسمالية فى مرحلتها الإحتكارية الإمبريالية غدت رجعيّة تماما معادية للتقدّم التاريخي .هذا ما حلّله و لخّصه بالإقتدار لينين و علّمنا إياه فى " **الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية** ".

6- البرجوازية الوطنية :

و البرجوازية الوطنية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات على خلاف البرجوازية الرأسمالية الإمبريالية ، لا تزال تحمل شحنة ثوريّة نظرا لأنّها تتعرّض للقمع و المحاصرة الإمبرياليين . و من الممكن أن تساهم فى مناهضة الإمبريالية و إن بتذبذب و من غير الممكن التعويل عليها فى الذهاب مع الثورة الديمقراطية الجديدة الى النهاية بصرامة . وحدها طبقة العمّال التى بإمكانها و من مصلحتها الذهاب بالثورة إلى النهاية . و ماو الذى ساهم فى خوض ثورة ديمقراطية جديدة مناضلا و منظّرا و قائدا و على أساس من سيرورة ثورية ملموسة شرح بإفاضة و إجادة و أكّد تلك الأطروحات و عمّقها و طوّرها بإعتراف (و لو جزئي) من "الجماعة " : " إنّ ماو نظريا يعتبر البرجوازية الوطنية مثلما يعتبرها لينين و ستالين متذبذبة من حيث طبيعتها " (ص31 من **"هل يمكن...؟ "**).

بصدد البرجوازية الوطنية و طابعها المزدوج الذى ينكره اللاأدريون ، يقول ماو :

" أمّا البرجوازية الوطنية فهي ذات طابع مزدوج .

إنّها من جهة ، تعانى الإضطهاد من قبل الإمبريالية و تكبّلها قيود الإقطاعية ، و بالتالي فهي فى تناقض مع كلتيهما . و بهذا المعنى ، فهي تشكّل إحدى قوى الثورة . و سبق لها أن أظهرت فى مجرى الثورة الصينية بعض الحميّة فى مناهضة الإمبريالية و حكومات البيروقراطيين و أمراء الحرب .

بيد أنّها ، من جهة أخرى ، تنقصها الشجاعة على المضي فى مناهضة الإمبريالية و الإقطاعية حتّى النهاية لأنّها رخوة واهنة القوى إقتصاديّا و سياسيّا و أنّها لم تقطع تماما روابطها الإقتصاديّة مع الإمبريالية و الإقطاعيّة . و يتّضح ذلك بوجه خاص عندما تتعاظم القوى الثوريّة لدى الجماهير الشعبيّة .

و ينتج عن هذا الطابع المزدوج للبرجوازية الوطنية أنّه يمكنها أن تسهم، فى فترات معيّنة و إلى حدّ معين، فى الثورة المناوئة للإمبريالية و حكومات البيروقراطيين و أمراء الحرب ، و أن تصبح قوّة ثوريّة . و لكن يكمن هناك خطر فى أنّها قد تجرى فى فترات أخرى، وراء البرجوازية الكبيرة الكمبرادورية و تلعب دور المساعد فى مناهضة الثورة .

رغم أنّ البرجوازية الوطنية فى الصين، و نقصد بها البرجوازية الوسطى بصورة رئيسية ، تبعت ، فى الفترة ما بين عام 1927 و عام 1931 (قبل حادثة 18 سبتمبر، أيلول) ، طبقة ملاك الأراضى الكبار و البرجوازية الكبيرة فى مناهضة الثورة ، إلاّ أنّها لم تسيطر على مقاليد الحكم بصورة أساسية ، بل هي مغلولة اليدين من جراء السياسات الرجعيّة لطبقة ملاك الأراضى الكبار و البرجوازية الكبيرة اللتين تمسكان بزمام السلطة. و خلال حرب المقاومة الحالية ضد اليابان ، لا تختلف هذه الطبقة عن جماعة الإستسلاميين من طبقة ملاك الأراضي الكبار و البرجوازية الكبيرة فحسب ، بل تختلف عن جماعة المتعنّتين من البرجوازية الكبيرة أيضا، وهى لا تزال حتّى الآن حليفا لنا جيّدا بعض الشىء . لذا ، فمن الضروري تماما أن نتّبع سياسة الحذر و التروّى حيال البرجوازيّة الوطنية ".

(**" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** المجلّد 2 ، الصفحتان 442 و443 ، و التسطير من وضعنا)

هذا ما يسجّله ماو تسى تونغ إنطلاقا من ما " أظهرت فى مجرى الثورة الصينية " و ما قامت به هذه البرجوازية الوطنية فى " الفترة ما بين 1927 و عام 1931 " و مواقفها "خلال حرب المقاومة ضد اليابان " "حتى الآن " أي منذ إقامة الجبهة المناهضة لليابان إلى حدّ كتابة ذلك النص ، سنة 1939 . و هكذا ليس الوهم و الخيال و الأفكار المسبّقة المثاليّة منطلق حكم ماو تسى تونغ بالطابع المزدوج للبرجوازية الوطنية و إنّما منطلقه معطيات واقعية ملموسة ، هي نتيجة التحليل الملموس للواقع الملموس أثناء سيرورة الثورة الديمقراطية الجديدة فى الصين الواقعة على الكرة الأرضية قرب الإتحاد السوفياتي الذى كان يقوده ستالين و ليس فى الصين التى يتصوّرها الخيال المريض ل" نقّاد ماو ".

و من الدغمائيّة و المثاليّة بمكان بالتالي أن يريد أصحاب **"هل يمكن...؟ "** من ماو أن ينكر الوقائع الماثلة أمامه بقوّة الحقائق المحسوسة الملموسة و ثقلها ، أن ينكر الطابع المزدوج الذى أظهرته على أرض الواقع البرجوازية الوطنية و أن يتعامل معها ب"حذر و تروّ" ! و من الإنتهازية بمكان أيضا أن يكيل هؤلاء الشتم لماو تسى تونغ فى تحالفه ، فى فترات معيّنة و ظروف معلومة مع البرجوازية الوطنية بينما هو لا يفعل غير ما يتطلّبه الواقع الثوري الصيني و يقتضيه و لا يكرّس سوى الخط العام للحركة الشيوعية العالمية و تحديدا الأممية الثالثة و ستالين عينه كما سبق و أن رأينا . إنّهم يدّعون قولا انّهم حتّى " ستاليّين" و في الواقع يطعنون ستالين فى الظهر!

و من الجهل و التجاهل بمكان أن ينعت ماو تسى تونغ بشتّى أصناف النعوت الخبيثة لتحالفه إلى حدود و فى حقب تاريخية محدّدة مع البرجوازية الوطنية و الحال أن الحركة الشيوعية العالمية برمّتها ، من خلال شعار الجبهة المتّحدة ضد الفاشية أثناء الحرب العالمية الثانية (و لنا فى هذا نقد نشرناه في كتبنا السالفة لهذا المنجز) دعت إلى و عملت على التحالف و تحالفت فعلا لا مع الديمقراطيين الإشتراكيين و حسب بل و بالأساس مع البرجوازية الإمبريالية الفرنسية و الإنقليزية و الأمريكية و لا كلمة عن ذلك من قبل نقّاد ماوالذين كانوا و لا زالوا من أشدّ المدافعين عن ذلك التكتيك الخاطئ **!!!**

كان ذلك هو موقف ماوتسى تونغ و ممارسته الثوريين الماديين الجدليين إزاء البرجوازية الوطنية الصينية قبل إفتكاك السلطة عبر البلاد جميعها وإليكم كيف تعامل معها فى ما بعد.

فى " **الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية** " المكتوب فى 30 يونيو - حزيران 1949 إثر الإنتصار بالأساس على قوى الكومنتنغ ورد :

" إن الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تقوم على تحالف الطبقة العاملة و طبقة الفلاحين و طبقة البرجوازية الصغيرة فى المدن ، و بصورة رئيسية تقوم على تحالف العمّال و الفلاّحين ، لأن هاتين الطبقتين تؤلفان 80 إلى 90 بالمائة من مجموع سكان الصين . إنّهما القوة الرئيسية فى الإطاحة بالإمبريالية و زمرة الكومنتنغ الرجعية ، كما أن الإنتقال من الديمقراطية الجديدة إلى الإشتراكية يتوقّف أساسا على تحالفهما .

إنّ الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تتطلّب قيادة الطبقة العاملة ، لأنّها هي الطبقة الوحيدة النافذة البصيرة و أكثر الطبقات إنكارا للذات ، كما أنّها أكثر الطبقات حزما فى الثورة . و يبرهن تاريخ الثورات بأكمله على أن الثورة تفشل إذا كانت بدون قيادة الطبقة العاملة و أنّها تنتصر إذا قادتها هذه الطبقة . و فى عصر الإمبريالية ، لا يمكن لأيّ طبقة أخرى ، فى أيّ بلد كان ، أن تقود أيّة ثورة حقيقية إلى النصر . و الدليل على ذلك أن الثورات العديدة التى قادتها البرجوازية الصغيرة و البرجوازية الوطنية فى الصين فشلت جميعا .

إنّ للبرجوازية الوطنيّة أهمية كبيرة فى المرحلة الراهنة . فالإمبريالية ما زالت تقف فى وجهنا ، وهي عدو شرس جدّا . إنّ الصناعة الحديثة فى الصين ما زالت تشكل قسطا ضئيلا جدّا فى مجمل الإقتصاد الوطني . لا تتوفّر الآن إحصائيات دقيقة و لكن يستفاد من بعض المعطيات أن قيمة إنتاج الصناعة الحديثة قبل حرب المقاومة ضد اليابان لم تكن تشكّل فى كلّ الإقتصاد الوطني سوى 10 بالمائة تقريبا من قيمة الإنتاج الإجمالية. و لمجابهة الإضطهاد الإمبريالي و رفع الإقتصاد المتأخر إلى مستوى أعلى، ينبغى للصين أن تفيد من رأسمالية المدن و الريف بإستخدام جميع عواملها المفيدة و غير الضارة للإقتصاد الوطني و حياة الشعب ، ينبغى لنا أن نتّحد مع البرجوازية الوطنية لأجل النضال المشترك . إنّ سياستنا الراهنة تقوم على تحديد الرأسمالية و ليس على إزالتها. و لكن البرجوازية الوطنية لا يمكنها أن تلعب الدور القيادي فى الثورة و ينبغى ألاّ تشغل مركز السيطرة فى سلطة الدولة ..."

(**مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلّد الرابع ، الصفحتان 532 و 533)

أوّلا، لا ظلّ لما يدّعيه التروتسكيّون و الخوجيّون من " سلطة الطبقات الأربع " : " إن الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تقوم على تحالف الطبقة العاملة و طبقة الفلاحين و طبقة البرجوازية الصغيرة فى المدن ، و بصورة رئيسية تقوم على تحالف العمّال و الفلاّحين ، لأن هاتين الطبقتين تؤلفان 80 إلى 90 بالمائة من مجموع سكان الصين." . و " إن الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تتطلب قيادة الطبقة العاملة ". و بناء عليه ، لا تعدو" سلطة الطبقات الأربع " أن تكون كذبا تروتسكيّا و خوجيّا رخيصا.

ثانيا ، البرجوازية إذن ، ذات طبيعة مزدوجة . خلال التحرير الوطني يقع التحالف معها إلى حدود و فى فترات معيّنة كقوّة تعادى الإمبريالية و يقع الإستفادة من "عواملها المفيدة " و لكن بعد التحرير و المرحلة الديمقراطية الجديدة لم تنته بعد ، يشترط ماو فى الإستفادة منها - على غرار إستفادة البلاشفة و الشعب فى الإتحاد السوفياتي من السياسة الإقتصادية الجديدة كما مرّ بنا تناول ذلك بالحديث - أن تكون "غير الضارة للإقتصاد الوطني و حياة الشعب ". ملخّص هذه السياسة هو " تحديد الرأسمالية و ليس إزالتها "، فى تلك الفترة بالذات من المرحلة الديمقراطية الجديدة فى ظلّ سلطة الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية . و يتم ذلك بالذات فى هذه المرحلة : " المرحلة الراهنة " و إنّها "سياستنا الراهنة " و سياسة لينينية صريحة تطلبتها الثورة الصينية الديمقراطية الجديدة و ليست الإشتراكية فى بلد ليس روسيا الإمبريالية بل بلد كان قبل إنتصار الثورة مستعمر و شبه مستعمر و شبه إقطاعي .

و إنّ ماو تسى تونغ لواعى تمام الوعي بأنّ التحالف مع البرجوازية الوطنية فى فترات من مرحلة الديمقراطية الجديدة تحالفا مؤقّت و إلى حدود مع " تحديد الرأسمالية " و النضال من أجل إعادة تربية عديد أفرادها لا يعنى بتاتا إعطاءها "مركز القيادة " أو " السيطرة فى سلطة الدولة " ." إن الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تتطلّب قيادة الطبقة العاملة " وهي " تقوم على تحالف الطبقة العاملة و طبقة الفلاحين و طبقة البرجوازية الصغيرة فى المدن ، و بصورة رئيسية تقوم على تحالف العمّال و الفلاّحين ، لأن هاتين الطبقتين تؤلفان 80 إلى 90 بالمائة من مجموع سكان الصين." فلا مجال عندئذ للترهات التى ينشرها كلّ أرهاط التحريفيين حول أن ماو يدعو إلى تقاسم السلطة مع البرجوازية الوطنية و كرّس دكتاتورية الطبقات الأربعة إلخ.

وقد شدّدنا على راهنيّة التحالف نظرا إلى أنّ ماو تسى تونغ كشيوعي ثوريّ بحق يرنو إلى أبعد من الديمقراطية الجديدة . إنّه يتطلّع إلى و يناضل و يعمل بكل ما اوتي من جهد فى الممارسة و التنظير فى سبيل الإشتراكية فالشيوعية و يعدّ لهما بلا إنقطاع : " ...و فى المرحلة الراهنة بالذات نستطيع أن نقوم بأعمال تثقيفية ملائمة كثيرة لدى العديد من أفرادها [البرجوازية الوطنية]. و عندما يحين وقت تحقيق الإشتراكية فى المستقبل، أي تأميم المؤسسات الخاصة ، ندفع عمل التثقيف و إعادة التكوين هذا أكثر إلى الأمام . إنّ فى يد الشعب جهاز دولة قوي وهو لا يخشى تمرّد البرجوازية الوطنية ".

تاريخيّا ، حين التحويل و البناء الإشتراكيين فى الصين الماوية منذ أواسط الخمسينات إلى أواسط السبعينات، بعد " تحديد الرأسمالية " جرى التعاطي مع البرجوازية الوطنية بهذه الصيغة السليمة و الصحيحة الوحيدة لينينيا : التثقيف و إعادة التكوين و التربية من ناحية و إن لزم الأمر إستعمال جهاز الدولة القوي لممارسة دكتاتورية البروليتاريا فى جانبها الزجري.

7- " لتتفتح مائة زهرة " و " لتتنافس مائة مدرسة " :

و الآن نصبّ إهتمامنا على إزاحة شيء من الغبار الذى ينثره التحريفيّون كافة حول سياسة " لتتفتّح مائة زهرة " و " لتتنافس مائة مدرسة ".

وفق قراءة الدغمائيّين التحريفيين الخوجيّين ، معنى ذلك الشعار (واضعين الآن جانبا المعانى الإقتصادية و السياسية بالنسبة لهم) :

" أن نترك لها المجال لنشر إيديولوجيّتها ". و هذا أمر عار من الصحّة و يكفى لفضح هذا الكذب الرخيص إيراد ما جاء فى" **خطاب فى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** " (12 مارس ،آذار 1957، صفحتان 20-21 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، مكتبة الحوار المتمدّن على الأنترنت) :

" إنّ إيديولوجيا البرجوازية و البرجوازية الصغيرة ، الإيديولوجيا المعادية للماركسية ، ستظلّ باقية فى بلادنا لفترة طويلة ، لقد تمّ تأسيس النظام الإشتراكي بصورة أساسية فى بلادنا . و قد كسبنا النصر الأساسي فى تحويل ملكية وسائل الإنتاج ، و لكنّنا لم نحرز بعدُ نصرا كاملا فى الجبهتين السياسية و الإيديولوجية. و مسألة من سينتصر فى النضال بين البروليتاريا و البرجوازية فى الميدان الإيديولوجي لم تحل بعد فى الحقيقة. فلا يزال أمامنا نضال طويل الأمد علينا أن نخوضه ضد إيديولوجيا البرجوازية و البرجوازية الصغيرة . و نحن سوف نرتكب أخطاء إذا لم ندرك هذا و تخلّينا عن الصراع الإيديولوجي . إن كلّ الأفكار الخاطئة ، كل الأعشاب السامة ، و كل الشياطين و الغيلان يجب أن تعرض للنقد ، و لا يسمح لها بتاتا بأن تنتشر بلا رادع ، إلاّ أن النقد هنا يجب أن يجري بإقامة الحجج كاملة و يقوم على التحليل و أن يكون مقنعا ، وليس نقدا فظا ، بأسلوب بيروقراطي أو ميتافيزيقي ، أو نقدا قائما على الجمود العقائدي." (التسطير منّا)

و من هنا ندرك أنّ :

1- تلك السياسة تتم فى ظلّ نظام إشتراكي، بعد كسب" النصر الأساسي فى تحويل ملكية وسائل الإنتاج" سنة 1957.

2- الأمر يتعلّق بمواصلة الصراع الطبقي على الجبهتين السياسية و الإيديولوجية حصرا و هي معركة من المعارك في " نضال طويل الأمد " ضد إيديولوجيا البرجوازية و البرجوازية الصغيرة أيضا.

3- دعوة ماو لخوض الصراع الطويل الأمد واضحة:" نرتكب أخطاء إذا لم ندرك هذا و تخلّينا عن الصراع الإيديولوجي".

4- " كلّ الأفكار الخاطئة ، كل الأعشاب السامة ، و كل الشياطين و الغيلان يجب أن تعرض للنقد ، و لا يسمح لها بتاتا بأن تنتشر بلا رادع ".

و حالئذ ، من لا ينظر من خلال نظارات الجماعة الخوجيّة لن يعثر على أي ترك للمجال لنشر إيديولوجيا البرجوازية بل بالعكس سيحتج على كذبهم ذلك أنّ ماو عمل جهده لنقد الأعشاب السامة و الشياطين و الغيلان و على محاصرتها و تاريخ الصراع الطبقي فى الصين الماوية و ليس صين نظارات" الجماعة " الخوجيّة المتستّرة يشهد بذلك.

و لفهم الإطار الذى تتنزل فيه هذه المعركة الماوية ، نورد بعض المعطيات التاريخيّة الهامة .

عالميّا ، فى الإتحاد السوفياتي عقد الحزب الشيوعي المؤتمر العشرين التحريفي و نظّم خروتشوف هجومه المسعور على ستالين و من ورائه الماركسية - اللينينية و أقام الإمبرياليون حملتين معاديتين للشيوعية و إندلعت جدالات حادة داخل الحركة الشيوعية و هزت أحداث المجرّ الشيوعيين هزّا . كلّ ذلك ، حصل سنة 1956 و كان له طبعا تداعياته وإنعكاساته على الصين الإشتراكية حيث ظهرت إضطرابات فى المعاهد و الكلّيات و تمّت محاولة السعي لإحتلال محطّة راديو مدينة شيكتوانغ بهدف النسج على منوال "أحداث المجرّ" و المطالبة بالديمقراطية البرجوازية . و رفع البعض " لتسقط الفاشيّة " " الحرب نعم ، السلم لا " و ليست للإشتراكية أية أفضليّة ". و صلب الحزب الشيوعي الصيني ، برز خطّ موالي لخروتشوف و مقولاته التحريفية و إن كان ضئيل الأهمّية نسبة للموقف الماوي المهيمن المناهض مبدئيا و منذ البداية لتحريفية خروتشوف (أنظروا نص خطاب ماو فى الإجتماع الثاني للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الصيني -15 نوفمبر 1956 – بالمجلد الخامس ، و لا سيما الصفحات 369 و 370) .

هذه حقائق عن الشيوعيين الثوريين الماويين رافعي راية الثورة البروليتارية العالمية و تلك خزعبلات الخوجيين رافعي راية تحطيم علم الثورة البروليتارية العالمية . و البون شاسع و شاسع جدّا لمن له عيون لترى و أذان لتسمع و لا يستمل نظّارات تحريفيّة من أي صنف كان !

الفصل الثالث :

لخبطة فكريّة خوجيّة فى فهم جوانب أخرى من الجدليّة

(1)

قانون وحدة الأضداد هو قانون التناقض وماديّا جدليّا ، لا وجود لقانون " صراع الأضداد " الخوجيّ

يعنون أصحاب " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا - لينينيا** ؟ " النقطة النظريّة الثالثة من المدّعى زورا و بهتانا " بحث " بسؤال : " ما الأساسي ؟ وحدة الأضداد أم صراع الأضداد ؟ ". و كتعليق على ذلك و على مضمون هذه النقطة ، نسوق جملة من الملاحظات وفق المحاور التالى ذكرها .

1- مغالطة تحريفية :

سؤال من هذا القبيل يحمل لغما متفجّرا لمن يبتلع الطعم إذ أنّ الطرح مغلوط أصلا و مموّه عمدا و ينمّ عن إنتهازية ، و يا لها من إنتهازيّة !

1- وحدة الأضداد كمفهوم جدلي تعنى و تساوى ، دون أدنى ريب أو ظلّ للشكّ، كما هي مستعملة و متداولة فى الفلسفة الماركسية - اللينينية - الماوية قانون التناقض فلينين يقول بالوضوح كلة في " **حول الدياليكتيك** " (صفحة 468 من " **المختارات فى 10 مجلدات** " ، المجلد الرابع ، دار التقدم ، باللغة العربيّة) :

" إنّ مفهومي (أوالمفهومين الممكنين ؟ أو المفهومين الذين يعطيهما التاريخ ؟) التطوّر الأساسيّين هما : التطوّر بوصفه نقصانا و زيادة ، بوصفه تكرارا ، و **التطوّر بوصفه وحدة الأضداد** (إزدواج ما هو واحد، إلى ضدّين ينفى أحدهما الآخر، و العلاقات بين الضدّين)." (التسطير منا)

و قبله أفصح إنجلز عن الفكرة ذاتها فى " **أنتى دوهرينغ** " (الصفحة 145 ، دار دمشق ، الطبعة الخامسة 1981) : " الحركة هي بكلّ بساطة ... تناقض ".

و بعدهما قال ماو تسى تونغ :

" إن قانون التناقض فى الأشياء ، أي قانون وحدة الضدين هو القانون الأساسي الأول فى الديالكتيك المادي . و يقول لينين إنّ الديالكتيك ، بمعناه الأصلي ، هو دراسة التناقض فى صميم جوهر الأشياء ".

(المجلد الأوّل من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الصفحة 453 ، طبعة بيكين باللغة العربيّة)

2- و صراع الأضداد ليس سوى مظهر من مظهري قانون التناقض أو وحدة الأضداد ذلك أن التناقض ينطوى على مظهرين أي مظهر وحدة كمظهر نسبيّ و مظهر صراع كمظهر مطلق و هما مظهرين متصارعين داخل وحدة الأضداد / التناقض .

و بالتالي تقديم وحدة الأضداد (وليس مظهر الوحدة فى وحدة الأضداد أي التناقض) كنقيض لصراع الأضداد لا يستقيم البتّة ماركسيّا فالثاني - صراع الأضداد - ما هو إلاّ مظهر فقط من مظهري وحدة الأضداد / قانون التناقض . و نعيدها وحدة الأضداد قانون يشمل كلاّ من الوحدة كمظهر و الصراع كمظهر آخر فنتبيّن عندئذ بجلاء أنّ صراع الأضداد ليس نقيضا لوحدة الأضداد / التناقض .

المغالطة تتركز فى كلمة " وحدة " فوحدة الأضداد هي التناقض أمّا " الجماعة " الخوجيّون المتستّرون فيتوقّعون منّا أن نتبنّى غصبا عنّا مفهومهم التحريفي " التناقض هو صراع الأضداد ". و مفهومهم التحريفي الخوجي هذا ، مع تتالي الصفحات ، تطوّر بفجاجة ليصبح " قانون صراع الأضداد و وحدتها " (ص 57 من "**هل يمكن...؟** ") و هو يلتقى تمام

الإلتقاء مع المفاهيم المستخدمة من قبل التحريفيين السوفيات فى كتابهم " **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** " (دار التقدّم ، 1974) حيث نقرأ بالصفحة 62 :

" من الواضح أن **قانون وحدة و صراع الأضداد** له طابع شامل ، و لهذا فإن **صراع الأضداد يعتبر مصدرا للتطور فى** ظلّ الإشتراكية أيضا." (التسطير منا)

و فى كتاب فاسيلي بودوستنيك و أوفشى ياخوت المعنون " **ألف باء المادية الجدلية** " يجرى الحديث عن " قانون وحدة الأضداد و صراعها " (الصفحة 57 ، دار الطليعة ، الطبعة الأولى 1979).

2- تلاعب بكلام لينين :

1- ورد بالصفحة 11-12 من " **هل يمكن ...؟** " :

" و قد أكد لينين أن وحدة الأضداد لا تعني إلا نضال الأضداد داخل مادة ما أو ظاهرة ما فى فترة ما. أما نضال الأضداد فهو خيط رابط بجملة من الوحدات و الإنفصامات ، بجملة من التقابلات و التفاعلات ثم الإنقطاعات كسيرورة المواد و الظواهر . يقول لينين : " إن تماثل الأضداد (قد يكون وحدتها أصح ! ... فالكلمتان كلتاهما صحيحتان بمعنى ما) هو إقرار (إكتشاف) بميول متناقضة ، متضادة ينفى بعضها بعضا فى جميع ظاهرات الطبيعة و تفاعلاتها (1)".

و كيما نتمكّن من إستيعاب التحريف إستيعابا لا يرقى إليه شكّ ، نضع بين أيديكم النص الأصلي للينين :

" إن تماثل الأضداد (قد تكون " وحدة "ها أصحّ ؟ رغم أن ّالتمييز بين كلمتي تماثل و وحدة ليس بذات أهمّية فى هذا المجال. فالكلمتان كلتاهما صحيحتان بمعنى معين) هو إقرار (إكتشاف) بميول متناقضة ، متضادة ، ينفى بعضها بعضا فى جميع ظاهرات الطبيعة و تفاعلاتها ، (و فى عدادها تدخل أيضا ظاهرات الروح و المجتمع و تفاعلاتهما). و لأجل إدراك جميع تفاعلات العالم من حيث " حركتها الذاتية " ، من حيث تطوّرها العفوي ، من حيث واقعها الحيّ ، ينبغى إدراكها من حيث هي وحدة من الأضداد . إنّ التطوّر هو " نضال " الأضداد . إن مفهومي (أو المفهومين الممكنين ؟ أو المفهومين الذين يعطيهما التاريخ؟) التطور الأساسيين هما : التطوّر بوصفه نقصانا و زيادة ، بوصفه تكرارا ، و التطور بوصفه وحدة الأضداد (إزدواج ما هو واحد ، الى ضدين ينفى أحدهما الآخر ، و العلاقات بين الضدين). "

(لينين ، **المختارات فى 10 أجزاء** ،المجلّد الرابع ، الصفحة 468)

كيف تسمح الجماعة الخوجيّة المتستّرة لنفسها بإدّعاء أنّ " لينين قد أكّد أنّ وحدة الأضداد لا تعنى إلاّ نضال الأضداد ..." هكذا بصيغة حصرية ؟ هل تساوى مفردة " وحدة " مفردة " نضال" و هل أضاف لينين سهوا " العلاقات المتبادلة بينهما" ؟ بالطبع لا. لينين كفيلسوف ماركسي ليس بصدد ممارسة لعب طفولي صبياني هنا، ما أبعده عن هذا . إنّه ينتقى المصطلحات و المفاهيم بدقّة متناهية أمّا هؤلاء المدّعين التتلمذ على يديه فإنّهم يقوّلونه ما لم يقل ، يغتصبون نصّه و يحرّفونه خدمة لمآربهم الإنتهازيّة .

و لينين فى الفقرة نفسها يكتب " التطوّر هو " نضال " الأضداد " و يضع كلمة " نضال " بين هلالين . لماذا يا ترى ؟ فهمنا جميعا لا ريب أنّه فعل ذلك للتأكيد على أن ذلك هو مظهر فحسب من مظهري وحدة الأضداد /التناقض ولو أنّه المظهر الرئيسي المطلق ، لينين لا ينسي الوحدة كمظهر يفيد " العلاقات المتبادلة " التى تعنى ، بدورها ، من جهة الترابط بين الضدين و من جهة ثانية تحوّل الضد الى ضدّه ، تحوّل الضد الى نقيضه. و لذات السبب وضع لينين أيضا هلالين على كلمة الوحدة فى السطر الأول من الفقرة : " تماثل الأضداد (قد تكون "وحدة"ها..." وهو ما أسقطه محرّفوه إستجابة لأغراضهم الإنتهازيّة الدنيئة .

و يتأكّد هذا الفهم للوحدة فى" **دفاتر فلسفية** " (المجلد 38 من الأعمال الكاملة ، طبعة باللغة الفرنسية ، موسكو، ص 107) أين صاغ لينين:

" إنّ الديالكتيك هو النظرية التى تدرس كيف يمكن لضدّين أن يكونا متّحدين ، و كيف يصيران متّحدين (يتبدلان فيصيران متّحدين) - فى أي ظروف يكونان متّحدين ، و يتحوّل أحدهما الى نقيضه – و لماذا ينبغى للفكر الإنساني ألاّ ينظر إلى هذين الضدّين كشيئين ميّتين جامدين ، بل كشيئين حيّين مشروطين قابلين للتبدّل أحدهما إلى نقيضه ."

(ذكره أيضا ماو بالصفحة 489 من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلد 1 ، بالعربية)

و لن ننسى طبعا التعليق على شيأين إثنين آخرين ضمن فضح التلاعب بلينين فى الإستشهاد الذى نتفحّص . الشيء الأوّل هو أنّ لينين وضع سطرا تحت " جميع ظاهرات الطبيعة و تفاعلاتهما " و الجماعة قفزوا على التشديد على " جميع " و فسخوا تماما و كلّيا إضافة لينين بالضبط بعد تلك الكلمات : " (و فى عدادها تدخل أيضا ظاهرات الروح و المجتمع و تفاعلاتهما)." والدافع وراء هتين العمليّتين واحد وهو إنكار شموليّة أو عموميّة وحدة الأضداد / التناقض فبينما يشدّد لينين على شمولية وحدة الأضداد / التناقض واضعا سطرا تحت "جميع" و تحت " فى عدادها " جاعلا الأمر ينسحب على الفكر و الطبيعة و المجتمع جميعا ، لا يعترف جماعة " **هل يمكن...**؟ " بذلك و يفسخونه لأنّه ضرب لهم فى الصميم بإعتبار أنّ الحزب كمادة و كظاهرة إجتماعية و كسيرورة إجتماعية يخضع هو الآخر و بدوره لوحدة الأضداد / التناقض و شرط معرفته لأجل تغييره ثوريّا شأنه فى ذلك شأن "جميع تفاعلات العالم من حيث **"حركتها الذاتية "**، من حيث تطوّرها العفوي، من حيث واقعها الحي ، ينبغى إدراكها **من حيث هي وحدة من الأضداد. إنّ التطوّر هو " نضال" الأضداد".** (التسطير مضاف).

<u>3- وحدة الأضداد القانون الأساسي للديالكتيك :</u>

و ضمن إستهتار آخر بالحقيقة ، تجرى محاولة معارضة ماو تسى تونغ بلينين من خلال كلامه السالف فى الإستشهاد الذى نقدنا و الحال أنّهما يلتقيان تمام الإلتقاء فى تحديد القانون الأساسي للديالكتيك :

" **و تطابقا مع وحدة الأضداد ، القانون الأساسي للديالكتيك** فإن المتناقضين هما فى نضال و هما فى نفس الوقت متحدان ، إنهما ينفيان بعضهما البعض و هما مرتبطان الواحد بالآخر و فى ظروف معينة يتحول الواحد منهما الى الآخر " (التسطير للجماعة) و يستنتجون أن :" قول "وحدة الأضداد ، القانون الأساسي للديالكتيك " هو تحريف لقوانين المادية الجدلية " . (الصفحة 10 من " **هل يمكن...**؟ ")

و هذا الإستنتاج خدعة و مكر فماو لا يتحدّث فى الجملة إيّاها عن مظهر الوحدة فى التناقض بل يتحدّث بالذات عن وحدة الأضداد / التناقض و هذا بالتالي لا يتعارض بالمرّة مع ما قاله لينين من أنّ " وحدة الأضداد (إزواج ما هو واحد ، إلى ضدين ينفى أحدهما الآخر ، و علاقات بين الضدين)" و قول ماو إنّ" المتناقضين هما فى نضال " لا معنى له سوى " ضدين ينفى أحدهما الآخر " لدى لينين و " هما فى نفس الوقت متّحدان " لا دلالة له سوى "علاقات بين الضدين " لدى لينين.

" إنّ قانون التناقض فى الأشياء أي قانون وحدة الضدين هو القانون الأول فى الديالكتيك المادي. يقول لينين إن الديالكتيك بمعناه الأصلي هو دراسة التناقض فى صميم جوهر الأشياء و كثيرا ما أسمى لينين هذا القانون جوهر الديالكتيك كما أسماه لبّ الديالكتيك ".

(ماو تسى تونغ ، **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلّد 1، الصفحة 453) .

و إن إعتبار وحدة الأضداد / التناقض هو القانون الأساسي للديالكتيك شيء صحيح تماما سلف و أن أشار إليه لينين العظيم و جاء ماو شارحا له و مطوّرا و لا أدلّ على موقف لينين هنا من تصريحه : " إن إزدواج ما هو واحد و معرفة جزئيه المتناقضين (راجعوا "هيراقليت " ،لاسال ، رأي فيلون بهيراقليت ، فى مطلع القسم الثالث، " فى المعرفة ") يشكّلان جوهر الديالكتيك (أحد "جواهره " ، إحدى خصائصه أو ميزاته الرئيسيّة ، إن لم تكن خاصته الرئيسية)". و إزدواج الواحد كما أفصح عن ذلك هو نفسه فى فقرته فى " **حول الديالكتيك** " هو وحدة الأضداد أي التناقض، و كذلك تصريحه " ولأجل إدراك جميع تفاعلات العالم من حيث **"حركتها الذاتية"**، من حيث تطوّرها العفوي ، من حيث واقعها الحيّ ، ينبغى إدراكها من حيث هي **وحدة من الأضداد**."

إزدواج الواحد هو جوهر الديالكتيك و وحدة الأضداد هي شرط معرفة جميع تفاعلات العالم و وحدة الأضداد هي أيضا إحدى المفهومين الأساسيّين للتطوّر : " إنّ مفهومي ...التطوّر الأساسيين هما : التطوّر بوصفه نقصانا و زيادة ، بوصفه تكرارا ، و التطوّر بوصفه وحدة الأضداد ."

إضافة إلى ذلك ، مفهوم " وحدة الأضداد " يعطينا مفتاح " الحركة الذاتية " لكلّ ما هو موجود ماديّا ، ...يعطينا مفتاح "القفزات " ، و "الإنقطاع فى الإستمرار" ، و " تحول الشيء إلى ضدّه " ، وتدمير ما هو قديم و ولادة ما هو جديد". (نفس المصدر السابق : **"حول الديالكتيك** " ، الصفحة 468 عينها) و " التطور هو " نضال الأضداد" (نفس المصدر السابق ، و قد ذكره ستالين فى " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** "، دار دمشق، المكتبة الإشتراكية ، الصفحة 21).

و بإختصار يقول لينين :

" إنّ الديالكتيك ، بالمعنى الخاص للكلمة ، هو درس التناقضات فى ماهية الأشياء نفسها " .

(**الدفاتر الفلسفية** - صفحة 263 ، الطبعة الروسية ، ذكره ستالين بالصفحة 20 من " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** "، و ذكره ماو بالصفحة 453 من المجلّد الأوّل من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ").

أوضح من كلمات لينين هذه لن نجد بصدد الموضوع الذى نحن بصدده إلا ّما جاء على لسان قلمه في " **ملخّص "علم المنطق** " لهيغل :

" يمكن تلخيص الديالكتيك و تعريفه بأنّه نظريّة وحدة الضدّين. و بذلك نستطيع الإمساك بلبّ الديالكتيك، غير أن هذا يتطلب إيضاحا و تطويرا " . (" **دفاتر فلسفية** " الصفحة 211، المجلّد 38 من " **الأعمال الكاملة** " للينين و ذكره ماو تسى تونغ فى الملاحظة (2) ضمن " **فى التناقض** " ، المجلّد1 من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الصفحة 501) .

إذن الديالكتيك هو نظريّة وحدة الضدّين . وحدة الأضداد هي بلا منازع القانون الأساسي و الجوهري للجدليّة و يريدون من ماو ألاّ يتّبع خطى لينين و يعتبر التناقض / وحدة الأضداد القانون الأساسي للديالكتيك!!! لقد لمّح لينين بعظمه و دمه الى ضرورة تفسير ذلك و تطويره - هذا يتطلب إيضاحا و تطويرا- و أتى ماو تسى تونغ ليستجيب لتلك الضرورة و ينهض بتلك المسؤولية مؤلفا ، فى تفاعل مع واقع الصراع الطبقي فى الصين و الحركة الشيوعية عالميّا ومحليّا ، كرّاس " **فى التناقض** " معتمدا على لينين شارحا و مطبّقا منهجه و مطوّرا أطروحاته .

و من يتطلّع إلى نقاش مستفيض لتطوير ماو تسى تونغ للجدلية بإثبات أنّ التناقض هو القانون الجوهري للديالكتيك و أنّ التغيير الكمّى الى الكيفي و العكس تناقض و أنّ نفي النفي ليس قانونا مادياً جدليا ، ننصحه بدراسة ما نشرناه سابقا بهذا المضمار فقد فصّلنا القول في هذه المسألة بالذات في مقال يوجد على صفحات الحوار المتمدّن و قد ضمّنناه أيضا فى كتابنا " **نقد ماركسيّة سلامة كيلا إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة** " ، المتوفّر بمكتبة الحوار المتمدّن ، على الأنترنت .

و نتابع.

4- التراكم الكمّي و التحوّل النوعي :

إثر الإستشهاد بلينين و تشويه كلامه و تحريفه ، بالصفحة 12 تمضى الجماعة الدغمائية التحريفية الخوجية المتستّرة قدما فى قلب الحقائق رأسا على عقب لتعلن أنّ " الغاية من دراسة الأشياء و الظواهر بالنسبة إلى الماركسيين هي معرفة طرفي أو اطراف التناقض فيها و علاقتها ببعضها . و المهم بالنسبة إليهم التحول النوعي فى المجتمع و الطبيعة لا الوحدة و الإستقرار و تبدل المواقع حسب موازين القوى لطرفي الصراع مثلما يزعم ماو تسى تونغ ".

و لا يفوتنا هنا أن نشير و لو إشارة سريعة الى أنّ مفهومهم الذي ينسبونه بهتانا الى ماو و المقصود هو " تبدل المواقع " مستعار من التحريفيين السوفيات : " وفقا لرأي ماو تسى تونغ ، تتبادل البروليتاريا الأماكن مع البرجوازية نتيجة لإنتصار الثورة الإشتراكية " (ص47 من " **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ**" دار التقدم،1974) وهو ما كرّره قبلهم الخوجي و أحد أبرز قادة حزب العمّال الشيوعي التونسي آنذاك ، سنة ،1989 محمد الكيلانى فى " **الماوية معادية للشيوعية** " ص16) " يعتقد مثلا أن البرجوازية والبروليتاريا تتبادلان المواقع و تحافظان فى نفس الوقت على وجودهما ".

بالنسبة لعلم الشيوعيّة ، الغاية من المعرفة (و ليست المعرفة غاية فى حدّ ذاتها كما نفهم من أصحاب " **هل يمكن...؟** " المثاليّين) ، من تفسير العالم هي تغييره . و المثاليّون فى فقرتهم هذه يهملون إهمالا كلّيا الجانب المادي من ناحية الممارسة كوسيلة لمعرفة العالم و من ناحية الممارسة كمحك أيضا يؤكّد صحة المعرفة من عدمها. إنّهم لا يفقهون شيئا من نظرية المعرفة الماركسية .

ثمّ من أين أتى هؤلاء بأنّ التحوّلات النوعيّة هي المهمّة ؟ أليست مهمّة كذلك التراكمات الكمّية ؟ و هل حدث تحوّلات نوعيّة دون تراكمات كمّية ؟ هذه الأخيرة بالتأكيد مهمّة لأنها فى إرتباط جدلي مع التحولات النوعية فهي التى تقف وراء حصولها و تؤدى إليها وهي أيضا نتيجة و إفراز للتحولات النوعية الجزئية فى سيرورة ما . و عندئذ رؤية النوعي فقط دون الكمي فى الأهمية هي رؤية إحادية الجانب و ليست جدلية و فى النهاية ميتافيزيقية تتنكر للنوعي والكمي كوحدة أضداد / تناقض يتحول الواحد منهما إلى الآخر، إلى نقيضه فى ظروف معينة ." تحول الكمّي الى نوعي و العكس بالعكس " (لينين ، " **دفاتر فلسفية** "، ص 210 من المجلد 38).

على المستوى الإجتماعي و الصراع الطبقي تحديدا أيهمّنا التحوّل النوعي فقط ، مثلا الثورة ؟ لا بطبيعة الحال، يهمّنا العمل اليومي الدؤوب و المثابر من أجل المراكمات الكمية التى دونها لن يوجد تحوّل نوعي وذلك لسنوات طوال و لعقود أحيانا لإنجاز الثورة و هذه الثورة ، التحوّل النوعي بدوره سيفسح المجال مجدّدا للتراكمات الكمية فى سيرورة هكذا لولبية من الأدنى إلى الأرقى رئيسيا دون أن نستبعد البتة الإنتكاسات و التراجعات ثانويا كمظهر ثان لوحدة ضدين تقدم / تراجع و لا نستبعد البتة أن تتحول التراجعات كمظهر ثانوي الى مظهر رئيسي فتشهد السيرورة (أو الشيء أو الظاهرة) تحولا نوعيا إلى الوراء ، إنتكاسة ، و مثال ذلك ما حصل للحزب الشيوعي للإتحاد السوفياتي و الإشتراكية فى ذلك البلد حيث تحوّل الحزب الشيوعي البروليتاري الى حزب تحريفي برجوازي جديد و هو تراجع يجسد كيف أنّ الكمى فى التراجع صار نوعيا و إنتصر الخط التحريفي على الخط الثوري فى الحزب وإنتصر الطريق الرأسمالي على الطريق الإشتراكي و إنتصرت الثورة المضادة على الثورة .

هذه مفاهيم جدليّة تعتمد الماديّة أي الوقائع الملموسة أساسا لها فلا مجال لإنكار أهمية الكمّي و تحوّله كمظهر فى وحدة ضدين كمّي / نوعي الى نقيضه أي إن كان رئيسيا يغدو ثانويا و العكس بالعكس . فى الظروف غير الثورية في البلدان الإمبرياليّة ، هل الأهمّ هو القيام بالثورة أم التحضير و الإعداد لها عبر المراكمات الكمية وصولا الى وضع ثوري تتوفر فيه إمكانيّة ثورة ؟ لا غرو أنّ المهمة الرئيسية فى الظروف غير الثورية فى البلدان الإمبريالية هي خلق رأي عام و مراكمة القوى إستعدادا للهجوم الثوري الشامل لاحقا حين يتوفر وضع ثوري وتتوفّر إمكانية الإنتصار.

و هذه المراكمة الكمية نسبة للثورة تحوّل نوعي تتضمّن لا تحوّلا نوعيا كبيرا فحسب بل تحوّلات نوعية عديدة جزئيّة إذا ما إتّصل الأمر بكل مجال أو حقل نضال على حدة أو بنقطة أو معركة معيّنة فى هذا المجال أو الحقل . و لا نظنّنا في حاجة إلى شرح كبير بهذا المضمار فالأمثلة العديدة في متناول يد القرّاء أمامهم و خلفهم و على يمينهم و شمالهم و فوقهم و تحتهم. هذه واحدة ، و تاليا نتوجّه بالدعوة لهؤلاء الخوجيين المتستّرين لأن يناقشوا ما يعبّر عنه إنجلز من تحوّل الكمّي إلى نوعى و العكس أيضا أي تحوّل النوعى إلى كمّي كموقف مناهض تماما لموقفهم بشأن الموضوع الذى نحن بصدده : " **الكمّية تتحوّل فيها إلى كيفيّة و العكس بالعكس** " (" **انتى دوهرينغ** " الصفحة 151 ، دار دمشق 1981).

هذه هي المادية الجدلية التى علمنا إيّاها لينين و ماوتسى تونغ و التى يدوسها أصحاب **"هل يمكن...؟** " دوسا بأحذيتهم الغليظة .

و فى معرض حديثهم السالف الذكر ، يعارض الخوجيون المتستّرون التحول النوعي بالوحدة و(يساوون بين صراع الأضداد و التحول النوعي وهذا لشديد الغرابة ماركسيّا) كأنّ التحول النوعي فقط هو الذى يمثل مظهر صراع الأضداد و كأنّ التراكمات الكمية ليست إفرازا لصراع الأضداد و الوحدة فى التناقض / وحدة الأضداد و ليست هي أيضا إفرازا لصراع الأضداد الذى هو واحد من مظهري التناقض (الصراع و الوحدة) . " فالصراع يكمن بالضبط فى الوحدة و لا وحدة بدون صراع " (ماو ، الصفحة 497 من المجلّد الأوّل من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ") .

5- عن مظهر الوحدة فى التناقض :

و فى ذات حديثهم السالف الذكر ثمّة سعي منهم محموم لتمرير مفاهيم غريبة عن الماديّة الجدليّة تقدّم الوحدة على أنّها حصرا و تحديدا تحول مظهري التناقض كل إلى نقيضه فى ظروف معينة (و لينين و ماو بعد قد أكّدا أن ذلك جانب واحد من الجانبان المكوّنان لمفهوم الوحدة) و الجانب الذى تعامت عنه و تناسته الجماعة الخوجية المتستّرة هو إشتراط المظهر لنقيضه داخل وحدة الضدين . كما بيّن ماو :

" الوحدة ، الإتحاد، التطابق ، التداخل ، التمازج ، الإعتماد المتبادل (أو الإعتماد المتبادل فى البقاء) ، الترابط أو التعاون- هذه العبارات المختلفة جميعا تعنى فكرة واحدة و تقصد هاتين النقطتين التاليتين : أوّلا ، ان كل طرف من طرفي عملية التطور شيء ما يستلزم وجود الطرف الآخر المتناقض معه ، كشرط مسبّق لوجوده هو ، و ان الطرفين يتواجدان فى كيان واحد ، ثانيا ، ان كل طرف من الطرفين المتناقضين يتحول ، تبعا لعوامل معينة ، إلى نقيضه . و هذا ما يقصد بالوحدة ."

(ماو تسى تونغ ، الصفحة 497 من المجلّد الأوّل من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ")

و ما أفظع أن تتداخل المفاهيم فتصير الوحدة عند نقّاد الماوية ، بعد ذلك ، عوض مظهر من مظهري وحدة الأضداد شكلا و يصير صراع الأضداد مضمونا " ... بينما غيب المضمون ، وهو نضال الأضداد و التحول النوعي فطغى الشكل وهو الوحدة " ، فظيع و رهيب أليس كذلك ؟!!!

6- تصحيح و إجابة :

و قد بلغنا هذا الحدّ من نقاش قضايا الماديّة الجدليّة ، لنتوقف قليلا عند تصحيح السؤال المغلوط فى عنوان النقطة الثالثة من المسائل النظرية المعالجة فى "بحثهم" ونقصد : " ما الأساسي؟ وحدة الأضداد أم صراع الأضداد ؟ ". السؤال الذى يمكن أن تكون له دلالة مادية جدلية فى غاية الأهمّية ينبغى أن يطرح على النحو الآتي ذكره : أي مظهر من مظهري التناقض / طرفي التناقض الوحدة أم الصراع هو الأساسي ؟

رغم الشبهات التى يثيرها هؤلاء الدغمائيين التحريفيين و رغم تشويهاتهم البغيضة و التحريفية الخوجيّة الفجّة المدّعية بأنّ ماو جعل من الوحدة القانون المطلق، فإنّ وجهة نظر ماو تسى تونغ تبقى لينينية فى عمقها فى هذه القضية و كذلك فى غيرها من القضايا التى أنفت معالجتها و التى سنعالج آجلا. ففى **" فى التناقض "** يعرض ماو تسى تونغ الصيغة اللينينيّة : " إن إتّحاد (تطابق ، وحدة ، تواحد) الضدين مشروط ، مؤقت ، عارض ، نسبي . أمّا صراع الضدّين المتعارضين فهو مطلق ، تماما كما أنّ التطوّر و الحركة مطلقان ". (المجلّد1 ، صفحة 495) و يشرح ، إثر ذلك ، لماذا تكون الوحدة مشروطة و لماذا يكون صراع الضدّين مطلقا معمّقا هذه الصيغة و مستجيبا لدعوة لينين حول ضرورة مزيد تفسير و تطوير الجدلية و قانونها الأساسي التناقض/ وحدة الأضداد ليخلص إلى جملة إقراريّة تلخص موقفه الذى ينكره الجماعة و يحرّفونه: " إنّ الوحدة المشروطة النسبيّة تشكّل مع الصراع المطلق غير المشروط حركة التناقض فى جميع الأشياء ". (المجلّد1 ، صفحة 497).

و بهذا تجلّى موقف الخوجيّين بكلّ قبح تزويره للماركسية - اللينينية و الماويّة كتطوير لها و بكلّ عجزه عن التفكير و التحليل العلميّين و حتّى فى طرح الأسئلة كما يطرحها الماديّون الجدليّون الحقيقيّون .

7- ستالين و وحدة الأضداد :

والآن إلى التطرّق إلى النقد الذى صاغه ماوتسى تونغ لستالين فيما يخص رؤيته لمظهر الوحدة فى التناقض و العلاقة بينه و بين مظهر الصراع فى التناقض بإعتبارها مثاليّة و إلى كيفية التلاعب التحريفي بهذا النقد الصائب من قبل " نقاد ماو".

" وقد نسب ماو إلى ستالين فكرة نوردها كما هي :" قيل فى القاموس الفلسفي الصغير، الطبعة الرابعة بالإتحاد السوفياتي ، فى فصل " الوحدة " الذى يعبر عن وجهة نظر ستالين ما يلى : " إنّ الظواهر مثل السلم و الحرب ، البرجوازية و البروليتاريا ، الحياة و الموت ، إلخ لا يمكنها أن تكون متحدة إذ أن الإتجاهين هما متعارضين تعارضا تاما و ينفى الواحد الآخر " معنى هذا أنه لا توجد وحدة بالمعنى الماركسي للكلمة ، بين هذه الظواهر المتعارضة تعارضا تاما ، و أنها لا تفعل إلاّ أن تنفى بعضها البعض بصورة متبادلة دون أن تكون مرتبطة الواحدة منها بالأخرى و دون أن تستطيع أن تتبدل الواحدة منهما إلى موقع الأخرى فى ظروف معينة ، إن هذا إدعاء كاذب من أساسه ". (الصفحة 13 من **"هل يمكن...؟ "**)

و لكيما يظهروا بمظهر النزهاء ، ينقل هؤلاء الخوجيين المتستّرين تاليا النص بالفرنسية إلا أن بمقارنة بسيطة و سريعة بين النص بالفرنسية و تعريبهم ، نخرج بالإعتراضين التاليين :

أ) فى المصطلحات التى يستخدمها ماو تسى تونغ كماركسي - لينيني لا تعرّب les deux aspects

ب"الإتجاهين " و إنما ب"المظهرين " أو" الطرفين " وse convertir l'un en l'autre أبعد ما تكون

عن " تتبدل الواحدة منهما إلى الأخرى" فالعبارات الفرنسية تفيد مثلما مر بنا أعلاه لدى لينين و ماو تسى تونغ تحديدا " تحوّل الواحد إلى نقيضه ". حينئذ من أين جاء هؤلاء بمفاهيمهم التى يفرضونها فرضا على ما كتبه ماو ؟ إنها لا تعدو أن تكون نقلا ساذجا عن أضرابهم الخوجيين و التحريفيين السوفيات و جميعهم يلصقونها إلصاقا بماو و هو منها براء . لا هو تحدث عن " إتجاهين " و لا هو من "منظري تبديل المواقع " بل يستعمل المفاهيم اللينينية : تحول أو تبدل الطرف إلى نقيضه .

ب)Voilà une assertion fondamentalement erronée تعريبها مشوّه قصدا

فassertion تعنى تأكيد وerronée تعنى خاطئ

فنحصل على "إن هذا تأكيد خاطئ في الأساس " لا " إدّعاء كاذب من أساسه ". و الفرق جليّ وبيّن و القارئ هو المستهدف من هذا التحريف حيث يرمون إلى جعلنا نعتقد أن ماو تسى تونغ يعامل ستالين وهو أحد معلمى البروليتاريا العالمية على أنه كاذب ، يدعى أشياءا و يكذب. لا . ماو وهو ينقد ستالين رفاقيا و نقدا بناءا يكشف أخطاء يجب على البروليتاريا العالمية

و منها الصينية أن تتجنبها بغية مواصلة السير على الطريق الثوري الذى خطه لينين و ستالين العظيمين، إستفادة من التجارب و تعزيزا لما هو صحيح نظريا و عمليا و إصلاح الأخطاء و المضيّ قدما نحو معرفة و ممارسة أرقي . و إن ستالين أو لينين قبله ما إدعيا و لا فى مناسبة واحدة أنهما معصومين من الخطاء و إنما دعيا للنقد و النقد الذاتي كخبز يومي و الخوجيون إذ يحولون ستالين إلى إمام معصوم من الأخطاء فهم يطبقون الميتافيزيقا و المثالية و يلطخون التلطيخ كلّه المادية الجدلية و " إزدواج ما هو واحد و معرفة جزئيه المتناقضين ... يشكلان جوهر الديالكتيك " (لينين) و ما ذكره ستالين فى " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** " عن لينين : " إن الديالكتيك ، بالمعني الخاص للكلمة ، هو درس التناقضات فى ماهية الأشياء نفسها ". أمّا الكذب كنهج و ممارسة فأصحاب **"هل يمكن...؟"** يحترفونه هم و تجليات ذلك سابقة و لاحقة **!**

و لأن الدفاع عن خطاء ستالين إياه ، كما سيبيّن ماو ، يقتضى و يتطلّب سفسطة و تزويرا ، فإن أعداء المنهج العلمي فى البحث و أعداء الحقيقة وجدوا أنفسهم يخبطون خبط عشواء . " و يدلّل ماو على مفهوم الوحدة و الصراع من منظوره هو بمثال : الموت و الحياة يقول " إذا لم يتبادل الموت و الحياة المواقع ، و يتحول كل منهما إلى مكان الآخر ، قل لى إذن من أين تأتى الكائنات الحيّة ؟ " و يطبّق ماو نفس المثال على البرجوازية و البروليتاريا . إنّ الحياة و الموت هما ظاهرتان جدليتان متواصلتان و مرتبطتان بوجود الحيوان و الإنسان و غيرهما : الموت و الحياة . يحصل التحول النوعي و التجديد و الإرتقاء من الأدنى إلى الأعلى ، و قد وجدتا منذ ظهرت الكائنات الحية فوق الأرض . و لهذا لا يمكن أن يستدل بهما للتدليل على الوحدة و الصراع بين البرجوازية و البروليتاريا. و لو سلمنا بهذه الفكرة لقلنا إن البرجوازية فى وحدة و صراع مع البروليتاريا منذ ظهر الجنس البشري، وهما فى صراع متواصل مستمر، إحداهما غالبة مرة و مغلوبة مرة أخرى إلخ...و هذه رؤية ميكانيكية لقانون صراع الأضداد ..." (ص14 من **"هل يمكن...؟ "**).

و لعلم الجميع هذا من الخوجيين المتستّرين إجترار حرفيّ تقريبا لكلمات و جمل التحريفيين السوفيات الذين عنهم أخذ خوجا و من هذا الأخير نهل الخوجيّون جميعا (**"الإمبريالية و الثورة "**- الفصل المعنون" فكر ماو تسى تونغ معاد للماركسية " و " **الماوية معادية للشيوعية** " لمحمّد الكيلاني (صفحات 16 و 17) .

طبعا من حقّ ماو تسى تونغ علينا أن ندعه يعرض أفكاره كما صاغها هو لا كما يشوّهها أعداؤه و كذلك من حقّ القرّاء أن نضع بين أيديهم النصّ الأصلي موضع النقاش هنا حتّى يتسنّى البتّ فى الأمر على أساس متين و من ثمّة الحكم لماو أو ضدّه .

مفسّرا لماذا يعدّ تأكيد ستالين إيّاه خاطئا ، كتب ماو تسى تونغ :

" حسب هذا الفصل ، الحرب هي الحرب و السلم هي السلم ، شيئان لا يفعلان سوى نفي الواحد الآخر ، دون أية علاقة بينهما فلا يمكن للحرب أن تتحول إلى سلم مثلما لا يمكن للسلم أن تتحول إلى حرب . يستعمل لينين مقولة لكلوزفيتش : الحرب هي إمتداد للسياسة ، و لكن بوسائل أخرى ." الصراع فى فترة السلم هو السياسة و الحرب هي أيضا سياسة ، لكن مع الإلتجاء إلى وسائل خاصة . الحرب و السلم ينفى الواحد الآخر مع بقائهما مرتبطين الواحد بالآخر و تحولهما الواحد إلى الآخر ، فى ظروف محددة . إذا لم يجر الإعداد للحرب فى فترة السلم كيف يمكنها أن تندلع فجأة ؟ لو لم يجر الإعداد للسلم خلال الحرب كيف يمكن توطيده بغتة؟

لو أن الموت و الحياة لا يتحولان الواحد إلى الآخر ، قل لى إذا من أين تأتى الكائنات الحية . فى البدء ، لم توجد إلا المادة التى لا حياة فيها أو الجامدة . كل كائن حي يعرف سيرورة الأيض:métabolisme

ولادة ، نشوء ، توالد و موت . طوال نشاط كائن حي ، الحياة و الموت فى صراع و يتحوّلان بإستمرار الواحدة إلى الأخري.

لو أن البرجوازية و البروليتاريا لا تستطيعان التحول الواحدة إلى الأخرى ، كيف تفسرون أنّ عبر الثورة ، تصبح البروليتاريا الطبقة المهيمنة و البرجوازية الطبقة المهيمن عليها ؟ لنضرب مثالا: نحن و كومنتنغ تشان كاي تشاك متعارضين تمام التعارض. نتيجة صراع و تنافى مظهري التناقض غيّرنا الموقع مع الكومنتنغ : من قوة مهيمنة التى كان تحول إلى قوة مهيمن عليها و من قوة مهيمن عليها التى كنا أمسينا القوة المهيمنة. بالنسبة للكومنتنغ فإن العشر فقط هرب إلى تيوان بينما التسعة أعشار بقيت على الجانب القاري للبلاد. إننا بصدد إعادة تربيتهم وهذه هي وحدة أضداد فى ظروف جديدة . نشكّل دائما وحدة أضداد مع الذين ذهبوا إلى تيوان و سيتعين علينا أيضا تحويلهم عبر الصراع .

ستالين لم يكن يرى العلاقة بين صراع الأضداد و وحدتها " .

(**مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلّد الخامس الصفحتان 399 و 400)

من أين نشرع فى التعليق و هنالك الكثير من الأفكار المردودة على أصحابها كما لمستم و لا شك؟ فلتكن البداية بملاحظة إضافة نقّاد الماوية ، عند تعريبيهم للنصّ الماوي ، حول " الموت و الحياة " ، " يتبادل الموت و الحياة المواقع". ربّما ذهب البعض إلى الإعتقاد بأنّها كرم منهم ! لنشكرهم على هذا الكرم الحاتمي ! و فى الوقت ذاته ننبههم إلى أنّ المسؤولية العلميّة للتعريب لا تسمح بهذا التحريف . و هم يتحيّلون و يضغطون علينا بعمليّة إعادة مفهومهم هذا و وضعه حيثما شاؤوا علّنا نحلّه محل مفهوم الوحدة فى وحدة الأضداد / التناقض . و لكن هيهات !

و نتوقّع منهم حين يقولون :" و يدلّل ماو على مفهوم الوحدة و الصراع من منظوره هو بمثال "الموت و الحياة" أن يطلعونا على هذا التدليل و أن يفنّدوه بيد أنّهم لم يوفّروا لنا أكثر من مطلع الفقرة التدليلية أي جملة واحدة يحقنونها حقنا ب" تبادل المواقع " و يغيّبون تحليل المثال المتعلّق بالموت و الحياة كوحدة أضداد وهو مثال جدلي لا يجدون منفذا لمهاجمته فيقفزون عليه قفزا بهلوانيّا . و بالضبط بعد ذلك ، تأتى جملة تترجم عمق المأزق الذى وجد أنفسهم فيه من صاغوا **"هل يمكن...؟"** فبعد عدم إيراد تدليل ماو و عدم قدرتهم على دحضه ، يكتبون : " و يطبّق ماو نفس المثال على البرجوازية و البيروليتاريا". عن أيّ مثال يتكلّمون ؟ هل يطبّق مثال على مثال آخر و الحال أنّ المنطق و التدليل هو الذى يقوم على شاهد أو مثال ؟ هذه منهم لخبطة فكريّة لا غبار عليها .

ماو لا " يطبّق " مثال الموت و الحياة على البروليتاريا و البرجوازية بل يشرح نفسه بمثال آخر عن الوحدة فى التناقض أو وحدة الأضداد وهو فى كلّ الأمثلة الثلاثة التى أورد يصب نقده على ما جاء فى المعجم الفلسفي الصغير الذى أشار للموت و الحياة و للحرب و السلم و للبرجوازية و البروليتاريا على أنّ كلا منها يشكّل مظهري أو طرفي تناقض لا رابطة و لا علاقة و فى النهاية لا وحدة بينهما و هذا يتنافى مع ما قد مرّ بنا من المفاهيم اللينينية التى يحطّمها الخوجيّون مدّعين الهجوم على ماو و الدفاع عن الماركسيّة - اللينينيّة .

إرتباك صيغة **"هل يمكن...؟** "هذه تشى بإرتباك فكري بلغ ذروته و تجسّد فى إستخلاصهم من كلام ماو أن صراع البرجوازية والبروليتاريا دائر منذ وجود البشر على الكرة الأرضية و هو إستخلاص بلاهته مقرفة حقا ، حقّا ؛ صدقا ، صدقا **!!!**

و قد تمعّننا مليّا فى نص ماو دون نظارات التحريفيّين و لمسنا لمس اليد إفتراءات الخوجيّين المتستّرين ، يجوز لنا أن نقرّ بأن النقد الماوي العميق للرفيق و المعلّم ستالين ، الماركسي العظيم الذى قام بأخطاء أحيانا جدّية ، صدر من منظور مادي جدلي ماركسي و خاصة لينيني و هو نقد فى الواقع صائب و بناء ممّا سيخوّل لماو و هو على رأس الحزب الشيوعي الصيني، أوّلا ، أن يدافع بدقّة و شراسة عن المكتسبات الحقيقة لتجربة الثورة البروليتارية العالمية و مساهمات ستالين فيها و ثانيا ، أن يبني على أساس ذلك و يمضي بالتجربة إلى مستوى أرقي نظريّا و عمليّا .

----

(2)

" إزدواج الواحد " مفهوم ماديّ جدلي ثوري و" جمع الإثنين فى واحد " مفهوم مثالي ميتافيزيقيّ رجعيّ

" لقد علمنا ماركس و إنجلز و لينين و ستالين أن لكل شيء خصوصياته التى ينفرد بها عن بقية الأشياء و أن لكل ظاهرة جوهرها الذى تتميّز به عن الظواهر الأخرى. غير أن ماوتسى تونغ بدعوى أنه يطبق " وحدة الأضداد "، و من أجل تمرير مواقفه اليمينيّة حول الصراع الإيديولوجي داخل الحزب الشيوعي، يزعم أن لكل شيء طبيعة مزدوجة ، و يرى أنّ الإعتقاد بغير ذلك هو من باب التفكير الميتافيزيقي " .

(**"هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ "**، ص 20)

1- ملاحظتان :

هذه الفقرة الأولى لأصحاب وثيقة " **هل يمكن ...**؟ " المهزلة تستدعى منّا ملاحظتين إثنتين :

أوّلا: أنّ ماو عكس ما يدّعون يفهم جيّدا معنى خصوصية الشيء أو الظاهرة و لا يهرع الى التعميم و التجريد لغاية التعمية مثلما يفعل الدغمائيون التحريفيون الخوجيّون المتستّرون حين يتحدّثون عن الخصوصية و عن "لكل ظاهرة جوهرها الذى تتميز به عن الظواهر الأخرى ". ما هو هذا الجوهر ؟ لا جواب عندهم و لامثال بينما يقدّم ماو تسى تونغ الفهم العميق الديالكتيكي فعلا و المعتمد فعلا على التحليل الملموس للواقع الملموس عن طريق قانون التناقض / وحدة الأضداد :

" إن كلّ شكل من أشكال الحركة يحتوى فى ذاته على تناقضه الخاص. و هذا التناقض الخاص يشكل الجوهر الخاص الذى يميز الشيء عن الأشياء الأخرى . وهذا هو السبب الباطني أو الأساس كما يسمّى أيضا ، فى الإختلاف العظيم الذى لا يمكن حصره بين الأشياء المتنوّعة فى العالم . و ثمّة أشكال عديدة للحركة فى الطبيعة : الحركة الميكانيكية ، و الصوت ، و الضوء ، والحرارة ، و الكهرباء ، و التفكك ، والتجمّع ، و هلمجرا. و جميع هذه الأشكال يعتمد بعضها على بعض فى البقاء و يختلف بعضها عن بعض جوهريّا فى آن. و إن الجوهر الخاص الذى يحمله كلّ شكل من أشكال حركة المادة يتحدّد بالتناقض الخاص الذى يتميز به ذلك الشكل. و ينطبق هذا لا على الطبيعة وحدها ، بل ينطبق كذلك على ظواهر المجتمع و التفكير. فإنّ كلّ شكل من اشكال المجتمع و كل أسلوب من أساليب التفكير ، له تناقضخ الخاص و جوهره الخاص ".

(" **مؤلّفات ماوتسى تونغ المختارة** " المجلّد1، الصفحتان 465-466)

و خصوصية / خاصية التناقض ، يا " جماعة " ، لا تتضارب مع " إزدواج الواحد " ذلك أنّ نقيضها هو شمولية / عمومية التناقض التى ينكرها " نقّاد ماو" على حدّ ما لمسنا فى نقطة سابقة . و من جديد ، نجد أنفسنا مضطرين إضطرارا ، الى التنبيه و الإنتباه و الحذر و اليقظة دوما حيال هذا الخلط المطبق المتعمّد فى المفاهيم الذى ينغمس فيه هؤلاء فشمولية و خصوصية التناقض يمثّلان وحدة أضداد / تناقض ، أمّا " إزدواج الواحد " المبدأ المادي الجدلي كما عرضنا و سنعرض فهو نقيض" جمع الإثنين فى واحد " الطبخة المثالية الميتافيزيقيّة التحريفية .

ثانيا : فى نظر الخوجيين المتستّرين ، قائد الثورات و الحزب الصينيين " يزعم أنّ لكلّ شيء طبيعة مزدوجة ، و يرى أن الإعتقاد بغير ذلك هو من باب التفكير الميتافيزيقي ". لكل شيء طبيعة مزدوجة بمعنى " إزدواج ما هو واحد " حقيقة مادية جدلية و الإعتقاد بغير ذلك هو فعلا ضرب من التفكير الميتافيزيقي. هذه حقيقة موضوعية و ليست مزاعم أو تأويلات ذاتية. يقول لينين فى الجملة الأولى من " **حول الديالكتيك** " و هي جملة أهال الجماعة عليها ترابا كثيفا :

" إن إزدواج ما هو واحد و معرفة جزئيه المتناقضين ... يشكلان **جوهر** الديالكتيك (أحد " جواهره " إحدى خصائصه أو ميزاته الرئيسية ، إن لم تكن خاصته الرئيسية) ".

(المجلد الرابع من **المختارات فى 10 أجزاء** ، الصفحة 467 - التسطير فى النص الأصلي)

لا مجال للفّ و الدوران ف" إزدواج ما هو واحد " مقولة لينينية تعكس حقيقة عميقة و تعتبر جوهر الديالكتيك و من يتنكّر لها ينزلق لا محالة الى المثاليّة الميتافيزيقية و التحريفية . " إزدواج ما هو واحد " هي التناقض هي وحدة الضدّين ، القانون الجدلي الجوهري الذى يفيد أنّ الشيء الواحد ينطوى على تناقض أي ينقسم الى متناقضين أو ضدّين و الحركة تناقض و الحياة تناقض و النمو تناقض و التناقض شمولي مطلق مادي موضوعي . وهكذا بمهاجمتهم لماو يهاجم الخوجيون المفضوحون منهم و المتستّرون ، فى الواقع ، لينين و أسس الفلسفة الماركسية و المادية الجدلية ذاتها وفى جوهرها.

2- أسلوب إنتهازي فى التعاطى مع الإستشهادات :

-(1)- " يقول ماو تسى تونغ : " الشيء الواحد له طابع مزدوج ، فهو فى نفس الوقت سيئ و حسن. إن عددا لا يستهان به من الرفاق ما زالوا لم تحصل لهم فكرة واضحة حول هذا الموضوع. إن إعتبار العناصر السيئة و الأشياء السيئة مضرة بصورة مطلقة هو طريقة أحادية الجانب ميتافيزيقية ، و غير جدلية ، و ليست بوجهة نظر ماركسية . إن العناصر السيئة و الأشياء السيئة لها مظهر سلبي و مظهر إيجابي ...و نفس الشيء بالنسبة الى الشيء الحسن فهو يتضمّن أيضا مظاهر سلبية...". (بالصفحة 20 عينها من **"هل يمكن...؟ "**)

ما يستوقفنا هنا هو أسلوب تعامل الدغمائيين التحريفيين مع المقتطفات و لكن قبل أن نتوغّل فى هذا الأسلوب و نكشف إنتهازيّته نذكر بأن ماو إعتمد على لينين كما رأينا و إعتمد كذلك على إنجلز فى هذا الصدد و بما أن الخوجيين ينالون فى الأصل من لينين فإنّهم ينالون من إجلز أيضا سيما وهو الناطق بما يفنّد أباطيلهم حيث أكّد :

" لقد شاهدنا أعلاه أنّ الحياة تستقيم قبل كل شيء بالضبط فيما يلى : أن **الشيء هو فى كلّ لحظة ذاته و شيء مختلف أيضا** و بالتالي فإنّ **الحياة هي أيضا تناقض حاضر فى الأشياء و العمليات التطورية ذاتها** ، وهو ينشأ و ينحل بصورة متصلة ، و لا يكاد هذا التناقض ينقطع حتّى تنتهى الحياة أيضا و يحلّ الموت. و لقد رأينا كذلك أنّنا **لا نستطيع فى مجال الفكر أيضا أن نفلت من التناقضات** ".

(إنجلز ،" **أنتى دوهرينغ** "، دار دمشق1981 ، الصفحة 145 - التسطير منا)

وسعيا منّا لدراسة أسلوب إستشهاد نقّاد الماوية فى أدقّ دقائق تفاصيله ، عدنا الى الصفحة التى منها إقتطفت الفقرة وهي الصفحة 408 من المجلد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة (المجلّد الخامس، طبعة بالفرنسية) " une chose mauvaise possède un double caractère " فإكتشفنا أن une chose mauvaise عرّبها " الجماعة " ب"الشيء "عوضا عن شيء سيئ و عربوا mauvaiseب"الواحد " (الواحد له طابع مزدوج) و لا أحد يصدّق أن هذا زلة قلم لا غير أو أن المعرّبين لم يفهموا دلالة كلمات فرنسية بسيطة.

التفسير الممكن الوحيد في إعتقادنا هنا هو أنهم حاولوا إعطاء الصيغة صبغة عامة و إطلاقية تجريدية يبنون عليها قصورا من التهم على هواهم خاصة و أنهم سيعرّبون بعد قليل ذات العبارات على وجه سليم فى حين أن ماو حدّد و عيّن موضوع الحديث و مدّنا بأمثلة معيّنة و ملموسة أغفلوها عمدا و قصدا.

و النقاط المسترسلة في ما أوردوه حلّت محلّ الأمثلة ليس فرضا لصيغة عامة على الصيغة الملموسة فقط بل و أيضا لحرف الحقيقة المتجسّدة فى أمثلة عينية إقتطفها ماو تسى تونغ من الواقع . ما حذفوه و عوّضوه بالنقاط

المسترسلة الثلاثة الأولى هو :

Par exemple, un élément mauvais comme Wang Ming joue un rôle positif en tant que professeur par l'exemple négatif.

و مضمون المحذوف هذا بالذات يضرب فى العمق الحملة المسعورة التى شنّت ضد ماو فى تعاطيه مع وانغ مينغ ذاته فى صفحات متتالية من **"هل يمكن...؟ "**. ماو ينظر الى وانغ مينغ بإعتباره عنصرا سيئا فى الحزب وهذا لا غبار عليه و لئن أبقاه فى التنظيم فللغاية الواضحة و الجليّة : إنه يلعب دورا إيجابيّا بإعتباره مثالا سيئا حيّا ينبغى ألاّ يحتذى به.

و النقاط الثلاثة المسترسلة التالية حجبت المثال الملموس الثاني من التاريخ الصيني الموثّق و المعروف عالميا لدى من له عين ليرى و أذن ليسمع :

« Par exemple , du fait des grandes victoires remportées depuis la libération , c'est-dire au cours de ces sept dernières années , et en particulier , à la suite de celles à-

de l’année dernière , certains de nos camarades se sont laissé griser par le succès et s’enflent d’orgueil. »

إثر الإنتصارات المحقّقة ، و هذا هو الشيء الحسن الذى يرمي التحريفيون الى تغييبه ، صار بعض الرفاق الصينيين نرجسيين وهو شيء سلبي.

بإختصار إجتثّت الأمثلة إجتثاثا ليبقى الكلام تجريدي عام قد لا يمكن الإلمام به بيسر و من ثمّة ينطلق التحريفيون فى تلفيق التهم من هنا و من هناك. و بهذا المضمار، لا يسعنا إلاّ أن ندع لينين يذكّر بأنّ " الإستعاضة عن الملموس بالمجرّد إنّما هي خطأ من الأخطاء الرئيسية ، الأخطاء الأكثر خطرا على الثورة . "

(لينين ، " **حول الشعارات** "، 1917)

-(2)- و دائما حول الطابع المزدوج للشيء الواحد ، بالصفحتين 20 و 21 من " **هل يمكن...؟** " نقرأ :

" إن هذه النظرة الرجعية قد دعا إليها ماو صراحة فى الفقرة الحاملة لعنوان

Une chose mauvaise peut-elle se transformer en une bonne ?

هل يمكن أن يتحول شيء سيء الى شيء حسن ؟ و فيها يقول ماو " مثلما ذكرت ، فى مجتمعنا ، إن الإضطرابات داخل الجماهير هي شيء سلبي و نحن لا نؤيّدها ، حينئذ ، أي حادث يؤدّى بنا الى إستخلاص العبرة منه ، و الى إبعاد البيروقراطية و تثقيف الكوادر و الجماهير . و فى هذا المعنى فإن شيئا سيئا يمكن أن يتحوّل الى شيء حسن ، و فى ظروف معيّنة يمكن لشيء سيء أن ينتج نتائج حسنة ، و الشيء الحسن هو بدوره يمكن أن ينتج نتائج سيئة "(1) . ثم يضيف ماو هذه الجملة الخرافية المثالية التى تذكرنا بثنائية الخير و الشر ، و الشيطان و الملائكة و الغنى و الفقر : " لقد قال لؤوتس منذ أكثر من 200 سنة ، إن السعادة تبنى على الشقاء و فى السعادة يكمن الشقاء " (2). و حسب هذا المفهوم لا يمكن القضاء على الشقاء و الحرمان ، و الإستغلال ، فهي أمور طبيعية ، و الخير و الشر فى وحدة ضروريّة ، و شرّ لا بد منه ملازم لوجود التحرر الوطني و الإنعتاق الإجتماعي و العدالة الإجتماعية ، فمرة شقاء و مرة سعادة و مرة إستغلال و مرة عدالة و هكذا دواليك. و قد ذكر ماو هذا المنحى حرفيا " فى ظروف معيّنة ، يتحوّل حتما لكلّ واحد من الإتجاهين المتعارضين لتناقض ما الى نقيضه إثر صراع بينهما "(3) إذا لا يمكن التخلص نهائيا من الإستغلال !! هذا قضاء و قدر!! إنه مرّة يغيب و مرة يطفو على السطح من جديد. أما إزالته فأمر حسب الرؤية الماوية غير ممكن".

(بالمناسبة كلام أصحاب " هل يمكن ...؟ " هذا إعادة حرفيّة تقريبا لما كتبه أنور خوجا فى " **الإمبريالية و الثورة** " بهذا الباب)

و قبل الخوض فى غمار هذا الخبط العشوائي و كيما نعلي كلمة الحقيقة وحدها ، نمدّ القرّاء على الأقل بالفقرات التى إنتزعت منها المقتطفات الثلاثة إنتزاعا وهي موثّقة ضمن الخطاب الشهير لماو تسى تونغ " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " المؤرخ فى فيفري 1957 و بالضبط ضمن النقطة العاشرة المحرّرة فى ستّ فقرات و ليس من " الفقرة الحاملة لعنوان..." كما يدّعى التحريفيّون زورا و بهتانا .

> " مثلما ذكرت ، فى مجتمعنا ، الإضطرابات داخل صفوف الجماهير هي شيء سلبي و نحن لا نؤيدها. **مع ذلك** (cependant de tels incidents peuvent nous inciter)، **مثل هذه الحوادث يمكن أن تدفعنا** الى
>
> إستخلاص العبرة منها، و الى **القضاء على** ((éliminer) البيروقراطية و الى تربية الكوادر(éduquer)
>
> والجماهير . (en ce sens) **بهذا المعنى** (شيء سيء يمكن أن يتحوّل الى شيء حسن . يمكن معالجة جميعها من وجهة النظر هذه."

(" **مؤلّفات ماوتسى تونغ المختارة** " المجلّد5، الصفحة 451 - التسطير من وضعنا)

" بإختصار ، علينا أن نتعلم معالجة المشاكل من كل جوانبها ، أن نرى لا وجه الأشياء و الظواهر وحسب ، بل أيضا قفاها. فى ظروف معينة ، شيء سيء **يمكن أن يفرز** نتائجا حسنة ، و الشيء الحسن هو بدوره يمكن أن **يفرز** نتائجا سيئة. منذ أكثر من ألفي سنة ، بعدُ (déjà) كان لؤوتس يقول (disait)على الشقاء تقوم السعادة

والسعادة تنطوى على) الشقاء ". (sur le malheur s'appuie, se cache) . لما غزا اليابانيون الصين نعتوا ذلك بالنصر . و إعتبر الصينيون إجتياح المعتدى لمناطق واسعة من البلاد هزيمة. مع ذلك ، فى هزيمة الصين كانت توجد بذور النصر، و النصر الياباني كان ينطوى على الهزيمة. ألم يؤكد التاريخ ذلك ؟ "

(الفقرة الثالثة من الصفحة 452 من المجلد الخامس - التسطير من وضعنا)

و " فى ظروف معينة ، يتحول حتما كل واحد من المظهرين / الطرفين (aspects) المتعارضين لتناقض ما الى نقيضه نتيجة (par suite de) صراع بينهما. هنا ، الظروف هامة. دون ظروف معينة ، ليس بإمكان أي من المظهرين المتصارعين التحول الى ضده... وضع الصين كبلد فقير تم إنكار حقوقه ، على الساحة الدولية ، سيتحول كذلك: سيصير البلد الفقير بلدا غنيا و ستحل حقوق كاملة مكان غياب الحقوق ، يعنى أنه سيحدث تحول الأشياء الى نقيضها. هنا ، الظروف تلعب دورا حيويا وهي النظام الإشتراكي و الجهود الموحدة للشعب المتّحد".

(آخر فقرة من النقطة 10، المجلّد الخامس ،الصفحة 453)

و لنعقد الآن مقارنة بين أقوال ماوتسى تونغ الأصلية و ما يلفّقه التحريفيون من إفتراءات. ماذا بمقدورنا أن نلاحظ ؟ كثيرة هي الملاحظات التى تتيحها لنا المقارنة الدقيقة :

1- عديدة هي أخطاء التعريب بالنسبة للإستشهاد الأوّل و منها بالأساس نعلّق على الخطإ المتعمّد فعلا وهو تغيير "مثل هذه الحوادث " ب" أي حدث " و البون شاسع . مرّة أخرى هدف الدغمائيّين هو القفز على الجانب المادي الملموس لتفكير ماو أي القفز على الأمثلة الحيّة الواقعية المعبّرة عن الترابط المادي الجدلي بين العام و الخاص. مرّة أخرى ، يشدّد ماو تسى تونغ على " الظروف المعينة " و مرّة أخرى يسعى هؤلاء لجعل الصيغة تسبح فى المجرّات منبتّة عن الظروف المعيّنة . مرّة أخرى يغتصبون النصّ الأصلي إغتصابا خدمة لمآربهم التحريفيّة .

2- فى الحقيقة ، كما لاحظتم بالتأكيد ، ما قدّم على أنّه الجملة الأخيرة من الإستشهاد الأوّل (و فى ظروف معينة -... نتائج حسنة) ليس سوى جملة من الفقرة الثالثة بصفحة أخرى هي صفحة 452 فهي إذا على مسافة فقرتين و نيف و هم يلصقونها بجمل فقرة أخرى منها إنتزعوا جملا لها دلالة بالغة . عمليّة التركيب هذه تذكرنا بتقنية فنّية كان بيكاسو من روادها وهي تقنية التلصيق و الدغمائيّون التحريفيون الخوجيّون يعمدون إلى هذه التقنية الفنّية فى الصراع الإيديولوجي مركّبين الجمل كما يحلو لهم و يروق ، معوّضين الكلمات، لاغين تراكيب ... إنّهم يقدمون نصوصا على أنّها أصيلة و أصليّة و الحال أنّها تراكيب مشوّهة لاأكثر . بيكاسو حين ركّب فنّيا أبدع و أتى بجديد باهر بجماله و التحريفيّون حين ركّبوا الكلمات والجمل و الفقرات على هواهم ضمن سجال نظري إيديولوجي أبدعوا على طريقتهم التى تنتمى موضوعيّا إلى التشويه و التزوير . ثمّة إبداع و ثمّة إبداع !!!

3- ما حذف من الفقرة التى نعالج هو " للإضطرابات طابع مزدوج . يمكن معالجة جميعها من وجهة النظر هذه". ما حذف يؤكد أنّ ماو يعرض وجهة نظر جدليّة تبعد الرفاق والرفيقات عن الرؤية الكوارثيّة المثاليّة للإضطرابات إذ هي (الإضطرابات) شيئا سيئا فى ظروف الصين آنذاك و الماويون لا يؤيّدونها إلاّ أنّها من جهة ثانية تدفع الى " إستخلاص العبرة منها ، و القضاء على البيروقراطية و تربية الكوادر و الجماهير ". هنا ماوتسى تونغ يحثّ الرفاق و الرفيقات على تحويل الشيء السيء الملموس و ليس المجرّد الى شيء حسن ملموس. يدعوهم الى التعلّم من الأخطاء . فالخطأ شيء سيء و لكن من فهمه بشكل عميق نتعلّم و نتقدّم . هذا هو جانب من المنهج المادي الجدلي فى تحصيل معرفة أرقى إنطلاقا من الممارسة العمليّة.

4- و الجدير بالذكر أيضا هو أنّ الجماعة يوردون ذلك الإستشهاد الأول (1) بالصفحة 12 و لا يجهدون أنفسهم حتى للتعليق عليه و نقاشه. يعتبرون أفكاره الأساسية خاطئة و بيّنة الخطإ و لا يفسّرون لماذا . هذا شأن لا يعنيهم. و بدل التعليق على الإستشهاد الأول (1) بالصفحة 21 يمرّون رأسا الى إلصاق إستشهاد آخر!!!

5- و ماو تسى تونغ ينزّل قولة لاؤوتس ضمن فقرة على مسافة فقرتين من الإستشهاد الأول (1) و التحريفيون يردفونها كأنها إضافة للإستشهاد الأول . ماو تسى تونغ يقدم لها ب "علينا أن نتعلم معالجة المشاكل من كل جوانبها، أن نرى لا وجه الأشياء و الظواهر و حسب ، بل أيضا قفاها . فى ظروف معينة شيء سيء يمكن أن يفرز نتائجا حسنة و الشيء الحسن بدوره يمكن أن يفرز نتائجا سيئة ". و أصحاب **"هل يمكن ...؟"** يقدّمونها ، على الطريقة الخوجية ، ب"الجملة الخرافية المثالية التى تذكرنا بثنائية الخير و الشر ، و الشيطان و الملائكة و الغني و الفقر."

ماو يحدّد الإطار الذى أورد فيه الإستشهاد بلاؤوس ألا وهو تحول السيء و الحسن كمظهري **أو طرفي تناقض ملموس مادي** كلّ الى نقيضه و فى ظروف شدّد ماو على أنّها معيّنة إسترشادا بمقولة لينين " إن المبدأ الأساسي للديالكتيك هو أنّه ليس ثمّة حقيقة مجرّدة فالحقيقة ملموسة أبدا " (" **خطوة الى الأمام ، خطوتان إلى الوراء"**) و الخوجيّون يذكرون ثنائيّات مجرّدة لم يستعملها قائد البروليتاريا الصينية نهائيا "الخير و الشر و الشيطان و الملائكة " يذكرها هؤلاء لأنّ خوجا سبقهم الى ذكرها فهم ينقلون هذه الكلمات عنه و لأنهم مثله ينهلون من المثالية و فى أذهانهم يعشّش الفكر الخرافي.

ثم إنّ مقولة لاؤوتس بلسانه هو "على الشقاء تقوم السعادة و السعادة تنطوى على الشقاء " ما هي أصلا ميتافيزيقيّة ، بالعكس هي تعبير من التعابير الجدليّة فى التراث الصيني و التراث العالمي . هي تعبير عن قانون التناقض/ وحدة الأضداد الجدلي و كيف أنّ مظهرا / طرفا التناقض يتحوّلان فى ظروف محدّدة الواحد الى نقيضه، ألم يقل إنجلز : " إن الشيء هو فى كلّ لحظة ذاته و شيء مختلف أيضا "(صفحة 45 من " **أنتى دوهرينغ "**) ؟ و ألم يصدح لينين بأنّ المفهومين الميتافيزيقي و الجدلي : " التطور بوصفه نقصانا و زيادة ، بوصفه تكرارا و التطور بوصفه وحدة أضداد (إزدواج ما هو واحد ، الى ضدّين ينفى أحدهما الآخر ، و علاقات بين الضدين) " (" **حول الديالكتيك** " ص 468 من المجلّد 4 من " **المختارات فى 10 مجلّدات** ") وبأنّ " ماهو خاص هو عام " (صفحة 469 من المصدر السابق) ؟

أجل الشقاء و السعادة وحدة أضداد أيضا ، فى السعادة شقاء و فى الشقاء سعادة و هما فى علاقة تنافر و لهما علاقات متبادلة أي يمكن للواحد منهما أن يتحوّل الى نقيضه أي يمكن للشقاء أن يتحوّل فى ظروف معيّنة الى سعادة و العكس بالعكس . و على أيدى الخوجيين يستحيل الديالكتيك الى خرافة مثالية.

و على عادته لم يقف ماو عند عرض الفكرة و إنّما ربط جدليا النظرية بالممارسة و الفكر بالواقع فشرح الفكرة عبر أمثلة حيّة عيانيّة تاريخيّة (" يجب تحليل القضايا الملموسة بطريقة ملموسة لا أكثر" - لينين " **خطوة الى الأمام ، خطوتان إلى الوراء** ") . لذا ذكّر بغزو اليابان للصين الذى كانت نتيجته ما أسماه العدو بالإنتصار و ما إعتبره الصينيون بالهزيمة. بيد أن إنتصار اليابان حمل فى طياته هزيمته اللاحقة و حملت هزيمة الصين فى طياتها الإنتصار اللاحق . و سجّل التاريخ ذلك بحروف كبيرة فى حجم كبر أكثر بلدان العالم سكانا و لم يبصر ذلك الدغمائيون الذين يحلقون كمثاليين فى المجرات بعيدا عن المادة المتحركة طبيعة و بشرا و فكرا.

6- هل أشار ماو فى كلامه الى " لا يمكن القضاء على الشقاء ، و الحرمان ، و الإستغلال فهي أمور طبيعية ، و الخير و الشر فى وحدة ضرورية و شر لا بد منه ملازم لوجود التحرر الوطني و الإنعتاق الإجتماعي و العدالة الإجتماعية ، فمرّة شقاء و مرة سعادة و مرة إستغلال و مرة عدالة و هكذا دواليك " ؟ هل فهم أحد و لو إيحاء فى ما كتب ماو مثل هذه الترّهات؟ كلاّ و ألف كلاّ . هي منهم إلصاقات أخرى لمحترفى التلصيق الإيديولوجي كفنّ برع و يبرع فيه الإنتهازيّون .

و يواصل نقاد ماو لعبتهم الصبيانية هذه ليعلنوا " قد ذكر ماو هذا المعنى حرفيا . فى ظروف معينة ، يتحول حتما كل واحد من الإتجاهين المتعارضين لتناقض ما الى نقيضه إثر صراع بينهما." و يعلقون " إذا لا يمكن التخلص نهائيا من الإستغلال**!!** هذا قضاء و قدر **!!**"

ما نطق ماو بتلك الجملة بالمعنى الذى ألصقه بها الإنتهازيون غصبا و إغتصابا. لم ينطق بها متحدثا عن عدم إمكانية القضاء على الشرّ و ما الى ذلك من أن الإستغلال أمر طبيعي و الخير و الشر فى وحدة ضرورية ...

ما قام به ماو هو بيان جوانب قانون جدلي جوهري هو قانون وحدة الأضداد الذى يعنى فى مظهره الأول كما سبق و أن أشارإليه لينين : " تنافر / صراع الضدين المطلق ، و يعنى فى مظهره الثاني النسبي :" العلاقات المتبادلة بينهما " . و ماو يشرح المظهر الثاني و يسحبه على الواقع و مجدّدا يضرب مثالا هو نكران حقوق الصين دوليا ساعة كتابة الخطاب و تمتّعها بحقوقها الكاملة على الساحة الدولية كوحدة أضداد / تناقض مظهراها يحتملان تحول الواحد الى نقيضه أو ضدّه و يتم ذلك فى ظروف معينة حددها ماو بالنظام الإشتراكي و نضال الشعب الموحد.

و هذا ليس صحيحا و سليما نظريّا فقط بل إنّه صحيح و سليم عمليّا فتاريخيا أيضا : عدم الإعتراف بالصين ضمن منظمة الأمم المتّحدة تحوّل الى إعتراف بها و هي من أهم أعضائها مذّاك. ماو كجدلي و مطوّر للجدلية يحلّل بعمق الظواهر التاريخية متسلّحا بجوهر الجدلية : قانون التناقض/ وحدة الأضداد بينما ينكر الدغمائيون التحريفيون الخوجيّون الوقائع التاريخية و يصيبون مقتلا من مقولة لينين : " لا وجود للحقيقة المجرّدة ، فالحقيقة دائما ملموسة ".

7- و ما إنفك الإنتهازيون عن تحريف كلام ماو حيث عربوا

les deux aspects opposées d’une contradiction

ب" إتجاهين " عوضا عن مظهري/ طرفي التناقض سعيا منهم لجعلنا نتصوّر أن ماو يحيلنا على " مرّة إستغلال و مرّة عدالة " و الحال أنّ ذلك لم يصدر عنه و سعيا منهم أيضا لإفراغ جمل ماو من مضمونها الجدلي عبر إفراغها من المفاهيم الجدلية الصحيحة. و لا نظنّهم بتاتا أخطؤوا صدفة أو عن حسن نيّة فى التعريب . سلوكهم هذا ترجمة فاقعة لخطّ خوجي رسموه فى التعامل مع نصوص ماو وهو خطّ دون شكّ معاد للنزاهة العلميّة .

وما رأيكم فى الإستنتاج النابغة الذى خرجوا به مباشرة من جملة ماو ، إستنتاجهم " إذا لا يمكن التخلص نهائيا من الإستغلال!! هذا قضاء وقدر!! ؟ بالتأكيد أدركتم أنّ مثل هذه الخزعبلات منبعها تفنّنهم فى الإلصاق تلو الإلصاق.

و فى نهاية هذه النقطة ، تصوّروا اللوحة الفنّية التى يرسمها لنا أصحاب **"هل يمكن...؟ "** عن ماو و هم يعتمدون بإبداع فنّ الإلصاق و يتفوّقون فيه ، لعلها رائعة أليس كذلك ؟ و ليس من الجمال مأتى روعتها و لكن من الخوف و الرعب الذى تبعثه هذه الصورة المشوّهة التشويه كلّه على يد أعداء الحقيقة التي هي وحدها الثوريّة .

3- صراع على الجبهة الفلسفية : يلتقي الخوجيّون مع التحريفيّين الصينيّين فى مهاجمة " إزدواج الواحد " :

عن البعد العالمى للمفهومين و الصراعات التى دارت حولهما و لمزيد لمس مدى دفاع الخوجيّين المتستّرين منهم و المفضوحين عن التحريفية نعمد الى مقتطفات ثلاث من نصّ للشيوعيين الماويين الصينيين المسترشدين ب " إزدواج الواحد " و هذا النص يحمل عنوان "جمع الإثنين فى واحد " فلسفة رجعية لإعادة تركيز الرأسمالية " (" أخبار بيكين " عدد 28 ،17جويلية 1972 . ذكره جلبار مورى بالصفحات 204-218 من مؤلفه : " **من الثروة الثقافية الى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني** / الجزء الثاني ، سلسلة 10-18 بالفرنسية ، باريس 1973).

" مثالية برجوازية و ميتافيزيقا برجوازية مائة بالمائة " :

معارضين الفلسفة الماركسية ، إجتهد كافة الإنتهازيين و التحريفيين دوما فى فسخ التمايز بين المادية و المثالية و كذلك بين الجدلية و الميتافيزيقا. و على وجه الضبط ، الى هذا التكتيك الحقير لجأ المرتد يانغ هسيان تشان ليروّج بضاعته الرجعيّة . إنّه يلبسها لباسا جدليا و يدعى أن ل"جمع الإثنين فى واحد " و " إزدواج الواحد " نفس المعنى. لقد سعى عن قصد الى إنكار التناحر الجوهري القائم بين " إزدواج الواحد " و " جمع الإثنين فى واحد ".

أشار لينين الى : " إن إزدواج ما هو واحد و معرفة جزئيه المتناقضين ...يشكلان جوهر الديالكتيك ".(" **حول الديالكتيك** ") و" إن ّالديالكتيك ، بالمعنى الخاص للكلمة، هو دراسة التناقضات فى ماهية الأشياء نفسها "(لينين، " **ملخّص علم المنطق لهيغل** ").

إنّ الرئيس ماو قد طوّر هذه الفكرة اللينينية فى " **فى التناقض**" و فى " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " وفى أعمال فلسفية أخرى . قال الرئيس ماو : " قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون. وهو قانون مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان. فبين الضدين فى تناقض ما توجد وحدة و صراع فى آن واحد ، و هذا ما يبعث الحركة و التغير فى الأشياء. إنّ التناقضات موجودة فى كلّ شيء، إلاّ أنّ طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء. " (" **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** ") مفهوم " إزدواج الواحد" يعبّر بصورة نافذة و يلخص بإقتضاب قانون وحدة الأضداد و يمسك بجوهر الديالكتيك المادي.

طبقا لهذا ، ينطوى كل شيء على تناقضات و طرفا / مظهرا التناقض مرتبطان الواحد بالآخر وهو ما يحدّد كل شيء . وتحفل الطبيعة و المجتمع و الفكر جميعهم بالتناقضات و الصراعات و لا وجود لأي شيء إسمه "جمع الإثنين فى واحد ". دون تناقض لن توجد طبيعة و لن يوجد مجتمع و لا فكر و لن يوجد الكون. إنّما التناقضات حاضرة فى جميع السيرورات ومن البداية الى النهاية ، وهي مصدر تطور الأشياء. و التناقضات تظهر بصورة متصلة و تحل بإستمرار.هذا هو القانون الشامل لتطوّر الأشياء.

مطبّقين مفهوم "إزدواج الواحد " فى معالجة المجتمع الإشتراكي، علينا أن نعترف بأنّ طوال المرحلة التاريخية للإشتراكية، هنالك طبقات و تناقضات طبقية و صراع طبقات و هنالك صراع بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي و هنالك خطر إعادة تركيز الرأسمالية و تهديد قلب النظام القائم و إعتداء تقوم به الإمبريالية و التحريفية المعاصرة. لمعالجة هذه التناقضات ، علينا أن نوطّد دكتاتورية البروليتاريا و بقيادتها نتمسك بمواصلة الثورة . حتّى فى المجتمع الشيوعي ، ستوجد تناقضات و صراعات لا تحصى بين الجديد و القديم ، بين المتقدّم و المتأخّر و بين الصحيح والخاطئ . فقط الذين يتشبّثون بهذا المفهوم و يطبّقونه للإسترشاد به فى ممارستهم الثوريّة هم الماديّون الديالكتيكيون الصرحاء . إنكار هذا المفهوم يعنى

إنكار شمولية التناقض و خيانة المادية الجدلية ممّا يجر بطريق الحتم الى خيانة سياسية للثورة البروليتارية و دكتاتورية البروليتاريا.

لبّ " جمع الإثنين فى واحد " هو جمع التناقضات و القضاء على الصراع و مقاتلة الثورة ، بغاية " دمج " البروليتاريا مع البرجوازية و الماركسية مع التحريفية و الإشتراكية مع الإمبريالية . و هذا هو الفهم المثالي و الميتافيزيقي للعالم وهو فهم برجوازي للعالم و رجعي الى أبعد حدّ و مناهض على طول الخط لفهم العالم بإعتباره " إزدواج الواحد ".

4- " جمع الإثنين فى واحد " يعنى دحض مفهوم الخلاصة :

لقد إدّعى يانغ هسيان تشان و أضرابه أيضا أن :" التحليل يعنى " إزدواج الواحد " بينما تعنى الخلاصة (التأليف / التلخيص) "جمع الإثنين فى واحد ". هنا لا يتعلّق الأمر بجهلهم بالفلسفة الماركسية و حسب و إنّما هدفهم الحقيقي كان تحطيم العلاقة الجدلية بين التحليل و التلخيص و تعويض المادية الجدلية بالميتافيزيقا الرجعية.

إنّ الفلسفة الماركسية تعلمنا أن التحليل و التلخيص يمثلان قانونا موضوعيا للأشياء و الظواهر و فى نفس الوقت طريقة تسمح للمرء بمعرفة الأشياء. فالتحليل يبيّن كيف يزدوج الواحد الى جزئين متضادين و الصراع الدائر بينهما و يبيّن التلخيص كيف يهيمن الواحد عبر الصراع بين الطرفين المتضادين و ينتصر على الآخر و يلغيه و كيف أن تناقضا جديدا يحلّ و يظهر تناقض جديد و كيف أن شيئا قديما يلغى و أن شيئا جديدا ينتصر . بإختصار ، يعنى التلخيص أن "يلتهم " الواحد الآخر. سيرورة التطوّر التاريخي هي : الثوري "يلتهم" على الدوام الخاطئ بيد أنه من أجل ذلك ينبغى المرور بعديد الصراعات المعقّدة و الملتوية مثلما يعلمنا الرئيس ماو : " الطبقات تتصارع فبعضها ينتصر و البعض الآخر يقضى عليه. ذلك هو التاريخ ، تاريخ الحضارة منذ آلاف السنين . و تفسير التاريخ حسب وجهة النظر هذه هو الماديّة التاريخية ، ونقيض وجهة النظر هذه هو المثالية التاريخية ". (ماو تسى تونغ ، **" أنبذوا الأوهام و إستعدوا للنضال")**.

يتميّز تاريخ الإنسانية بالصراع الطبقي ، وهو تاريخ خلاله تسحق الطبقات الثورية و" تلتهم " الطبقات الرجعية . فى آخر المطاف ، الإمبريالية بقيادة الولايات المتحدة و الإمبريالية الإشتراكية و كل الأنظمة الإستغلالية الأخرى سوف " تلتهمها " الإشتراكية و الشيوعية . هذا قانون موضوعي مستقلّ عن إرادة الإنسان . و عندما ينعكس فى ذهن الإنسان ، يقتضى هذا التحليل و هذا التلخيص الموضوعيين أن ننجز تحليلا ملموسا لحركة التناقضات فى كل شيء و على أساس من هذا ،أن ننجز تلخيصا و نؤكد على طبيعة المسألة المعنية و أن نجد طريقة حلّها. إن التناقضات المختلفة نوعيّا تحلّ بطرق مختلفة. و من البديهي تماما أن التحاليل و الخلاصات الموضوعية و الذاتية لا يمكن أن يكونا إلاّ " إزدواج الواحد " و ليس " جمع الإثنين فى واحد ".

يرتبط التحليل و التلخيص إرتباطا وثيقا إذ نجد التلخيص فى التحليل و التحليل فى التلخيص . لهذا قال إنجلز بخصوص الكيمياء ، الكيمياء التى يشكّل فيها التحليل شكل البحث المهيمن ، لا تساوى شيئا دون ضد هذا الشكل : التلخيص ". (" **دياالكتيك الطبيعة** ") . و أنكر يانغ هسيان تشان و أضرابه العلاقة بينهما و إدعوا أن "التحليل يعنى "إزدواج الواحد" بينما يعنى التلخيص " جمع الإثنين فى واحد " ." هذه هي نفس النزّهات الثنائية البرجوازية التى رفع رايتها تروتسكى : " سياسة - ماركسية ، فن - برجوازي ".

فى " **فى التناقض** " يؤكد ماو [" **مؤلّفات ماوتسى تونغ المختارة** " المجلّد1، الصفحة 459)] :

" ... حتى جاء ماركس و إنجلز ، هذان الرائدان العظيمان للحركة البروليتارية فلخّصا المنجزات الإيجابية فى تاريخ المعرفة البشرية ، و إستوعبا على الأخصّ بصورة ناقدة العناصر المعقولة فى ديالكتيك هيغل ، و إستبطنا النظرية العظيمة نظرية المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية ، عندئذ فقط حدثت ثورة عظمى لم يسبق لها مثيل فى تاريخ المعرفة البشرية " و شرح الرئيس ماو بصورة عميقة أيما عمق كيف حلّلا و لخّصا المنجزات التاريخية للمعرفة الإنسانية. و ماركس و إنجلز ما قبلا و لا نبذا بصفة مطلقة الجدلية الهيغلية . لقد نقداها ممارسين " إزدواج الواحد " فنبذا شكلها المثالي و إحتفظا بجوهرها العقلاني . هذا التحليل و هذا التلخيص يبينان بصورة تامة الروح الثورية البروليتارية الصريحة و الموقف العلمي الذى ما إنفكّا يتّخذانه . و بذلك قدّما لنا مثالا لامعا.

و السيرورة التى خلالها نلخّص تجربتنا هي أيضا سيرورة تحليل و تلخيص. من خوضهم صراعات الممارسة الإجتماعية، راكم الناس تجربة غنية بنجاحاتها و إخفاقاتها. و مستخلصين حصيلة التجربة ، من الضروري لنا أن نميز بين الصحيح و الخاطئ و أن نتمسّك بالأوّل و أن ننبذ الثاني . و مفاد هذا أنّه ينبغى ،على ضوء الماركسية - اللينينية و فكر ماوتسى

تونغ، أن نضع عديد المعطيات التى توفرها الرؤية الملموسة أثناء ممارستنا العملية لسيرورة التحويل و إعادة البناء" متخلّين عن القشور للإحتفاظ باللبّ ، واضعين جانبا الخاطئ للإبقاء على الصحيح و معالجين الشيء تلو الشيء ، و من الخارج الى الباطن" رافعين المعرفة الحسّية الى مستوى المعرفة العقلية و مستوعبين القوانين الداخلية الكامنة فى الأشياء و الظواهر. حركة الأضداد (إزدواج الواحد) موجودة طوال هذه السيرورة . بعد تلخيص التجربة على هذا النحو ، بمقدورنا أن نتمسّك بصلابة بالحقيقة و إصلاح أخطائنا و" نشر التجارب المفيدة و إستخلاص العبر من التجارب الخاطئة ".

5- التيّار الرجعي للتحريفيّة العالميّة :

هل أنّ الفلسفة الرجعية " جمع الإثنين فى واحد " من إبداع المرتدّ ليو تشاو شى ويانغ هسيان تشان و اضرابهما ؟ كلاّ ! ليست سوى لون من " التوفيق بين التناقضات " يقوم به الإنتهازيّون و التحريفيّون من الخطّ القديم فى ظروف تاريخية جديدة .

منذ نشوء الماركسية رفع الأعداء اللدودون للإشتراكية العلميّة النظرية الرجعية " التوفيق بين التناقضات ". لقد صرّح برودون أنّه كان يريد " البحث عن مبدأ التوافق " لأجل التوفيق بين تناقضات المجتمع الرأسمالي . و دوهرينغ زاول سخافات مثل أن العالم "غير قابل للإنقسام " و " لا وجود لتناقضات داخل الأشياء " و قادة الأممية الثانية الرجعيّون حاولوا عبثا تعويض الجدلية الثورية بالتطوّرية الفجّة و تعويض النظريات الماركسية عن الصراع الطبقي و دكتاتورية البروليتاريا ب" التعاون الطبقي". و كاوتسكى أعلن أنّه " لا وجود لطبقتين فى المجتمع ليست لهما مصالح مشتركة. حتّى بين مالكي العبيد و العبيد ثمّة مصالح مشتركة " و " ثمّة فعليّا مصالح مشتركة بين الرأسماليين و العمّال ". كلّ هؤلاء لم ينزلوا ضيوفا عابرين على التاريخ . عندما نقدهم و فضحهم ماركس و إنجلز و لينين و بلا رحمة ، أظهروا وجههم الحقيقيّ.

إثر إنتصار ثورة أكتوبر فى روسيا ، أسرع ديبورين و أمثاله الى المعارضة الشرسة لنظريّة وحدة الأضداد التى صاغها لينين . كانوا يدّعون أن التناقضات لا تظهر منذ بداية السيرورة و إنّما عند درجة معيّنة من التطوّر و أن معالجة التناقضات هو " التوفيق بين الأضداد ". نظرية " التوفيق بين التناقضات " هذه ، هي إنعكاس فلسفي لنظرية "إضمحلال الصراع الطبقي " لبوخارين الذى أكّد أنّ " الرأسمالية ستندمج سلميّا فى الإشتراكية " وقد نقد ستالين بقوّة هذه الفلسفة الرجعيّة لإعادة تركيز الرأسمالية .

إلاّ أنّه بعد إغتصاب سلطة الحزب و الدولة فى الإتّحاد السوفياتي ، أعادت طغمة المرتدّ خروتشوف الحياة لفلسفة ديبورين الرجعيّة و طوّرتها بلا خجل هادفة الى إعادة تركيز الرأسمالية فى المجالات كلّها . و مقدّما نفسه على أنّه المنقذ ، كان خروتشوف يردّد : " العالم واحد و غير قابل للإنقسام فى وجه تهديد كارثة حرارية - نووية. من وجهة النظر هذه ، ننتمى جميعا الى العنصر البشري ." و قدّم المرتدّون الخروتشوفيّون بصفاقة هذه الفلسفة الرجعيّة المرتدّة على أنّها " تطوير خلاق للماركسية – اللينينية ".

و لمّا دفع هؤلاء المرتدين نحو تيّار مضاد تحريفي ضد الفلسفة الماركسية ، شدّد الرئيس ماو ، قائدنا العظيم ، فى مناسبات متكرّرة ، على الدلالة العظيمة التى يرتديها إنتشار الماديّة الجدليّة . لقد أشار: " نودّ أن تنتشر الجدليّة تدريجيا و أن يعرف الجميع شيئا فشيئا إستخدام هذه الطريقة العلمية " . (**" خطاب فى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "**) و فى خطابه ، فى إجتماع الأحزاب الشيوعية و العمّالية الملتئم فى موسكو فى 1957 ، عرض مجدّدا و بصورة عميقة الجدليّة الثورية ل" إزدواج الواحد " و وجه ضربة مباشرة للتيّار المضاد التحريفي .

لأكثر من مرّة ، بيّنت التجربة التاريخية للحركة الشيوعيّة العالميّة أنّ حزبا ماركسيا - لينينيا ، إذا لم يتابع المشاكل و يعالجها و لم يحلّلها إنطلاقا من وجهة نظر مادية جدلية ومادية تاريخية ، يقترف أخطاءا و ينحطّ سياسيا . و لمّا خانت الطغمة المرتدّة التحريفية السوفياتية كلّيا المادية الجدلية و كذلك المادية التاريخية ، إنزلقت أكثر فأكثر فى الطريق التحريفي و إنحطّت الى إمبريالية-إشتراكية .

و اليوم ، صارت النظريّة الرجعيّة " التوفيق بين المتناقضات " أداة تستعملها الإمبريالية - الإشتراكية التحريفيّة السوفياتيّة كي تعزز دكتاتوريّتها الفاشيّة و تكرّس سياستها العدوانيّة و تتعاون مع الإمبريالية الأمركية فى نفس الوقت الذى تنافسها الهيمنة العالميّة . و يطالب التحريفيّون السوفيات بصوت عال بخلق " وحدة إشتراكية " و " الأولوية للمصالح المشتركة ". هذه محاولات لا طائل من ورائها يقومون بها لمحو الإختلافات بين الجلاّد و الضحيّ ة و المستغِل و المستغل و المهيمن و المهيمن عليه . إنّهم يطلبون من شغاّلي " الوحدة " أن يضحوا بمصالحهم الخاصة و أن يتخلّوا عن إستقلالهم و سيادتهم و " يندمجوا " كلّيا فى " كيان " الهيمنة الإستعمارية للإمبريالية -الإشتراكية . لكن النظرية الرجعية ل" التوفيق بين المتناقضات " لا يمكن أن تنجيهم أبدا. فالقوانين الخاصة بالديالكتيك مستقلّة عن إرادة التحريفيين . فى الوقت الراهن ، بات

النضال الذى تخوضه شعوب العالم بأسره و عديد البلدان الصغيرة و المتوسّطة معا ضد هيمنة القوتين الأعظم (الإمبريالية الأمركية و الإمبريالية الإشتراكية) لرسم خطّ تمايز بيّن معها ، تيّارا تاريخيا لا يقاوم . و الجدليّة الثوريّة : إزدواج الواحد، تتغلغل بعمق فى قلوب الشعوب و يدركها أكثر فأكثرالأحزاب الماركسية - اللينينية و الثوريّون . لقد صارت سلاحهم الفولاذي فى نضالهم ضد الإمبريالية و التحريفية المعاصرة و رجعيّة كلّ البلدان . جامعين بين الحقيقة الشاملة للماركسية - اللينينية و الممارسة العمليّة للحركة الثوريّة فى بلاد كلّ منهم ، سيقلب الثوريّون فى كلّ بلدان العالم النظام القائم و سيحقّقون نصرا نهائيا للثورة البروليتارية العالمية ."

----

(3)

التطور اللولبيّ بين الفهم المادي الجدلي الماوي و الفهم الشكلي الدغمائي التحريفي الخوجي

من القضايا التى لم تحض بعناية مركزة من قبل الخوجيّين المتستّرين ، أصحاب " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟** " ، هي بالذات قضية التطوّر اللولبي لذا فتّشنا ونقّبنا في ثنايا " بحثهم " و جمّعنا الجمل الخاصة بالموضوع و المبثوثة هنا و هناك فحصلنا على التالي :

-1-" و بإعتبار أن المادة متحركة و متطورة عبر سيرورة لا متناهية ، فإن نضال الأضداد فى فترة ما و ليكن الطرف الأول "أ" و الثاني "ب" يفضى إلى تحوّل من حيث تركيبة المادة المعينة ، من حيث مكوناتها الذاتية ، من حيث نوعها ، فنحصل بعد التطور الكيفي على تركيبة أخرى مغايرة للأولى بعد سقوط أو تبدل أحد طرفيها فنجد أنفسنا أمام معطى مادى جديد و ليكن "ب" مع "ج" كزوجين متناقضين و هكذا دواليك ، وهذا هو التطور الجدلي الحلزوني من أسفل إلى أعلى . إن فكرة التحول الذى ينفى خلاله أحد الضدين الآخر معدومة فى تنظيرات ماو و كذلك فكرة نفي النفي و التطور الحلزوني ". (الصفحة 11 من " **هل يمكن...؟** ")

-2- "على هذا الأساس ، و حسب المفهوم الماوي للوحدة و الصراع ، فالزوجان المتناقضان فى صراع وحدوي:

مرّة "أ" حاكم و "ب" محكوم و مرة "أ" محكوم و "ب" حاكم و هكذا دواليك : حلقة مفرغة تصبح خلالها الوحدة هي القانون المطلق و الصراع هو العنصر الفرعي ". (المصدر السابق، الصفحة 13)

-3- " وهكذا يرى ماو أنّ التوجّه الإنتهازي يمكن أن يكون طرفا ثانويا أو رئيسيا حسب الظروف ، مقابل الطرف النضالي ضمن الحزب الشيوعي و الطرفان يشكلان وحدة مادية يتصارعان ضمنها ، فيغلب الشق النضالي طورا و يتغلب الشق الإنتهازي طورا آخر. و هذا هو تغيير المواقع دون القضاء على الوجود المادي لأحد طرفي الظاهرة من منظور ماو تسى تونغ " .(المصدر السابق، الصفحة 12)

1- مفاهيم مناهضة للينينيّة :

بغضّ النظر عن المصطلح المائع و غير الدقيق " شق نضالي " كنقيض ل" شقّ إنتهازي " عوض طرف أو خطّ ثوري و طرف أو خطّ تحريفي وإضافة إلى كونهم يعيدون علينا مقولات أنور خوجا فى " **الإمبريالية و الثورة** " وكونهم لم يقدّموا لنا و لا مرجع لما ينسبوه زورا لما تسى تونغ ، هاأنّ الخوجيّين المتستّرين يطالعوننا بمفاهيم عجيبة غريبة ، تحريفية حول التطوّر الحلزوني . فقول إنّ التطور الحلزوني من أسفل إلى أعلى هو تركيبة من "أ" و "ب" يتصارعان فيعطيان تركيبة جديدة "ب" و "ج" ، قول مطلق و شكليّ وفى النهاية مثاليّ . و عدم إعطاء عيّنة ملموسة كمثال تطبيقي لهذا المنطق غير الجدلي يعود إلى أنّهم لم يجدوا مثالا حيّا يجسد منطقهم هذا الذى لا يعدو أن يكون منطقا شكليّا مناقضا للمادية الجدلية . هذا تعويض إذن للمنهج المادي الجدلي المعتمد بصرامة على العالم المادي بالمنهج المثالي الميتافيزيقي الشكليّ و عماده اللعب بالكلمات و حجب العالم المادي الموضوعي الذى يعمل وفق قوانين الديالكتيك و جوهريّا التناقض / وحدة الأضداد .

إنّ الدغمائيّين التحريفيّين وهم يقدّمون مفهوما " للتطوّر الحلزوني " محرّف للمادية الجدلية ، فى الواقع ، ينافحون و يدافعون عن التطوّرعلى نحو مستقيم صعودا على الدوام ، لا تراجع معه كنقيض للتقدّم التصاعدي فى وحدة أضداد / تناقض وهذه رؤية إحادية الجانب و ميتافيزيقية تذكرنا ب" لا تعترف المادية الجدلية إلاّ بحلول الجديد محلّ القديم " . و تطوّرهم اللولبي يولد دوما و حتما ، فى كلّ الحالات " تركيبات " جديدة تدخل عناصر جديدة : إضافة "ج" و تقضى تماما و بضربة واحدة على عنصر قديم "أ". و بهذا فهم ينفون بأنفسهم ، بصورة شكليّة ، ما أسموه ب" فكرة نفي النفي ".

فى " **دفاتر فلسفية** "(المجلد 38 من الأعمال الكاملة للينين، دار التقدم باللغة الفرنسية ، صفحات 209-210)، عندما لخّص لينين العظيم "عناصر الجدليّة " ، ضمن " **ملخّص "علم المنطق " لهيغل** " قام بتسجيل أنّ التطوّر الجدلي يعنى ضمن ما يعنيه :" **إعادة فى مرحلة أعلى لبعض الخصوصيّات و الميزات...إلخ من المرحلة الأسفل"** (النقطة 13)

و **" العودة الظاهرية للقديم (نفي النفي)"** (النقطة 14) و " الجماعة " الخوجيّة المتستّرة حين تهاجم ماو هي فى الواقع تهاجم أيضا لينين و تتخفّى وراء إدّعاء تبنّي اللينينيّة **!**

و فى كتيّبه " **كارل ماركس** " و على وجه الضبط فى حديثه عن " الديالكتيك "، أكّد لينين :

" فى أيّامنا ، دخلت فكرة التطوّر ، على نحو كلّي تقريبا ، فى الوعي الإجتماعي ، و لكن عن غير طريق فلسفة هيغل . بيد أنّ هذه الفكرة ، كما صاغها ماركس و إنجلس ، بالإستناد إلى هيغل ، هي أوسع جدّا و أغنى جدّا فى محتواها من الفكرة الشائعة عن التطوّر . تطوّر يبدو كأنّه يستنسخ مراحل مقطوعة سابقا و لكن على نحو آخر و على درجة أرفع (" نفي النفي ") ، تطوّر على نحو لولبيّ ، إذا صحّ التعبير ، لا على نحو خطّ مستقيم – تطوّر بقفزات و كوارث و ثورات ، - " إنقطاعات فى التدرّج " ، تحوّل الكمّية إلى كيفيّة ، - إندفاعات داخلية نحو التطوّر يثيرها التضاد و التصادم فى القوى و الإتجاهات المتمايزة التى تعمل فى جسم معيّن ، أو فى حدود ظاهرة معينة ، أو فى قلب مجتمع معين ، - تبعيّة متبادلة وصلة وثيقة ، لا يمكن فصمها ، بين <u>جميع</u> جوانب كل ظاهرة (و التاريخ يكشف دائما عن جوانب جديدة و جديدة) ، صلة تحدّد مجرى الحركة الوحيد ، المشروع ، الكليّ : هذه هي بعض مميزات الديالكتيك بوصفه مذهبا للتطوّر أغنى من المذهب الشائع (راجع رسالة ماركس إلى إنجلس بتاريخ 8 كانون الثاني (يناير) 1868 حيث يهزأ من "سفسطات "شتاين "المشدودة " ، التى من الحماقة خلطها بالديالكتيك المادى ." (التسطير للينين)

أين نضع الخوجيين الذين يجحدون التطوّر الذى " يبدو كأنّه يستنسخ مراحل مقطوعة سابقا و لكن على نحو آخر و على درجة أرفع (" نفي النفي ") " و يجحدون النموّ اللولبي و غير مستقيم الخط ؟ طبعا نضعهم ضمن أنصار " الفكرة الشائعة عن التطوّر ". إنّ التطوّر يتمّ فى شكل لولبيّ ، كما يقول لينين ، أي فى شكل يبدو و كأنه دائري يرجع إلى نقطة إنطلاقه بيد أن هذا فقط ظاهريا لأن كل لولب يحمل معه رئيسيا و كخط عام صعودا من الأسفل إلى الأعلى . و بالتالي يشبه هذا التطوّر الحلقة على أنه بالتأكيد ليس "حلقة مفرغة " على حدّ تعبير الجماعة. قلنا صعود رئيسيا كخط عام و هذا يفيد أنّ ثمّة التراجع أيضا و ثانويا . معا التطور المتصاعد كمظهر رئيسي أو طرف رئيسي و "الإنقطاعات " أو التراجع كمظهر أو طرف ثانوي يمثّلان وحدة ضدين أو تناقض . هذا ما لا يستوعبه من يمزّقون اللينينية تمزيقا تحريفيا.

<u>2- التطوّر اللولبى ماركسيا - لينينيا - ماويا :</u>

و قد تبيّن لنا أنّ أصحاب **"هل يمكن...**؟ " لينينيّين قولا و قناعا و معادين للينينية فعلا ، لنلق نظرة على كيفيّة تمسّك ماو تسى تونغ باللينينيّة فيما يتّصل بالتطوّر اللولبيّ و فهمه لذلك فهما عميقا مكّنه من تطبيقه تطبيقا ثوريّا حقّا .

جدّ معبّرة هي الفقرة التى نقرأ معا :

" كثيرا ما نتحدّث عن "حلول الجديد محلّ القديم " إنّ حلول الجديد محلّ القديم هو قانون عام للكون لا يمكن مقاومته أبدا . إنّ تحول شيء إلى شيء آخر تبعا لطبيعته و للظروف المحيطة به و بواسطة أشكال مختلفة من القفزات ، تلك هي عملية حلول الجديد محل القديم . إنّ كل شيء يحوى تناقضا بين طرفه الجديد و طرفه القديم، تناقضا يشكل سلسلة من الصراعات الملتوية . و نتيجة لهذه الصراعات يتعاظم الطرف الجديد و يرتفع فيحتلّ مركز السيطرة ، بينما الطرف القديم يتضاءل بصورة تدريجيّة حتّى يضمحل . و حالما يسيطر الطرف الجديد على الطرف القديم ، فإن الشيء القديم يتحوّل إلى شيء جديد من حيث الطبيعة . و من هذا نرى أن طبيعة الشيء يقرّرها بالدرجة الأولى الطرف الرئيسي للتناقض ، الذى يحتلّ مركز السيطرة . و عندما يطرأ تبدل على الطرف الرئيسي للتناقض ، الذى يحتلّ مركز السيطرة فإنّ طبيعة الشيء تتبدّل تبعا لذلك " .

(**" فى التناقض " ، " مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد 1 ، الصفحة 484 ، بالعربية)

شأنه شأن لينين ، يعيد ماو تسى تونغ للأذهان أنّ التطور يمرّ ب" سلسلة من الصراعات الملتوية " و يشرح بعمق العلاقة الجدلية بين " الجديد " و " القديم " فإنتصار الجديد لا يعنى فى الحين كما يدعى الخوجيّون أنّ القديم قضي عليه تماما لتدخل مكانه مكوّنات أخرى جديدة كلّيا، بل إنّه (القديم) " يتضاءل بصورة تدريجية حتى يضمحلّ " وذلك بفعل الصراعات المستمرّة و الملتوية . إنّ القديم ينتهى إلى الموت فقط مع نهاية سيرورة من النضالات و الصدامات و ليس بالضبط عند إنتصار الجديد على القديم فى مركز السلطة كمظهر رئيسي محدّد لطبيعة الشيء ذلك أنّ هذا الإنتصار لا يعدو أن يكون كسب معركة و ليس كسب الحرب برمّتها .

و فضلا عن ذلك ، يعمّق ماو تسي تونغ الرؤية ماضيا رأسا ضد تنظير " الحلقة المفرغة " التحريفي إذ أنّه يعرب عن أنّه: " حالما يسيطر الطرف الجديد على الطرف القديم ، فإن الشيء القديم يتحوّل إلى شيء جديد من حيث الطبيعة . و من هنا

نرى أن طبيعة الشيء يقرّرها بالدرجة الأولى الطرف الرئيسي للتناقض ،الذى يحتل مركز السيطرة . و عندما يطرأ تبدل على الطرف الرئيسي للتناقض ، الذى يحتلّ مركز السيطرة فإنّ طبيعة الشيء تتبدّل تبعا لذلك ."

أجل بتغيّر أو تغيير موقع الهيمنة و السيطرة : بين المهيمن و المهيمن عليه كضدّين ، بتغير أو تغيير المظهر الرئيسي و المظهر الثانوي يتحوّلان كنقيضين الواحد إلى الآخر فتتغيّر الظاهرة (أو الشيء أو السيورة) ذاتها دون " القضاء على أحد الطرفين " قضاءا مبرما كلّيا ، أي دون الإضمحلال الكامل للطرف الذى أنزلت به الهزيمة إذ الإضمحلال الكامل يحتاج إلى سيرورة طويلة و مديدة من الصراعات الملتوية . لا يتقلّص القديم الذى يمسى طرفا أو مظهرا ثانويا للتناقض فى الشيء أو الظاهرة أو السيرورة إلاّ بفعل إستمرار الصراع ضدّه و فى خاتمة السيرورة ولا ينتهى إلى حتفه التام فى نهاية معركة واحدة فقط منها ، معركة الهيمنة و تغيير طبيعة الشيء أو الظاهرة أو السيرورة .

ناقدا نظريّة التطوّر حسب خطّ مستقيم ، قال ماو تسى تونغ :

" إن الأمور تجرى فى مجرى متعرّج و لا تتّبع أبدا الخطّ المستقيم " . (المجلّد الثانى ، الصفحة 256)

و ملخّصا قانون الصراع الطبقي ضد الإمبريالية، كتب فى **" أنبذوا الأوهام و إستعدوا للنضال "**(المجلّد الرابع ، الصفحة 543-544) :

" إثارة إضطرابات ففشل ، فإثارة جديدة ففشل جديد ، و هكذا حتّى الهلاك ، ذلك هو المنطق الذى يتصرّف بموجبه الإمبرياليّون و جميع الرجعييّن فى العالم إزاء قضية الشعوب ، و هم لن يخالفوا هذا المنطق أبدا. إنّ هذا قانون ماركسي . ونحن حين نقول إنّ " الإمبريالية شرسة جدّا " ، إنّما نعنى أن طبيعتها لن تتغيّر أبدا ، و أنّ الإمبرياليّين لن يلقوا أبدا سكّين الجزّار التى يحملونها ، و لن يصيروا بوذا إلى يوم هلاكهم .

و نضال ففشل ، فنضال جديد ففشل جديد ، فنضال جديد أيضا ، وهكذا حتّى النصر ، ذلك هو منطق الشعب، وهو أيضا لن يخالف هذا المنطق أبدا . و هذا قانون ماركسي آخر. "

وسيرا على خطى ماو تسى تونغ فى معالجة علاقة العام بالخاص ، نخصّص الأفكار العامة أعلاه و نثبتها عبر أمثلة تيسّر الفهم .

أ - المجتمع الإشتراكي :

المنطق الدغمائي التحريفي للخوجيّين و قوامه : " نحصل بعد التطوّر الكيفي على تركيبة أخرى مغايرة للأولى بعد سقوط أو تبدّل أحد طرفيها." أي "ب" مع "ج" عوض "ا"مع "ب" ؛ و " فكرة التحوّل الذى ينفى أحد الضدّين فيه الآخر" . (لاحظوا التحريف فى إستعمال "سقوط " كمرادف ل" نفي" فى حين يعنى الأخير تحوّل النقيض إلى ضدّه و ضده هو التأكيد و النفي و التأكيد وحدة ضدين أو تناقض و بالتالي النفي لا يفيد البتّة إنتفاء المظهر الثانوى أو الذى غدا ثانويا فى التناقض و القضاء عليه أي "سقوطه ") .

و يقودنا منطقهم هذا و بالفعل قادهم كخوجيّين إلى إعتبار أنّ الثورة الإشتراكية تقضى تماما و كلّيا و بصفة شاملة على البرجوازية و بكلماتهم " تسقطها " من التناقض / وحدة الأضداد و عندئذ لا وجود للبرجوازية فى المجتمع الإشتراكي . وأمّا عودة البرجوازية إلى سدّة الحكم و إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتّحاد السوفياتي مثلا فتحليلهم لهما غارق فى المثاليّة و يعتمد منطق التآمر التاريخي و ليس منطق صراع الطبقات . إذا لم توجد بأيّ شكل من الأشكال برجوازيّة فى المجتمع الإشتراكي كمجتمع إنتقالي من الرأسمالية إلى الشيوعية فعلى من تمارس دكتاتورية البروليتاريا ؟ و من هزم البروليتاريا محوّلا طبيعة الحزب الشيوعي و الدولة الإشتراكية إلى حزب برجوازي و دولة رأسمالية ؟ شيء لم يكن موجودا في المجتمع الإشتراكي أو بالأحرى قوّة خارقة للطبيعة تقول للبرجوازية كن فتكون !!!

فى المجتمع الإشتراكي تصبح الطبقة العاملة مهيمِنة و تمارس دكتاتوريّتها ضد البرجوازيّة فى ظروف جديدة تتميّز بأنّ البروليتاريا لم تعد الطبقة التى لا تملك شيئا غير قوّة عملها بل طبقة تملك قطاعات ممشركة و دولة و حزب فى السلطة . و البرجوازية القديمة التى لم تضمحل بفعل الثورة تواصل نضالها لإستعادة السلطة و من يودّ التوسّع فى هذا فليرجع إلى ستالين فى " **أسس اللينينية** ". و لكن التجارب التاريخية أكّدت أنّ البروليتاريا تمكّنت من محاصرة هذه البرجوازية القديمة إلى حدود كبيرة غير أنّ الإنتاج الصغير كما يقول لينين يولّد يوميّا و كلّ لحظة الرأسمالية و الأهم من ذلك البرجوازية التى إغتصبت السلطة البروليتارية محوّلة لون الحزب و الدولة كانت فى الإتحاد السوفياتي و الصين من بعده برجوازية جديدة تظهر فى الحزب و الدولة قاعدتها المادية هي الحقّ البرجوازي و التناقضات التى لم تحل و لن تحل كلّيا إلاّ ببلوغ

الشيوعيّة عالميّا و نقصد : التناقضات ريف/ مدينة ،عمل يدوى /عمل فكري ، بروليتاريا / فلاحين وهي أساس إنقسام المجتمعات الى طبقات و ننصح بهذا الصدد بالعودة إلى " **نقد برنامج غوتا** " لماركس ، و" **أصل العائلة و الملكية الخاصة و الدولة** " لإنجلز، و" **الدولة و الثورة** " للينين و ما كتب حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى مبقين فى أذهاننا الحقائق العميقة و الشاملة التى لخّصها ماو تسى تونغ من تجارب الصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكيّة في كلّ من الإتحاد السوفياتي و الصين الماويّة و القائلة :

- " التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة " .

-" إنّكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنّها بالضبط داخل الحزب الشيوعي -أولئك فى السلطة السائرين فى الطريق الرأسمالي." (سنة 1976)

و لئن وضعنا المنهج المادي الجدلي الماوي موضع الممارسة التحليلية للثورة الإشتراكية ، ألفينا أنّ التناقض الرئيسي الذى يشقّ المجتمع الرأسمالي هو تناقض بين البرجوازية والبروليتاريا و فيه بحكم سيادة و هيمنة الطبقة البرجوازية الرأسمالية وكونها بالتالي المظهر الرئيسي للتناقض ، تتحدّد طبيعة المجتمع بأنّه مجتمع رأسمالي . أمّا البروليتاريا المهيمَن عليها فهي المظهر الثانوي لهذا التناقض . عبر الصراع الطبقي و معارك و صراعات على المستويات جميعها يرتفع وعي البروليتاريا فتنظّم صفوفها و صفوف الشعب ثوريّا و تعزّزها و تنهض لتفتكّ من خلال الثورة الإشتراكية السلطة حين يتوفّر الوضع الثوري لينينيا و بالنتيجة تمسى البروليتاريا المهيمِنة المظهر الرئيسي للتناقض و البرجوازية مظهره الثانوي (لا تسقط بمعنى تنتفى من الوجود و لا تتبخّر) الذى عليه تمارس البروليتاريا دكتاتوريّتها (وهذا هو السبب الداخلي لبقاء دولة دكتاتورية البروليتاريا طوال المرحلة الإشتراكية فهما لن يضمحلا ، الدولة و البرجوازية الجديدة منها بخاصة ، نهائيّا إلاّ بحلول الشيوعية كمجتمع خال من الطبقات).

و ساعتئذ تتقلّص البرجوازية و لا تضمحل ّ. بهذا تتحوّل "أ" البروليتاريا و"ب"البرجوازية الأولى إلى موقع الهيمنة كمظهر رئيسي للتناقض و الثانية من مظهر رئيسي إلى مهيمن عليها كمظهر ثانوي للتناقض. فهل يمثّل هذا التحوّل الذى لم يحصل فيه "سقوط" "ب"، هل يمثّل " حلقة مفرغة " ؟ الإجابة تكون بصرخة إحتجاجيّة : لا !!! و لمن يطلق مثل هذه الصرخة موضوعيّا الحقّ كلّه . فالمنهج الشكلي الخوجي عند ملامسته الواقع يتكشّف عن إستغباء للعقل الجدلي فإفتكاك البروليتاريا للسلطة و إقامة دكتاتورية البروليتاريا على البرجوازية و تحوّل طبيعة المجتمع من مجتمع رأسمالي إلى مجتمع إشتراكي ما هو "حلقة مفرغة " إلاّ لدى غلاظ العقول أعداء الطبقة العاملة .

و نعيدها ، تلك ليست بتاتا "حلقة مفرغة ". إنّ نتيجة ذلك التحوّل ليست أقلّ من إنتصار الثورة البروليتاريّة و بناء مجتمع مختلف عن المجتمع الرأسمالي و نقصد مجتمعا إشتراكيا كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية (أهمّ عنصر من عناصر ماهيّة الإشتراكيّة و العنصران الآخران هما سلطة دكتاتوريّة البروليتاريا و نمط إنتاج إشتراكي) . بروليتاريو العالم في أغلبيّتهم يأملون و يعملون و يضحّون بالغالي و النفيس لتحقيق مثل هذه الإنتصارات التى تفتح الباب واسعا أمام المضيّ قدما بالثورة عبر سيرورة عسيرة و ملتوية من الصراعات الطبقيّة نحو الأرقى ، صوب الشيوعية . يرحّب البروليتاريون الثوريّون و لا ريب بهذه التحوّلات و الخوجيّون يعُدّونها "حلقة مفرغة " و يحتلّون الصدارة فى مهمّة إحلال الميتافيزيقا محلّ الديالكتيك و المساواة بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الإشتراكي فيسدون بذلك خدمة ليست بالهيّنة لأعداء البروليتاريا .

من وراء نظريّتهم الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة حول القضاء النهائي على المظهر المغلوب : المهيمن عليه فى التناقض حال حصول تحوّل المظهرين كلّ إلى الآخر، يسعون إلى جعلنا نعتقد بأنّ فى المجتمع الإشتراكي حيث تسود البروليتاريا و تهيمن كمظهر رئيسي للتناقض ، ينعدم وجود المظهر الثانوي لهذا التناقض : البرجوازية و لا يوجد داخليّا طبقات و تناقضات طبقيّة و صراع طبقات بإنعدام وجود البرجوازية حسب رأيهم . هذه مغالطة للبروليتاريا التى ترخي من يقظتها و لا تخوض الصراع الطبقي ضد البرجوازية بما أنّها " سقطت ".

و إضافة إلى كون ذلك مثالي و ميتافيزيقي فهو خدمة عظيمة تُسدى للبرجوازية القديمة منها و الجديدة (الجديدة التى تفرزها تناقضات نمط الإنتاج الإشتراكي و المجتمع الإشتراكي الطبقي ذاته ، داخل الحزب و الدولة) و التى تجد هكذا أيديها حرّة أيّما حرّية فى تنظيم إعادة إفتكاك السلطة الذى يظلّ ممكنا على مدى المرحلة الإشتراكية بأسرها و ذلك دون عناء و بعيدا عن الثورات الثقافية البروليتارية التى تفتكّ و تسترجع منها جماهيريّا أجزاء السلطة التى إغتصبتها و تطيح بها من أعلى مراكز السلطة فى الحزب و الدولة و ترفع يقظة و وعي الشعب و تغيّر من منظوره للعالم كما تعيد تربية العناصر البرجوازية الصغيرة و حتّى البرجوازية من منطلق النظرة البروليتارية للعالم .

إنّ التناقض الرئيسي فى المجتمع الإشتراكي هو تناقض بين البروليتاريا و البرجوازيّة . هذا ما شدّد عليه ماو تسى تونغ منذ 1957 أي حتّى قبل الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى 1966-1976 و جعله الخطّ العام القائد و المرشد و الهادي لنشاط الحزب الشيوعي الصيني و نضاله خلال كافة المرحلة الإشتراكية :

" بالرغم من أنّ التحويل الاشتراكي فى بلادنا، فيما يتعلّق بالملكيّة ، قد أنجز من حيث الأساس ، و أنّ الصراع الطبقي الجماهيري العنيف الشبيه بالعاصفة و الواسع النطاق فى المراحل الثوريّة قد انتهى الآن من حيث الأساس الاّ أنه ما تزال هناك بقايا من طبقتي ملاك الأراضى و الكمبرادوريّين اللتين أطيح بهما ، و ما تزال البرجوازية موجودة ، و البرجوازية الصغيرة فى بداية اعادة تكوين نفسها. اذن فالصراع الطبقي لم ينته بعدُ. إنّ الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية، الصراع بين مختلف القوى السياسية ، و الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية فى الحقل الايديولوجي، كلّ هذا الصراع سوف يستمرّ لفترة طويلة و يجرى فى شكل متعرّج و يصبح فى بعض الأحيان عنيفا جدّا. انّ البروليتاريا تسعى لتحويل العالم وفقا لنظرتها الى العالم و هكذا تسعى البرجوازية أيضا . فمسألة أي من الاشتراكية و الرأسمالية ستنتصر على الأخرى فى هذا الميدان لم تجد حلّها الحقيقي بعدُ ."

(ماو تسى تونغ ، **" حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب "** 27 فبراير - شباط 1957)

و نبّه ماو مرارا و تكرارا إلى ضرورة الإنتباه بإستمرار و على الدوام إلى الصراع الطبقي الذى جعله فى المصاف الأوّل و خاض ، كقائد ، نضالات رائعة و مجيدة سمحت بتطويره لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا كأهمّ مساهمة من مساهمات الماويّة الخالدة فى علم الثورة البروليتارية العالميّة .

ب - الحزب الشوعي :

و بصدد الحزب و صراع الخطّين (وحدة ضدين/ تناقض) الذى يدور فى صفوفه ، نؤكد من جديد أنّ قادحه و منبعه و سببه و مصدره و دافعه الباطني موضوعيا هو الإندفاعات الباطنيّة ، الناتجة عن التناقض و تصادم القوى و التيّارات المختلفة كأي شيء أو ظاهرة أو سيرورة ، فالخطّ الثوريّ متى ظلّ فى الحزب الشيوعي مظهرا رئيسيا يهيمن على المظهر الثانوي الذى لا يفتأ يتشكّل فى تعبيرات و خطوط تحريفيّة أو دغمائيّة ، إنتهازيّة يمينية و " يسارية " ، فإنّ طبيعة الحزب تبقى ثوريّة . إلاّ أنّه إذا غدا التحريفيّون المظهر الرئيسي بسيطرة و هيمنة خطّهم المعادي للثورة ، فإنّ طبيعة الحزب تتغيّر و تتحوّل لتغدو حالئذ تحريفيّة تخدم البرجوازية القديمة منها و الجديدة . **" عندما يطرأ تبدّل على الطرف الرئيسي للتناقض، الذى يحتلّ مركز السيطرة فإنّ طبيعة الشيء تتبدّل تبعا لذلك ."**

(ماو تسى تونغ ، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الرابع ، الصفحة 484)

و هذا ، على وجه الضبط ، ما يجسّده تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي . طالما هزم لينين و ستالين نقيض خطّهما الثوري البروليتاري أي كافة ألوان التحريفيّين، بقي الحزب شيوعيّا ثوريّا حقّا و لمّا لحقت الهزيمة بالخطّ الثوري إثر وفاة ستالين ، تحوّلت طبيعة الحزب إلى حزب تحريفي برجوازي أعاد تركيز الرأسمالية فى الإتّحاد السوفياتي .

و هذا أيضا ما حصل فى الصين . فى عشر معارك ضد الخطوط التحريفيّة التى ظهرت داخل الحزب الشيوعي الصيني ، إستطاع الشيوعيّون الماويّون الصينيّون إلحاق الهزيمة تلو الهزيمة بالتحريفية و حافظوا بالتالي على الطابع الثوري للحزب الشيوعي و صانوه و طوّروه . و فى 1976 ، و لأسباب داخليّة و خارجيّة (ليس هنا مجال تفصيلها) ، تمكّن التحريفيّون و على رأسهم هواو كوفنغ (و دنك سياو بينغ) من وضع أيديهم على الحزب و الدولة بما سمح لهم بالإطاحة بنواة القادة البروليتاريين المسمّون " مجموعة الأربعة " فى البداية و ببقية الماويّين الحقيقيّين و ذلك عبر إنقلاب خطّطوا له و نظّموه و نفّذوه بنجاح رغم المعارضة الشديدة التى لاقوها وفى أكثر من مجال و من مكان – حتّى المسلّحة منها - فأمسكوا بزمام الأمور مغيّرين من هناك طبيعة الحزب الذى أضحى تحريفيا و الدولة التى أضحت فى خدمة البرجوازية الجديدة و القديمة.
" التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة " كما لخّص ماو تسى تونغ التجربة التاريخيّة لصراع الخطّين داخل الحزب الشيوعي فى المجتمع الإشتراكي منبّها إلى الخطر الكامن و خائضا نضالا لا هوادة فيه ضدّه .

إنّ المنهج المادي الجدلي الماوي و تطبيقاته ينبعان من و يصبّان فى العالم المادي لحركة الواقع التاريخي و ما جرى على أرض هذا الواقع التاريخي يؤكد بما لا يدع أيّ ظلّ للشكّ نفاذ الرؤية الماويّة و سدادها و ليتمادى الدغمائيّون التحريفيون الخوجيون المفضوحون منهم و المتستّرون فى التخبّط فى منهجهم الشكليّ المناهض للماديّة الجدليّة : " يغلب الشق النضالي طورا و يتغلب الشق الإنتهازي طورا آخر" فى "حلقة مفرغة " . بهلوانية هؤلاء الخوجيين فى منتهى السخف و التنفير!

3- تطبيقات ماديّة جدليّة ماويّة للتطوّر اللولبيّ :

و التطوّر اللولبي الماديّ الجدلي الصحيح طبّقه معلّمو البروليتاريا فى عديد الكتابات الكلاسيكية . و كتاب ماركس "**رأس المال** " من أبرز الكتابات التى طوّرت هذا المفهوم المغاير لفهم هيغل . و هذا العمل الجبّار يزخر بالتطوّرات اللولبيّة و منها و أشهرها التطوّر المتعلّق بسيرورة رأس المال ذاته فى صيغة ن(نقد) - س (سلعة) و قوامها أنّ المال يتحوّل إلى شكل سلعة و بعد ذلك تتحوّل السلعة A-M-A' - ن* (نقد*) أي إلى شكل مال جديد .

و يصف ماركس ذلك ب" حركة الربح المتجدّدة أبدا " و ب " **السيرورة الدوريّة اللولبيّة لرأس المال** " و " **لذلك السيرورة العامة هي سيرورة لولبيّة** " (ماركس –" **رأس المال** " ، المجلد 1، و المجلد 2). بعبارة أخرى ، تلك هي سيرورة مراكمة رأس المال . و الملاحظ أنّ هذا التطوّر اللولبيّ لا يؤدّى إلى الرجوع أو العودة إلى نقطة الإنطلاق نفسها و ليس عندئذ ، مرّة أخرى "حلقة مفرغة ".

و إنجلز ، فى معرض نقده للهر بالألمانيّة أو السيّد دوهرينغ ، يقدّم مثالا من التطوّر اللولبيّ (فى شكل إنكار الإنكار/ نفي النفي) يستطيع أي إمرء أن يفهمه حالما يمزّق لثام المثاليّة :" **إذا ما أخذنا نبتة تزينية تشكيليّة ، الداهليا أو الأركاديا على سبيل المثال ، و عالجنا البذرة و النبتة التى تنمو منها وفقا لفنّ البستنة ، فإنّنا لا نحصل بنتيجة هذا الإنكار على مزيد من البذور فحسب ، بل نحصل أيضا على بذور أفضل كيفيّا ، بذور تنتج ورودا أجمل . وإنّ كلّ تكرار لهذه العمليّة ، كلّ إنكار جديد للإنكار ، يشدّد من عمليّة الكمال هذه** " .

(الصفحة 162-163 من " **أنتى دوهرينغ** "، دار دمشق للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة 1981، التسطير مضاف منّا)

و بصدد نظريّة المعرفة ، جاء على لسان لينين فى " **حول الديالكتيك** " :

" **إنّ معرفة الإنسان ليست (لا تتّبع) خطّا مستقيما ، إنّما هي خطّ منحن ، يقترب إقترابا لا حدّ له من سلسلة من الحلقات، من خطّ لولبي** ." (التسطير مضاف منا)

و لخّص ماو تسى تونغ النظرية الماركسيّة للمعرفة و طوّرها بعد عرض عميق و لامع ليقول فى " **فى الممارسة العملية** " (" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 451) :

" **إكتشاف الحقيقة عن طريق الممارسة العمليّة ، و إثبات و تطوير الحقيقة عن طريق الممارسة العمليّة مرّة ثانية . الإنطلاق من المعرفة الحسّية و تطويرها بصورة فعّالة إلى المعرفة العقليّة ، ثمّ الإنطلاق من المعرفة العقليّة لتوجيه الممارسة العمليّة ، ثم المعرفة ، و العودة إلى الممارسة العمليّة ثانية ثم المعرفة أيضا ، وهكذا تتكرّر العمليّة إلى ما لا نهاية له ، و مع كلّ دورة يرتفع مضمون الممارسة العمليّة و المعرفة إلى مستوى أعلى . هذه هي كلّ النظريّة الماديّة الديالكتيكيّة عن المعرفة و هذه هي النظريّة المادة الديالكتيكيّة عن وحدة المعرفة و العمل .** "

هكذا يطبّق ماركس و إنجلز و لينين و ماو تسى تونغ المادية الجدلية بصورة رائعة تجعلنا نعانق الحقائق التى هي وحدها الثورية كما عبّر عن ذلك لينين و الخوجيون من خلال مهاجمتهم الفجّة لماو تسى تونغ يودّون منّا أن نتخلّى عن الماديّة الجدليّة و نلتحق بأفكارهم المختلطة و المغلوطة و التحريفية الى تنال من ماو تسى تونغ و علم الشيوعيّة و تشوّههما أيّما تشويه .

4 - التطوّر اللولبيّ و الجديد :

يتمّ التطوّر الجدليّ عبر صراع داخلي ، تناقض بين القديم و الجديد و تعويض الجديد للقديم هو الخطّ العام للسيرورات و الظواهر و الأشياء لا يستبعد المظهر الثانوي للتناقض أي حلول القديم محلّ الجديد كما شرحنا في صفحات آنفة ، فما معنى الجديد ؟

لم يحدّد المناهضون للماديّة الجدليّة كما طوّرها لينين و ماو تسى تونغ مضمون كلمة الجديد سوى ما أبهرونا به من " المادية الجدلية لا تعترف إلا بحلول الجديد محل القديم و بأهمية الجديد الذى يسير فى مسار التاريخ و يقوم بدور حاسم فى التغيير وهو الأهم بالنسبة إليها ". كنّا علقنا على الجانب الأول من الجملة " لا تعترف إلا بحلول الجديد محل القديم " و ما يشغلنا إستقصاؤه هنا هو الفكر الذى يقف وراء : " الجديد الذى يسير فى مسار التاريخ و يقوم بدور حاسم فى التغيير وهو الأهم بالنسبة إليها ".

" الجديد الذى يسير فى مسار التاريخ " صياغة ميتافيزيقية مثالية و يقوم حكمنا هذا على أنّ الصيغة تلغى أن يسير القديم فى مسار التاريخ وأن يسير الجديد عكس مسار التاريخ . فإن لم يوجد " قديم يسير فى مسار التاريخ " فى وحدة أضداد مع الجديد فضد ماذا سيتصارع " الجديد " علما و أنّ الجدليّة لا تعترف إلا بحلول الجديد محل القديم الذى يسقط ، حسب الجماعة . و من ناحية ثانية ما هو مسار التاريخ هذا ؟ يجحد الجماعة أنّ ثمّة مسارا تاريخيا تراجعيّا و مسارا تطوّريا تقدميّا و أنّ الحركة التطوّرية خطّها العام غير مستقيم و يجحدون تحوّل القديم إلى الجديد و العكس .

ثمّ ما معنى أن الجديد : " يقوم بدور حاسم فى التغيير وهو الأهمّ " ؟ هل قام الخطّ الثوريّ البلشفي بإعتباره جديدا (من منظور بروليتاري) بدور حاسم فى التغيير التقهقري الذى حصل فى الحزب الشيوعي السوفياتي عندما إغتصب التحريفيّون الخروتشوفيّون السلطة فيه و حوّلوه إلى حزب برجوازي ؟ قطعا ، لا فالجديد أيّ الخط الثوري البلشفي هزمته التحريفية التى قامت ، وهي التى كانت مظهرا ثانويا للتناقض فى صلب الحزب ، قامت ب" دور حاسم فى التغيير" فحسمت الأمر لصالحها و لفائدتها و فائدة البرجوازية عموما، الجديدة منها و القديمة. إنّ الجماعة الخوجية تحوّل الديالكتيك إلى أحطّ أنواع السفسطة و أخسّها !

و من أين جاؤوا بأنّ " الجديد " أو " القيام بالدور الحاسم " هو الأهمّ ؟ " الجديد " أهمّ ربّما ، حسب رؤيتهم ، لأنّه " يقوم بالدور الحاسم ". هذا هراء ميتافيزيقي مثاليّ . الدور الحاسم و الدور غير الحاسم وحدة ضدّين أو تناقض و بكلمات أخرى أوضح ، الدور الرئيسي و الدور الثانوي وحدة ضدّين و تناقض فيه وحدة الضدّين لينينيّا و ماويّا ، تعنى إشتراط النقيض لنقيضه كجانب أوّل من الوحدة و الجانب الثاني هو تحوّل النقيض إلى نقيضه ، المظهر الرئيسي إلى مظهر ثانوي والعكس. صيغتهم هذه ميتافيزيقية ومثاليّة أيضا لعدم تشخيصها و تحليلها للظروف الملموسة و المعيّنة و المحدّدة التى تجعل مظهرا من مظهري التناقض أهمّ من المظهر الآخر.

ربّما إعتقد البعض أنّ الجديد هو الذى يظهر الأخير زمنيّا . مثل هذا الفهم يجانب الحقيقة من منظور مادي جدلي لينينيّ و ماويّ . لتحديد هل أن الشيء أو الظاهرة أو السيرورة جديدة أم لا ، من غير المحدّد و ليس حاسما ظهورها زمنيّا بعد غيرها تراتبيّا بصورة مطلقة . ما يجب النظر فيه و إليه أساسا هو محتواه و مقياس و في موضوع الحال خدمتها للتيّار العام لتطوّر التاريخ نحو الشيوعيّة أم وقوفه ضدّه . مثالنا على ذلك نستقيه من تاريخ الحزب الشيوعي الصيني فلقد أتى دنك سياو بينغ إلى سدّة السلطة ، إثر إنقلاب سنة 1976 على الشيوعيين الثوريين الماويين ، و قد إعتبره البعض جديدا فساندوه و الحال أنّه عكس ذلك . الشيوعيون الثوريّون الماويون الصينيون الذين أطاح بهم دنك سياو بينغ و عصابته ، هم تحديدا ممثّلو الجديد إنطلاقا من أنّهم كانوا يعملون بجهد جهيد فى سبيل دفع حركة التاريخ إلى الأمام لولبيّا ، محافظين على الطابع الثوري للحزب والطابع الإشتراكي للصين ، قائدين الشعب فى صنع التاريخ و هدفهم الأسمى هو الشيوعيّة . أمّا دنك سياو بينغ كرمز للبرجوازية الجديدة الصينية و الخط التحريفي فقد شرع منذ إستيلائه على السلطة فى القضاء على كلّ مكاسب الشعب الكادح وهي" الجديد " بروليتاريا . و أعاد بفضاضة تركيز العلاقات الرأسمالية فى الصين . و بهذا هو لا يجسّد الجديد بقدر ما يجسّد القديم البرجوازي الذى كان ثانويا زمن الصين الماويّة و صار مؤقّتا (من وجهة نظر تاريخيّة) المظهر الرئيسي المهيمن و المحدّد لطبيعة المجتمع الصيني الذى بات رأسماليّا بعدما كانت الصين الماويّة إشتراكيّة .

5- النموّ و التراجع :

لقد أعربنا أعلاه عن أنّ تعويض الجديد للقديم هو الخطّ العام للأشياء و الظواهر و السيرورات . و إخترنا تعبير " الخط العام " عمدا و قصدا إذ فى عمليّة التطوّر ثمة وحدة أضداد / تناقض طرفاها هما النموّ و التطوّر من جهة و التراجع و التقهقر من جهة نقيضة . النموّ هو المظهر الرئيسي للتطوّر و لكن رؤيتنا تكون إحادية الجانب لو نسينا أو تناسينا المظهر الثانوي الذى هو التعرّجات و التراجع و التقهقر . و هذا المظهر الثانوي ، فى ظروف معيّنة يتحوّل إلى مظهر رئيسيّ . و لننظر فى تاريخ الحركة الشيوعية العالميّة ، بإقتضاب شديد ، على أساس هذا الفهم الجدلي .

نهضت الطبقة العاملة دافعة عجلة التاريخ إلى الأمام لولبيّا فحقّقت منذ 1917 و ثورة أكتوبر العظيمة ، بعد تراكمات كمّية و نوعيّة و تحوّلا كيفيا بمعنى ثورة بروليتارية ، بناء أوّل دولة إشتراكية على وجه كوكبنا . ثمّ تواصل لولبيّا المدّ الشيوعي الثوري ليثمر إنتصارا باهرا فى الحرب العالمية الثانية و إنشاء مجموعة من الدول الإشتراكية و لم يقف المدّ عند هذا الحدّ فإستمرت الموجة الثوريّة مع أعظم حدث تاريخي ، بروليتاريّا ، بعد ثورة أكتوبر ، ألا وهو إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة فالإشتراكية فى الصين .

لقد مثّل ذلك خطوات فى موجة جبّارة على درب تقدّم تاريخ الإنسانية بإتّجاه الشيوعيّة . بيد أنه و للأسف (و إن كان بمقدورنا الآن فهمه و إستيعابه ماديّا جدليّا) إنقلب هذا المظهر الرئيسي إلى مظهر ثانوي حيث غدا الجزر نقيض المدّ،

المظهر الرئيسي و خسرت البروليتاريا الإتحاد السوفياتي كضربة قاسية أولى و يتمادى الجزر بالرغم من ما بذل من كفاح بروليتاري ليطال الصين بصعود طغمة دنك سياو بينغ للسلطة إثر إنقلاب 1976 كضربة قاصمة مثّلت إنغلاقا للحلقة بمعنى نهاية مرحلة و بداية مرحلة أخرى : من لا دولة إشتراكية إلى مجموعة دول . ثم خطوة إلى الوراء فلا دولة إشتراكية فى عالم اليوم .

يبدو ، ظاهريّا ، أنّنا عدنا إلى نقطة البداية : من القديم ، لا دولة إشتراكية إلى القديم ، لا دولة إشتراكية مرورا بموجة ثورات و بناء دول إشتراكية فى صراع دام لا هوادة فيه . والحقيقة و الواقع أنّنا ما عدنا من حيث إنطلقنا ذلك أنّ الماركسيّة إغتنت و تطوّرت بفعل التجارب الثورية و صارت ماركسية - لينينية والماركسية- اللينينية هي الأخرى بحكم تجربة الثورة الديمقراطية الجديدة بالصين و الصراعات التى خيضت بالإتحاد السوفياتي كما لخّصها ماو تسى تونغ و الصراعات فى الصين الإشتراكية و فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية ، لا سيما الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى ، وصلت إلى مرحلة ثالثة ، جديدة و أرقى هي الماركسية - اللينينية - الماوية كعلم للثورة البروليتارية العالمية جرى و يجرى تطويره على أساس علميّ أرسخ مذّاك لتكون شيوعيّة اليوم و يكون الإطار النظري الجديد للموجة الجديدة للثورة البروليتاريّة العالميّة الشيوعيّة الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ومهندسها بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

و **" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيء مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "**

(بوب أفاكيان ، **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** (الجزء الأوّل))

لم نعد إلى نقطة الإنطلاق . إنّ الوعي البروليتاري إغتنى بالتجارب المكتسبة و التنظيرات التى إستخلصت من الممارسات و دروسها . و اليوم ، أجل ، ندرك دون عناء كبير من ضمن عديد المشاكل التى تواجه البروليتاريا أنّ الصراع الطبقي مستمرّ فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا (الطبقات و التناقضات الطبقيّة و الصراع الطبقي) و أنّ البرجوازية بأشكال متنوّعة تظلّ تقاتل نقيضها البروليتاريا طوال المرحلة الإشتراكية فى سعي منها لإعادة تركيز الرأسمالية كإمكانية قابلة ، فى ظروف معيّنة و ميزان قوى محلى و عالمي محدّد ، أن تستحيل إلى واقع .

و نملك اليوم أداة ، طريقة و أسلوبا بروليتاريين لمقاومتها و إلحاق الهزيمة بها معيدين إلى أيدي الثوريين السلطة أو جزء السلطة الذى إغتصبه التحريفيّون الممثّلون ، على قاعدة برنامجهم المعيد لتركيز الرأسمالية ، للبرجوازية الجديدة منها و القديمة و هذه الطريقة وهذا الأسلوب هو الثورة الثقافية البروليتارية و نعرف كيفية خوض الصراع ضد الخطّ التحريفي فى صفوف الحزب الشيوعي ذاته . و ما هذا سوى الإرث الثوري لتلك السيرورة اللولبيّة و الموجة الأولى من الثورات البروليتارية ، هذا الإرث الذى سيسمح للثوريّين الشيوعيّين حقّا ، قولا وفعلا و أهدافا ، على قاعدته و أساسه ، بتحويل الهزيمة إلى إنتصار جديد مستقبلا و تحويل الجزر إلى مدّ فى موجة من الثورات البروليتارية الجديدة و الأرقى .

بهذا المعنى ، ثمّة إمكانيّة و إمكانيّة واقعيّة و حقيقيّة أن يتعثّر الجديد (و تعثّر فعلا تاريخيّا) إلاّ أنّه علينا أن نستوعب أنّ التطوّر الجدلي لولبيّ وليس على نحو خطّ مستقيم . و **الثورة** ، يقول ماو تسى تونغ : **" شأنها شأن سائر الأشياء و النشاطات فى العالم ، لا تسير فى طريق مستقيم ، بل تسير دائما فى طريق ملتو ."**

(ماو تسى تونغ ، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 241)

الثورة البروليتارية العالمية تعرف التراجعات و التعرّجات و الإلتواءات و الصعوبات إلاّ أنّه إذا ما مورس علم الثورة كما ينبغى سيتحوّل التوجه التاريخي الممكن جدّا- و لا نقول الحتميّ حتّى لا نسقط فى المثاليّة و تبعاتها الهدّامة - إلى إنتصار فى النهاية ، فى نهاية سيرورة طويلة و مريرة من الصراع الطبقي المحتدم و صراع الخطّين فى صفوف الحزب الشيوعي وصولا للإنتصار التام و الكامل و الشامل على الرأسمالية بحلول الشيوعية عبر العالم كافة و ليس قبل ذلك .

" كلّ شيء ناشئ لا بدّ أن يمرّ أثناء نموّه بمشاق و تعرّجات . و من الوهم البحت أن يعتقد المرء أن قضيّة الإشتراكية يمكن أن تسير فى سهولة و يسر ، و تنتصر دون أن تمرّ بمشاق أو تعرّجات و دون أن تبذل فيها الجهود القصوى ".

(ماو تسى تونغ ، " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** "، 1957 و الصفحة 210-211 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ"** ، بالعربية)

لن يكفّ الرجعيّون فى العالم عن معارضة الجديد الإشتراكي بكافة الوسائل الممكنة والمتاحة لهم إلى إضمحلالهم التام . ذلك هو منطقهم الذى لن يتغيّر بإعتبار طبيعتهم . و الشيوعيون الثوريّون الماويّون و اليوم أساسا أنصار الشيوعيّة الجديدة كأرقى ما بلغه تطوّر علم الشيوعيّة من جهتهم ، لن يكفّوا عن خلق الجديد الإشتراكي و الدفاع عنه و إعادة خلقه و تعميقه إلى حدّ بلوغهم هدفهم الأسمى الشيوعية عالميا و القضاء التام على الرجعيّين بشتّى الطرق و الوسائل و تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء . هذا هو منطق رفع راية الرسالة التاريخية للبروليتاريا العالميّة .

" إثارة إضطرابات ففشل ، فإثارة جديدة ففشل جديد ، و هكذا حتّى الهلاك ، ذلك هو المنطق الذى يتصرّف بموجبه الإمبرياليّون و جميع الرجعيّين فى العالم إزاء قضية الشعوب ، و هم لن يخالفوا هذا المنطق أبدا . إنّ هذا قانون ماركسيّ. ونحن حين نقول إنّ "الإمبريالية شرسة جدّا" ، إنّما نعنى أنّ طبيعتها لن تتغيّر أبدا ، و أنّ الإمبرياليّين لن يلقوا أبدا سكّين الجزّار التى يحملونها ، و لن يصيروا بوذا إلى يوم هلاكهم .

و نضال ففشل ، فنضال جديد ففشل جديد ، فنضال جديد أيضا ، وهكذا حتّى النصر ، ذلك هو منطق الشعب ، وهو أيضا لن يخالف هذا المنطق أبدا . و هذا قانون ماركسي آخر ."

(ماو تسى تونغ ، **" أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال " - " مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الرابع، الصفحة 543-544)

الفصل الرابع :

خزعبلات دغمائيّة تحريفيّة خوجيّة بصدد النقد و النقد الذاتى و صراع الخطّين

(1)

النقد و النقد الذاتى و الطرد من الحزب بين الفهم المادي الجدلى الماوي و الفهم الدغمائي التحريفي الخوجي لأصحاب " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "

يصبّ أصحاب " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟** " جام غضبهم على ماو بهذا الصدد على أنّه يقف وراء " دعوة صريحة إلى التعايش الطبقي بين العناصر البروليتارية و العناصر الإنتهازية داخل حزب الطبقة العاملة ." و هذا منهم هراء دغمائي تحريفي خوجي فجّ و إليكم دون تأخير الأسس الصلبة التي يقوم عليها حكمنا هذا .

1- تضارب فى الأفكار ذو دلالة بالغة :

مهلا ! إذا كنتم فى كلامكم هذا تعترفون بوجود عناصر بروليتارية من جهة و عناصر غير بروليتارية داخل حزب الطبقة العاملة فهذا لا معنى له سوى الإعتراف بوجود تناقض داخل الحزب (و تناقض عدائي مع الإنتهازيّين المصمّمين على إنتهازيّتهم ، نضيف) و بالتالى صراع خطّين فى صفوف الحزب ، فما بالكم قد حبّرتم صفحات و صفحات و إستغربتم الإستغراب كلّه فى الصفحة الرابعة من " بحثكم " : " إنّ تضاد الأفكار المختلفة و الصراع بينها فى صفوف الحزب (يعنى الحزب الشيوعي !) ..." . ما دهاكم ؟ حقيقة هنا ، ظلال هناك . أم أنّه لا وجود لتضاد بين العناصر البروليتارية و العناصر الإنتهازية ؟ و إن قلتم لنا إنّ العلاقة / الوحدة بين العناصر البروليتارية و العناصر الإنتهازية ليست وحدة أضداد / تناقض قد تقتلونا من الضحك .

2- النقد و النقد الذاتى ماويّا :

دحضا لخرافة الدعوة للتعايش الطبقي تلك ، نتناول أوّلا ما المقصود بالنقد و النقد الذاتي داخل الحزب الشيوعي . المقصود هو أسلوب عمل للتقييم المستمرّ للممارسة و النظريّة فى صفوف الحزب و خارجه لعناصر الحزب أفرادا و مجموعات و هياكل أو حزبا برمّته . إنّه سلاح و أسلوب صراع إديولوجي بين الرفاق و الرفيقات يسمح بتحديد نقاط الضعف لتجاوزها و لمسك نقاط القوّة لتعزيزها و تطويرها .

" إننا نملك سلاح النقد و النقد الذاتي و هو السلاح الماركسي - اللينيني فبمقدورنا أن نتخلّص من الأساليب السيّئة و نحتفظ بالأساليب الجيّدة " .

(ماو تسى تونغ ، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، باللغة العربيّة ، المجلّد الرابع ، ضمن " **تقرير إلى الدورة العامة الثانية للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني** " ، 5 مارس 1949) .

و أكّد ماو مع من يُمارس هذا الأسلوب و لأيّة أغراض :

" بالنسبة إلينا فإنّ الوسيلة الفعّالة الوحيدة لصيانة عقول رفاقنا و كيان حزبنا من تأثير الأقذار و الجراثيم السياسيّة المختلفة أنواعها هي أن نفحص عملنا بإنتظام ، و أن نعمّم الأسلوب الديمقراطي فى الفحص ، فلا نتهيّب النقد و النقد الذاتي ، بل نعمل بالحكم المأثورة عن الشعب الصينيّ التى تقول : " قل ما تعرفه ، و قله بلا تحفّظ " و " لا ذنب للقائل، فليكن قوله تحذيرا للسامع " و " إن كنت مخطئا فصحّح خطأك ، و إن لم تكن مخطئا فخذ حذرك من الخطإ ".

(**" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الثالث ، **"الحكومة الإئتلافية "** ، 24 أفريل 1945)

النقد و النقد الذاتي ، نعيدها ، أسلوب عمل من ثلاثة أساليب أساسيّة يعتمدها الشيوعيّون الماويّون الثوريّون (وهي النقد و النقد الذاتى و ربط النظرية بالممارسة و المحافظة على علاقات وثيقة مع الجماهير) و ليس هو مطلقا صراع الخطّين فالجماعة يخلطون المفاهيم تشويشا لذهن القارئ و تشويها للماويّة. و نحن بقراءة متمعّنة و متأنّية نلاحظ دون عناء أنّ ماو يقصد إستخدام النقد و النقد الذاتي مع "رفاقنا " لا غيرهم ضمن تناقض لم يصبح بعدُ عدائيا . فالتناقضات المختلفة تعالج بطرق مختلفة . و متى تحوّل التناقض من غير عدائي إلى عدائي يغدو النقد و النقد الذاتي غير ذى فائدة ذلك أنّ التناقض العدائي داخل الحزب يعالج بالتطهير . تناقض مختلف حلّ مختلف . هذا هو الفهم الماديّ الجدليّ العلميّ الصحيح .

يقول ماو تسى تونغ :

" إن التناقض بين الأفكار الصحيحة و الأفكار الخاطئة داخل الحزب الشيوعي هو إنعكاس للتناقضات الطبقية فى الحزب، عندما تكون الطبقات موجودة . و ليس محتّما أن يظهر هذا التناقض فورا ، فى البداية ، أو فيما يتعلّق بمسائل خاصّة ، فى شكل عدائي . لكنّه يمكن أن يتطوّر، مع تطوّر الصراع و يصبح تناقضا ذا صفة عدائية . إنّ تاريخ الحزب الشيوعي فى الإتحاد السوفياتي يبيّن لنا أنّ التناقض بين التفكير الصحيح للينين و ستالين و التفكير الخاطئ لتروتسكي و بوخارين و آخرين، لم يظهر فى البداية فى شكل التعادي ، لكنّه تطوّر فيما بعد و أصبح تناقضا ذا صفة عدائية . و قد حدث مثل ذلك فى تاريخ الحزب الشيوعي الصيني . فالتناقض بين التفكير الصحيح لعدد كبير من رفاقنا فى الحزب و بين التفكير الخاطئ لتشن دو شيو و تشانغ قوه تاو و آخرين لم يظهر أيضا فى البداية فى شكل التعادي ، لكنّه تطوّر فيما بعد و أصبح تناقضا ذا صفة عدائية . والتناقض بين التفكير الصحيح و التفكير الخاطئ فى حزبنا فى الوقت الراهن لم يظهر فى شكل التعادي ، وهو لن يتطوّر إلى تناقض ذى صفة عدائية إذا أصلح الرفاق المخطئون أخطاءهم . ولهذا ينبغى له من جهة أخرى أن يعطي الفرصة الكافية للرفاق الذين إرتكبوا أخطاء كي يدركوا أخطاءهم . و من الواضح أنّ خوض صراع مبالغ فيه ضدّهم فى مثل هذه الحال أمر غير مناسب . لكنّه إذا أصرّ المخطئون على أخطائهم و تمادوا فيها فمن الممكن أن يتطوّر التناقض و يصبح تناقضا ذا صفة عدائية ".

(**" فى التناقض "، " مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 499 - سنة 1937)

تحجب وثيقة **"هل يمكن...؟** " الفرق بين طبيعة التعامل بين الرفاق و التعامل مع من إستحالوا إلى أعداء للحزب و تتجرأ بوقاحة ، مزوّرة الحقائق بصفاقة ، على إتّهام ماو تسى تونغ بالدعوة إلى التعايش الطبقي بين العناصر البروليتارية والعناصر الإنتهازية داخل حزب الطبقة العاملة. من يدعو إلى التعايش الطبقي ؟ ماو الذى نظّر لإطلاقيّة الصراع و نسبيّة الوحدة و ماو الذى صاغ نظريّة صراع الخطّين و خاض عشر صراعات خطّين عصفت بالحزب الشيوعي الصيني و قاد الثوريّين فى إلحاق الهزيمة بالخطوط الإنتهازية اليمينيّة و ال"يسارية" **!!!**

و من جهة ، يكيل الدغمائيّون التحريفيّون الخوجيّون المتستّرون لماو الشتائم لأنّه - يدّعون - يفتعل الصراعات داخل الحزب عبر نظريّة صراع الخطّين و من جهة أخرى ، يقذفون فى وجهه شتيمة الدعوة إلى التعايش الطبقي ...فليفهم من يقدر على الفهم **!**

<u>3- الطريقة الجدليّة لتحقيق وحدة الحزب :</u>

و الأرجح أنّ " الجماعة " الخوجيّة المتستّرة تعامت عن ما كان بين يديها من نصوص ماركسية - لينينية تعالج الحزب و كيفيّة ممارسة النقد و النقد الذاتي و التناقض العدائيّ و التناقض غير العدائي داخله إقتفاءا لأثر التحريفيّين السوفيات

و بقيّة الخوجيّين عبر العالم . أبدا ، لا نعتقد أنّهم درسوا ما ينطوى عليه المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ باللغة الفرنسيّة الذى يبدو أنّه كان فى حوزتهم زمن كتابة " بحثهم " ، فمثلا لا حصرا ، تجاهلوا تمام التجاهل نصّ " **الطريقة الجدليّة لتحقيق وحدة الحزب** " الممتدّ على ثلاث صفحات هي 558 و 559 و 560 وهو متكوّن من مقتطفات من خطاب قدّمه ماو تسى تونغ أمام ممثّلي الأحزاب الشيوعيّة و العماليّة فى ندوة موسكو فى نوفمبر 1957 علما و أنّ حزب العمل الألباني كان من المشاركين فى تلك الندوة و عنه لم يصدر بصدد ذلك الخطاب الملخّص لتجربة الحزب الشيوعي الصيني و لا إعتراض لاجزئي و لا كليّ حينها !

ما هي الطريقة الجدليّة التى عرضها ماو ؟

هي بداية ، " تحليل كلّ شيء و الإعتراف بأنّ كلّ إنسان يمكن أن يخطأ و عدم الحكم كلّية على شخص لأنّه مخطئ " مهما كان الرفيق و مهما كانت الرفيقة فهو/ فهي إنسان و الإنسان يخطأ و يصيب (وحدة أضداد/ تناقض) و هذا بديهي بالنسبة للماديّين أمّا المثاليّون فلديهم أئمّة و أنبياء و رسل وقدّسيون إضافة إلى آلهة معصومين جميعا من الخطإ . " (و بالمناسبة كلام ماو أعلاه يدحض فى الصميم الإدّعاءات الخوجية ب "عبادة شخصية " ماو الذى دعا صراحة كافة الحزب و الجماهير الشعبيّة ، كما سجّل التاريخ ، خلال الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى ، إلى سحب و تطبيق قانون التناقض/ وحدة الأضداد في تقييم اعماله و مؤلّفاته و مواقفه).

و الطريقة الجدليّة بعد ذلك ، هي معاملة المخطئ /المخطئة على النحو التالي :

" أوّلا يجب خوض صراع ضدّه من أجل تخليصه من كلّ أفكاره الخاطئة . ثانيا ، يجب كذلك مساعدته . بإختصار ، معا الصراع و المساعدة ."

(الصفحة 559 ، من المجلّد الخامس من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الطبعة الفرنسيّة)

و ما الغاية من ذلك الصراع و تلك المساعدة ؟ يأتى الجواب فى الصفحة الموالية :

" يمكننا هكذا إستعمال اليدين معا تجاه الرفيق المخطئ : بيد نصارعه و بالأخرى نتوحّد معه . و الهدف من هذا الصراع هو المحافظة على المبادئ الماركسيّة الشيء الذى يعنى الصلابة على المبادئ و هذا مظهر من المشكل و المظهر الآخر هو القيام بالوحدة معه . و الوحدة تهدف إلى توفير مخرج له و إلى تحقيق إتّفاق معه ، هذا ما نسمّيه مرونة . الوحدة بين المبادئ و المرونة مبدأ ماركسي - لينيني ، إنه يمثّل وحدة أضداد ."

هكذا يطبّق ماو تسى تونغ الديالكتيك على التعامل مع الرفاق المخطئين الذين لم يمس التناقض معهم تناقضا عدائيا و ماو لم ينس أن يبيّن على أوضح وجه أنّ هذه الطريقة تخصّ الرفاق لا الإنتهازيّين كما يودّ إيهامنا " نقّاد ماو " :

" لكنّ أشخاصا مثل تروتسكى أو فى الصين ، مثل تشن تو سياو ، تشانغ كواو- تاو و كاو كانغ لا يمكن مساعدتهم أبدا لأنّهم غير قابلين للإصلاح ".

هذا عين التطبيق الخلاّق للديالكتيك على طريقة تحقيق وحدة الحزب . أين هذا من إدّعاءات أصحاب " **هل يمكن** ...؟ " (ص15) الكاذبة و المزوّرة للواقع و للتاريخ :

" حسب ماو التناقض بين العناصر الثوريّة و العناصر الإنتهازية يحسم عبر النقد و النقد الذاتي " أو قولهم :

" إن ماو لا يدعو إلى طرد العناصر الإنتهازيّة من الحزب الشيوعي ذلك أنّ وجودها ضروريّ و بالتالي يكتفى بإجراء النقد و النقد الذاتي إزاءها...".

ومن المضحكات المبكيات أنّهم يعترفون بعكس ذلك فى خاتمة " بحثهم " : " قد أقصى ماو ...العناصر البلشفية "- إقرأ الإنتهازيّة . (ص 61) !!!

و الحقيقة ، إلى ذلك ، أنّ ماو خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى مثلا طرد زمرتين من الإنتهازيّين الأولى كان يقودها ليوتشوشى و الثانية كان يقودها لين بياو. (أنظروا بهذا المضمار كتاب شادي الشماوي بمكتبة الحوار المتمدّن ، **" الصراع الطبقي في ظلّ دكتاتوريّة البوليتاريا : الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى أعلى قمّة بلغتها الإنسانيّة في تقدّمها صوب الشيوعية "** .)

مواقف ماو النظرية و ممارسته العمليّة و الأمثلة الماديّة التى يقدّمها لا تعنى " الجماعة " الخوجيّة المتستّرة فى شيء و الحقائق و الوقائع الملموسة لا أهمّية لها فى نظرهم فما يهمّهم و يشغل بالهم أوّلا و أخيرا و قبل خطّ السطر الأوّل من وثيقتهم هو النيل من ماو القائد البروليتاري العظيم و بالتالي و بالضرورة تمريغ الماركسية - اللينينية فى التراب للتخلّص من متطلّبات الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية و علم الثورة البروليتارية العالميّة و الغرق فى الإصلاحيّة و الإقتصادويّة و النقابويّة أحد تعبيراتها ، كلّ ذلك ترجمة لفقدانهم توازنهم الأدنى و إنهيارهم أمام الهجوم المسعور على الشيوعيّة عالميّا و على الماويّة كأرقى قمّة من قممها بوجه خاص حينها . ومن يرنو إلى البحث الجدّي فى جذور منعرج التحوّل النوعي فى الخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذه المجموعة ليصبح خوجي دغمائي تحريفي إصلاحي نقابوي عليه بالتنقيب في مجمل جوانب " **هل يمكن...؟** " و فى " **الإمبريالية و الثورة** " و التوجّهات التى رسمها أنور خوجا و تبنّاها بصورة متستّرة أصحاب " **هل يمكن...؟** " و مارسوها عمليّا .

4- الإنضباط و الوحدة صلب الحزب :

ويتعيّن علينا بخصوص المسألة التى نحن بصددها هنا أن نسوق ملاحظات حول الإنضباط و الوحدة الحزبيّة . فقد ألِفت جماعة الخوجيين المتستّرين إستعمال نعت " الحديدي " للإنضباط شأنهم فى ذلك شأن بقيّة الخوجيّين قطريّا و عربيّا و عالميّا و نعت " الصماء " للوحدة و يأتى المصطلحان نتيجة الإتّفاق على موقف معيّن . و نحن نذكّر الجميع بأنّ كلّ وحدة ، بالإعتماد على مقولات لينين و ماو بشأن المادية الجدليّة ، و حتّى وحدة الحزب لا يمكن أن تكون وحدة مطلقة و صماء و حديدية فالوحدة عابرة و مؤقتة و نسبيّة أما المطلق فهو الصراع و الحركة ؛ و الوحدة الثوريّة تكون إفرازا لصراع ثوريّ. و غير هذا مثاليّة شنيعة .

و نأكّد مجدّدا و بجلاء أنّ الشيوعيّين الماويّين الثوريّين مع الوحدة و الإنضباط الحزبي لا سيما الوحدة الثوريّة و الإنضباط للخطّ الإيديولوجي و السياسي الصحيح وفى هذا البون شاسع بينهم و بين الخوجيّين جميعا . و ليس ماو من يجعل الوحدة مطلقة بل الخوجيّين . الوحدة حسب وجهة نظرهم تتمّ بعد " الإتّفاق على موقف معيّن " ممّا يثير سؤال إن كانت الأغلبيّة (لأنّه لا وجود لإتّفاق جماعي مائة بالمائة بين عناصر الحزب كافة – من المثاليّة تصوّر ذلك) إتّفقت على غير الصواب و على غير ما هو حقيقي و ثوري بروليتاريّا و فى النهاية على خطّ تحريفي ، هل على الثوريّين الرضوخ لل " وحدة الصماء" و " الحديدية " أم السير ضدّ التيّار ؟ منطق أصحاب " **هل يمكن...؟** " الذين يعتقدون أنّ الحزب الشيوعي إذا ولد ثوريّا يبقى كذلك مدى حياته و لا خوف عليه من صراع قد يحوّله إلى نقيضه ، فقط بممارسة وحدتهم الصماء و الحديدية و بطرد الإنتهازيّين ، ينحو نحو تطبيق " الإنضباط الحديدي " بإعتبار "إ ستيفاء النقاش و الصراع و الإنتقاد ". تصوّروا مآل ثورة أكتوبر لو أنّ لينين فى 1917 ، قُبيل ثورة أكتوبر، خضع للوحدة الصماء . كان لينين أقليّا فى اللجنة المركزيّة للحزب البلشفى فى الدعوة إلى شنّ الإنتفاضة و لو قبل بالإنضباط للموقف الخاطئ لأجهضت الثورة . ما رأيكم دام عزّكم...؟

بالنسبة للخوجيّين المتستّرين صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي مضمونة مسبّقا و ليست وليدة الصراع بين الخطّين فى التعاطي مع الواقع الملموس و المتحرّك و الإسترشاد بالتجارب البروليتارية العالميّة السابقة الإيجابية منها و مراكمة دروس الممارسة العملية الخاصة و العامة تطويرا للنظرية و عودة مجدّدا إلى ممارسة عمليّة تكون أرقى . بالنسبة لهم صحّة الخطّ الإيديولوجي والسياسي مضمونة مسبّقا و هذه مثاليّة ماقبليّة تخدم القوى التحريفيّة وتطعن لينين في الظهر إذ هو صاحب مقولة :

" بالضبط لأنّ الماركسيّة ليست عقيدة جامدة ، ميّتة ، مذهبا منتهيا ، جاهزا ، ثابتا لا يتغيّر ، بل مرشد حيّ للعمل ، لهذا بالضبط كان لا بدّ من أن تعكس التغيّر الفريد السرعة فى ظروف الحياة الاجتماعية " .

(لينين ، " **بعض خصائص تطوّر الماركسيّة التاريخي**"، الصفحة 150 من " **ضد الانتهازية اليمينية و اليسارية و ضد التروتسكية** "، دار التقدّم ، موسكو 1976 ، باللغة العربية)

تاريخيا ، نظرة الجماعة الخوجيّة المتستّرة هذه تتناغم تمام التناغم مع ما عرضه ليو تشاو شى (خروتشوف الصين) فى " **كيف تكون شيوعيا جيّدا** ؟ " وهي رؤية مضادة للينينية و الماويّة القائلتين بمبدأ :" السير ضدّ التيار مبدأ ماركسيّ " الذى مارسه لينين و مارسه ماو فى أكثر من مناسبة (وضمّنه القانون الأساسي للحزب الشيوعي الصيني فى المؤتمر العاشر، سنة 1973) لأنّهما يعلمان علم اليقين أنّ الحقيقة يمكن أن تكون إلى جانب الأقلّية و من الأكيد متى تبعنا موقف الجماعة الخوجية المتستّرة إلى نهايته المنطقية ، أنّها لو كانت منتمية إلى الحزب الشيوعي السوفياتي و كانت حصيلة النقاش بالأغلبية، التنديد بالماركسية- اللينينية و رمزها ستالين لإلتزمت ب" الإنضباط الحديدي " و" الوحدة الصماء ".

على النقيض منهم ، حين كان ماو أقلّيا فى صفوف الحركة الشيوعيّة العالميّة التى هيمنت عليها التحريفيّة السوفياتيّة و أتباعها و أضرابها ، سار عكس التيّار و إستجاب للدفاع عن المبادئ اللينينيّة و رفض الإنصياع للإنضباط الحديدي و الوحدة الصماء الذين كان يردّدهما خروتشوف و توراز و توغلياتي و غيرهم من التحريفيّين متوّجا نضاله الصارم بالقطيعة الثوريّة مع التحريفيّة على أساس صلب هو وثيقة " **إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية** " الذى يعدّ حجر الزاوية فى نشأة الأحزاب و المنظمات الماركسية - اللينينية المناهضة للتحريفية المعاصرة عبر العالم .

المنظور الشيوعي الثوري للحزب يربط الإنضباط و الوحدة داخله بصحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي وهو ما حدا بماو تسى تونغ فى بداية الستّينات إلى أن يحثّ عالميّا الثوريّين الحقيقيّين على الخروج عن الأحزاب التحريفيّة و القطع معها و تأسيس فبناء أحزاب جديدة ماركسية - لينينية حقّا . من هذا التمشّى البروليتاري المادي الجدليّ نخلص إلى أنّ هؤلاء الخوجيّين المتستّرين ينكرون التاريخ و يندّدون بهذه التنظيمات و الأحزاب التى خرجت عن " الإنضباط الحديدي " و" الوحدة الصماء " للأحزاب التحريفية !

و لنلق نظرة سريعة على مدّعي الوحدة الصمّاء و الإنضباط الحديدي و مسار تطوّرهم التاريخي منذ التسعينات : يا للهول! لا يصدّق ! غير ممكن ! لا! لا! لا! سيقول من ظلّ يتمسّك بالمقولات الخوجيّة الميتافيزيقية و المثالية : كيف حصل و يحصل هذا ؟

شكّل محمّد الكيلاني الخوجي المفضوح صاحب الكتاب السيّئ الصيت" **الماويّة معادية للشيوعية** " الذى وضعه وهو حينها، أواخر ثمانينات القرن العشرين ، رمز من رموز حزب العمّال " الشيوعي " التونسي ، حسب حزب العمّال" الشيوعي " التونسي ذاته ، شكّل كتلة داخل هذا الحزب و إنشقّ عنه لاحقا ليؤسّس حلقات الشيوعيّين الديمقراطيّين و تاليا الحزب الإشتراكي اليساري الذى بات منذ سنوات الآن يحمل إسم الحزب الإشتراكي فى تطبيق لامع لمبدأ الوحدة الصمّاء والإنضباط الحديدي !

أمّا أصحاب " **هل يمكن...**؟ " فأفرز تطبيقهم الخلاّق للإنضباط الحديدي و للوحدة الصمّاء عدّة مجموعات واضحة المعالم صارت أحزابا أو ظلّت منظّمات .

فهنيئا للخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين بعدم فهمهم شيئا من الماديّة الجدليّة و من طبيعة تنظيماتهم ذاتها و كيف يتطوّر و يتمّ الصراع و الوحدة ضمنها . لقد فنّد الواقع مزاعمهم المعادية للماويّة و تنظيراتهم الخوجيّة المعادية للمنهج المادي الجدلي و بالعكس ما فتأ هذا الواقع يثبت صحّة الماويّة بهذا المضمار. (للمزيد حول هذا الموضوع ، أنظروا مقالنا " **صدق ماو تسى تونغ و كذب الوطنيّون الديمقراطيّون و حزب العمّال الخوجيّون : صراع الخطيّن نموذجا** " ضمن العدد 33 من " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " بمكتبة الحوار المتمدّن و بالموقع الفرعي لناظم الماوي بذلك الموقع على الأنترنت).

<u>5 - يجب التحلّى بالروح الثوريّة للسير ضد التيّار:</u>

" من أجل البقاء على الخطّ الأساسي للحزب ، يجب التحلّى بالروح الثورية للسير ضد التيّار و السير ضد التيّار يعنى التمسّك القويّ بالماركسيّة و النضال بثبات ضد الانتهازيّة و التحريفيّة و كلّ التيارات الخاطئة . و يعنى على الصعيد العالميّ

محاربة التيّارات المساندة للامبريالية و التحريفيّة و الرجعيّة و يعنى ذلك على الصعيد الداخلي التصدّى للخطوط الانتهازيّة كلّها و كلّ التيارّات الايديولوجيّة غير البروليتاريّة . لبقائنا على الخط الأساسي للحزب ، يجب علينا بالتأكيد مواصلة مواجهة الهجومات المتعدّدة للتيارّات الرجعيّة سواء داخل الحزب أو خارجه و داخل البلاد أو خارجها . لذلك يجب علينا ، فى كلّ الظروف ، المحافظة على فكر ثاقب و القيام بدون انقطاع بأبحاث حول وضع الصراع الطبقيّ و تحليله و التثبّت من أنّ تيارا يمكن أن يخفي آخر . كما يجب أن نبرهن على فكر بروليتاري فيما يخصّ السير ضدّ التيار و أن نطبّق بحزم الخطّ الثوري للرئيس ماو و أن نناضل ضد هذه الخطوط و التيارات الخاطئة التى تتصدّى للتوجّه الاشتراكي و تهدّد الثورة.

يعلّمنا الرئيس ماو أنّ " **السير ضد التيار هو مبدأ ماركسي - لينيني** "[تقرير المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني] .إن الماركسية - اللينينية نقديّة و ثوريّة من حيث طبيعتها و البروليتاريا هي الطبقة الأكثر ثوريّة و هي تريد انهاء اضطهاد و سيطرة البرجوازية و التعجيل باسقاط العالم القديم من أجل بناء المجتمع الشيوعي الجميل وهذه الثورة نفسها عمل عظيم يسير فى الاتّجاه المعاكس للتيّار. انّ كلّ معلّمى الثورة هم مثال فيما يخصّ السير ضد التيّار . لم يتوقّف ماركس و انجلز طيلة حياتهما عن محاربة الذين كانوا يرفعون شعار" الاشتراكية " من أجل خفضه . لقد واجها كلّ التيارات الفكريّة الرجعيّة و كذلك أيضا ممثّليها وقارعاها صاعا بصاع بالموقف البطولي للبروليتاريين الذين لا يعرفون الخوف. و نضال لينين و ستالين ضد الانتهازية و ممثّليها هو أيضا مثال لروح السير ضد التيّار و الرئيس ماو هو الممثّل و المعلّم لحزبنا الذى يجسّد روح جرأة الحزب على السير ضد التيّار و البقاء على الخطّ الصحيح فى الصراعات العشر بين الخطّين داخل الحزب.

الرئيس ماو لم يواجه تيّارات الفكر الانتهازي اليميني و "اليساري" بحماس و شجاعة الثوريّ البروليتاري مع الانتصار عديد المرّات على الخطوط الانتهازيّة و حسب ، بل واجه أيضا ، فى الحركة الشيوعيّة العالمية ، تيّار التحريفيّة المعاصرة المضاد للثورة الذى مثّله التحريفيّون السوفيات. و قد دافع عن الماركسية - اللينينية و طوّرها و أعطانا مثالا لامعا على ما يعنيه السير ضد التيارّ. و هكذا فانّ الماركسية - اللينينية ولدت و تطوّرت بالسير ضد التيّار ، كذلك بالنسبة لقضية الثورة فانّها تتطوّر بدون انقطاع بسير قيادة الحزب البروليتاري ضد التيّار. انّ السير ضد التيار يستوجب الجرأة عندما يتعلّق الأمر بالخطّ أو بالوضع بصفة عامة ، يجب على الشيوعي الحقيقيّ أن يتحرّك من أجل المصلحة العامة و أن يصرّ على السير ضد التيّار دون أن يخشى العزل أو الطرد من الحزب أو السجن أو الاعدام أو الاضطرار للطلاق .

يسعى الشيوعيّون الى مصلحة الأغلبيّة العظمى من الجماهير فى الصين و فى العالم . و فى سبيل التمسّك بخطّ الحزب الأساسيّ ، يجب عليهم أن يجرؤوا على الإصرار على الحقيقة و على مواجهة العواصف و أن يتفانوا من أجل المصلحة العامة و أن يتقدّموا بكلّ بسالة. فوحده نكران الاعتبارات الأنانيّة هو الذى يسمح بتجاهل الخوف و عندما يهجم تيّار خاطئ كموج هادر تكون تلك هي الطريقة الوحيدة الكفيلة بالتمسّك بمواقف البروليتاريا و بالنضال بدون هوادة ضد هذا التيارّ الخاطئ بجرأة ثوريّة بروليتاريّة و بفكر متحرّر من كلّ خوف. اذا تصرّف المرء بطريقة أنانيّة و فكّر حسب مصلحته الشخصيّة و وضع دائما فى الميزان ما يمكن أن يخسره و ما يمكن أن يربحه و خاف من كلّ شيء و من لا شيء عندها سيكون عاجزا عن السير فى وجه التيّار الخاطئ من أجل محاربته و الدفاع عن الخطّ الثوري البروليتاري للرئيس ماو . يجب على كلّ عضو من حزبنا أن يستلهم من المثال اللامع الذى يعطيه كبار المعلّمين الثوريّين فى السير ضد التيار لصقل هذا الفكر الثوري المتمثّل فى السير ضد التيّار فى النضال.

السؤال الذى يطرح فى مسألة السير ضد التيّار ليس فقط هل تتوفّر الجرأة لفعل ذلك و انّما أيضا هل نحن قادرون على كشفه. إنّ الصراع الطبقي و الصراع بين الخطّين فى فترة الاشتراكية معقّدان للغاية و عندما يحدث ان يخفى تيّار تيّارا آخر، لا يأخذ الرفاق حذرهم بينما أولئك الذين يحيكون المؤامرات و الدسائس يسعون عمدا الى خلق مظاهر زائفة و يصطادون فى الماء العكر مفاقمين هكذا الصعوبات فى الكشف عنهم إلاّ أنّ التيّارات و الخطوط الخاطئة توجد موضوعيّا و حسب وجهة نظرنا المادية الجدلية فإنّ كلّ ما هو موضوعي قابل للتعرّف عليه. و اذا كانت نظرتنا غير سليمة فعلينا أن نستعير منظار و مجهر الماركسية - اللينينية و فكر الرئيس ماو و اذا اشتركنا بنشاط فى ممارسة الصراع الطبقي و اذا غيّرنا بكل نزاهة نظرتنا للعالم عندها سنتمكن تدريجيا من تطوير قدرتنا على التمييز بين الماركسية الحقّة و الماركسية الزائفة و بين الخطّ الصحيح و الخطّ الخاطئ . و عند ظهور خطّ خاطئ سنكون قد عرفنا بعد كيف تكون لنا نظرة و أفكار واضحة و لن تخدعنا المظاهر و سنقدر على النضال بشجاعة ضد هذا التيار (أو الخطّ) .

و لا يكفى من أجل السير ضد التيّار أن نتحلّى بروح مبدئيّة عالية و جازمة بل يجب أيضا تطبيق المبادئ السياسية بطريقة سليمة و التفريق جيّدا بين الخطّ الصحيح و الخطّ الخاطئ و السهر على توحيد أكبر عدد ممكن . إنّ الصراع الطبقي

و الصراع بين الخطّين فى فترة الاشتراكية معقّدان للغاية و التناقضات بيننا و بين العدو و التناقضات فى صلب الشعب متداخلة و لا نستطيع رؤيتها بوضوح بمجرّد القاء نظرة واحدة . و هذا يتطلّب منّا أن نطبّق سياسة صحيحة و أن نحلّ مختلف أنواع التناقضات بطرق مختلفة كما يجب ، من أجل السير ضد التيّار ، احترام الانضباط داخل الحزب . ان السير ضد التيار و احترام الانضباط داخل الحزب شيئان لا ينفصلان فهما الاثنان يهدفان الى الحفاظ على صحّة خطّ الحزب و لهذا السبب يجب علينا عندما نبرهن على روح السير ضد التيّار أن نحترم الانضباط البروليتاري فى سبيل التطبيق الكامل للخطّ و المبادئ السياسية الصحيحة للحزب."

(مقتطف من كتاب ماويّ ترجمه شادي الشماوي ، **" المعرفة الأساسية للحزب الشيوعي الصيني- الماوي 1974 "، شنغاي 1974** ، مكتبة الحوار المتمدّن)

6- نقاوة الحزب :

و عن " نقاوة " الحزب نتحدّث الآن . كثيرة الإستعمال هي كلمة " نقاوة " فى وثيقة " **هل يمكن...؟** " و كذلك الحال لدى جميع الخوجيّين و كأنّ الحزب الشيوعي لا ينطوى على تناقضات هي حياته و مصدر حركته الذاتية و إنّما يتكوّن من عناصر مواقفها نقيّة ثوريّة مائة بالمائة و لا تتأثّر بالصراع بين الخطّين و بالصراع الطبقيّ محلّيا و عالميّا . و قد نطق لسان حال الجماعة الخوجيّة المتستّرة ، كما مرّ بنا ، بوجود عناصر بروليتارية وعناصر إنتهازية ، من أين تأتى العناصر الإنتهازية ؟ يلوكون مقولة خوجيّة تجعل المصدر الرئيسي بل الوحيد خارجي : " تسلّل العناصر الإنتهازيّة " إلى الحزب و من هنا حلّهم التنظيمي البحت : من تسرّب يجرى طرده و إنتهى الأمر ، لا حاجة إلى صراع الخطّين و لا إلى تعبئة الجماهير داخل الحزب وخارجه - في ظروف الإشتراكية - و مشاركتها فى الصراع ليرتقي وعيها عبر تجربتها . فضلا عن أنّهم غير جدليّين ، هم غير ماديين لأنّهم لا يدركون القاعدة الإقتصادية للإنتهازيّة فى البلدان الإمبريالية كما شرحها لينين في العديد من مقالاته و كتبه و لا أسس البرجوازية الجديدة - الحق البرجوازي و التناقضات عمل فكري /عمل يدوى، مدينة / ريف، و عمال /فلاحين - فى ظلّ الإشتراكية كما شرحها ماو تسى تونغ و الماويّون الصينيّون و الخطّ التحريفي الذى يظهر بأشكال مختلفة داخل الحزب الشيوعي الحاكم .

و الفرق بين التجربة الألبانية فى هذا المضمار و التجربة الصينية بالغ الدلالة . ففى حين إتّضح للكثير من الثوريّين داخل الصين و خارجها و بان بجلاء نسبيّ أنّ بإنقلاب 1976 فى الصين مُني الخطّ الثوري بالهزيمة و صعدت التحريفية إلى السلطة و بالتالي صعدت البرجوازية الجديدة إلى السلطة معيدة تركيز الرأسمالية فى الصين فجابهت معارضة شديدة فى الصين و عالميّا بما أنّ الأمر كان محتملا و متوقّعا ماويّا ؛ بقي الخوجيّون أنفسهم مشدوهين أمام ما حدث لحزب العمل الألباني و لألبانيا و ما من أحد منهم قدّم أو يستطيع أن يقدّم فهما علميا ماديّا جدليّا لتفسخ الحزب و تحوّله إلى حزب برجوازي مكشوف و مفضوح خارج النظريّة الماويّة لمواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا . حزب العمل الألباني مارس و إلى النهاية نظرية " التسرّب " بدلا من نظريّة صراع الخطّين التى ناهضها أيّما مناهضة منكرا الماديّة الجدليّة ؛ و الحصيلة كانت انّ حزبا ما فتأ يتحدّث عن " النقاوة " و يمارس نظرية " التسرّب " ، على أيدي العضد الأيمن لأنور خوجا ، راميز عاليا ، يتحوّل إلى حزب برجوازي مكشوف و مفضوح بكلّ تبعات ما يفيده ذلك .

مستهزءا من الميتافيزقيّين المثاليّين دعاة " النقاوة " ، أفادنا ماو تسي تونغ فى ذات نصّ **"الطريقة الجدلية لتحقيق وحدة الحزب "** (المجلد الخامس ، الصفحة 559) بما يلى :

" يتصوّر البعض أنّ الذين دخلوا الحزب الشيوعي يصبحون جميعهم قدّيسيين وأنّه لا يوجد بينهم لا خلافات و لا سوء تفاهم و أنّ الحزب لا يمكن أن يكون موضوع تحليل و بكلمات أخرى أنّه ذو وحدة صماء و متجانسة و أنّ النقاشات لم تعد ضروريّة . كما لو أنّنا بدخول الحزب نصير ماركسيّين مائة بالمائة. فى الواقع ، ثمّة ماركسيون من كافة الأنماط : ماركسيّون مائة بالمائة و آخرون بتسعين بالمائة و آخرون بثمانين بالمائة و آخرون بسبعين بالمائة و بستّين و بخمسين و حتّى بعشرين أو عشرة بالمائة فقط..." .

و العبرة ممّا تقدّم تتلخّص في لنرفع عاليا راية الماديّة الجدلية و تطبيقاتها الماويّة العلميّة ولنكن مستعدّين على الدوام لخوض صراع الخطّين من وجهة نظر بروليتاريّة لنطوّر التنظيمات الثوريّة و نحافظ على أو نرسم خطّها الإيديولوجي و السياسي الصحيح ولندحض المنهج الميتافيزيقي و المثالي للنقاوة و الوحدة الصمّاء والإنضباط الحديدي الدغمائي التحريفي الخوجي**!**

7- إعادة التربية :

و فى الصفحة 19 من " **هل يمكن...؟** " نقرأ :

" ماو تسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني أرسلا دنك سياو بينغ (إنتهازي مفضوح أصبح رئيس الحزب و الدولة فى الصين) إلى الريف لإعادة تثقيفه ثم ليعود إلى الحزب الشيوعي الصيني " .

و كأنّنا بالجماعة الخوجيّة المتستّرة غير راضية على سياسة الحزب الشيوعي الصيني فى إعادة تثقيف العناصر غير البروليتارية من برجوازيّين و برجوازيّين صغار و هكذا . إعادة التثقيف عبر الإرسال إلى العمل بالريف يسخر منها غلاظ العقول فى تعال برجوازي صغير يفضل العمل الفكري على العمل اليدوي وهو منظور مناهض للماركسية و مبادئها و أهدافها السامية . و هذه السياسة الماويّة لم تكن حدثا عرضيّا أو " إرتجاليّا " بل سياسة مدروسة أقيمت على قراءة سليمة لينينيّة لدفع عجلة الثورة الإشتراكية إلى الأمام . و فى أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى جرى بعث الآلاف من الطلبة و غيرهم للتعلّم من العمّال و الفلاّحين . هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، مضى العمّال إلى الجامعات يقودون فيها الثورة الثقافيّة و يحصّلون العلم فى الكلّيات و المعاهد التى أصبحت مفتوحة الأبواب أمام الشعب الكادح و ليس أمام الطلبة فحسب.

و إن كان لأعداء الماويّة و مفضّلى العمل الفكري على العمل اليدوي و تأبيد التناقض بينهما (و بالتالي الطبقات) نقد مباشر أو إقتراح ما بصدد إعادة التربية فليتقدّموا به و نحن فى إنتظارهم . و إن كانوا يرغبون من ماو أن يرمي البرجوازيّين بكلّ أصنافهم فى البحر فلينين سيتصدّى لهم مذكّرا :

" لا يمكن بناء الشيوعيّة بمواد أخرى غير المواد البشريّة التى أوجدتها الرأسمالية ، فلا يمكن طرد المثقّفين البرجوازيين و إبادتهم ، إنّما ينبغى التغلّب عليهم و إصلاحهم و تغييرهم و إعادة تنشئتهم ، كما ينبغى أيضا إعادة تنشئة البروليتاريّين أنفسهم وذلك فى نضال مديد و على أساس دكتاتورية البروليتاريا . فالبروليتاريّون أنفسهم لا يتركون أوهامهم البرجوازية الصغيرة فورا و لا بمعجزة و لا بحكم من مريم العذراء ، و لا بمقتضى شعار ، و لا بقرار أو مرسوم ، و إنّما بنضال جماهيري مديد عسير ضد نفوذ البرجوازية الصغيرة الجماهيري ."

(لينين ، " **المختارات فى 10 أجزاء** " ، المجلد 9 ، الصفحة 548، دار التقدّم ، موسكو ، الطبعة العربيّة)

تصحيح معلومات تاريخيّة :

و الإيحاء الخوجيّ بأنّ ماوتسى تونغ أعاد للحكم دنك سياو بينغ تزوير بصفاقة لأبسط حقائق التاريخ . فقد تمّ إبعاد دنك سياو بينغ مع ليوتشاوتشى أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و إن عاد إلى صفوف القيادة ، بعد تقديم نقده الذاتي و تبنّيه الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أهدافا و أسلوبا ، فلم يكن ماو هو الذى أعاده أو رغب فى ذلك و إنّما شو آن لاي و من ورائه اليمينيّين الذين عادوا يتحرّكون و يصارعون الخطّ الثوري للرئيس ماو خاصة عقب سقوط لين بياو والفراغ الذى أوجده ذلك . عاد دنك سياو بينغ بالرغم عن ماو و عودته دليل على مدى قوّة اليمين فى أفريل 1973 و قدر المصاعب التى كانت تواجه الثوريّين فى المعركة الأخيرة لهم و التى إنتهت فى 1976 بإنقلاب الخطّ التحريفي على الخطّ الثوري بتخطيط و تنفيذ أساسا من هواو كوفنغ و دنك سياو بينغ و أتباعهما. و هذا الأخير زمن الإنقلاب ما كان إلاّ عضوا بالحزب إذ جرّد من مناصبه خارج الحزب و داخله إثر أحداث تيان آن مان المعادية للثورة سنة 1976 بقرار من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني " **حول إقالة دنك سياو بينغ من كلّ مناصبه داخل الحزب و خارجه** ". و نصّ القرار المؤرخ فى 7 أفريل 1976 (أشهر قبل وفاة ماو تسى تونغ) هو :

" على إثر نقاش الحدث المعادي للثورة و الذى حصل فى ساحة تيان آن مان و تصرّفات دنك سياو بينغ الأخيرة ، يعتبر المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني أنّ طبيعة مشكل دنك سياو بينغ تحوّلت إلى تناقض تناحري. و بإقتراح من القائد العظيم الرئيس ماو ، إتّخذ المكتب السياسي بإجماع قرار إقالة دنك سياو بينغ من كلّ المناصب داخل الحزب و خارجه مع السماح له بالحفاظ على عضويّته فى الحزب حتّى نرى كيف سيتصرّف مستقبلا ."

(**مجلّة بيكين** عدد 15 ، 9 أفريل 1976)

و ما رجع دنك إلى القيادة و صار رمز الطغمة التحريفية الحاكمة للصين إلاّ بعد الإنقلاب سنة 1976 . وهذا تاريخ موثّق يدوسه الخوجيّون المتستّرون دوسا لخلط الأوراق و النيل من ماو تسى تونغ بأيّة وسيلة كانت و إن زيّفت الوقائع و الحقيقة التي هي وحدها الثوريّة على حدّ تعبير شهير للينين ، ثمّ يرفعون أيديهم علامة إنتصار على الماويّة و ينعتون أنفسهم زورا و بهتانا باللينينيّين !

8- تعليق على "مقارنة بين بعض مواقف ماو و الموقف الماركسي في ما يخصّ المسائل الحزبية " :

أوّل ما يحشر فى المسائل الحزبيّة جملة " لتتفتّح مائة زهرة ، لتتنافس مائة مدرسة فحين تتفتّح مائة زهرة نرى وجوبا نموّ أعشاب طفيليّة " .(الصفحة 18 من "**هل يمكن...؟** ") . و يعلم من يريد أن يعلم أنّ تلك السياسة لم تكن سياسة فى صفوف الحزب بل سياسة فى تعاطي الحزب الشيوعي الصيني مع المثقّفين و الأحزاب البرجوازيّة فى فترة محدّدة لم تتجاوز السنة وذلك فى 1957.

و بهذا ينكشف مجدّدا عدم عثور هذا الصنف من أعداء الماويّة على أيّة جملة لماو تسى تونغ تتعارض مع المقولة المقارنة بها ألا وهي : " إيّاكم و التنازل النظريّ ، إيّاكم و المساومة بالمبادئ ".

و عدم التنازل عن المبادئ لم يذكره و يكرّسه ماو فحسب بل أكّد عليه مثلما مرّ بنا بالصفحة 559 من المجلد الخامس، و دفع الصراع فى صفوف الرفاق بهدف : " المحافظة على المبادئ الماركسيّة الشيء الذى يعنى الصلابة على المبادئ ". و في المقابل و كإشارة عابرة ، لتكوين فكرة سريعة عن مدى تفريط هؤلاء الخوجيّين المتستّرين في المبادئ الماركسية ، حسبنا الإطّلاع على إعترافات الجماعة أنفسهم في وثيقتهم المكتوبة بعد سنوات من " **هل يمكن ...؟** " ، و نقصد وثيقة **" مشروع تقييم نشاط الخطّ منذ أواسط الثمانينات من القرن الماضي "** .

و نمضى إلى الردّ على الجزء الثاني المحتوى على مقولة لينين : " ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتّى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا داعى له . ففى توطد هذا " الفرق الصغير " أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية - الديمقراطية الروسية لسنوات طويلة ، طويلة جدا ". (" **ما العمل ؟** ")

نردّ جازمين ، إنطلاقا من الوقائع التاريخيّة ، الملموسة أنّ ماو ناضل بما أوتي من جهد نظريّ و عمليّ لرسم التخوم بين الخطّ البروليتاري الثوري و بين أعدائه أكان ذلك داخل الحزب الشيوعي الصيني أم داخل الحركة الشيوعيّة العالميّة فيما لم تطبّق الجماعة الخوجيّة المتستّرة مقولة لينين فى قراءة الصراعات / التناقضات فى الصين لا سيما بين الماويّين و زمرة دنك سياو بينغ و بين الماويّين وزمرة ليوتشاوشى و بين الماويّين و زمرة لين بياو إلخ فوضعوا الجميع فى سلّة واحدة و حتّى عندما تحدّثوا عن البلاشفة (هكذا !) الذين أقصاهم ماو حسب زعمهم (ص61) لم يتجرؤوا على ذكر و لو رمز لهم أو إسم قائد منهم ناهيك عن تحليل خطّهم الإيديولوجي و السياسي . و هذا تضارب مميّز لهم بين المقول و الممارس ، يستشهدون بلينين لإضفاء المسحة الشيوعيّة على ما يقولونه تضليلا للمناضلين و المناضلات و الجماهير الواسعة و الباحثين عن الحقيقة و في الواقع يكرّسون عكس اللينينيّة و في مسعاهم المحموم الدغمائي التحريفي الخوجي للنيل من الماويّة يقلبون الوقائع رأسا على عقب و يطعنون اللينينيّة و المبادئ الماركسيّة في الظهر!

و تاليا ، مواصلة لترّهاتهم ، يضعون في " بحثهم " المهزلة جملتين للمقارنة هما : " لا شكّ وأن حياة الحزب ستتوقف إذا خلا من التناقضات و من الصراع الإيديولوجي "(ماو) و" الحزب سيقوى بتطهير نفسه من العناصر الإنتهازية "(ستالين).

ماو يعنى ب"حياة الحزب " بمعنى تحليله كوحدة أضداد / تناقض مصدر حياته التاريخية ذلك أنّ الحياة تناقض مثلما عبّر عن ذلك إنجلز . فى حين يتطرّق ستالين لكيفيّة التعامل مع الإنتهازيّين . و علاوة على أنّ موقف ماو تسى تونغ فى غاية الجلاء ، كما سلف الذكر و الشرح ، تجاه الإنتهازيّين ، فإنّ المقارنة المعقودة بإعتبار إختلاف الموضوعين لا تجوز و لا تبيّن أيّ تضارب بين ماو و ستالين و عندئذ لا يسعنا إلّا أن نمتعض من تعاطى الخوجيّين المتستّرين مع الوثائق و المقولات تعاطي إنتهازي بحت .

و الشيء نفسه يمكن قوله بالنسبة لجدول المقارنة الموالي لتينك الجملتين . و تفيدنا معارضة " نظرية صراع الخطّين فى صلب الحزب الشيوعي هي أمر طبيعي بل ضروري "(ماو، حسب نصّهم) ب "خطّ أم خطّان ؟ " لستالين ، تفيدنا بأنّ ستالين يعترف بالوجود الموضوعي للخطّين فالمسألة "حقيقة " و" فى هذه الحالة " و"عمليّا " و يدعو كشيوعي طبعا إلى النضال ضد الخطّ الإنتهازي و إلى الدفاع عن الخطّ البروليتاري و من ينسبون أنفسهم لستالين ينكرون هذا الواقع : وجود الخطّين و صراع الخطيّن داخل الحزب الشيوعي البلشفي ذاته . ومصدر الأفكار الصحيحة مادياً جدليّا هو الممارسة و مصدر نظريّة صراع الخطّين تلخيص للممارسة العمليّة للطبقة العاملة فى أحزابها الشيوعيّة طوال عقود : دعم و تطوير الخطّ الثوري و الثورة أو بالعكس جعل الخطّ الإنتهازي يهيمن و طبيعة الحزب تتحوّل إلى حزب برجوازي . و بعد دراسة تلك المعارك و ما حدث للحزب الشيوعي السوفياتي و غيره فى البلدان الأخرى و بعد خوضه غمار صراعات عديدة شعارها المركزي " نعم لخط ّالطبقة العاملة ، لا للخط الإنتهازيّ " لخّص ماو تسى تونغ التجارب فى نظريّة صراع الخطّين فى صلب الحزب الشيوعي لينير الممارسة الثوريّة اللاحقة بغية تغيير العالم فقدّم بذلك واحدة من أعظم مساهماته فى تطوير علم الثورة البروليتارية العالميّة و تطبيق الماديّة الجدليّة فى تحليل الحزب و الصراعات صلبه .

و صحيح تماما أنّ نظريّة صراع الخطّين " أمر طبيعي " بمعنى موضوعي ، خارج على نطاق إرادة هذا القائد أو ذاك ، هذه القائدة أو تلك ، أو هذا المناضل أو ذاك و هذه المناضلة أو تلك ، و بمعنى أنّه يشمل كافة الأحزاب الشيوعيّة دون إستثناء بقدر ما يشمل التناقض الأشياء و الظواهر و السيرورات جميعها. و تاريخ كلّ الأحزاب الشيوعيّة يشهد بصراع الخطّين وهو تاريخ صراعها الداخليّ فى إرتباط تناقضي مع صراعاتها الخارجيّة و فى تأثير و تأثّر بها . و كون صراع الخطّين أمر طبيعي لا يعنى البتّة تشجيع الخطّ الإنتهازي بل بالعكس إنّما مفاده ، بالنسبة للثوريّين البروليتاريّين، من أمثال ماو تسى تونغ، تفسير جدلي و تحليل ديالكتيكي للحزب يتسلّح به الشيوعيّون الثوريّون و تتسلّح به الجماهير كتفسير للعالم من أجل تغييره .

و لا تعنى نظريّة صراع الخطّين داخل الحزب الإستسلام للتحريفيّة ، بالضبط مثلما لا تعنى نظريّة صراع الطبقات الإستسلام أمام البرجوازيّة ، بل من وجهة نظر البروليتاريا هي تفسير لحركة المجتمع جدليّا من أجل تغييره لصالح الطبقة العاملة فالإنسانيّة جمعاء. و على غرار ما أعرب عنه لينين من أنّ الماركسي ليس من يعترف بالصراع الطبقي فحسب و إنّما من يعترف أيضا بدكتاتوريّة البروليتاريا ، نقول ليس شيوعيّا حقّا من يعترف بصراع الخطّين فحسب و إنّما ضرورة من يضطلع بخوض صراع الخطّين من منظور بروليتاريّ صيانة للخطّ الثوريّ و تطويرا له خدمة للثورة البروليتارية العالميّة و المثل العليا الشيوعية.

---

(2)

نظرية صراع الخطّين فى الحزب تطبيق لقانون التناقض الشامل لكافة الأشياء و الظواهر و السيرورات و تطوير لتحليل حياة الحزب و حركته

-" إن أسلوب التحليل هو الأسلوب الديالكتيكي . و نعنى بالتحليل تحليل التناقضات الكائنة فى الأشياء . وبدون معرفة تامة بالحياة و فهم حقيقيّ للتناقضات المراد بحثها ، يستحيل إجراء تحليل سديد ."

(**ماوتسى تونغ** ، 12 مارس 1957)

-" تعتبر الفلسفة الماركسيّة أنّ قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسيّ للكون . وهو قانون مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان . فبين الضدّين فى تناقض ما توجد وحدة و صراع فى آن واحد ، و هذا ما يبعث الحركة و التغيّر فى الأشياء. إنّ التناقضات موجودة فى كلّ شيء ، إلاّ أنّ طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء . فالوحدة بين الضدّين فى التناقض الكائن فى كلّ شيء محدّد هي ظاهرة مقيّدة ، و مؤقّتة ، و إنتقاليّة ، و هي لذلك نسبيّة ، امّا الصراع بينهما فإنّه يبقى مطلقا دون تقييد ."

(ماو تسى تونغ ، **" حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب "** 27 فبراير- شباط – 1957 ؛ و صفحة 226 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ")**

فى هذا الشأن ، النقطة الخلافية مع أعداء الماويّة هي بالضبط شمولية /عمومية التناقض فالماركسية - اللينينية - الماوية ترى قانون التناقض / وحدة الأضداد قانونا شاملا و مطلقا ينسحب على كافة الأشياء و الظواهر و السيرورات سواء المادية منها أو الفكرية بينما يعتقد الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون أنّه ليس كذلك أي أنّه قانون لا يشمل الحزب . و ترتكز معارضة هؤلاء بالأساس على نقد نظريّة صراع الخطّين داخل الحزب و التى صاغها ماو تطبيقا لشمولية التناقض على الحزب الشيوعي و إعتمادا على تجارب صراع خطّين عاشها هو أو إستخلصها من التجارب داخل أحزاب الحركة الشيوعيّة العالميّة .

1- شمولية التناقض :

ما المقصود تحديدا بشمولية / عمومية التناقض ؟ يجيبنا ماو تسى تونغ :

" إنّ عموميّة [شمولية] التناقض أو صفته المطلقة ذات معنى مزدوج . فأوّلا توجد التناقضات فى عمليّة تطوّر **جميع الأشياء** ، و ثانيا توجد حركة التناقض فى عمليّة تطوّر **كلّ شيء منذ البداية حتّى النهاية ."**

(**مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 460 ، **" فى التناقض "** ، 1937 ، التسطير منّا)

بكلّ بساطة ، التناقض يوجد فى كافة ، كلّ و جميع الأشياء و الظواهر و السيرورات التطوّرية من بدايتها إلى نهايتها و لا شيء مستثنى أو لا يشمله التناقض .هذا هوالمقصود ماديّا جدليّا بشمولية التناقض.

و قد إعتمد ماوتسى تونغ و إرتكز فى ذلك على لا أقلّ من إنجلز و لينين . فبالنسبة لإنجلز ما من شيء أو ظاهرة أو سيرورة تطوّر لا يشمله التناقض . فالتناقض يشمل كلّ الأشياء و الظواهر و السيرورات :

" إنّ الأشياء و العمليّات التطوّرية ذاتها تنطوى موضوعيّا على تناقض هو فضلا عن ذلك قوّة فعليّة ."

(**" أنتى دوهرينغ "**، ص 145 ، طبعة دار دمشق ، التسطير منّا)

إذن ، كلّ شيء ، كلّ ظاهرة ، كلّ عمليّة تطوّر هي تناقض و تحتوى أو تنطوى و تتضمّن تناقضا هو حياتها . هل ألمح إنجلز إلى أي إستثناء ؟ لا، أبدا لأنّه لا وجود في الواقع المادي الملموس بالفعل لأيّ إستثناء فالحياة هي تناقض . هل يمكننا نحن أن نستثني الحزب الشيوعيّ ، أي حزب شيوعي ، كشيء حيّ أو ظاهرة حيّة أو عمليّة تطوّر من شموليّة التناقض الحاكمة للواقع الموضوعي الفكري منه و الطبيعي و الإنساني الإجتماعي ؟ لا ، لا يمكننا لأنّنا بذلك ننكر شمولية التناقض و الواقع الموضوعي الملموس.

" **الشيء فى كلّ لحظة ذاته و شيء مختلف أيضا** " ألا يكون الحزب فى كلّ لحظة ذاته و شيء مختلف أيضا ؟ وإذا كانت " **الحياة هي أيضا تناقض حاضر فى الأشياء** " ، ألا تكون حياة الحزب هي أيضا تناقض حاضر فيه ؟ ليس الأمر ممكنا فحسب بل ، كي نكون أوفياء لإنجلز و لينين و الماديّة الجدليّة ، هو أكثر من ذلك ، أمر واقع موضوعيّ إنكاره يحيد بنا عن الماديّة الجدليّة و يلحقنا بالمثاليّة الميتافيزيقيّة.

بغياب التناقض تنتفى الحياة يعنى بغياب التناقض لا يوجد الحزب ذاته فحياته هي تناقضه . الحزب كائن حيّ أي متناقض و الحزب كائن متحرّك أي متناقض و الحزب متطوّر أي متناقض فالحزب " ينطوي **موضوعيّا** على تناقض " و نضع سطرا تحت موضوعيا التى إستعملها إنجلز لأنّ المسألة مسألة إعتراف بواقع موضوعي لا غير بالنسبة للماديّين الجدليّين تفسيرا للعالم من أجل تغييره.

ونعيدها " كلّ الأشياء و العمليّات التطوّريّة ذاتها تنطوى على تناقض " هذا ما أكّده إنجلز و الحزب كشيء من الأشياء أو كظاهرة من الظواهر أو كعملية تطوّرية ينطوى موضوعيّا على تناقض هو حياته . و من هنا تهمة " دعا ماو إلى ضرورة إيجاد الصراع الإيديولوجي ضمن حزب الطبقة العاملة الشيوعي و بالتالي ضرورة إيجاد تناقضات و طرفي صراع يكون أحدهما الطرف الرئيسي و الآخر الطرف الثانوي " . (الصفحة 12 من " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا - لينينيّا** ؟ ") تنمّ عن تلفيق تهم عن سابق الإصرار و الترصّد و عن مثالية و ميتافيزيقا تنفى الموضوعي حقيقة و واقعا وتري التناقض إسقاطا خارجيّا مفروضا كما تنمّ عن تحريف لمبادئ الماديّة الجدليّة و هجوم على إنجلز و ماو تسى تونغ من موقع تحريفيّ سبقهم – أصحاب " **هل يمكن ...**؟ " الخوجيّون المتستّرون و ما فرّخوه من مجموعات - إليه التحريفيّون السوفيات و الخوجيّون المفضوحون (" التجميع الميكانيكي بين الأفكار المختلفة " ، ص52 من " **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** " السوفياتي الخروتشوفي و " إن تعدّد الخطوط ليس حتميا بل حالة خاصة يمكن أن يصل لها الحزب "، الصفحة 24 من " **الماوية معادية للشيوعية** " لمحمّد الكيلاني و قد وضعه أواخر ثمانينات القرن العشرين لمّا كان أحد زعماء حزب العمّال " الشيوعي " التونسي حينها).

و كان لينين حاسما فى ما يخصّ شمولية / عمومية التناقض و لدينا فى الفقرة التالية خير مثال :

" إن تماثل الأضداد (قد تكون " وحدت "ها أصحّ ؟ رغم أنّ التمييز بين كلمتي تماثل و وحدة ليس بذات أهمّية فى هذا المجال . فالكلمتان كلتاهما صحيحتان بمعنى معيّن) هو إقرار (إكتشاف) بميول متناقضة ، متضادة ، ينفى بعضها بعضا فى **جميع** ظاهرات الطبيعة و تفاعلاتها ، (و **فى عدادها** تدخل **أيضا** ظاهرات الروح و**المجتمع** و تفاعلاتهما) ".

(تسطير " جميع " و" فى عدادها " من لينين ، وتسطير " أيضا " و المجتمع " منّا، و المرجع هو " **حول الديالكتيك** " ، المجلد الرابع من **المختارات فى 10 أجزاء** ، دار التقدم ، موسكو ، الصفحة 468)

و يستطرد لينين بعد ذلك بالضبط و : " لأجل إدراك **جميع** تفاعلات العالم من حيث " **حركتها الذاتية** "، من حيث تطوّرها العفويّ ، من حيث واقعها الحيّ ، ينبغى إدراكها من حيث هي وحدة من الأضداد . إنّ التطوّر هو " نضال" الأضداد ." (التسطير منّا)

و هكذا جميع الأشياء و الظواهر و السيرورات التطوّرية الطبيعيّة و الفكريّة و الإجتماعيّة تنطوى على تناقض فلا إستثناء أصلا ، بتاتا ، نهائيا ! هذا ما نستشفّه من إنجلز و لينين و ماوتسى تونغ أمّا الخوجيون المتستّرون منهم و المفضوحون فيتعجّبون و يستغربون و حتّى يستهزئون أن يسحب ماو شموليّة التناقض على الحزب كشيء و ظاهرة و سيرورة تطوّر حيّة (يعنى الحزب الشيوعي ! كتبوا) و أكثر من ذلك يعملون بكلّ ما أوتوا من سفسطة و دوران و تحيّل بغاية إنكار التناقض فى الحزب كحقيقة موضوعيّة . فى الواقع ، سهامهم الموجهة لماو تطال لا محالة إنجلز و لينين و مع ذلك يدّعى هؤلاء المخادعين أنّهم ماركسيون – لينينيون !

2- صراع الخطّين فى صفوف الحزب :

تصوّروا حزبا لا تناقض فيه . إنّه شيء ميّت حيث كما أشار إنجلز : " لا يكاد هذا التناقض ينقطع حتّى تنتهى الحياة أيضا و يحلّ الموت ". فكرة إنجلز العاكسة لحقيقة ماديّة عميقة جدليّة لذلك طبّقها ماوتسى تونغ على الحزب الذى شهد فيه موضوعيّا صراع خطّين لأكثر من مرّة فكانت النتيجة :

" إنّ التناقضات الموضوعيّة تنعكس فى التفكير الذاتيّ فتشكّل حركة التناقض فى المفاهيم و تدفع التفكير نحو التطوّر، و تحلّ دون إنقطاع المشاكل التى تقوم فى فكر الإنسان .

إنّ تضاد الأفكار المختلفة و الصراع بينها فى صفوف الحزب ينشأ على الدوام ، وهو إنعكاس داخل الحزب للتناقضات بين الطبقات و التناقضات بين القديم و الجديد فى المجتمع . و لا شكّ أنّ حياة الحزب ستتوقّف إذا خلا من التناقضات و من الصراع الإيديولوجيّ من أجل حلّ هذه التناقضات .

و هكذا فقد إتّضح أنّ التناقض يوجد بصورة شاملة سواء فى الأشكال البسيطة للحركة أو فى الأشكال المعقّدة ، فى الظواهر الموضوعّية أو فى الظواهر الفكريّة ، و أنّه يوجد فى جميع العمليّات."

(**مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 462).

الأمر لا يتعدّى الإعتراف بحقيقة ماديّة موضوعية " بلحمها و دمها " حسب تعبير إنجلز. وهذه هي وجهة نظر الماديّة الجدليّة للكون و المجتمع أمّا النظر للحزب ككائن ميّت ما فيه تناقضات فهي ميتافيزيقيّة مثاليّة . ثم لا يفوتنا أن نلفت النظر هنا إلى أنّ ماو تسى تونغ يعترف بالواقع الموضوعي لتفسيره من أجل تغييره ثوريّا و سجّل التاريخ نضال الخطّ الثوري للرئيس ماو لعشرات السنين ضدّ الخطوط الإنتهازية اليمينية و" اليسارية " فى سبيل المضيّ قدما بالثورة البروليتارية العالمية .

(أنظروا **" صراعات عشر بين الخطّين "** ضمن كتاب شادي الشماوي على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدّن **" المعرفة الأساسيّة للحزب الشيوعي الصيني (الماوي-1974) "**- شنغاي 1974)

وتجدر الإشارة ، فوق ذلك ، إلى أنّ كلام ماو هذا تمّت صياغته فى 1937 و في **" فى التناقض "** وهو عمل فلسفي شهير ما كان متداولا داخل الحزب الشيوعي الصيني فحسب بل داخل الحركة الشيوعية العالمية و كانت حتّى بعض الأحزاب تعتمده فى دروسها مرجعا أساسيّا للتكوين الماركسي (أنظروا مثلا ، **" أصول الفلسفة الماركسية "** بوليتزار، المنشورات العصرية ، صيدا - بيروت) و بالتالى من الأكيد أنّه توفّرت لستالين و للأمميّة الثالثة دراسته و لم نعلم أنّهما فى يوم ما وجّها له نقدا على أنّه يتنافى مع الماديّة الجدليّة و بعد أكثر من خمسة عقود من كتابته يقتفى جماعة "الوطد" أصحاب **" هل يمكن ..."** الخوجيّون المتستّرون و من قبلهم الخوجيّون المفضوحون لحزب العمّال " الشيوعي " التونسي أثر خطوات أنور خوجا فى إكتشافه هو لآراء ماو تلك بعد أربعة عقود . فيقدحون من هناك جميعا فى ستالين و الأممية الثالثة فضلا عن قدحهم مثلما رأينا فى إنجلز و لينين و يدّعون بعدئذ خداعا أنّهم ماركسيّون لينينيّون **!**

و تصوّروا كيف تكون معرفة المثاليّين التى يريدون التحصيل دون الإستجابة للشرط الذى وضعه لينين :

" لأجل إدراك جميع تفاعلات العالم من حيث **"حركتها الذاتية "** ، من حيث تطوّرها **العفويّ** ، من حيث **واقعها الحيّ** يجب إدراكها من حيث هي وحدة من الأضداد " **!** (تسطير " حركتها الذاتيّة " للينين أمّا تسطير "العفوي " و " واقعها الحيّ " فمن وضعنا ، و المرجع هو الصفحة 468 ، المجلد 4 من مختارات لينين فى 10 مجلّدات). تصوّروا كيف سيرون، على سبيل المثال ، تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي فى حركته الذاتية و تطوّره العفوي و واقعه الحيّ و هم ينكرون أنّه وحدة أضداد تنطوى على تناقض هو حياته **!**

و نسرع هنا لنقطع الطريق على إعتراض قد يثيره البعض إن لم نتطرّق له و نقصد بأن يُعترض على شموليّة التناقض بقول إنّ التناقض لا يظهر داخل الحزب إلاّ فى فترة أو مرحلة معيّنة من تطوّر الصراع لا غير فنجزم بأنّ هذه الرؤية الأخيرة هي رؤية ديبورين التطوّرية التى حاربها ستالين و فضحها أيضا ماو تسى تونغ فى **" فى التناقض"** بإعتبارها منافية للجدليّة ، ألم يقل إنجلز : " إنّ الشيء هو فى كلّ لحظة ذاته و شيء مختلف أيضا ".

و تصوّروا فى الأخير ، هؤلاء الجماعة يؤسّسون حزبا لا تناقض فيه أي لا حياة فيه ، حزبا ميّتا و ينشرون معرفة لا تنبع من رؤية الأشياء و الظواهر و السيرورات التطوّرية كوحدة أضداد ، مثلا معرفة تاريخ الأمميّة الأولى و الثانية و الثالثة

و الأحزاب الشيوعيّة ...، معرفة تنفى التناقض كحياة و حركة ذاتية و تطوّر عفوي وواقع حيّ و يرفعون بعد هذا يافطة وشّوها ب" نحن ماركسيون - لينينيون " ! ألا يكون المشهد مهزلة ، مهزلة المهازل ؟!

و من من هؤلاء أو غيرهم يريد أن يبقى فى حدود القطر و تجارب التنظيمات الماركسية فيه ، يكفيه أن يدرس جدليا إحتذاءا بالمنهج اللينيني و الماوي أعلاه تاريخ كافة تلك التنظيمات - ومنها جماعة "الوطد" أصحاب " **هل يمكن ...**" و حزب العمّال " الشيوعي " التونسي - و سيقرّ بأنّ تاريخها كان تاريخ صراع خطّين و أنّ تطوّرها و حركتها الذاتيّة هو تطوّر و حركة التناقض أي صراع الخطّين ...و فى آخر المطاف إن كان نزيها فسيقرّ بصحّة نظرية صراع الخطّين الماويّة و بأنّها تعكس حقيقة موضوعية و بأنّها تطوير لفهم حياة الحزب الشيوعي و خوض الصراع الخطّين للحفاظ على ثوريّة الحزب البروليتاري ضد تغيير لونه أو تحويله إلى نقيضه أي إلى حزب برجوازي .

و كشفا لنفاق أعداء الماويّة عامة و بهذا المضمار خاصة ، إليكم مثال حيّ من كتابات أصحاب " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا لينينيّا ؟** "و نقصد هنا مثالا من نصّهم " **مشروع تقييم لنشاط الخطّ منذ أواسط الثمانينات** " حيث عقب الحديث عن هيمنة خطّ (موازين القوى السائدة ، صفحة 6) إتّخذ شكلا تنظيميّا معيّنا هو شكل كتلة حسب كلماتهم هم ، يتمّ تعداد الأخطاء و الإنحرافات و في النهاية ، في الصفحة الأخيرة يدعو إلى من جهة " إعادة صياغة تجربتنا التنظيميّة على أساس التوجّهات التالية " وهي توجّهات تناهض تلك التي سادت و إلى " تطوير البرنامج و تطوير الإنتاج النظري و آليّات العمل الداخلي من جهة ثانية و إلى مراجعة التوجّهات في الحركة النقابيّة و التحالفات من جهة ثالثة و إلى تطهير التنظيم من الإنتهازيين و المنحرفين ؛ و بالرغم من كلّ ذلك لا يعدّ هذا وفق نظرة هؤلاء الخوجيين صراع خطّين **!!!** وجود خطّ سائد ، إنتهازي حسب توصيفهم هم و خطّ ثوري حسب إيحائهم يسعى إلى الإطاحة بالأوّل لا يعنى صراعا ، لا يعنى صراع خطّين ، ولماذا ذلك كذلك ، ببساطة لأنّ صراع الخطّين مفهوم طوّره ماو تسى تونغ . و تنشقّ جماعتهم إلى عدّة جماعات و يقسم الخوجيّون بأغلظ الأيمام بأنّ ذلك ليس نتيجة صراع خطّين !

يكرّس أدعياء النقاوة الإيديولوجيّة الخوجيّة هنا و في مواقف أخرى سياسة يلخّصها مثل شعبيّ هو" عنزة و لو طارت ! " بكلمات أخرى ، لو صاغ ماو حقيقة أوّليّة و بديهيّة اليوم هي أنّ الماء متكوّن من هدروجين و أوكسيجين ، لرفض ذلك أعداء الماويّة لا لشيء إلاّ لأنّ ماو قال ذلك **!!!** و هذه منهم مثاليّة في صيغة ماقبليّة لا تحترم الحقيقة الماديّة الموضوعيّة و المنهج العلمي و لا تتوخّى البحث عن الحقيقة التي هي وحدها الثوريّة كما علّمنا ذلك لينين هدفا ، هدفهم و غايتهم الأسمى رمي ماو تسى تونغ بسهامهم الخوجيّة المسمومة و النيل منه مهما كانت الطريقة أو الوسيلة وهذا تعبير عن براغماتيّتهم و ليس عن إلتزامهم بالمنهج و المقاربة الشيوعيين للحقيقة.

<u>3- ستالين و صراع الخطّين :</u>

حين يقول الرئيس ماو: " خارج حزبنا توجد أحزاب أخرى و فى صلب نفس الحزب توجد أجنحة. هكذا كانت الحال دائما" [مجلة بيكين عدد 16/46 نوفمبر 1973](قول تعرّبه " الجماعة " الخوجيّين ب : " فى إطار الحزب الواحد توجد تكتلات و هو أمر كان دائما هكذا " و لكم التعليق على هذا التعريب) وهو لا يدافع عن التكتّلية التى ما فتأ يحاربها و إنّما يعترف بحقيقة موضوعيّة و يعكسها فى صيغة تعميم . تنكر عليه صفة الماركسي - اللينيني و الحال أنّه لم يفعل سوى تلخيص تجربة تاريخيّة لا تخّص الحزب الشيوعي الصيني فقط بل تخصّ الأحزاب الشيوعيّة الأخرى أيضا و ذلك تفسيرا للعالم من أجل تغييره .

و حين يتحدّث ستالين عن التكتّلات داخل الحزب الشيوعي السوفياتي يكون ذلك ماركسيا - لينينيا و لسان حال الخوجيّين ينطق : " بيّن أن هنالك تكتّلا يمينيا " (الصفحة 8 من "**هل يمكن...؟** ") .عندما تكون الصيغة ملخّصة للتجارب التاريخية يكون الأمر جُرما وعندما نتحدّث عن مثال محدّد ، يضحى ذلك ممكنا و الأمثلة فى تاريخ ذات الحزب الشيوعي السوفياتي عديدة وهذا من الجماعات الخوجيّة المتستّرة منها و المفضوحة متضارب مع جدليّة الخاص و العام فى النظرة اللينينية " ما هو خاص هو عام ... و هكذا تكون الأضداد (الخاص هو ضد العام) متماثلة : فالخاص غير موجود إلاّ فى العلاقة التى تؤدى إلى العام. و العام غير موجود إلاّ فى الخاص ، عبر الخاص . كلّ خاص له طابعه العام (بهذه الصورة أو تلك). و كلّ عام هو (جزء أو جانب أو جوهر) من الخاص . و كلّ عام لا يشمل جميع الأشياء الخاصّة إلاّ على وجه التقريب . و كلّ خاص لا يشترك تمام الإشتراك فى العام ، إلخ ، إلخ ... كلّ خاص يرتبط عبر آلاف الدرجات الإنتقاليّة بعناصر خاصة من طبيعة أخرى(أشياء ، ظاهرات ، تفاعلات) ..."

(المجلد 4 من **المختارات فى 10 أجزاء** ، الصفحة 470-471 ضمن " **حول الديالكتيك** ")

و الشيء عينه نملك أن نقوله عن صراع الخطّين فحيث يستعمل ستالين عين المفاهيم التى يستعملها ماو و نقصد مفهوم الخطّ و صراع الخطّين (" والحقيقة فى هذه الحالة هي أنّه عمليّا ليس لدينا خطّ موحّد إنّه يوجد خطّ ، هو خطّ الحزب ، الخطّ الثوري اللينيني و لكن يوجد بالتوازي خطّ آخر ، هو خطّ مجموعة بوخارين الذى يحارب خطّ الحزب ... إنّ هذا الخطّ الثاني هو خط إنتهازي " (كما ذكر فى الصفحة 8 من " **هل يمكن...؟** ") يعتبر الخوجيّون ذلك فى تضارب مع ماوتسى تونغ . و تاريخيّا ألم يصارع " خطّ الحزب " " خطّ مجموعة بوخارين" و هزمه ؟ ألم يحصل واقعيّا صراع خطّين بين خطّ الحزب و خطّ مجموعة بوخارين ؟ بلى حصل و سجّله التاريخ **!!!**

كلمات ستالين ،" الحقيقة " و "هذه الحالة " و "عمليّا " تفيد دون أدنى شكّ أنّ الأمر حقيقة موضوعيّة ملموسة لاغبار عليها فإعتراف ستالين بالتالي إعتراف ماديّ جدليّ بوجود صراع الخطّين فى الحزب فى " هذه الحالة " المعنيّة و نضيف نحن و فى حالات أخرى من تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي و ليس الإنقلاب الخروتشوفي التحريفي على الخطّ الثوري البروليتاري إلاّ تحوّلا نوعيّا جعل الخطّ التحريفي يهيمن على الحزب و الدولة و يغيّر لونهما الى حزب و دولة البرجوازية الجديدة .

وعبارة " يحارب " هي تعبير صريح عن صراع محتدم ، حرب بين الخطّ الثوري من جهة و الخطّ الإنتهازي من جهة أخرى و هذا بداهة وحدة أضداد / تناقض فى صلب الحزب . فهل بعد هذا تصحّ معارضة ماوتسى تونغ بستالين بينما الأوّل إنطلاقا من تجارب مختلف الأحزاب الشيوعية وممارستها العمليّة و تطبيقا لشمولية التناقض صاغ نظرية صراع الخطّين؟ لا يصحّ أصلا .

لقد قال ستالين : " إنّ النظرية هي تجربة حركة العمّال فى كلّ البلدان ، هي هذه التجربة مأخوذة بشكلها العام ."

(" **أسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية** " ، الصفحة 28 ، دار الينابيع ، دمشق 1992)

و من هنا نستشفّ أنّ ستالين يعترف بحقيقة صراع الخطّين و ماو يصوغه فى نظريّة تنير الممارسة الثوريّة فى تغيير العالم فتصبح عمليّة التنظير حسب الخوجيّين " موقف رجعي " (الصفحة 9 من "**هل يمكن...؟** ") . ماو يطبّق نظرية المعرفة الماركسيّة : من الممارسة إلى النظريّة و من النظريّة إلى الممارسة الجديدة إلخ و الدغمائيون التحريفيون الخوجيّون لا يقدحون فيه هو فحسب بل و يقدحون فى ستالين أيضا و بعد ذلك يعلن هؤلاء الإنتهازيّون المحرّفون لعلم الثورة الشيوعية مخاتلة أنّهم " ستالينيّون " **!**

4 - تعلاّت التنكّر لصراع الخطّين كحقيقة موضوعيّة :

و إذا سلّمنا جدلا للجماعات الخوجيّة المفضوحة منها و المتستّرة بأنّ " ظاهرة نخر التنظيمات الثورية من الداخل هو التكتيك " الأجدى " الذى عمدت إليه الإمبريالية و لا زالت "(الصفحة 9 من "**هل يمكن...؟** ") بغضّ النظر على أنّ هذ ا الطرح غير جدلي حيث يجعل أسباب التطوّر خارجيّة و ليست باطنيّة ، فهل من اللازم علينا أن نخوض غمار الصراع ، صراع الخطّين ، لإلحاق الهزيمة بالإنتهازيّة و لصيانة ثوريّة الحزب و تطويره أم يلزم الدعوة لرفض الصراع بتعلّة أن " صراع الخطين فى الحزب الواحد هي قاعدة التطبيق العملي الذى تبرّر به العناصر الإنتهازيّة وجودها داخل الحزب الشيوعي ." (الصفحة 10 من "**هل يمكن...؟** ") ؟

خاض الماركسيون-اللينينيون-الماويون السائرون على نهج ماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماو و يخوضون صراع الخطين بغاية جعل الخط الثوري ينتصر على الدغمائيّة و التحريفيّة فى المعارك صلب أحزابهم الشيوعية و منذ سنوات الآن خاض و يخوض الماويّون حول العالم صراعات خطّين ضارية و لم يخشوا إنقسام الماويّة و صراع الخطّين داخل الماويين عالميّا لا تزال نيرانه مشتعلة ضد الذين حوّلوا بعض أخطاء الماويّة الثانويّة إلى مبادئ فوقعوا في إنحراف دغمائي، و تقدّم أنصار الشيوعية الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعية لتطوير علم الشيوعية و مواصلة صراع الخطّين ضد التحريفيّين من كافة الأرهاط صلب الحركة الشيوعية العالميّة الذين يدعون إلى التخلّى عن الصراع الطبقى خوفا من نخر المجتمع ، و إلى رفض صراع الخطّين حتّى لا تنخر التنظيمات بينما هم في الواقع ، مثلما يخوضون الصراع الطبقي على طريقتهم، يخوضون صراع الخطّين على طريقتهم الإنتهازيّة أيضا.

والتعلّة التى يبتدعها الخوجيون المتستّرون مجرّد غطاء تحريفي حيث ، فى الحقيقة ، كان التحريفيّون السوفيات و الصينيّون و الأوروبيّون ...بتلويناتهم ضد نظريّة صراع الخطّين لأنّها بالفعل تفضحهم و تحوّلهم إلى هدف للصراعات الثوريّة داخل الحزب و فى صفوف الجماهير الكادحة . و لا يبحثون إلاّ على نكران وجود مثل هذا الصراع لخداع الثوريّين و جعلهم يرخون من يقضتهم و نضالهم ليغدروا بهم و يفتكوا فى الوقت المناسب لهم سلميّا إن أمكن (كما حصل فى الإتحاد

السوفياتي) أو عنوة و بالعنف (إنقلاب فى الصين 1976 لقي مقاومة) و يحوّلوا الحزب و الدولة الى نقيضهما أي يحوّلوا طبيعتهما من بروليتارية الى برجوازية و من ثوريّة الى رجعيّة.

" إنّنا ننشد الأمميّة منذ خمسين عاما و قد وُجد فى حزبنا أناس حاولوا عشر مرّات زرع الإنشقاق ، فى رأيى هذا يمكن أن يتكرّر عشر مرّات ، عشرين ، ثلاثين مرّة أخرى ."

(ماو تسى تونغ)

" إنّكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازيّة . إنّها بالضبط داخل الحزب الشيوعي - أولئك فى السلطة السائرين فى الطريق الرأسمالي - أتباع الطريق الرأسمالي لا زالوا على الطريق الرأسمالي".

(ماو تسى تونغ)

تجسّد هاتين المقولتين لماو تسى تونغ كشفا لحقائق و تشخيصا لأوضاع ماديّة موضوعيّة لم يكتشفها و يلخّصها بهذا الشكل المباشر و العميق لا لينين و لا ستالين . و لم يكن تفسير العالم هذا من لدن ماو تسى تونغ ترفا فكريّا بل إضافة لعلم الشيوعية قصد تغيير الواقع تغييرا شيوعيّا ثوريّا فالحرّية ماركسيّا هي وعي الضرورة و أضاف ماو و تغيير الواقع للمقولة التي أخذها ماركس عن هيجل فالحرّية إذن وعي الضرورة و تغيير الواقع ما يفيد هنا أنّ الإقرار بحقيقة صراع الخطّين وعي للضرورة ، ضرورة خوض صراع الخطّين و يساوى تغيير الواقع خوض ماو تسى تونغ غمار معارك صراع الخطّين لجعل الخطّ الشيوعي الثوري ينتصر على كلّ من الإنحرافات الإنتهازية اليمينيّة و " اليساريّة " أو التحريفية و الدغمائيّة و تاريخ الحزب الشيوعي الصيني و تاريخ الحركة الشيوعية العالمية يقفان شاهدا على ما بذله ماو من جهد جهيد لإستيعاب علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره . و وحدهم الذين يحملون نظّارات مثاليّة ميتافيزيقيّة خوجيّة يديرون ظهورهم لهذه الوقائع و هذه الحقائق .

و ماو تسى تونغ لمّا صاغ نظريّة صراع الخطّين كان يلخّص تاريخ و تجارب الأحزاب الشيوعيّة و بما هو شيوعي فسّر الواقع الموضوعي وفهمه وعمل قصارى جهده لتغييره ثوريّا نحو تحقيق الأهداف البروليتارية العالمية فإستمرّ فى خوض النضالات العظيمة دحرا للتحريفية داخل الحزب الشيوعي الصيني و عالميّا و صراعات الماويين الثوريّة ضد الخطوط الإنتهازيّة فى الحزب الشيوعي الصيني سجّلها التاريخ .

(مرّة أخرى من الضروري مراجعة " صراعات عشر بين الخطّين " بالمصدر الذى مرّ بنا ذكره).

و إنتهت الصراعات العشر بين الخطين بإنتصار الخط الثوري للرئيس ماو و بطرد الإنتهازيّين من الحزب (على غرار طرد ليوتشاوشى و لين بياو فى خضمّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و دنك سياو بينغ) وهو ما أقرّ به أصحاب **"هل يمكن...؟ "** أنفسهم بطرد تحريفيين آخرين من الحزب و إن كان هدفهم من الجملة إدانة ماو وإعتبار المطرودين التحريفّيين بلاشفة : " و قد أقصى ماو لمّا كان على رأس الحزب الشيوعي العناصر البلشفية ". (الصفحة 61)

5- تلاعب الخوجيّين المتستّرين هم كذلك بكلام لماو تسى تونغ :

فى الصفحة الرابعة من **"هل يمكن...؟ "** ذكرت فقرة من مقال ماوتسى تونغ **" فى التناقض"** وثّقناها فى ما مرّ بنا و ننقلها إليكم مجدّدا لضرورة الجدل :

" إن تضاد الأفكار المختلفة و الصراع بينها فى صفوف الحزب ينشأ على الدوام ، وهو إنعكاس داخل الحزب للتناقضات بين الطبقات و التناقضات بين القديم و الجديد فى المجتمع . و لا شك أن حياة الحزب ستتوقف إذا خلا من التناقضات و من الصراع الإيديولوجي من أجل حل هذه التناقضات.

وهكذا فقد إتضح أن التناقض يوجد بصورة شاملة سواء فى الأشكال البسيطة للحركة أو فى الأشكال المعقدة لها، فى الظواهر الموضوعية أو فى الظواهر الفكرية ، و أنه يوجد فى جميع العمليات ."

(**مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 462)

و بالنسبة للجماعة فإنّ ذلك يعنى :

"1- أنّ الحزب الشيوعي هو حزب كلّ الطبقات الإجتماعيّة و ليس حزب الطبقة العاملة فقط .

2-أنّ تضاد الأفكار الإيديولوجيّ داخل الحزب الشيوعي شرط لا بد منه و بالتالي لا يمكن أن نؤسّس حزبا شيوعياً تتجانس عناصره فكريّا وتتّحد لتناضل ضد الطبقات و الأحزاب المعادية للطبقة العاملة .

3- يتكوّن الحزب الشيوعي من إتّجاهين فكريّين :- إتّجاه يعمل من أجل الحفاظ على القديم أي على مصالح الطبقات الرجعية و-إتجاه يناضل من أجل تغيير القديم بالجديد و القضاء على مصالح الطبقات الرجعية و ملخّص هذه الأفكار أنّ ماو فهم قانون صراع الأضداد فهما سطحيّا فطبّقه تطبيقا ميكانيكيّا على المجتمع ممّا جعله يقسم الطبقة العاملة فى حدّ ذاتها إلى قسمين متصارعين و كذا حزبها الشيوعي يتكوّن من إتّجاهين متناقضين فيصبح تناقض الطبقة العاملة حسب مفهوم ماو ، تناقضا ذاتيا فتتآكل من داخلها و لا تناضل ضد البرجوازية بل يناضل طرف منها ضد الآخر و لا شكّ – بالمقابل - أنّ البرجوازية و حزبها ستتآكل هي الأخرى داخليا و لن تصارع حسب زعم ماو ضد الطبقة العاملة ، بل إنّ فى حزبها من منظور ماو عناصر تناضل من أجل الجديد ، عناصر شيوعية **!!!** و بإيجاز لكلّ طبقة تناقضاتها الذاتية الداخليّة و لن تناضل ضد الطبقة التى تختلف مصلحتها عنها و معنى هذا الدوران فى حلقة مفرغة و التنظير لسلم إجتماعية أبدية **!!!** "

و قبل كلّ شيء ، تجدر الملاحظة هنا أنّ أفكار **" هل يمكن ...؟ "** هذه تكرار ببّغائيّ للترّهات الخوجيّة السابقة ل " بحثهم" و الواردة فى كتاب أنور خوجا ، **" الإمبريالية و الثورة "** و فى كتاب محمّد الكيلاني ،**" الماوية معادية للشيوعية "** و في الكتاب الأخير يقول أحد أبرز زعماء حزب العمّال " الشيوعي " التونسي حين نشر الكتاب ، في نهاية ثمانينات القرن الماضي مثلا :

- بالصفحة 21 : " فهو[يقصد ماو] يرى أنّه لا بدّ للبرجوازية أن يكون لها من يمثّلها فى حزب الطبقة العاملة "؛

- وبالصفحة 26 : " تفترض نظريّة " الصراع بين الخطّين " الإنتهازيّة التعايش فى صلب الحزب بين هيئة أركان البروليتاريا و بين هيئة أركان البرجوازية ، كما تفترض أن يكون لكلا الهيأتين القياديّتين أو أكثر- مناطق نفوذها السياسي . و بالتالى يتحوّل الحزب إلى معبّر عن مصالح طبقيّة متضادة (البرجوازية و البروليتاريا) ... الماويين بإسم نظريّة "وحدة الضدّين" يشرّعون الطابع المتعدّد لحزب البروليتاريا و يجعلون من " الصراع الخطّي " قاعدة للتعايش بين الكتل و الخطوط ".

------------1-----------

-1-) و إن بدا هذا الإستشهاد طويلا نوعا ما فإنّه مفيد للغاية نظرا لما يحتويه من درر نودّ و إيّاكم أن نتمتّع بها. و لعلّكم و أنتم تقرؤون هذا الإستشهاد تمتعتم كثيرا بالفكر الثاقب لأصحابه ! و مثلنا لعلّكم تساءلتم فى إستنكار: ما هذه التخريجات " العبقريّة " ؟ أو ما هذه التخريجات الغبيّة لهذا الأسلوب غير العلمي بالمرّة فى السجال و فى التعامل مع فقرة ماو الموثّقة أعلاه ؟ و لعلّكم أيضا مثلنا قلتم عند مطالعة الإستنتاج الأوّل : " أنّ الحزب الشيوعي هو حزب كلّ الطبقات الإجتماعية و ليس حزب الطبقة العاملة فقط " من أين لهم هذا ؟ فماو تسى تونغ فى حديثه عن شمولية التناقض لم يدل بذلك فى الأسطر التى هي موضوع التعليق و القائلة بكلّ وضوح إنّ الصراع فى صفوف الحزب ، كشيء يشمله قانون التناقض / وحدة الأضداد ، هو إنعكاس داخل الحزب للتناقضات بين الطبقات.

ألا يفهم هؤلاء نظريّة " الإنعكاس " فى الفلسفة الماديّة ؟ ألا يفهمون كيفية تحوّل الأشياء و الظواهر و السيرورات الموضوعية إلى أفكار؟ لا نعتقد أنّهم يفهمونها فهما سليما بالرغم من إستشهادهم بمقتطفات من كتاب لينين **" المادية و مذهب النقد التجريبي"** و فيه شرح لينين مطوّلا لنظريّة " الإنعكاس" الماديّة. إنّهم يفسخون دون خجل معنى " الإنعكاس " و يبنون ما طاب لهم من قصور رمليّة تتهاوى كأوراق الأشجار في الخريف مع هبوب أوّل ريح لفحص مدى صحّتها . فالصراعات الطبقية تنعكس، فى المجتمع الطبقي ، كأفكار فى صفوف الحزب الموجود داخل المجتمع و ليس خارجه فتخلق صراعات مستمرّة . و لئن إنعكست هذه الأفكار فى صفوف الحزب الشيوعي ، كشيء أو ظاهرة موضوعية وليس إختيارا ذاتيا ، فذلك لا يفيد البتّة لا من بعيد و لا من قريب أنّ الحزب الشيوعي يمسى بالضرورة " حزب كلّ الطبقات الإجتماعية " وفق الجماعات الخوجيّة. أن تنعكس فى خضم الصراع الطبقي فكرة برجوازية ما أو مجموعة أفكار داخل الحزب لا يعنى أبدا أنّ الحزب تحوّل ميكانيكيا إلى حزب كلّ الطبقات . ونشدّد عبر التسطير تحت كلمة " كلّ " على أنّها كلمة تعميمية تهويليّة أسلوبيّا و فلسفيّا ، إطلاقيّة و فى النهاية مثاليّة تعيد إلى الأذهان فورا و ليس صدفة التحريفيّة الخروتشوفيّة : "حزب كلّ الشعب " و " دولة كلّ الشعب "... و التى طالما حاربها ماو تسى تونغ ذاته على رأس الحزب الشيوعي الصيني و الحركة الماركسيّة - اللينينيّة العالمية في ستينات القرن الماضي و سبعيناته. وإنعكاس أفكار برجوازية ليبرالية مثلا داخل الحزب نتيجة الصراع الطبقي لا يجعل التنظيم حزب الإقطاعيّين و الفلاّحين الصغار و البرجوازية الصغيرة إلى آخره من الطبقات أي " كلّ الطبقات الإجتماعيّة " !

بمثاليّة يجعلنا " الجماعة " نتصوّر أنّ الحزب البروليتاري تؤسّسه عناصر بروليتاريّة مائة بالمائة نشأت خارج المجتمع الذى تهيمن عليه الطبقات و الأفكار الرجعيّة ، لا أفكار برجوازية أو حتّى بقاياها تساور أذهانهم و هم مذّاك غير قابلين للتأثّر بالأفكار البرجوازية المهيمنة على المجتمع لعقود بل لقرون لا يصارعون من أجل الحقيقة و كأنّهم يملكونها قبليّا و لا إمكانية ألاّ يمسكوا بها بحزم . و الملتحقون بهذا الحزب بمجرّد إنخراطهم يتطهّرون كلّيا من الأفكار البرجوازيّة و لا يُدخلون إلى الحزب أيّة فكرة برجوازيّة مهما كانت . و يكون الجميع فى الحزب خارج تأثير المجتمع و الطبقات الأخرى و كأنّهم فى قمقم خارج الزمان و المكان . هذا هو فهم الجماعات الخوجيّة للمسألة ، فهم مثاليّ و ميتافيزيقيّ حتّى النخاع .

و ما لم يستوعبه الخوجيّون أو بالأحرى لا يرغبون لإنتهازيّتهم في إستيعابه هو الحقيقة الموضوعيّة ، حقيقة أنّ الأفكار منعكسة فى صفوف الحزب الشيوعي والتى ليست أفكارا بروليتارية سيقع النضال ضدّها و سيفضحها الثوريّون و يسعون إلى التغلّب عليها و إلحاق الهزيمة بها و إعلاء الأفكار الشيوعيّة و المضيّ قدما فى نشر النظرة البروليتارية للعالم لتغيير الواقع الذاتي والواقع الموضوعي . هذا واجب الشيوعي و الشيوعية إزاء حقيقة صراع الخطّين الموضوعية. أمّا إذا تمكّنت هذه الأفكار الرجعيّة المعادية للحزب و البروليتاريا و الثورة من الهيمنة و الغلبة لأسباب منها الذاتي و منها الموضوعي فحينها و حينها فقط يتغيّر لون الحزب بمعنى أنّ طابعه الثوري يضحى نقيضه فمع هيمنة الأفكار الثوريّة و الخطّ الثوريّ على الأفكار الرجعيّة التى تظهر موضوعياً يبقى الحزب حزبا بروليتاريّا شيوعيّا حقّا فى مظهره الرئيسي و مع هيمنة الأفكار الإنتهازيّة و الخطّ الإنتهازي يتحوّل الحزب الشيوعي إلى حزب غير بروليتاري و غير شيوعي أي إلى حزب رجعيّ معاد للثورة. و حسب طبيعة الأفكار التى ستهيمن و وضع الصراع الطبقي محلّيا و عالميّا يصير الحزب برجوازيا ليبراليا أو برجوازيا فاشيا ...

و مثال بسيط على ذلك هو ما حدث للحزب الشيوعي السوفياتي الذى خاض بقيادة لينين و ستالين صراع خطّين و هزم عديد الخطوط التحريفية و بقي لينينيّا ثوريّا إلى أن كانت الغلبة للتحريفيّين فغدا حزبا تحريفيّا برجوازيّا . وهو أمر واقعي، حقيقة موضوعيّة ملموسة تضرب فى العمق مفهوم الخوجيّين الميتافيزيقيّ و المثاليّ .

و موقف الماويّة الصحيح و العلمي للواقع المادي الموضوعي الملموس نابع من رؤية جدليّة ثاقبة قائمة على أنّ " طبيعة الشيء يقررها بالدرجة الأولى الطرف الرئيسي للتناقض الذى يحتلّ مركز السيطرة . و عندما يطرأ تبدّل على الطرف الرئيسي للتناقض ، الذى يحتلّ مركز السيطرة فإنّ طبيعة الشيء تتبدّل تبعا لذلك ."

(**مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 484)

و بناء على التجارب و الممارسات العمليّة للأحزاب الشيوعيّة و صراع الخطّين فيها ، لخّص ماو تسى تونغ الحقيقة العميقة و الشاملة التالية التي تضرب في الصميم الخزعبلات الخوجيّة خاصة و التحريفية عامة في الصميم و غاية ماو من ذلك أن يدرك الرفاق و الرفيقات الحقيقة الموضوعيّة و ينطلقوا منها لخوض صراع الخطّين للحيلولة دون تغيير لون الحزب بالمعنى الذى بسطنا آنفا إعتبارا لأنّ **" صعود التحريفية إلى السلطة يعنى صعود البرجوازية إلى السلطة ".**

------2------

<u>2-)</u> أمّا " أنّ تضاد الأفكار الإيديولوجي داخل الحزب شرط لا بدّ منه و بالتالي لا يمكن أن نؤسّس حزبا شيوعيّا تتجانس عناصره فكريّا و تتّحد لتناضل ضد الطبقات و الأحزاب المعادية للطبقة العاملة " فإنّه تخريجة فظيعة لا أساسا مادياً و لا حتى إيحائيا لها فى ما نطق به القائد البروليتاري الصيني أصلا ، بتاتا ، بالمرّة...إلاّ إذا ذهب أصحاب " **هل يمكن...**؟ "و أمثالهم من الخوجيّين إلى منجّم ما فأعلمهم أنّ تلك الأفكار مرّت بخلد ماو تسى تونغ فى يوم ما **!**

ماذا أصاب هؤلاء الخوجيّين المتستّرين (و غيرهم المفضوحين) و ما دهاهم ؟ أشياء غريبة تعتمل فى أذهان هؤلاء . إنّهم كمثاليّين ميتافيزيقيّين يختلقون أوهاما و يعتقدون أنّها وقائع ملموسة ثم يتوقّعون منّا أن نصدّق أنّها وقائع ملموسة فعلا لمجرّد أنّهم صرّحوا بذلك. لا أيّها المثاليّون الميتافيزيقيّون لسنا مرضى بالأوهام مثلكم و لم نتعرّض لضربة شمس أو إلى إرتفاع حرارة مشطّ أودى بنا إلى حدّ الهذيان ، لا لن نصدّقكم و ذلك ليس من منطلق أنّكم تحترفون الكذب الرخيص فحسب بل و كذلك من منطلق أنّ نظرتنا إلى العالم ماديّة جدليّة و أنّنا نؤمن إيمانا راسخا ب" التحليل الملموس للواقع الملموس " على حدّ تعبير لينين و نسعى جهدنا إلى تطبيقه عمليّا.

و لنرَ بصورة عابرة سريعة صفحات من التاريخ الصيني و لا سيما تاريخ الحزب الشيوعي الصيني الذى كان ماو تسى تونغ من مؤسّسيه كي نمسك إلى النهاية بالحقيقة كما هي عارية من بصمات التحريفيّة القذرة. فلقد تأسّس هذا الحزب ضمن الأممية الثالثة و على أساس برنامجها العام و كان بالتالي عضوا فيها . و عند التأسيس ما وضع ،على حدّ الوقائع التاريخية

الملموسة، أيّ شيوعيّ من المؤسّسين " شرطا لا بدّ منه " هو " تضاد الأفكار الإيديولوجيّة " و مع ذلك تاريخ الحزب الشيوعي الصيني هو تاريخ صراع الخطّين صلبه هو حياته ، هو تناقضه ، هو حركته الذاتية و تطوّره و إن كانت العناصر عند التأسيس " متجانسة " نوعا ما بمعنى أنّها عملت وفق البرنامج و الخطّ العام للأممية الثالثة . أم أن الأممية الثالثة لم تتفطّن لآراء ماو أو تفطّنت و مارست ليبرالية بأن غضّت النظر عنها طوال عشرات السنوات و لا سيما بعد الإطلاع على " **فى التناقض**" (1937) ؟ فى كلتا الحالتين تكون هي و ستالين قد إقترفا خطأ لا يغتفر و إن كان الواقع فعلا و حقّا هو عكس ما يدّعيه أصحاب "**هل يمكن...**؟ " فما من أحد غيرهم يقطع مع الثورة البروليتارية العالمية قطعا تحريفيّا برجوازيا و ينظّر لخطّ دغمائي تحريفي خوجي و يكرّسه عمليّا في صراعهم ضد الخطّ البروليتاري الشيوعي الثوري الذى يرمز إليه ماو تسى تونغ و أضحت تمثّله اليوم وريثة الماويّة في جانبها الثوري ، جانبها الرئيسي ، الشيوعية الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعية و مهندسها بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية .

--------3-------

3-) و بعد ذلك ، وفى النقطة الثالثة من تعليقهم ، نجد إمتدادا للنقطة الثانية فى صيغة " يتكوّن الحزب الشيوعي من إتّجاهين فكريّين " و طبقا لهذه الصيغة ، يأتى إتّجاهين واحد رجعيّ و الآخر ضدّه ليكوّنا حزبا شيوعيّا.

هل ألمح ماو فى أيّ مكان من كتاباته إلى أنّ عمليّة التأسيس تتمّ على هذا النحو ؟ يعلم الجميع أنّه ما ألمح و لا فى مناسبة أصلا وإعتماد ما جاء على لسان ماو فى " **فى التناقض** " للخروج علينا بمثل تلك السخافات يترجم تعاسة فكر هؤلاء الخوجيّين .

و الحقيقة أنّ " تكوّن الحزب الشيوعي من إتّجاهين فكريّين " بمنظور الجماعة الخوجيّة المتستّرة و تلك المفضوحة وليس بمنظور ماو ، فكرة لا تعدو أن تكون صدى لأطروحة " جمع الإثنين فى واحد " التحريفية التى ما فتأ التحريفيّون الصينيّون (أمثال الذين يدافع عنهم الخوجيّون على أنّهم بلاشفة) يرفعونها فى وجه الثوريين و قد قاتلهم ماو تسى تونغ و الماويّون البروليتاريّون الصينيّون رافعين راية " إزدواج الواحد " اللينينية. و هكذا ، بينما يطبّق ماو الماديّة الجدليّة على الحزب ك " إزدواج الواحد " المبنيّة على أساسها و على أساس الواقع المادي الملموس و حركته الجدليّة نظريّة صراع الخطّين ، ما يفعله " نقّاده " هو تطبيق عكسها و نقيضها " الإتّجاهان يكوّنان واحد " .

و عليه يبرز للعيان أنّ نظرية صراع الخطّين وحدها هي مفتاح قراءة صحيحة و علميّة لما حدث داخل الحزب الشيوعي السوفياتي و الحزب الشيوعي الصيني من صراع خطّين و ما حصل من تغيّر فى طبيعتهما (الأوّل بعد وفاة ستالين و الثاني بعد وفاة ماو) من أحزاب بروليتارية إلى أحزاب برجوازية . و ما أفظع مثاليّة و ميتافيزيقا أن يعلّل هؤلاء الدغمائيّين التحريفيّين تطوّرات خطيرة مثل تلك دون اللجوء إلى التناقض / وحدة الأضداد أو تطبيق شموليته على الحزب : صراع الخطين أي دون " إدراك جميع تفاعلات العالم من حيث " **حركتها الذاتية** "، من حيث تطوّرها العفويّ ، من حيث واقعها الحيّ ... من حيث هي وحدة من الأضداد "(و الكلام للينين و التسطير أيضا). و مرّة أخرى ، الدغمائيّون التحريفيون الخوجيّون المتستّرون منهم و المفضوحون بالدليل القاطع و البرهان الساطع أعداء اللينينية و الماديّة الجدليّة و يدّعون لمغالطة المناضلين و المناضلات أنّهم ماركسيّون لينينيّون ! هذا أمر فظيع ، فظيع جدّا !!!

6- الوحدة و التآكل :

و لا تقل فظاعة تحليل الحزب الشيوعي على أنّه ليس تناقضا ، على أنّه خال من وحدة الأضداد و بالتالي من الحياة والنموّ و التطوّر إلى النقيض فى طبيعته ، لا تقلّ هذه الفظاعة فى شيء عن فظاعة فقرة " **هل يمكن...**؟ " :

" تتناقض الطبقة العاملة حسب مفهوم ماو تناقض ذاتيّا فتتآكل من داخلها و لا تناضل ضد البرجوازيّة بل يناضل طرف منها ضد الطرف الآخر و لا شكّ بالمقابل ، أنّ البرجوازية و حزبها ستتآكل هي الأخري داخليّا و لن تصارع حسب زعم ماو ، ضد الطبقة العاملة بل إن فى حزبها من منظور ماو ، عناصر تناضل من أجل الجديد، عناصر شيوعية !!! ".

" **أن ينسب المرء إلى خصمه حماقة بيّنة لكي يدحضها فيما بعد ، ليس من أساليب الرجال الأذكياء جدّا** " لاحظ لينين فى معرض حديثه عن أسلوب المرتدّ كاوتسكى فى " **الثورة البروليتارية و المرتد كاوتسكي** "(الصفحة 70 ، دار التقدّم ، موسكو) وهي ملاحظة تنطبق تماما على الخوجيّين إذ لا وجود سواء فى ما قدّموا لنا من أقوال ماو سواء فى كلّ مؤلّفاته و أعماله و تصريحاته ، لبروليتاريا لا تناضل ضد البرجوازيّة و لا لبرجوازيّة لا تناضل ضد البروليتاريا و لا وجود لطبقة بروليتاريّة " تتآكل " داخليّا و لا لبرجوازية " تتآكل " داخليّا .

----------(1)-----------

و مفهوم ال" تآكل " ، زيادة على ذلك ، ليس جديدا على الصراعات على الجبهة الفلسفية التى خاضها الماركسيون-اللينينيون-الماويون ضد أعدائهم إذ بدعوى أنّ الصراع الداخلي (التناقض / وحدة الأضداد) يسبّب إضعافا و إهتراءا داخليا لصفوف الحزب ، وقف التحريفيّون و لا يزالون ضد خوض غمار صراع الخطّين و من ثمّة كشفهم . بهكذا أسلوب ترهيبي (تآكل و كأنّه مرض خبيث يسرى فى الجسم ليقضى عليه) جرى التأكيد على الوحدة المطلقة و بالعكس لإستئصال المرض التحريفي مرارا و تكرارا لأنّه يظهر بإستمرار و بصورة موضوعيّة ، إرتأى الثوريون الماركسيون- اللينينيون - الماويون ضرورة الخوض الواعي لصراع الخطّين إلى النهاية صيانة للخطّ الثوري للحزب و تطويرا له فالصراع هو مصدر النموّ و التطوّر و الحياة و الحركة و ليس مصدر الموت أو ما يوحي به التآكل من إنخرام و تصدّع و إنحلال ، الصراع بين الخطّين هو حياة الحزب و متى خلا الحزب من التناقض و الصراع الإيديولوجي من أجل حلّها ، لا شكّ أنّ حياته ستتوقّف (ماو) و لا يكاد " التناقض ينقطع حتّى تنتهى الحياة أيضا و يحلّ الموت "(إنجلز) .

و الوحدة ، وحدة الحزب هل " تتآكل " إذا طُبّق صراع الخطّين ؟ كشيوعيّين ثوريّين نتبنّى و نطبّق الماديّة الجدليّة و الماديّة التاريخيّة كما تطوّرت أكثر بفضل لينين و ماو تسى تونغ و إضافات الخلاصة الجديدة للشيوعية او الشيوعية الجديدة ، نعتنق في وجهة النظر القائلة بأنّ الوحدة الثوريّة ما هي سوى نتيجة الصراع الثوريّ ، صراع الخطّ الثوري و هيمنته و ما هي سوى خادمة له . جدلياً لا وحدة مطلقة ، المطلق هو الصراع أي صراع الضدّين المتناقضين و الوحدة نسبيّة ، مؤقّتة و عابرة . الوحدة الحزبيّة تقوم على خطّ ثوريّ و كلّما تطوّر هذا الخطّ و نما فى مواجهة المشاكل و القضايا المطروحة للحلّ داخل الحزب و خارجه تنكسر الوحدة القديمة لتُبنى وحدة أرقي فأرقى إنسجاما مع درجة تطوّر الخطّ الثوري و التغييرات الثوريّة التى يحدثها.

و لا حاجة لنا بوحدة و إن كانت عمّالية على أساس خطّ رجعيّ عموما. على الشيوعيّين و الشيوعيّات الثوريين و الثوريّات حيثما و أينما و كلّما و متى وجدوا أنفسهم موضوعين فى مثل هذه الوحدة التحريفية أو الرجعيّة أن يكسروها و يحطّموها تحطيما من أجل وحدة جديدة ثوريّة بروليتارية حقّا تكون نتيجة صراع ثوريّ . عليهم دفع التناقض / صراع الخطّين هنا نحو وعي بروليتاري حتّى ضد العمّال ذاتهم إذا كانت الأفكار التى يدافعون عنها أفكارا تحريفيّة و فى النهاية رجعيّة و بطرق مختلفة حسب التناقضات المختلفة . هذا واجب دونه لن تغدو الطبقة العاملة فى غالبيتها ثوريّة و لن تغدو أغلبيّة الحزب ثوريّة . هذه ضرورة و نحن نؤمن إيمانا ماركسيّا راسخا بأنّ الحرّية هي وعي الضرورة و تغيير الواقع طبقا لما تقتضيه المصالح البروليتارية العاجلة منها و الآجلة و ترابطهما و هدف تحقيق الشيوعية على النطاق العالمي . هذا شيوعيّا ثوريّا لزوم ما يلزم . شيوعيّا ثوريّا ، يجب الذى يجب.

أمّا التعاطى مع الحزب الشيوعي نافين التناقض الموضوعي فيه فإنّه من جهة مثاليّة و ميتافيزيقا و من جهة أخرى عين الخيانة الطبقيّة للبروليتاريا و تمهيد لهيمنة الخطّ التحريفي و تغيير لون الحزب . طوال حياته رفع ماو تسى تونغ راية الخطّ الشيوعي الثوري و طوّره فمُنيت التحريفية بهزائم من كل لون أمام خطّه الشيوعي الثوري و تحقّقت من ثمّة إنتصارات للبروليتاريا و الشعب الصيني و الثورة البروليتارية العالمية. و الصين الماويّة و تاريخ الحزب الشيوعي الصيني و الثورتان الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية فى أكبر بلد سكّانا فى العالم تقدّم دلائل لا أوضح منها و تشهد ببلاغة فائقة على ذلك .

و **عالميّا** ، مطبّقين صراع الخطّين على الحركة الشيوعيّة العالميّة ، فى الخمسينات و الستّينات و السبعينات ، إنغمس الماويون فى صراع خطّين لا هوادة فيه ضد التحريفية المعاصرة جملة و تفصيلا فهل " تآكلت " الحركة الشيوعية العالمية ؟ أجل ، أجل " تآكلت " من وجهة نظر التحريفيّين الذين كانوا و هم يخوضون بضراوة صراع الخطّين ضد الماركسيين - اللينينيين ، كانوا يموّهون بالوحدة قبل كلّ شيء و ينعتون مناقضيهم بالإنشقاقيّين و ما إلى ذلك ليخدّروهم و يعزلون عن أوسع المناضلين و المناضلات . و قد أفرز الصراع العالمي ضد التحريفيّة المعاصرة السوفياتيّة منها و الفرنسية و الإيطالية و اليوغسلافية و الإسبانية و الأمريكيّة إلخ حركة ماركسية- لينينية عالمية تشكّلت أساسا على قاعدة نداء الحزب الشيوعي الصيني سنة 1963: " **إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية** ". أجل ، أجل نكرّرها ترسيخا للفكرة " تآكلت " من وجهة نظر التحريفيّين لأنّ الثوريّين بعد نضال مرير إنفصلوا عن الأحزاب التحريفيّة ليكوّنوا أحزابا جديدة ماركسية – لينينية . و مرحى لمثل ذلك " التآكل ". و من وجهة نظر علم الثورة البروليتارية العالميّة ، كان من الواجب و الضروري دفع صراع الخطّين ضد التحريفية المعاصرة و خوضه و الذهاب به إلى نهايته خدمة للشيوعية الثورية وللطبقة العاملة و مهمّتها التاريخية .

" نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفيّة ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدّمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيّتها التام..."

(لينين ، " **الماركسية و النزعة التحريفية** ")

و قبل ذلك ، لمّا أفلست الأمميّة الثانية ما رهب لينين " التآكل " و إنّما نهض بمهمّة فضح المرتدّين فى صراع خطّين ضار و صارم ف" تآكلت " الأمميّة الثانية تآكلا إبتهج له الثوريّون و فرحوا ذلك أنّ " التآكل " إيّاه فسح المجال و عبّد الطريق لهيمنة الخطّ الثوري اللينيني و بناء أممية جديدة ثالثة ، و بالتالى وحدة عالميّة جديدة ، وحدة شيوعية ثورية جديدة و أرقى.

و فى صفوف الأمميّة الأولى ، من المعلوم أنّ ماركس و إنجلز بشجاعة معلّمي البروليتاريا الفذّين ، إنهمكا عن وعي تام، فى صراع خطّين ضد الفوضويّين و غيرهم و لولا ذلك الصراع بين الخطّين و لولا ممارستهما العمليّة للجدليّة و قانون وحدة الأضداد / التناقض داخل تلك الأمميّة لما تقدّم علم الثورة البروليتارية العالميّة و نما و تطوّر تطوّرا أرقى فأرقى .

ملخّصا تجربته و رفيقه ماركس ، كتب إنجلز فى رسالة منه إلى أ. بابل مؤرّخة فى 28 أكتوبر 1882 :

" إنّ تطوّر البروليتاريا تصاحبه فى كلّ مكان صراعات داخليّة ... إنّ الذين ، مثلى أنا و ماركس ، قاتلوا أكثر من أيّ كان طوال حياتهم المسمّين إشتراكيّين (لأنّنا لا نرى البرجوازية كطبقة فحسب ولم ندخل معها أبدا فى معارك معزولة) ، إنّ هؤلاء لن يكونوا محبطين جدّا لرؤية إندلاع الصراع الحتمي ". (التسطير من وضعنا . ذكره " **تقرير المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني** " الصفحة 208 من الجزء الثاني من كتاب جلبار مورى ، " **من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني** ". سلسلة 10-18 ، الإتحاد العام للنشر ، باريس 1973) .

التناقض فى صفوف الحزب يعنى " تآكل " فقط لدى جماعات المثاليّين الميتافيزيقيّين، فى حين أنّه بالنسبة للماديّين الجدليّين هو الحركة و النموّ و التطوّر و الحياة ... و من الواجب خوض صراع الخطّين وهو واجب مطلق إطلاقيّة الصراع نسبة للوحدة فى وحدة الأضداد/ التناقض .

---------(2)-----------

و مفهوم الخوجيّين المتستّرين " للتآكل " لم يطبّقوه على الحزب و حسب و إنّما سحبوه أيضا على الطبقة العاملة و إعتبروا الصراع فى صفوفها نتيجته " التآكل " الداخلي و الإنحطاط و عدم مقارعة البرجوازية إلاّ أن رؤيتهم هذه منافية تماما للمادية الجدلية ذلك أنّ التناقض موجود موضوعياّ و فعليّا فى صفوف الطبقة العاملة ، هي غير مستثناة من التناقض و " إزدواج الواحد " ، هي واحد مزدوج ينطوى على تناقض و التناقض فى صلبها يمثّل حياتها و إن لم يوجد تناقض مآلها الموت .

لقد شدّد لينين و بنظرة تحليليّة دقيقة و ثاقبة فى أكثر من عمل من أعماله و منها : " **الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية** " و " **مرض "اليسارية " الطفولي فى الشيوعية** "... على أنّ الطبقة العاملة غير متجانسة بصفة مطلقة حيث لها موضوعيّا ذات المصالح التاريخية البعيدة المدى بيد انّ فى الظروف المعيّنة مثل المرحلة الإمبريالية و فى البلدان الراسمالية الإمبريالية تحديدا ، غدت طبقتنا العاملة بفعل الفتات من الثروات المنهوبة من المستعمرات و أشباه المستعمرات الذى يغدقه الإمبرياليون على بعض شرائحها ،غير متجانسة فى مواقفها من النظام الرأسمالي الإمبريالي بل و منقسمة و لها تناقضات داخليّة تعصف بها إذ تكوّنت جرّاء ذلك الفتات أرستقراطية عمّالية مرتبطة المصالح مع البرجوازية الإمبريالية و تعمل عن وعي ضد المصالح العامة للطبقة العاملة و ضد الثورة الإشتراكية .

إنّما هذا الواقع الموضوعي الملموس للتناقض الذى حلّله لينين بنفاذ عقل هو الأساس المادي للإنتهازية و التحريفية داخل صفوف الطبقة العاملة فى البلدان الإمبريالية و لذلك وضع لينين جملته الشهيرة بأنّ النضال ضد الإمبريالية يمرّ حتما بالنضال ضد الإنتهازيّة .

و أكثر من ذلك ، لا توجد (و لن توجد في المجتمعات الطبقيّة) فى التاريخ طبقة عاملة صفوفها متراصة مائة بالمائة و لم تشهد صراعات داخلية و تناقضات بين المتقدّمين و المتخلّفين و بين الواعين و العفويّين و بين الإقتصادويين و المعتمدين العمل السياسي و بين الحزبيّين و غير الحزبيّين ... حتّى ثورة أكتوبر العظيمة شهدت مثل تلك التناقضات و صراع الخطّين و تاريخ الثورة البلشفية ذاته يسجّل ذلك ، لا بل إسم البلشفية عينه إفراز من إفرازات صراع الخطّين حيث أنّ مفاده هو الأغلبيّة فى صفوف الحزب الإشتراكي الديمقراطي ضد المنشفية أي الأقلّية . ثم حصل داخل البلاشفة " إزدواج الواحد " وحصلت صراعات خطّين ضد التروتسكية إلخ . هذا شطر من تاريخ الفصيل الطليعي للطبقة العاملة و نضال هذا الفصيل الطليعي ، إضافة إلى صراعه الداخلي ، حركته الذاتيّة كما يقول لينين و صراع الخطّين كما لخّص ماو تسى تونغ ، فى سبيل قيادة العمّال غير الحزبيّين (حزبيّين و غير حزبيين فى حدّ ذاته تناقض / وحدة أضداد) و رفع وعيهم و إكتساب

ثقتهم. و من ينشد التفاصيل و بالعشرات إن لم تكن بالمئات فعليه ب" **تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) للإتحاد السوفياتي"** الذى تمّت صياغته فى عهد ستالين و تحت إشرافه و بمساهمة منه .

وجود التناقض موضوعي و الإعتراف بهذه الحقيقة الموضوعيّة لا يفيد الدعوة إلى التفرقة بل بالعكس هو تحليل صحيح لواقع ملموس من أجل تغييره ثوريّا . إنّه تفسير للعالم من أجل تغييره ثوريّا من منظور شيوعي . و التغيير عبر النضال و صراع الخطّين بغية إيجاد أكبر تجانس واعي ثوري ممكن و وحدة ثوريّة ممكنة فى صفوف الحزب أو الطبقة العاملة و لن يتحوّل الإمكان إلى واقع إلاّ نتيجة النضال الطويل و المرير و المتكرّر على أساس الدفاع عن الخطّ الإيديولوجي و السياسي الصحيح و الثوري و تطويره و نشره جماهيريّا لردم الهوّة الفاصلة بين أو بصيغة أخرى معالجة التناقض بين طليعة البروليتاريا و قطاعاتها و شرائحها الأقلّ درجة في الوعي لتتسلّح الطبقة العاملة بالوعي الطبقي لمصالحها و مهامها فتلفّ الجماهير حولها ليصنع الشعب التاريخ بقيادة الشيوعيين والشيوعيّات الثوريين المتسلّحين بعلم الشيوعية في أعلى نقطة تطوّره الذى لا يتوقّف ككلّ علم .

و أبعد من ذلك ، يمكن للتناقض فى صفوف الطبقة العاملة أن يمسي تناقضا عدائيا أحيانا و فى ظروف معيّنة وهو أمر موضوعي تجلّى حتى فى ثورة أكتوبر حيث إلتحق بعض العمّال قليلي الوعي الطبقيّ أو المغرّر بهم بإنتفاضة الإشتراكيين الثوريين ضد السلطة العمّالية السوفياتية.

-----------(3)----------

هذا ما نحته تاريخ نضال الطبقة العاملة العالميّة و مواصلة لمزيد توضيح الحقيقة من جوانب شتّى ، نتمعّن فى **الطبقة العاملة فى القطر** و التناقضات التى تحرّكها ، لعلّ الدغمائيّين التحريفيّين الخوجيّين يعرفونها بشكل أفضل بحكم عيشهم فى القطر يوميّا . فنقول هل أنّ الطبقة العاملة هنا متجانسة مائة بالمائة ؟ ألا تحمل فى صفوفها و تتضمّن تناقضات ؟ لا ريب في أنّهم لو نظروا إلى الواقع دون نظّارات تحريفية و دغمائيّة ، سيفاجؤون إلى أبعد حدّ بأن يكتشفوا و هذه المرّة عن قرب أمامهم و خلفهم و إلى يمينهم و شمالهم و حولهم بأنّ الواقع يسفّه تنظيراتهم المثاليّة و الميتافيزيقيّة .

في الواقع فعلا تشقّ الطبقة العاملة هنا تناقضات جمّة و متنوّعة . مثلا ، حاليّا لا تملك الطبقة العاملة حزبا شيوعيّا ثوريّا حقّا وهي كما توصف ماركسيّا عادة في هكذا وضع هي طبقة بذاتها و ليست طبقة لذاتها. قلّة هم العمّال الذين يسعون جدّيا إلى التنظّم والعمل الشيوعي الثوري فى مقابل أغلبيّة ساحقة أبعد ما تكون عن الفكر الشيوعي و عدد لا بأس به من صفوفها معادي تماما لعلم الشيوعية و يعمل بنشاط ضدّها .

نقابيّا ، تهيمن البيروقراطية وتصارع من يرنون للتمثيل الديمقراطي للعمّال و مصالحهم و حتّى وعي هذا التناقض قلّة من يعونه و القلّة لا تخوض الصراع بوعي و برمجة إلخ . و نوجّه للجماعات الخوجيّة سؤال تثيره مجريات الصراع ضد البيروقراطية : هل ينبغى خوض هذا الصراع بين الخطّين أم لا نفعل لأنّنا نخشى " تآكل الحركة النقابية " ؟ إجابتهم العمليّة كانت طوال عقود تجنّب دفع الصراع بين الخطّ الديمقراطي و الخطّ البيروقراطي بل تحالفوا مع البيروقراطية و منهم من صار جزءا منها و في أعلى هياكلها المركزيّة و الجهويّة و منذ بضعة سنوات إضطرّوا لفترة قصيرة إلى خوض الصراع و إن بخجل و لم يقطعوا معها قطعا باتا . و يظلّ ملحّا و فى غاية الإلحاح مواصلة النضال ضد البيروقراطية و كسر الوحدة النقابية القائمة و بناء وحدة جديدة تكون الهيمنة فيها للخط الديمقراطي على أنقاض الوحدة الحاليّة التي يهيمن فيها كطرف رئيسي ومحدّد هو البيروقراطية كذراع تخدم النظام الحاكم و تغالط الجماهير الشعبيّة الواسعة و تسعى إلى تركيعها و جرّها إلى القبول بفتات موائد البرجوازية الكمبرادورية و الطبقات الرجعية المتحالفة معها و العميلة جميعها للإمبريالية.

و تاريخيّا ، (و يتمادى هذا إلى الآن و بأشكال و طرق أخرى) شُكّلت مليشيات من العمال ذاتهم لتوجيه الضرب و الإهانات و ما إلى ذلك إلى العمّال الناشطين نقابيّا و بالهيكل النقابي عينه و حتّى للطلبة (بداية السبعينات ، ساهمت مليشيات الحبيب عاشور فى قمع الطلبة) . هذا علاوة على الأفكار و التحالفات العشائرية ...

و لا يستدعى هذا الخوف و الهروب من صراع الخطّين بل بالعكس هو يملى على الشيوعيّين و الشيوعيّات الثوريّين و الثوريّات خوض غمار الصراع الطبقي و صراع الخطّين داخل الطبقة العاملة و بشجاعة و صلابة مبدئية و مرونة تكتيكية فى سبيل رفع الوعي الطبقي العمالي و نشر علم الشيوعيّة توحيدا لأوسع قطاعات العمال الممكنة التوحيد حول مصالحهم العاجلة و الآجلة المترابطة لدى الثوريين و حول الشيوعيّة الثورية إذا ما أريد التأسيس لأيّ تغيير ثوري مستقبلي بالبلاد و المساهمة في دفع عجلة التاريخ محلّيا و عالميّا كجزء من الثورة البروليتاريّة العالميّة . من أوكد الواجبات الشيوعيّة توحيد العمّال (و كذلك و حلفائهم من الطبقات الأخرى) فى نوع جديد و شيوعي ثوري من الوحدة بعيدا عن الإقتصادويّة و النقابويّة . و كسر و تحطيم الوحدة الحالية ليس معطى جاهزا أو عملا هيّنا و إنّما و على العكس تماما هو سيرورة

عسيرة تقتضى ضمن ما تقتضيه نضالا ضاريا و شاقا و طويلا . أمّا إنكار التناقضات و صراع الخطّين الموضوعي محرّكا و سببا فى الحركة و التطوّر ، كما يفعل الخوجيّون و نظريّة " التآكل " التحريفيّة فى مسلك مثالي و ميتافيزيقي يجر في آخر المطاف و بإتّباع هذا المنطق المثالي إلى نهايته إلى سياسة " إنتظار الثورة " (مفهوم غريب عن الماركسية عمدوا إليه فى الصفحة 11 من وثيقتهم " **هل يمكن...؟** ") و تكريس الإقتصادوية و خدمة أعداء الطبقة العاملة .

و نسلطّ الضوء الآن على مدى إنسحاب كلام الخوجيّين على حياة تنظيماتهم حيث أنّه بات من المعلوم منذ سنوات أنّ حزب العمّال " الشيوعي " التونسي الذى نفض عنه نعت الشيوعي قبل مدّة الآن شهد صراع خطّين بين ما سمّوه الحزب من جهة و الكتلة من الجهة الثانية و قد أضحت هذه الكتلة مع تطوّرها مشكّلة للحزب الإشتراكي اليساري (الرأسمالي اليميني في الحقيقة الذى أمسى تاليا الحزب الإشتراكي) الذى لم يخجل من التحالف العلني مع من صار رئيسا للبلاد و قد كان من جلاّدى المعارضة و خادما للنظام البورقيبي و تاليا لنظام بن علي و ذلك بتعلّة التصدّى لليمين الإخواني بينما تحالف الحزب أو من بقي فيه مع حركة الإخوان المسلمين التونسية بذريعة التصدّى لبن علي . و عقب تبرّء حزب العمّال من نعت الشيوعي و مزيد غرقه في سياسات يمينيّة أبرزها التحالف هو الآخر مع حزب السبسى ، حدث صراع خطّين كبير آخر إنتهى بطرد عدد من المناضلين الذين دعوا لاحقا إلى تأسيس حزب شيوعي جديد إلخ .

و لا حاجة لنا هنا للتعمّق في تفاصيل صراعات الخطّين في هذا الحزب الخوجي الدغمائي التحريفي الذى أضحى رئيسه حمه الهمّامي ، لأغراض إنتخابيّة بحتة ، مسلما و مدافعا عن ما إعتبره عظمة الإسلام . و نعود إلى جماعة " **هل يمكن ...؟** " لنلقي بعجالة بعض الضوء على مسار المنكرين لصراع الخطّين و المتبنّين لنقاوة الحزب الخوجيّة المثاليّة . فنقول إنّ واقع يوم الناس هذا يكشف لنا أنّ المجموعة التي صدر عنها " **هل يمكن...؟**" المهزلة باتت شظايا و فرّخت عدّة مجموعات منها ما ظلّت نقابيّة و منها من أمست تنشط في ظلّ حزب و من هذه الأحزاب نذكر الحزب الوطني الإشتراكي الثوري ، و الحزب الإشتراكي الثوري الماركسي اللينيني ، و الحزب الوطني الديمقراطي الإشتراكي ...

يلمسون صراع الخطّين لمس اليد ويعيشونه (الصراع المرير، بكلامهم فى الصفحة 7 من تقييمهم لنشاط خطّهم) و يشاهدون نتائجه على أرض الواقع الموضوعي و مع ذلك بإعتبارهم مثاليّين ميتافيزيقيّين ، ينكرون الواقع المادي الموضوعيّ و يقلبون الحقائق رأسا على عقب و كإنتهازيين إلى النخاع ، يرمون ماو تسى تونغ بسهامهم الدغمائية التحريفية الخوجية و كمخادعين من الصنف الثقيل ، يقدّمون ماو تسى تونغ وهو أحد أعظم قادة البروليتاريا العالمية كبرجوازي صغير لا يرقى إلى أن يكون مناضلا حتّى و يقدّمون أنفسهم و هم غارقون إلى العنق في وحل العداء السافر للشيوعيّة الثوريّة كممثّلين للنقاوة الإيديولوجية . و لا وجود بالتالى لأدنى ظلّ للشكّ في أنّه على كلّ الباحثين عن الحقيقة أن يفضحوا حقيقة هؤلاء المخاتلين المضلّلين للمناضلين و المناضلات و للجماهير الشعبيّة الواسعة . هذا واجب شيوعي .

<u>7- السلم الإجتماعي المدّعى :</u>

يقول ماو تسى تونغ : " **الطبقات تتصارع فبعضها ينتصر و البعض الآخر يقضى عليه . ذلك هو التاريخ ، تاريخ الحضارة منذ آلاف السنين . و تفسير التاريخ حسب وجهة النظر هذه هو الماديّة التاريخيّة ، ونقيض وجهة النظر هذه هو المثاليّة التاريخيّة** ".

(ماو تسى تونغ ، " **أنبذوا الأوهام و إستعدوا للنضال** ")

و رغم ذلك الوضوح النظريّ ، يقذف الخوجيّون ماو بتهمة أنّه من دعاة السلم الإجتماعي و الوحدة المطلقة مع البرجوازية و هذا هراء لا يصمد أمام الأحداث التاريخيّة . عمليّا ، فى تاريخ الصين و فى تاريخ الحركة الشيوعيّة العالميّة ، كرّس ماوتسى تونغ نقيض ما ينسب إليه زورا إذ ناضل و بلا هوادة على رأس الطبقة العاملة الصينية و حزبها الشيوعي ضد كافة ألوان البرجوازيّة .

من حارب البرجوازية الإمبرياليّة اليابانيّة التى إحتلّت الصين منذ 1936 ؟ ألم يكن الحزب الشيوعي الصيني و الجيش الأحمر الذى كان ماو تسى تونغ قائده من طلائع المقاومين ؟

من حارب الكومنتنغ الممثل للبرجوازية الكمبرادورية (الكومنتنغ كان و سون يات سان يقوده متحالفا مع الحزب الشيوعي و مع الأممية الثالثة و كان يمثّل حينها البرجوازية الوطنية) فى العشرينات ثم خلال الحرب الأهليّة إثر الحرب العالمية الثانية و كانت الإمبريالية الأمريكية تسانده ؟ ألم تكن قوى جيش التحرير الشعبي التابعة للحزب الشيوعي الصيني و التى كانت تحت إمرة ماو تسى تونغ ، و التى محقت قوى العدّو مؤسّسة دولة جمهورية الصين الشعبية ؟

من قاتل الإمبريالية الأمريكيّة داعيا عبر العالم للإطاحة بها باثّا شعار " الإمبريالية نمر من ورق " ؟ من عرّي التحريفية الخروتشوفية و التحريفية المعاصرة عامة الداعيتين إلى السلم الاجتماعي و التحوّل السلمي إلى الإشتراكية ؟ ألم يكن الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو ذاته ؟

من كافح ضد البرجوازية فى كلّ من المجتمع و في صفوف الحزب الشيوعي الصيني ؟ من خطّط للتحويل الإشتراكي و نفّذه ؟ من طرد بفضل الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى جملة من أتباع الطريق الرأسمالي داخل الحزب و الدولة : ليو تشوشى و لين بياو و أضرابهما ؟ ألم يكن الخطّ الثوري للحزب الشيوعي و ماو تسى تونغ قائده ؟ إلخ ، إلخ .

كلّ هذا و غيره ، سنة بعد سنة ، معركة إثر معركة ، صراع فصراع ، حربا فحربا من إنجازات ماو تسى تونغ (بطبيعة الحال ليس وحده بل كأحد القادة الثوريّين الأبرز للشعب صانع التاريخ) لإرساء و تعزيز سلطة البروليتاريا ضد البرجوازية بأنواعها و مع ذلك يدعى " نقّاده " أنّه من دعاة الإستقرار و السلم الإجتماعي . كلّ هذه الوقائع العظيمة و الأحداث التاريخية البالغة الدلالة التى سجّلها بل نحتها التاريخ تختفى دفعة واحدة من مجال رؤيتهم . ربّما هم لا يقصدون ماو و الصين و العالم الذين عرفهم التاريخ البشري المعاصر للقرن العشرين ، ربّما هم يقصدون ماو و صين و عالم آخر ليس بمقدورنا رؤيته و الإطّلاع عليه طالما لم نرتدى نظاراتهم التحريفيّة الخوجيّة ، ربّما... و للقرّاء الحكم . و لهم أيضا الحكم على مدى تكريس تنظيم أعداء الماويّة هؤلاء للسلم الاجتماعي ، إذا ما قرأنا ما جاء في وثيقة أعداء الحقيقة بصدد تنظيمهم ، " **مشروع تقييم لنشاط الخطّ منذ أواسط الثمانينات** " من كون " تركيبة التنظيم ... تضمّ عناصر منحدرة في معظمها من أصل برجوازي صغير و تتميّز بالجبن السياسي و التردّد و التأرجح بين السائد و الثورة الاجتماعية ..." (الصفحة 10) و أنّ تجربة رمز الخطّ السائد خلال السنوات التي أمضاها وهو عضو في المكتب التنفيذي للاتحاد العام التونسي للشغل (إلى تاريخ كتابة تلك الوثيقة) إتّسمت ب" المواقف اليمينيّة و الإنحرافات " (الصفحة 6) و " الإستسلام شبه التام" ...و " الصمت أمام سياسة البيروقراطية التي عملت دائما على تمرير مشاريع السلطة و الإمبرياليّة " (الصفحة 6) و " المواقف السلبيّة في الهيئات الإداريّة الوطنية " (الصفحة 7) و " المساهمة في خيارات البيروقراطية المزكّية لترشّح بن علي ..." (الصفحة 7) و " الدعاية لصناديق الإمبريالية النهّابة " " و الدفاع السافر على توسيمه من قبل رمز العمالة في تونس " و أخيرا و ليس آخرا " التنظير... في عدد من الكتابات الصحفيّة إلى الوفاق الطبقي و السلم الاجتماعيّة " **!!!**

<u>8- جديد الخوجيّين ليس شيوعيّا بل مناهضا لعلم الشيوعيّة !</u>

و يتابع أصحاب " **هل يمكن ...**؟ " مغالطاتهم و سفسطاتهم المثاليّة الميتافيزيقيّة فيدبّجون أنّ فى حزب البرجوازية " عناصر تناضل من أجل الجديد ، عناصر شيوعية **!!!** ". و هؤلاء البارعين فى باب التزوير ينسبون هذا الفهم لماو و هو شيء منهم ما عاد يبعث على الدهشة ، فما تملكتنا الدهشة ، و نحن نكتشف عندهم أن من يناضل من أجل الجديد هو شيوعي . ربما لا ينطبق هذا المفهوم سوى على الجماعة فهم يأتون "بالجديد " نسبة للمواقف السابقة من ماو و التي وصموها ب" الإرتجالية " فى تمهيد "**هل يمكن...؟**" فمن زاوية المادية الجدلية لمسنا جوهر و فحوى جديدهم وهو إنكار التاريخ و إنكار الوقائع الدامغة و الواقع الموضوعي و عندئذ إن كان مضمونهم هذا يساوى هويّتهم الإيديولوجيّة أي أنّهم شيوعيّون فهنيئا لهم بشيوعيّتهم المزيّفة هذه و لكنّنا أثبتنا للقرّاء و الباحثين عن الحقيقة و لا شيء غير الحقيقة بأنّ شيوعية ماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماو هي الشيوعيّة الحقيقيّة ، الشيوعيّة الثوريّة التي ما فتأت تتطوّر ككلّ علم حتّآ بعد وفاة ماو تسى تونغ وهي نقيض للشيوعيّة الزائفة ، شيوعيّة الجماعات الخوجيّة الدغمائيّة التحريفيّة .

++

الفصل الخامس :

دحض خزعبلات الوطنيّين الديمقراطيّين أصحاب " هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ " الخوجيّة المتستّرة حول الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

دكتاتورية البروليتاريا هي نضال عنيد ، دام ،عنيف و سلمي ، عسكري و إقتصادي ، تربوي و إداري ، ضد قوى المجتمع القديم و تقاليده .

(لينين ، ذكره ستالين فى ص 168من " **أسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية** "، دار الينابيع دمشق 1992)

إنّ المثاليّة هي الشيء الوحيد فى العالم الذى لا يكلّف الإنسان أيّ جهد ، لأنّها تتيح له أن يتشدّق كما يشاء دون أن يستند إلى الواقع الموضوعيّ و دون أن يعرّض أقواله لإختبارات الواقع . أمّا الماديّة و الديالكتيك فهي تكلّف الإنسان جهدا ، إذ أنّها تحتّم عليه أن يستند إلى الواقع الموضوعيّ و أن يختبر أمامه ، فإذا لم يبذل جهدا إنزلق إلى طريق المثاليّة و الميتافيزيقا .

(ماو تسى تونغ ، مايو – إيار 1955 ص 224 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ** ")

إنّ الجمود العقائديّ و التحريفيّة كلاهما يتناقض مع الماركسيّة . و الماركسيّة لا بدّ أن تتقدّم ، و لا بدّ أن تتطوّر مع تطوّر التطبيق العمليّ و لا يمكنها أن تكفّ عن التقدّم . فإذا توقّفت عن التقدّم و ظلّت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطوّر فقدت حياتها ، إلاّ أن المبادئ الأساسيّة للماركسيّة لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إنّ النظر إلى الماركسيّة من وجهة النظر الميتافيزيقيّة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائديّ ، بينما إنكار المبادئ الأساسيّة للماركسيّة و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفيّة .

(ماو تسى تونغ ، " **خطاب فى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** " ، 1957)

لما قرأنا الصفحات الأربع من النسخة الورقيّة بخطّ اليد التى خصّ بها أصحاب " **هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيا لينينيا ؟** " الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بالصين ، فكرنا فورا لا أقل من : أبدعوا !!! فى مساحة صغيرة أخطاء و تحريفات كبيرة لا حصر لها و لا عدّ !!!

فى شأن القيمة العلمية لادعاءاتهم ، نجد أنفسنا مضطرين للإشارة إلى أنهم فى كل ما تقدموا به من آراء لم يعتمدوا مرجعا تاريخيا واحدا، فكل ما هناك استشهادات ببعض ما ورد فى كتاب أنور خوجا الذى ترجموا عنوانه ب" **تخمينات حول الصين**" الجزء1 ومقتطف من " **وثيقة ال16 نقطة** " (ص 31 من "**هل يمكن...**" مع إحالة إلى ذكره فى كتاب أنور خوجا بما يؤكد عدم إطلاع الجماعة على وثيقة تعتبر ميثاق الثورة الثقافية) و شعارين :" اقرؤوا آراء ماو تسي تونغ " و "عن

آراء ماو تسي تونغ "، مع أن خوجا فى كتابه ذاك لا يؤرخ للحدث بقدر ما يخمن كما يدل عنوانه ، الشيء الذى يجعلنا نتسائل عن مدى جدية و صرامة هذا المدعى بحثا وتقييما و نقدا و الموصوف بالماركسي- اللينيني فى تناول ثالث أعظم الثورات البروليتارية فى العالم و قمة ما بلغته تجارب دكتاتورية البروليتاريا عالميا فى تقدّمها نحو الشيوعية. عندما عدنا لتقصى الأمر مطالعين و باحثين فى كتاب خوجا المذكور أعلاه ، عثرنا على درّة و يا لها من درّة. فى آخر الصفحة 31 من " **هل يمكن** ..."، نقرأ ما يلى منسوبا طبعا إلى من كتب "هل يمكن..." ، اثر الاستشهاد من " **وثيقة ال16 نقطة** " : " و المطلع على هذه الوثيقة يجد فيها أن الثقافة البروليتارية يجب أن تنتصر على الثقافة البرجوازية ، و على الرأسمالية، و على التحريفية، و أنه يجب أن تكنس الثقافة البرجوازية من نمط الحياة اليومي ومن نمط التفكير و من الوعي الاجتماعي بصورة جذرية...".

كلام" الجماعة " يتوقف فقط عند " و المطلع على هذه الوثيقة يجد فيها " لا أكثر و البقية هي ترجمة حرفية لجمل صاغها أنور خوجا و هي موثقة بالصفحة 270 من كتابه المعتمد ! بما يفيدنا هذا؟

للمسألة وجهان اثنان ، وجهها الأول يتمثل فى مزيد تأكيد فقدان "الجماعة" حتى ادنى النزاهة العلمية : ينسبون لأنفسهم فقرة غيرهم و ليس على سبيل الخطإ البتة اذ هي ترجمة حرفية لكلام لخوجا الذى نعتوه فى تمهيد بحثهم بأنه غير جدى ! و وجهها الثاني هو أن مثل هذا العمل يزيدنا قناعة أن هؤلاء و لو قالوا " والمطلع على هذه الوثيقة يجد فيها " ، فإنهم على العكس تماما لم يطلعوا ابدا على الوثيقة المعتبرة " الميثاق الحقيقي " للثورة الثقافية البرليتارية الكبرى (الصفحة 74 من " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين 1965-1969** " لجان دوبيه / دار الطليعة ، بيروت 1971 / مسبيرو ، باريس 1971) . و نشد أنظاركم إلى أن هذا المرجع الذى نركن إليه كتب قبل سنوات من بداية الهجوم الخوجي أواخر السبعينات و من هنا يكتسى أهمية خاصة باعتبار موضوعيته التاريخية وهو حالئذ كاف و لن نحتاج إلى مراجع كثيرة ماوية صينية و غير صينية ، علما و أن جان دوبيه عايش عن كثب الأحداث حيث كان مقيما فى الصين حينها) .

اثر تلك الفقرة المستولى عليها إستيلاء ، كتب "فهي ثورة من أعلى ، من البناء الفوقي". و لئن فهمنا وفهمتم معنى المفهوم الماركسي " للبناء الفوقى" فإننا نتساءل بإنكار ما المقصود ب" ثورة من أعلى " المفهوم الخوجي غير الماركسي ؟

و إذا أضفنا إلى كل هذا تزوير الحقيقة التاريخية و الكذب الفج الذين وشوا بهما صفحاتهم الأربع و الذى سنكشف بالتفصيل و سنفضح ، نصل معا دون عناء إلى إنكار حتى صفة النزاهة عن هؤلاء فما بالك بالمناضلين الماركسيين- اللينينيين العاملين من موقع الطبقة العاملة الثورية عن تقييم علمي لتجربتها التاريخية لغاية رفع المستوى الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي نحو نظرية و ممارسة أرقي تحقيقا للمهام التاريخية للبروليتاريا.

1) دور " الحرس الأحمر " و الشباب عموما فى الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى :

زيادة على ما قلناه فى النصّ السابق و ردّنا على حزب العمّال " الشيوعي" التونسي بشأن الثورة الثقافية ، نقول إنّه بينما يدعونا لينين العظيم إلى التحليل الملموس للواقع الملموس، لم يتورع " نقاد الماوية " عن إصدار حكم لا أساسا تاريخيا وقائعيا و لا نظريا له ، لا فى ممارسات ماو تسي تونغ و لا فى تنظيراته بخصوص الصراع الطبقي فى الصين و عالميا: " لقد أشرف على انجاز " الثورة الثقافية " الصينية من سُمي " بالحرس الأحمر" الذى يتكون أساسا من الشباب و من الطلبة بالجامعات و من تلاميذ المدارس " (ص 32 من " **هل يمكن...**") (و هذا بالضبط كما مرّ بنا ، موقف الخوجيين المستمد من التحريفيين السوفيات. يقول محمد الكيلانى فى " **الماوية معادية للشيوعية** " ، صفحة 83 :

" إّنها لم تتم تحت قيادة الطبقة العاملة و الحزب بل انطلقت و تطورت بمعزل عن تلك الطبقة و خارج الحزب و ضده . لقد حرك ماو ملايين الشباب التلمذى و الطلابي الذين كوّنوا " الحرس الأحمر" ضد خصومه. كانت حركتهم فوضى بأتم معنى الكلمة حتى أنهم تصادموا مع العمال و طالبوهم بالائتمار بأوامرهم.") ممّا يملي علينا الرجوع إلى التاريخ بأحداثه الدامغة و ماوتسي تونغ بكتاباته الواضحة التى لا لبس فيها لنفض الغبار الذى ينثره الخوجيون على الحقائق بينما الحقيقة وحدها هي الثورية.

لكن قبل ذلك ندقق معلومة أولى عن مكونات "الحرس الأحمر" الاجتماعية. لن نبتعد كثيرا بغية تصويب هذه المعلومة ، سنلتجئ أولا إلى كتاب " **تخمينات حول الصين** "(الجزء1) ثم إلى " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية ...**". فخوجا ذاته مرجع " الجماعة " و العدو اللدود للماركسية - اللينينية و لماو تسي تونغ كممثل لها و مطورها يسجل بمقال له مؤرخ فى 1 سبتمبر 1966و معنون " الحرس الأحمر " : " الحرس الأحمر " يتكون رئيسيا من الشباب ، الطلبة الجامعيين و تلامذة الثانويات إليهم انظم الآن مدّرسوهم " .

ليس الطلبة و التلاميذ اذن وحدهم فمنذ سبتمبر 1966 هنالك أيضا "مدرسوهم ". و لمزيد تأكيد هذه المعلومة التاريخية نستند إلى مؤرخ للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بالصين و نقصد جان دوبيه و الذى ألف " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين 1965-1969** " ترجمة طلال الحسينى و النشر ببيروت لدار الطليعة ، الطبعة الأولى أفريل 1971 و نعتقد أن هذا المؤلف من الوثائق التاريخية الضافية الشافية كان حريا بالجماعة على الأقل الاطلاع عليه قبل الشروع فى معالجة أي نقطة تمس هذا الحدث الباهر فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية.

قيل بالصفحة 76 ، ضمن محور " ظهور الحرس الأحمر" :" و الحرس الأحمر منظمة ستضم التلاميذ و الطلاب و **المعلمّين** وهي لم تولد فجأة. و كما أشرنا يعود وجودها إلى بداية النضال فى المدارس و الجامعات. منذ ذلك الحين ، قام عدد من الطلاب و التلاميذ **و الأساتذة الثوريين** بتشكيل نوى متفاوتة الاتساع تنسق **عملهم النقدى للطرائق التربوية البرجوازية و لمن يطبقها** " . (التسطير من وضعنا)

حقا إنّ " الجماعة " يكتبون ما يريدون ، لا تهمهم حقائق الأشياء ، فقط ما يشغل بالهم هو القدح فى ماو تسي تونغ بأي وسيلة ممكنة و لو بالكذب الرخيص و يدعوا أنهم لينينيين يطبقون التحليل الملموس للواقع الملموس !

و الآن من أشرف على الثورة الثقافية البروليتارية ؟ و ما كان موقع الحرس الأحمر عموما فيها؟

الإشراف ، بمعنى القيادة ،على هذا الانفجارالثوري الفذّ لم يكن للحرس الأحمر و لا للشباب عموما و الحرس الأحمر لم يقد الثورة و لم "يسيطر عليها البرجوازيون الصغار" (ص34 من "هل يمكن...") . و لو قرؤوا بجدية كتاب خوجا المعتمدين عليه اعتمادا كليا و تاما لوجدوا فى أكثر من موقع تفنيدا لادعائهم على غرار "خبر سعيد من الصين : الحزب يعيد تنظيم نفسه" المكتوب فى 19 جانفى 1966 (ص423) و نقتطف منه هذه الجملة الواضحة (و التى سينكرها خوجا فى "الامبريالية و الثورة") : " الثورة الثقافية قادها ماو و " المجموعة الرئيسية للثورة الثقافية " ". ماو و مجموعة من رفاقه و رفيقاته باللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني هم الذين قادوا فعلا هذه الثورة و ما يسميه خوجا " المجموعة الرئيسية للثورة الثقافية " هي فى الواقع بأكثر دقة حسب " **تاريخ الثورة...** " ، الصفحة7 : " **المجموعة المكلّفة بالثورة الثقافية** " (م-م-ث-ث) متفرّعة عن اللجنة المركزيّة ".

و من الدلائل الأولى لقيادة الحزب الشيوعي و على رأسه ماو تسي تونغ للثورة هي الوثيقة التى وقع الحديث عنها سلفا ، "**وثيقة ال16 نقطة** " التى حددت عمليا أهداف هذه السيرورة الثورية ووسائلها ... و الحرس الأحمر ذاته من نتائج الدورة العامة 11 للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني (" ظهور الحرس الأحمر"، ص 10 من " **تاريخ...**") .

بعد هذا وحتى لا ندع مجالا لأدنى شك مهما كان حول موقف ماو تسي تونغ الشيوعي الثوري من موقع الشباب فى الثورة عموما وفى الثورة الثقافية ...بالخصوص ، نستعرض رؤاه خلال عشرات السنين متوقفين عند محطتان قديمة و جديدة تجنبا للإطالة.

الموقع الذى ينبغى أن يحتله الشباب فى العمل الثوري لا غبار عليه عند ماو وهو موقع المبادرة و نقول حتي موقع طليعي و ريادي و لكن و تحديدا فى تحريك الجماهيرو إستنهاضها و تعبئتها و تنظيمها و ليس موقع طليعي فى قيادة الثورة و التغيير الثوري . ففى "حركة 4 مايو " كتب ماو سنة 1939 :" إن إنجاز الثورة الديمقراطية فى الصين يعتمد على قوى اجتماعية معينة ، وهي الطبقة العاملة ، و طبقة الفلاحين ، و الأوساط الثقافية ، و القسم التقدمي من البرجوازية ، أو بعبارة أخرى ، الثوريون من العمال و الفلاحين و الجنود و المثقفين و رجال التجارة و الصناعة ، مع كون العمال و الفلاحين يشكلون القوى الثورية الأساسية و مع كون الطبقة العاملة هي الطبقة التى تقود الثورة . و لا يمكن انجاز الثورة الديمقراطية ضد الامبريالية و الاقطاعية بدون هذه القوى الثورية الأساسية ، و بدون قيادة الطبقة العاملة."

(**مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة** ، المجلد الثاني، ص 328 بالعربية عن دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين 1969)

ثم فى ذات السنة و الشهر ، فى " اتجاه حركة الشبيبة " أضاف :

" ما هو الدور الذى لعبه شباب الصين منذ " 4 مايو" ؟ لقد لعبوا دورا طليعيا معينا ، وهي حقيقة يعترف بها الجميع باستثناء المتعنتين . و ما معنى الدور الطليعي انه يعنى دور المبتدر، يعنى السير فى مقدمة الصفوف الثورية . إن فى صفوف الشعب الصيني المناهضة للامبريالية و المناهضة للإقطاعية جيشا مؤلفا من الشباب المثقفين و الطلاب الصينيين ...بيد أن هذا الجيش وحده لا يكفى، فبالاعتماد عليه وحده لا يمكننا أن نهزم العدو، لأنه لا يشكل القوة الرئيسية. فما هي القوة الرئيسية

إذن ؟ إنها جماهير العمال و الفلاحين . و لذا ، فلا بد للشباب المثقفين و الطلاب فى مختلف أرجاء البلاد أن يلتحموا بجماهير العمال و الفلاحين الغفيرة حتى يؤلفوا معها كلا واحدا ..."(ص337)

و هكذا يرى ماوتسي تونغ بعمق القوة التى يمثلها الشباب من المثقفين بإعتبار حساسيته و ميله للقضاء على القديم و قبوله للأفكار العلمية و السياسية الخ بسهولة نسبية قبل غيرهم و من هنا إمكانية و أيضا ضرورة تسطير "إتجاه" حركتهم وربط الحركة الشبابية بالجماهير العمالية و الفلاحية التى وحدها بمقدورها كقوة رئيسية و قيادية بالنسبة للعمال ، انجاز الثورة و الذهاب بها إلى النهاية. و بالتالي دور الشباب هو تعبئة الجماهير و فى هذا يمكن أن يكون طليعي وهو ليس طليعي فى قيادة الشعب التى ترجع للطبقة العاملة. و من خلال هذه العملية النضالية و هذا الاتجاه السليم للعمل الشبابي يمكن للشباب أن يغير الواقع الموضوعي وفى الوقت ذاته يغير من ذاته بأن يصلب عوده الثوري ، أن يصبح بالفعل ثوريا عبر قيامه بالثورة .

وهذا التوجه الذي رسمه ماو لحركة الشباب يستند إلى التجارب التاريخية ليس فقط للصين بل لأكثر من شعب : بدأت الحركة الثورية بألمانيا فى أوساط المثقفين الشباب و ماركس كان واحدا منهم ثم إنتشرت لتمتد داخل صفوف الشعب و الشيء ذاته حصل بروسيا حيث نشأت حلقات عمل إيديولوجي و سياسي في أوساط الشباب ثم حمل الشباب على عاتقه المبادرة بتعبئة الجماهير و بليخانوف و لينين نتاجا لذلك بمعنى ما و حصل ذلك أيضا فى ألبانيا ...و إن أردنا حط الرحال بتونس فمعروف أن الشباب المثقف أول الذين عملوا على تغيير الواقع من وجهة نظر ماركسية فى الستينات و السبعينات .

بهذا الفهم الصائب و الثاقب لدور الشباب المثقفين ارتكز ماو فى بداية الثورة الثقافية ...على مبادرة الشباب و جرأتهم لأجل إستنهاض الجماهير لمكافحة التحريفيين السائرين فى الطريق الرأسمالي و لم تكن غايته البتة و ما حصل أن وضعهم موضع القيادة الطبقية أو جعلهم"يشرفون " على هذه الثورة.

و الآن هاكم مقتطف ممّا أدلى به ماوتسي تونغ فى 1 ماي 1967 فى " **خطاب أمام البعثة العسكرية الألبانية** " التى زارت الصين حينها :

" حركة الرابع من ماي دفع اليها المثقفون الشيئ الذى يُبين بوضوح تنبأهم و قدرتهم على استشراف الأشياء . مع ذلك ، علينا أن نعتمد على سادة عصرنا نعنى العمال و الفلاحين و الجنود كقوة رئيسية لمواصلة الثورة حتى انجازها ، ثورة من نمط البعثة الى الشمال أو المسيرة الكبرى ... رغم أن المثقفين و الجماهير الواسعة للشباب الطالبي هم الذين دفعوا الى نقد الخط البرجوازي الرجعي ، كان ، رغم ذلك ، على سادة العصر ، الجماهير العريضة من العمال و الفلاحين و الجنود أن يكونوا القوة الرئيسية فى مواصلة الثورة حتى تحقيقها ...كان دوما بمقدور المثقفين أن يغيروا بسرعة نظرتهم للأشياء لكن نظرا لحدود حدسهم و الى أنه تنقصهم الشخصية الثورية تماما ، فإنهم يكونون أحيانا انتهازيين".

المبادرة ، المبادرة و لا شيء غير المبادرة من أجل تعبئة الجماهير سادة العصر ، هذا هو الدور الذى أولاه ماوتس تونغ و الثوريون الماويون الصينيون للمثقفين الشباب فى الوقت الذي إعترفوا فيه بحدود هم و باتجاههم أحيانا نحو الانتهازية اليمينية المحافظة أو اليسراوية و حتى نحو الفوضوية غير قادرين دائما على التنظيم المستمر لصفوف الثوريين و الاستمرار فى الثورة إلى النهاية فالقادرون على ذلك هم العمال. هذا رأي ماو فى عصارته .

و فعلا أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى عقب قيام الحرس الأحمر بدور المحرك إلى حدود للجماهير الكادحة ، ظهر فى قطاعات منه ارتخاء و لم يعد بإمكانه المضي قدما لوحده على درب مواصلة الثورة ، حينها لم يتوان ماو و رفاقه الماويين عن رفع و ممارسة شعار " على الطبقة العاملة أن تمارس قيادتها على كافة الأصعدة " و ترجم هذا الشعار فى الواقع بأن اتجه آلاف العمال إلى الكليات و أمسكوا بزمام قيادة عملية التغيير فيها بأيديهم، تلك العملية التى بادر بها الشباب الطالبي كما ذكرنا سابقا فى استشهاد لجان دوبيه. و كي نتجنب التكرار سنعرض باقتضاب دور الحرس الأحمر المسجل بالصفحة 78 من كتاب دوبيه :" لقد استجاب نشاط الحرس الأحمر لهدفين : الأول سيكولوجي و الثاني سياسي. و الإثنان معا غايتهما مضاعفة عدد الأشخاص الملتزمين بالثورة الثقافية البروليتارية." " فى البداية كان من المناسب صدم النفوس بتظاهرات مثيرة و تقديم الأدلة الملموسة على أن الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية ما زال قائما " ، " أمّا العمل الثاني للحرس الأحمر فكان القيام بالمصادرة لدى الرأسماليين و ملاكى الأراضى السابقين".

الهدف الأول الذي صاغه جان دوبيه يلخص حقيقة النقطة الثانية من " **وثيقة ال16 نقطة** " أي : " أعطوا الأولوية للاندفاع و عبئوا الجماهير دون تحفظ" (ص287 من " **تاريخ...** ") و نعيد التذكير بأن هذه الوثيقة –الميثاق الحقيقي للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى – صدرت عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني فى آب 1966 تحت عنوان " **قرار اللجنة**

المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى" و هي الوثيقة التى عمل حسب توجيهاتها و أهدافها الحرس الأحمر و غيره من الثوريين وعلى رأسهم العمال الذين أطلقوا على أنفسهم اسم " المتمردون البروليتاريون" و التاريخ يشهد بأن الحرس الأحمر عمل بالتوجيهات و إنتشر فى كافة أركان البلاد طولا و عرضا لدفع حركة تعبئة الجماهير .

أما الهدف الثانى الذى صاغه جان دوبيه و أشار له خوجا فى الصفحة 278 من " **تخمينات**..." فهو يعنى مزيد ممارسة دكتاتورية البروليتاريا على البرجوازية فى الجانب المتبقى من ملكية وسائل الانتاج كجزء من الهجوم الشامل عبر الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و قبلها حركة التربية الاشتراكية ،على بقايا الرأسمالية مواصلة للصراع الطبقي الممتد على طول المرحلة الاشتراكية فى ظل دكتاتورية البروليتاريا لغاية رفع الثورة البروليتارية إلى مرحلة أرقي فى سيرها نحو الشيوعية.

و نختم محور دور الشباب بجمل حاسمة فى الوثيقة الرابعة من ملاحق كتاب دوبيه و التى حلل فيها ماو الثورة فى تموز 1967(ص299) :

" كان المثقفون الثوريون و الشبان أول من حصل وعيه ، هذا ما يطابق قوانين التطور الثوري . و فى شباط من هذا العام، تعبأ عمال شانغاي كما فعل عمال كل البلاد و الفلاحين كذلك. و هكذا كنست عاصفة كانون الثانى . ان تقدم الحركة أظهر أن العمال و الفلاحين هما دائما القوة الرئيسية – و الجنود ليسوا سوى عمال و فلاحين فى الزي الموحد-. و عندما نتكلم عن الجنود فهم بشكل أساسي عمال و فلاحون . و لن تكنس كل الرداءة البرجوازية الا عندما تنتصب الجماهير العمالية و الفلاحية ، بينما يعود المثقفون الثوريون و الشباب الطلاب إلى مركز ثانوى ".

و هذا ما حصل فعلا فى الصين و سجله التاريخ كما بيننا و نبين بأكثر تفصيل فى ما يلى.

<u>2) دور الطبقة العاملة فى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى :</u>

وجهة نظر الجماعة بهذا المضمار تتلخص فى أن " الطبقة العاملة لم يكن لها علاقة بهذه الثورة التى أشرف عليها الشباب المثقف " و" ان إقصاء الطبقة العاملة من المشاركة ومن تسيير هذه "الثورة الثقافية" هو عملية مقصودة من القيادة الماوية" (ص32 من "**هل يمكن**...") . وهو عين كلام التحريفيين السوفيات فى " **نقد مفاهيم ماو تسي تونغ** " و الخوجيّين المفضوحين فى " **الامبريالية و الثورة** " لخوجا كما مرّ بنا و فى " **الماوية معادية للشيوعية** " لمحمّد الكيلانى الذى كتب "..إنّها لم تتم تحت قيادة الطبقة العاملة و الحزب بل انطلقت و تطورت بمعزل عن تلك الطبقة و خارج الحزب و ضده . لقد حرك ماو ملايين الشباب التلمذى و الطلابي الذين كونوا " الحرس الأحمر" ضد خصومه." (ص83)

بعدُ فى ما تقدم فى شأن دور المثقفين الشباب تفنيد واضح لمقولة الجماعة : " الثورة التى أشرف عليها الشباب المثقف " و تفنيد لإنكار قيادة الطبقة العاملة لهذه الثورة ولإدعاء إقصائها. بيد أن ذلك غيض من فيض .

بداية ، إلى كتاب خوجا " **تخمينات**..." لنؤكد مرة أخرى أن بعض المعطيات التاريخية لم يستطع حتى خوجا الذى أقام أشرس هجوم دغما تحريفي على ماو و الماركسية-اللينينية ، أن ينكرها حينها (سينكرها فى " **الامبريالية و الثورة** ") وهي معطيات واقعية غض الجماعة عنها النظر عمدا تزييفا للحقائق الساطعة.

ورد بالصفحة 341 من مؤلف خوجا :

" نرى الآن الثورة الثقافية تتسع كذلك نحو المصانع فى صفوف الطبقة العاملة" و ذلك فى 30 ديسمبر 1966 أي تقريبا بعد أقل من سنة من إندلاع الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى والجملة هنا ليست تعبيرا عن تخمين من تخمينات خوجا وإنما هي تحديدا و بالذات إنعكاس فى العين و الذهن عبر العين لسيرورات تدور أحداثها على أرض الواقع . منذ 1966، إتسعت الثورة لتشمل صفوف الطبقة العاملة و أصحاب " **هل يمكن..**." ينكرون كمثاليين الأشياء و الظواهر و السيرورات الموضوعية ويقتدون هكذا بالنعامة التى كي لا تواجه الواقع الموضوعي تدس رأسها فى الرمل. هذه هي سياستهم ، سياسة النعامة .

أقل من شهر بعد ذلك الحدث ينقل لنا خوجا فى مقال خطه بتاريخ 12 جانفى 1967 بعنوان " لندعم الأهداف الصحيحة للثورة الثقافية الصينية "(ص356) ما سينكره فى " **الامبريالية و الثورة** " الذى منه نقل الخوجيون فى تونس أفكارهم

القادحة فى ماو : " البيان الاستعجالي لل32 منظمة ثورية لشنغاي يتخذ أهمية كبيرة فى هذه المرحلة من الثورة الثقافية البروليتارية لأن الثورة تخرج الآن من نطاق الدازيباو و دكتاتورية البروليتاريا تتحرك بكل صرامة ".

شنغاي هي المدينة الصناعية الأولى بالصين آنذاك و كانت معقل الطبقة العاملة الأول و الطليعي ، منها منذ 1966 ، تحركت الطبقة العاملة بكل قوة لدحر القيادات التحريفية فى الحزب و الدولة عبر الاطاحة بالعناصر الرجعية و ايجاد أو اعادة تنظيم منظمات ثورية للقطاعات الاجتماعية التى يمسك بزمامها الثوريون الحقيقيون ، كل ذلك ممارسة لدكتاتوريتها على العناصر السائرة فى الطريق الراسمالي و إستعادة أجزاء السلطة التى إستحوذت عليها البرجوازية الجديدة عبر التحريفيين فى الحزب و تحقيقا لأهداف الثورة الثقافية الأخرى مثلما عرضتها وثيقة ال16 نقطة .

و لا يفوتنا هنا أن نذكر أن حركة نقل السلطة الثورية بشنغاي هي التى ستفرز قادة بروليتاريين متميزين سيتبوؤون أعلى مراتب المسؤولية فى قيادة هذه الثورة عبر البلاد بأسرها من خلال "المجموعة المكلفة بالثورة الثقافية"(م-م-ث-ث) المتفرعة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وهم الرفاق تشانغ تشوون- كيو ، ياو ين يان ووانغ هون وان الذين مثلوا إلى جانب الرفيقة تشيانغ تشنغ، زوجة ماو ، رأس حربة الخط الماوي الشيوعي الثوري الماركسي – اللينيني - فكر ماوتسي تونغ (آنذاك الماوية حاليّا) و الذين وقعت الاطاحة بهم ضمن " مجموعة الأربعة " من قبل الانقلاب التحريفي بالصين فى 1976 بقيادة دنك سياو بينغ و هواو كوفينغ.

لتسمحوا لنا حيث لن نقدر على التقدم أكثر فى مقالنا هذا قبل توجيه أعظم تحية اكبارللرفيقة تشيانغ تشنغ، القائدة البروليتارية التى بقيت، مع رفيقها تشانغ تشون-تشياو، رافعة راية الماركسية - اللينينية - الماوية فى وجه التحريفيين البرجوازيين الجدد ومحاكمهم و سجونهم ، إلى14 ماي 1991تاريخ وفاتها التى يمكن أن تكون جريمة، رغم كل الأساليب القذرة التى إستعملها أعداء البرليتاريا معها ، ماضية على الدرب الذى خطته من قبلها الرفيقات البروليتاريات نادزدا كروبسكايا و كلارا زتكين و روزا لكسمبورغ و ألكسندرا كولنتاي ... و الذى تسير عليه اليوم البروليتاريّات عالميّا من الأنديز بالبيرو الى الهند و الفليبين.. .

ونستطرد قصد إماطة اللثام عن من الذى سعى إلى " إقصاء الطبقة العاملة من المشاركة ومن تسيير" هذه الثورة. اذا كان ماو هو الداعي الى الثورة وإلى"... يجب أن تمارس الطبقة العاملة قيادتها على كافة الأصعدة " فمن يكونوا الذين حاولوا اعتراض ذلك ؟

لدى خوجا منذ 15 جانفى 1967 ، إجابة واضحة كالعادة سينكرها فى " **الامبريالية و الثورة** "، بالصفحتين 359 و 360 من " **تخمينات**..." الذى إعتمده أصحاب "**هل يمكن**...". نقرأ:

" هذا الشهر تجدر ملاحظة أحداث شنغاي و نانكين. الاضطرابات و الشجارات التى حدثت بهما هي نتاج الأعمال المعادية التى يقوم بها التحريفيون و الرجعية الداخلية...كان هدفهما المشترك هو الحيلولة دون قيام الثورة الثقافية داخل الطبقة العاملة و تشويه توجه هذه الأخيرة و دفعها فى طريق مناقض للاشتراكية ، طريق معاد لماو ، طريق معاد لدكتاتورية البروليتاريا، و جعلها وسيلة وسلاحا للثورة المضادة...

تكتيك التحريفيين المعاصرين و الرجعية الداخلية الصينية يهدف الى حرف الطبقة العاملة بشنغاي و نانكين عن طريق الثورة الثقافية وإلى دفعها ضد هذه الأخيرة نحو الثورة المضادة..."

هذا حكم" الأحداث " ، ماو يدفع نحو تعبئة و قيادة الطبقة العاملة و العناصر التحريفية فى الحزب و الدولة تسعى إلى عكس ذلك ومن العجب العجاب أن الجماعة لم يعيروا ذلك انتباها بإعتبار مثاليتهم و حتى إن شكوا فى ذلك كان من المفروض ماركسيا أن يحققوا فى الأمر فى كتب أخرى و لكن هيهات نطالبهم بشيء لايقدرون عليه فكتاباتهم مؤسسة على الأحكام المسبقة و الكذب و العنعنة (عن ، عن) و الثقافة السمعية كالسلفيين لا على تقصى الحقيقة و التحليل الملموس للواقع الملموس.

و حتى لا نترك أي ظل للشك فى ما قدمنا ندعو شاهد عيان أقام بالصين خلال الثورة موضوع الحال ، جان دوبيه ليقدم شهادته العيانية ، و منها إليكم أولا مقتطفات من" جدول زمنى بتطورات الثورة الثقافية " (ص 10-13) نرجو أن تتفحصوها جيدا لتتلمسوا لمس اليد ثورة العمال و انتقال السلطة إلى أيدى الثوريين و قيادة العمال للجامعات :

" – آب و أيلول 1966 :

- حركة الرفض تعم المصانع .

- من تشرين الأول حتى كانون الثاني 1966:

- الطبقة العاملة تدخل الثورة .

- من كانون الثاني 1967 حتى شباط 1967 :

- ثورة شباط فى شانغاي

- انتقال السلطة الذى دشّن فى شنغاي ، ينتشر فى الصين .

- شباط ،أذار 1967 :

- حملة اصلاح المنظمات الجماهيرية

- تيار شباط المضاد اليميني

- من نيسان حتى تموز 1968 :

- دخول فرق المراقبة العمالية الجامعات ثم الادارة و الهيئات الثقافية

- منتصف تموز : الفريق العمالي الأول يدخل جامعة تزينجهوا "

و الى عناوين الأحداث ، نلحق أمثلة حيّة :

و هو يتحدث عن " الثورة الثقافية تبلغ المصانع " ، بالصفحة 85 ، سجّل دوبيه :

" عندما إنتظمت المجموعات الأولى من العمال انطلقت هي أيضا فى نشاطات نقدية و فى كتابة الدازيباو و قامت باجتماعات مناقشة قلبت بعض الشيئ من خطط العمل " .

تلك كانت البداية ثمّ عن " انتقال مركز الثقل " كتب دوبيه (ص116) :

" بيّنت فى القسم الأوّل كيف كانت الثورة الثقافيّة تتقدّم فى اتّجاهين متوازيين ، منتقلة من الميدان الأدبي و الفنّى الى الميدان السياسي و من جهاز الحزب الى الجامعات فالمصانع...

طيلة خريف 1966، كان يكبر الدور الذى تلعبه الطبقة العاملة الصينية فى الثورة الثقافية، و يصبح حاسما. و من حينه ، مضى يتلاشى دور الطلاب ، الهام جدا فى البداية . و هذا يفسر أننا شهدنا فى نفس الوقت انتقالا لمركز ثقل الحركة الثورية من بيكين ، العاصمة الثقافية و الادارية ، الى مناطق هيلونغيكيانغ (منشوريا سابقا) و شانغاي الصناعية ".

وهكذا سيحصل ما شدد عليه ماو ذاته أثناء تقييمه للثورة الثقافية ضمن الوثيقة الرابعة الملحقة ب" **تاريخ ...**" لجون دوبيه (ص 299) :

" لن تكنس كل الرداءة البرجوازية إلا عندما تنتصب الجماهير العمالية و الفلاحية بينما يعود المثقفون الثوريون و الشباب الطلاب الى مركز ثانوي ".

اثر " انتقال مركز الثقل " تم "نقل السلطة " على النحو التالى :

" يبّرر العدد الثانى من " **الراية الحمراء** " الصادر فى النصف الثانى من كانون الأول 1967 ، نقل السلطة بهذه العبارة : "يجب على المتمردين الثوريين أن يحددوا كغاية لهم انتزاع سلطة القيادة التى يمسك بها المسؤولون السائرون فى الطريق

الرأسمالي (زوزى باي)" [راجعوا أنباء بيكين ، العدد الرابع 23 شباط 1967 : " أيها الثوريون البروليتاريون لنتحد "] " و قد عادت إلى هذا الموضوع إفتتاحية شديدة الأهمية ل"**يومية الشعب**" فى 22 كانون الأول فأشارت منذ سطورها الأولى إلى أن الرئيس ماو و اللجنة المركزية يساندان الحركة التى تقوم على إنتزاع السلطة من المسؤولين التحريفيين "

[أنظروا " أيّها الثوريون البروليتاريون إتّحدوا بشكل واسع من أجل إنتزاع السلطة من المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي " ، أنباء بيكين ، العدد الخامس 30 كانون الأول 1967](المصدر نفسه ص 133) .

باختصار ، حقيقة لا غبار عليها أن الطبقة العاملة قادت وأشرفت على كلّ شيء فى كل الميادين بتوجيه من حزبها الشيوعي و على رأسه ماو (ص235) و تمكنت بشكل واسع من " انتزاع السلطة من المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي " منجزة بذلك ثورة لا مثيل لها فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و التجارب الاشتراكية و الصراع الطبقي فى ظل دكتاتورية البرليتاريا طريقتها و وسيلتها فى ذلك الثورة الثقافية البروليتارية الكبري التى لها مغزى تاريخي عالمي بالنسبة للبروليتاريا العالمية و تطوير الماركسية - اللينينية إلى ماركسية – لينينية - ماوية.

3) دور الحزب الشيوعي الصيني فى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى :

ضمن ما قيل فى ما سبق من الفقرات كثير من الحقائق حول هذا المحور ندعمها بحقائق أخرى قطعا لأدنى شكّ.

توفّر لنا جملة " للجماعة " (ص33)، " فلقد حرك ماو و جماعته الشبيبة الطلابية و التلمذية بعد تكوين جهاز "الحرس الأحمر" فراحوا يقومون بما يعنّ لهم و يتصادمون حتى مع العمال و يدعونهم للإمتثال لأوامرهم دون إعتبار للقانون السائد " فرصة مزيد ترسيخ معطيين تاريخيين. الأول متعلق بالحرس الأحمر حيث أن هذا الحرس تكون نتيجة الدورة 11 للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وهو كما مر بنا ، إفراز للنضال الذى خيض عقب مدة من إنطلاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى ميدان الأدب و الفن (ص10 من " **تاريخ..."**). والمعطى الثانى هو أن ماو تسي تونغ قائد الحزب الشيوعي الصيني دفع الحركة الثورية و حدد أهدافها ووسائل عملها و القوى الرئيسية و الثانوية و توجهاتها بكل وعي بروليتاري : (**وثيقة ال16 نقطة**) .

و نسترسل فنجيب عن سؤال يثيره كلام الجماعة : و من هم " ماو و جماعته " ؟

بغضّ النظر عن الجانب الانتهازي لصيغة " ماو و جماعته " التى توحي بالكتلوية و بالأقلّية ، نعلم من لا يعلم أن ماو هو رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني آنذاك و "جماعته " هم الأغلبية فى اللجنة المركزية لهذا الحزب و بالتالى ماو و الشيوعيون الثوريون هم غالبية اللجنة المركزية الإطار القيادي للحزب الشيوعي الصيني بأسره . هم القادة الشرعيون للحزب و الممثلون لخطه الأساسي الشيوعي الثوري الماركسي – اللينيني - الماوي .

كون الخط الأساسي القائد للحزب و كون غالبية اللجنة المركزية هما اللذان دفعا نحو الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى يعنى ببساطة ما بعدها بساطة أن الحزب الشيوعي الصيني هو قائد هذه الثورة. أم يتوقع الجماعة بمثاليتهم الفضة أن يتم ذلك بإجماع كافة عناصر الحزب القيادية منها و الوسطى و القاعدية أو يتوقعون من السائرين فى الطريق الرأسمالي من قادة الحزب و الدولة و كوادرهما أن يوافقوا على توجيه ثورة ضدهم ؟ و ليطالب هؤلاء التاريخ أن يفسخ ذاته من ذاكرة الثوريين ليجعلهم ينسوا أن لينين نفسه لم يحصل على إجماع فى دعوته لثورة أكتوبر و لا ستالين حصل على الإجماع عند دعوته لخوض معركة المشركة الخ.

انها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، تحت الراية الثورية لماو هي التى ، منذ البداية ، خططت لهذه الثورة و قادتها فى مراحل تطورها. و لا أدل على ذلك من محتوى " **وثيقة ال16 نقطة** " . وهي ميثاق الثورة الحقيقي الذى صيغ منذ ماي 1966 و فيها حددت الأهداف ووسائل العمل و كذلك أجهزة التسيير و القوى المحركة و المغيرة ... فضلا عن ذلك كلفت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني مجموعة من أعضائها بتقديم القيادة المستمرة اليومية لهذه الثورة ، المجموعة المكلّفة بالثورة الثقافية (م-م-ث-ث) .

و لنا تأكيدات لذلك فى " **تخمينات...**": " الثورة الثقافية كان يقودها ماو و" المجموعة الرئيسية للثورة الثقافية " (ص423) و فى " **تاريخ...**" الصفحات 7و74و 78و 86...

يبقى أن ندقّق النظر فى ما قيل عن تركيبة الحزب الشيوعي الصيني خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى. " لقد كانت تركيبة الحزب الشيوعي الصيني لوحة فسيفسائية ضمت أربعة اتجاهات كبرى هي : كتلة ليوتانغ- كتلة ماو و دينغ سياو

بينغ و ليوتشاوشى . و كتلة لين بياو و مجموعة العناصر البلشفية . إنها إتجاهات أربعة ذات طابع برجوازي صغير ، إضافة الى العناصر البلشفية " (**"هل يمكن..."** ، ص33) (أي " القوى السليمة فى الحزب " و " الماركسيين اللينينيين و الأمميين " طبقا للتحريفيين السوفيات ص222 ثم ص6 -7 –" **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ "** ، دار التقدم موسكو ترجم الى العربية سنة 1974)

حسنا، من حقنا أن نسأل لماذا هذا التقسيم؟ ما هي الأرضية التى قامت على أساسها هذه الكتل ؟ و لماذا تنعت بالبرجوازية؟ و من حقنا و من حق القارئ و القارئة على الجماعة أن يمدونا بالاجابات المطلوبة و لعلكم حزرتم لا إجابة مطلقا مهما كان عدد المرات التى قرأنا فيها و تقرؤون فيها **"هل يمكن..."** ، لا إجابة . نشعر بالإحباط لضياع جهودنا فى القراءات المتتالية و للإستهانة بذكائنا لأنّ " الجماعة " يصدرون أحكاما جزافا و يودون منا تصديقها. طريقتهم هذه مثالية لا تمت بصلة إلى المنهج العلمي الذى تعلمناه من ماركس و انجلز و لينين و ستالين و ماو، منهج التحليل الملموس للواقع الملموس فى سبيل التوصل إلى الحقيقة و الحقيقة وحدها هي الثورية و ليس الكذب .

إلى ذلك ، فى الحزب الشيوعي الصيني، وفق الجماعة "عناصر بلشفية " . من أي ضرب من البلاشفة هم ؟ هل من بلاشفة 1905 أو من بلاشفة 1917 أومن بلاشفة 1927 أو ...؟ أصل كلمة بلشفية تفيد أغلبية و ان كانت ذات مغزى فى فترات من تاريخ الاتحاد السوفياتى و نوعا ما عالميا غير أنها منذ زمن لينين و إنتصار ثورة أكتوبر ما عادت تحمل المغزى عينه حيث صار الحزب يسمى الحزب الشيوعي مضاف اليه بين قوسين بلشفى ثم سقطت الاضافة و القوسين أما الجماعة فيعودون بنا إلى الخلف و يعوضون شيوعي ببلشفى فى محاولة لقولبة الحاضر قسرا فى إطار الماضى و الحركة الشيوعية التى أوقفوها عند ستالين و 1956.

و بالحزب الشيوعي الصيني بلاشفة و لا يتم التعريف بهم حتى إسميا فى حين المطلوب التعريف بهم و بخططهم و برنامجهم فى تناقضاته مع الآخرين .و بحكم أن " الجماعة " لم يقوموا باللازم ، نتصور تنديدات بهم هائلة من كل بلاشفة العالم.

مهلا **!** لعل جماعة **"هل يمكن..."** يحيلوننا على وانغ مينغ " البلشفى مائة بالمائة " الذى إستقر بالاتحاد السوفياتي و أخذ يهاجم الخط الشيوعي الثوري للحزب الشيوعي الصيني و يكيل المديح لخروتشوف التحريفية السوفياتية عموما. فإن كان الأمر كذلك فهنيئا لهم بتلك البلشفية المادحة لخروشوف **!** و هنيئا لهم بلقائهم مجددا مع التحريفية المعاصرة و نهلهم عن خوجا الذى نهل بدوره عن التحريفيين السوفيات **!**

تاريخيا ، كان ليوتانغ و دنك سياو بينغ و ليو تشاوتشى و لين بياو و ممثلي القادة السائرين فى الطريق الرأسمالي أي الخط التحريفي ،و إن كان الثلاث الأولين إنتهازيين يمينيين و كان الأخير، لين بياو، يسراويا . جميعهم عملوا على جعل الخط التحريفي يهيمن على الخط الشيوعي الماوي و من هناك يعيدون تركيز الرأسمالية فكما ورد فى تصريح شهير لماو : " التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة ".

تفسيرات كانغ تشانغ ، سفير الصين بألبانيا ، فى 10 نوفمبر 1966 و ضّحت أنّ :

" ليوتشاوتشى و دنك سياو بينغ ينعتهم الرفاق الصينيون بالعناصر ذات الرؤى البرجوازية الرأسمالية ... يبرز عرض الرفيق كانغ تشانغ أن مجموعة ليو عارضت الخط الجماهيري ، خط ماو و حاولت القضاء عليه " . (**" تخمينات..."**)

و فى 22 جويلية 1972 فى "مؤامرة لين بياو " (بالمصدر السابق نفسه) جاء التالي :

" الآن نؤكد (نحن الصينيون) أن اليسراويين المتطرفين قد وقع كشفهم كليا و أن الرئيسي بينهم و جذرهم كان لين بياو . هو الذى كان يرفع راية الرئيس ماو ضد الرئيس ماو . أثناء الثورة الثقافية أوجد خطا يساريا شكليا لكن يمينيا فى المحتوى راميا إلى الاطاحة بدكتاتورية البروليتاريا و إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين . كان ليو يسعى للهدف ذاته بيد أنه على ما يبدو ، وضع يده على الحزب و كان بصدد إعادة تركيز الرأسمالية ... بينما لين بياو كان خلال الثورة الثقافية يريد إفتكاك السلطة و تركيز الراسمالية ".

جان دوبيه من جهته كمؤرخ لهذه الثورة و شاهد عيان نقل جزءا من هذه الوقائع لأنّ روايته العيانيّة للتاريخ فى الجزء الأوّل من كتابه (على حدّ علمنا لم ينشر الجزء الثاني بالعربية) تقف عند 1969 و ما حصل من صراع ضد لين بياو تم بصورة جوهرية بعد ذلك التاريخ . و نعطيه الكلمة باختصار شديد :

" - الدورة العامة 12 للجنة المركزية تعلن عزل ليو شاوشى و تقدّم أوّل تقييم للثورة الثقافية (ص13).

- اعتبار تنغ سياو بينغ ضمن " كتلة ليو " المرمى الرئيسي للثورة الثقافية (ص8).

- النضال ضد التكتّلية (ص12) [ماو : " المجموعات و الكتل مهما كانت يجب أن تطرد بصرامة " (24 أكتوبر1966) إضافة منّا] .

و نشدّد على أن الصراعات التى خيضت داخل صفوف الحزب الشيوعي الصيني لم تجر على قاعدة كتل لكل واحدة أرضيتها و هذه الكتل ما وجدت أصلا داخل هذا الحزب . تكوّن الحزب من كتل نظرية تحريفية يمينية مرتبطة فلسفيا ب " دمج الاثنين فى واحد " (حسب الجماعة أربعة فى واحد) المناقضة على طول الخط للموقف الماركسي-اللينيني-الماوي المادي الجدلي المعتبرأن الحزب ككلّ الأشياء و الظواهر و السيرورات وحدة أضداد يتطور عبر صراع الضدين أي صراع الخطين و أما الموقف الخوجي الذى يدافع عنه " الجماعة " فهو موقف الوحدة الصماء المعادى للفهم المادي الجدلي وهو موقف إنتهازي يسراوي يغالط البروليتاريا ويكفى أن ننظر فى تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي و تاريخ حزب العمل الألباني و فى تونس للتنظيمات الخوجية ذات الوحدة الصماء ، هكذا قالوا !، لنشاهد ما آل اليه حزب العمال "الشيوعي" التونسي و ما آل اليه أصحاب **"هل يمكن..."** من إنقسامات. سياستهم تجاه الصراعات داخل الحزب سياسة النعامة . لتفسير العالم و تغييره إحتاج الشيوعيون الماديون الجدليون ماضيا و يحتاجون حاليا و سيحتاجون مستقبلا إلى العلم لا إلى الجهل، إلى التحليل الملموس للواقع الملموس من أجل الحقيثقة و الحقيقة وحدها هي الثورية لا إلى إدخال الرأس فى الرمل اقتداءا بالنعامة.

4) دور الجيش فى الثورة الثقافية البرليتارية الكبرى :

عصارة فكرة أصحاب " **هل يمكن**..." بهذا الصدد تكرّر مواقف التحريفين السوفيات و الخوجيين المفضوحين و تتلخّص فى الجملة التالية من الصفحة 33 :

" إستند ماو على الجيش الذى يقوده آنذاك لين بياو فعظم من شأنه و قدمه من حيث الأهمية على الحزب ، فجردت كل المؤسسات الادارية و السياسية و الحزبية من صلوحياتها لصالح الجيش. وقد أدى هذا طبعا إلى تصفية الدور القيادي للحزب الشيوعي". (بكلام الخوجى محمد الكيلانى فى كتابه المذكور أعلاه : " إستند ماو على الجيش الذى كان يقوده " لين بياو" و عظم شأنه و قدمه على الحزب بل و دعا هذا الأخير لأخذ المثال عليه." ، ص 83 . طبعا لاحظتم معنا ليس التشابه فحسب بل التطابق !!! وهذه ليست المرة الوحيدة و بكلام التحريفيين السوفيات فى **" نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ"** ص218 : " ان أنصار ماو تسى تونغ اضطروا أن يقيموا فى كل مكان إشرافا عسكريا ").

ترى هل يعكس هذا الموقف واحدا بالمائة من الحقائق الموضوعية ؟ لنبحث فى ذلك.

من المفيد فى إستهلال هذه الإجابة أن نعيد إلى الأذهان أن الجيش الصيني آنذاك ليس فى تكوينه الجوهري إلا عمالا و فلاحين وهو جيش التحرير الشعبي الذى بناه الحزب الشيوعي الصيني فى خضم الحروب الأهلية و حرب المقاومة ضد اليابان و كان ماو من مؤسسيه وقادته. وهذا الجيش هو الأداة العسكرية التى مكنت الشيوعيين من إفتكاك السلطة عبر البلاد كافة فى 1949 بعد تحرير جزئي لعدة مناطق و مدّ و جزر فى الحرب الأهلية لأكثر لعقدين وهو بعد ذلك وسيلة من وسائل ممارسة دكتاتورية البروليتاريا ضد أعدائها . إنه ليس بالجيش الذى تشكله الطبقات المستغلة لقمع الشعب بل جيشا بروليتاريا التوجه آنذاك يقمع أعداء الشعب و يدافع عن الوطن الاشتراكي .

لئن دعي فعلا الحزب الشيوعي الصيني جيشه للمساهمة فى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فيعود ذلك لإعتبارات تكتيكية و أخرى إستراتيجية.تكتيكيا ، مثّل الجيش بغالبية كوادره الشيوعية الثورية ثقلا حليفا لماوتسي تونغ و خطه الثوري ضد الخط التحريفي لليوتشاوشى و ساعد على دك المؤامرات التى قام بها أنصار التحريفيين و منها مؤامرة " الموجة الاقتصادية " التى دفعت العمال للفوضى فى الانتاج و للمطالبة بعلاوات دون أخذ الامكانيات بعين النظر سعيا من التحريفيين لجعلهم يتصادمون مع الشيوعيين الثوريين الرافعين لراية " وضع السياسة فى المصاف الأول " و " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " ، و من ثمة شق صفوف الطبقة العاملة و إلحاق ضربات قاصمة بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و بالنهاية تتوطد مواقع التحريفية عوض انتزاع السلطة من أيديهم و وضعها بأيدى الماركسيّين – اللينينيّين – الماويّين .

و عكس دوبيه ذلك فى الصفحة 154 من كتابه قائلا :

" فشرع جيش التحرير الشعبي اذن بتصحيح الآثار الناتجة عن هذه الموجة الإقتصادية . فقدمت كوادر عسكرية لإعادة تنظيم فرق الإنتاج ، بينما قام عدد كبير من الجنود بمساعدة الفلاحين على فلاحة الحقول فى موسم الربيع ، فى المكان الذى كان فيه الإنتاج معرقلا و كذلك أسندت إليه حراسة المخازن و المستودعات.

أمّا الوجه الثاني لعمل الجيش فكان دعم اليسار ، الذى دعت إليه إحدى الإفتتاحيات بتاريخ 25 كانون الأول 1967 و قد إزداد ذلك التدخل خلال تيار شباط المضاد ".

هل عمّ العمل الذى كان يساهم به الجيش كافة البلاد و هل " جرّدت كلّ المؤسّسات الاداريّة و السياسيّة و الحزبيّة من صلوحياتها لصالح الجيش" ؟

عن الشطر الأوّل من السؤال يجيب دوبيه (بالصفحة 155) :

" بالطبع لم يكن الجيش يتدخّل أينما كان ، بل فى أمكنة محدودة نسبيّا ، حيث كانت تطرح هذه المشاكل بحدّة ".

و هكذا الغاية من تدخل جيش التحرير الشعبي بشكل محدود و نسبيّ ثورية و ليست رجعية فقد تدخل لتنظيم الانتاج و المشاركة فيه ولمساندة اليسار و فى هذه الحقيقة إجابة جزئية بالنفي على الجزء الثانى من السؤال . فالجيش لم يجرّد كلّ [مرّة أخرى صيغة مطلقة مثاليّة] المؤسسات..." بل بالعكس أعان على بنائها و شارك فى بناء أشكال تنظيمية أخرى مثل الإتّحاد المثلث ".

فى المرجع السابق (و بالصفحة 158تحديدا) فى فقرة تخص " الاتّحادات المثلّثة " ورد :

" فتكون مؤلفة بنسب متساوية من ممثلين عن الجماهير معينين منهم فى المؤسسات و المدارس ومن ممثلين عن كوادر الحزب المخلصين للخط الماوى منتخبين منهم كذلك و من ممثلين عن الجيش على مستوى البلديات و المقاطعات. و قد أُبدل العسكريون فى المؤسسات و المدارس بممثلين عن الميليشيا إنتُخِبوا أيضا من الشغيلة و الطلاب."

أن يشارك الجيش فى الإتحاد المثلث (بإستثناء المدارس و المؤسسات) يمثل فيه الثلث و يمثل فيه الحزب بثلث و تمثل الجماهير الواسعة الثورية بثلث آخر لمقاومة التحريفية و الإطاحة بها و رفع الوعي الطبقي البروليتاري للتحالف لا يعنى أن الجيش سيطر أو هيمن أو جرد كل المؤسسات ، فقط يعنى أنه دَعي كجزء من الشعب للمشاركة فى الإنتاج المادي و فى الصراع الطبقي ، السياسي ، أي فى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ليرفع وعي عناصره ضد التحريفية. أم أن الجماعة تريد من الشيوعيين الثوريين الصينيين و هم يقودون الدولة ومنها الجيش أن يمارسوا كقادة و كجيش برجوازيين يعنيان بالمعارك العسكرية و قمع الشعب مع إيهام الجماهير بأن الجيش فوق الطبقات و الصراع الطبقي فى خدمة دولة الجميع؟

حين يهاجم " نقّاد " ماو وأفكاره الشيوعية الثورية فإنهم فى الواقع مثلهم مثل التحريفيين السوفيات و الخوجيّين يهاجمون من ورائه الماركسية - اللينينية ككل فلا يخفى على المطلعين و المطلعات على تاريخ الشيوعية أن السوفياتات التى تأسست فى روسيا أثناء الثورة البلشفية كانت سوفياتات عمّال و فلاّحين و جنود .

إستراتيجيا ، كان ماو تسي تونغ يروم من تشريك الجنود فى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى رفع وعيهم عبر الممارسة وهي سياسة تقوم على فهم سليم لنظرية المعرفة الماركسية وتقوم على مقولته الشهيرة " نصبح ثوريين ونحن نقوم بالثورة". فى **" تاريخ..."** و ضمن ملحق **" ماو تسي تونغ يحلل الثورة الثقافية "** (ص302) وضع ماو الأمر بجلاء لا غبار عليه:

" إن المكسب الأخير من دعم الجيش لليسار هو أن يتربى هو نفسه (الجيش) بذلك. فالمشاكل تَفهم عبر ممارسة الصراع : إن الجنود بدعمهم للثوريين و للمنظمات اليسارية ، يرون الصراعات بين الخطين بمختلف جوانبها ، يرون أن الصراع الطبقي و الصراع بين الخطين يوجد أيضا فى الجيش . و تتكشف هذه المشكلة عندما يدعم الجيش اليسار بحيث يتعزّز و يرتفع مستواه الإيديولوجي ."

و فيما كان لين بياو يحاول بسط تحريفيته على الجيش و يرفع شعار " ليتعلّم شعب البلاد بأسره من جيش التحرير الشعبي " كان ماو يشّدد "هذا غير كامل ينبغى إضافة " ليتعلّم جيش التحرير الشعبيّ من شعب البلاد بأسره " (ص 285 من **" ماو يتحدث الى الشعب "** استوارد شرام ، الطبعة الفرنسية ، نشر الصحافة الجامعية الفرنسية سنة 1977) .

و بينما كان لين بياو يعمل لجعل الجيش مهيمنا على الحزب ، أتى النظام الداخلي للحزب المصادق عليه من قبل المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني فى 14 أفريل 1969 (ص 254 من الجزء الثاني ل**" من الثورة الثقافية الى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني "** لجلبار مورى ، الطبعة الفرنسية):

" أجهزة سلطة دولة دكتاتورية البروليتاريا ، جيش التحرير الشعبي و كذلك رابطة الشباب الشيوعي و منظّمات العمّال و الفلاّحين الفقراء و المتوسطين الفقراء و الحرس الأحمر و المنظمات الثورية الأخرى الجماهيرية ينبغى أن تخضع دون إستثناء إلى قيادة الحزب ".

و" فى الإجتماع الثاني [للجنة المركزية للمؤتمر التاسع] إندلعت كذلك أو إحتدت أزمة كبيرة تمس ،دون التصريح بذلك ، بخلافة ماو تسى تونغ و طبيعة النظام . فى مستوى النقطة الأولى ، دون أن يضع موضع الشك إختيار خلفه ، كان **ماو تسى تونغ يرفض إمكانية أن يوجد فى مشروع الدستور الجديد منصب رئيس الجمهورية يرجع قبله أو بعده للين بياو** . وكان كذلك يرفض لأسباب مشابهة "نظرية العبقري " المادحة له و التى قدمها نائب رئيس الحزب [لين بياوٍ] ، ليس دون خلفية ..." و كانت النقطة الثانية تتعلق بدور الجيش فى المجتمع أي بعلاقته بالحزب **ففى حين كان ماو يدافع عن تقليص نفوذ القادة العسكريين كان لين بياو يريد العكس."**

(ص563 من كتاب لجاك غيارماز **" تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني فى السلطة "**(بالفرنسية نشر بايوت ، باريس).

بصراحة نعلنها الكذب و التزوير و إختلاق التهم ليس من أسلوب الشيوعيين هو من أساليب التحريفيين و ياتى " الجماعة " الذين ينهلون من معين التحريفية السوفياتية و الخوجية و يتبعون أساليبها الرخيصة ليتحاملوا على الماوية و ماو الذى طبق الماركسية - اللينينية و طورها ويدعوا أنهم ماركسيون- لينينيون و الماركسية - اللينينية منهم براء . مهزلة ما ينبغى السكوت عنها بأي حال . عداؤهم لعلم الثورة البروليتارية لا بدّ من فضحه.

<u>5) " تركيز عبادة الشخصية " ليس موقف ماو تسى تونغ بل موقف التحريفيين :</u>

يعتبر أصحاب **"هل يمكن ..."** أن الأهداف الحقيقية للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى هي : " تركيز عبادة شخصية ماو و توطيد سلطته" (ص31) يرتكزون فى حكمهم هذا على 1- بعض الكلمات المستخرجة من كتاب خوجا **" تخمينات..."** : " اقرؤوا آراء ماوتسى تونغ " و "عن آراء ماو تسى تونغ " (ص283، 297) و 2- " فكانت الاذاعة و الدعاية ووسائل الاعلام الأخرى تقدم ماو تسي تونغ للمواطن الصيني و كأنه – ماو- المنقذ الوحيد ، صانع تاريخ الصين ، مؤسس الحزب و الرجل الذى لا يقهر..." و الحرس الأحمر هدفوا الى "إظهاره بمظهر المافوق إنسا ن "(تعبير" سوبرمان " منقول حرفيا superman Comme un عن خوجا فى **" الامبريالية و الثورة ": "**)

ترّهات ولا شكّ إذا ما إستوعبنا ما أنف تحليله و مع ذلك لنتوغّل فى مزيد الردّ التفصيلي على هذه الترّهات .

بادئ ذى بدء ، نذكر **<u>بهدف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى</u>** فى إختصار شديد كما حدّدها ماو و **وثيقة ال16 نقطة** بما هي ميثاق هذه الثورة :

1- " الآن أود أن أطرح سؤالا : ما هو حسب رأيكم هدف الثورة الثقافية الكبرى ؟ (أحدهم أجاب فورا : إنه النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين فى الطريق الرأسمالي .) النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين فى الطريق الرأسمالي هو المهمة الأساسية و ليس البتة الهدف . فالهدف هو معالجة مشكلة النظرة إلى العالم ، إنه مسألة إجتثاث التحريفية من جذورها . "

(ماو تسى تونغ ، **خطاب أمام البعثة العسكرية الألبانية** ، 1 ماي 1967)

2-" مرحلة جديدة فى الثورة الإشتراكية :

إنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، الجارية ، هي ثورة كبرى تمس ما هو أكثر عمقا عند البشر. و تشكل مرحلة جديدة فى تطور الثورة الإشتراكية فى بلدنا ،مرحلة أعظم إتساعا و عمقا فى آن.

قال الرفيق ماو تسى تونغ فى الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغى دائما و قبل كل شيئ خلق الرأي العام ، و القيام بالعمل على الصعيد الإيديولوجي . يصح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصح بالنسبة للطبقة ضد الثورة . و قد أثبتت الممارسة أن هذه الموضوعة للرفيق ماو تسى تونغ صحيحة تماما .

على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت ، فإنها ما تزال تحاول إستخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغلة بغية إفساد الجماهير و الإستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردة . و على البروليتاريا أن تصنع العكس تماما : يجب أن تجابه كل تحد من جانب البرجوازية على صعيد الإيديولوجيا مجابهة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاريا لتغيير السيماء الروحية للمجتمع كله ... و هدفنا فى الوقت الحاضر هو مكافحة و إسقاط أولئك الأشخاص ذوى السلطة الذين يسيرون فى الطريق الرأسمالي ، و نقد و إقصاء "الثقات" الأكاديميين البورجوازيين الرجعيين و إيديولوجيا البورجوازية و سائر الطبقات المستغلة ، و تحويل التربية و الأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقي التى لا توافق الأساس الإقتصادي الإشتراكي ،بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الإشتراكي ."

ثمّ نسترسل منطلقين من "عبادة الشخصية " فنقول إن هذا تعبير غير ماركسي إستعمله خروتشوف و أخذه عنه خوجا و الخوجيون فى هجومهم الهستيري على ماو . مجددا تنكشف الخيوط الرابطة بين نقاد ماو. و نردف ذلك بقول ان " إقرؤوا آراء ماو تسي تونغ" و"عن آراء ماوتسي تونغ " لا يمكن أن يرى فيها أحد سوى الإنتهازيين عبادة شخصية. أن يطلب من الشيوعيين و من الجماهير قراءة آراء رئيس الحزب الشيوعي أو أن يقتطف كاتب مقال "آراء ماوتسى تونغ " للاستشهاد بها فهذا من مقومات الكتابة العلمية و لا يعنى البتة عبادة شخصية ماو. تصوروا كم إقترف ستالين من عبادة شخصية لينين على هذا النحو ، فى مؤلفاته ، و الشيئ عينه بالنسبة للينين فى تعامله مع ماركس و انجلز و غيرهم. وأكثر من ذلك حتى ، لينين دعانا حتى إلى قراءة بليخانوف و كاوتسكى بعد أن إرتدا فهل هو يدعونا إلى عبادة شخصيتهم ؟

لعلّ " نقاد ماو " أرادوا أن تقع الدعاية الشيوعية فى الصين حسب : " لا تقرؤوا آراء ماوتسي تونغ " ! انّه موقفهم هم بالأمس و اليوم من ماو الداعى إلى الجهل و هم لم يقرؤوا ما يلزم من وثائق لإنجاز بحث علمي عن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى هزت الصين هزا و حركت العالم تحريكا وهي ثالث أهم الثورات البروليتارية فى القرن العشرين، فى المرتبة الثالثة بعد ثورة أكتوبر وإنتصار الثورة الصينية فى 1949 وهي قمة ما بلغته تجارب دكتاتورية البروليتاريا عالميا .

و عن وسائل الإعلام و الحرس الأحمر الذين يقال إنهما دعيا إلى عبادة شخصية ماو فلا نجد لدى" الجماعة " مثالا واحدا عن نشرة ، عن جريدة و ما الى ذلك . غير جدّي .

يترك " نقاد الماوية " الواقع الملموس و الحقائق الدامغة و ينهمكون سيرا على خطى التحريفيين السوفيات و خوجا و الخوجيين فى تخيل تهم ينسبونها لماو ثم يحطمونها ليرفعوا أيديهم فى الأخير علامة على الانتصار.

أما نحن فنذهب معكم فى البحث عن تفاصيل الأحداث و الوقائع لمسك الحقيقة بمختلف جوانبها.

إثر لقاء مع الرفاق الصينيين، سجل خوجا فى جويلية 1972 :

" لقد قالوا لنا أيضا أن الرئيس ماو لم يكن موافقا على المديح الذى يكيله لين بياو لفكره و عمله [فكر ماو و عمله ، إضافة منا] . كل هذا المديح الذى كان يرفع ماو إلى السماء معاد للماركسية بما هو يرفعه فوق الماركسية - اللينينية . و الجنود و الضباط كانوا يعلقون فى أعناقهم صور ماو و كانوا يركعون كل صباح أمام صوره و كانوا يقومون بنقدهم الذاتي أمام صوره (كما لو كانوا أمام تمثال المسيح)..." (**تخمينات...**")

ماو صراحة كان ضد لين بياو و خطه التحريفي و ناضل على رأس الشيوعيين الثوريين لالحاق الهزيمة به و طرده من الحزب و كان للماويين ما أرادوا .

يعود الصراع بين الخط الماوي و الخط اللين بياوي بالأساس إلى بدايات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و سيحتدّ منذ خريف 1970. ورد بهذا المضمار على لسان استوارد شرام فى الصفحة 51 من" **ماو يتحدّث الى الشعب 1956-1971**" الطبعة الفرنسية ، نشر الصحافة الجامعية الفرنسية بفرنسا سنة 1977 نشر قبلها بالانقليزية فى لندن سنة 1974 فهو بالتالى مكتوب قبل الهجوم المحموم لخوجا على ماو و هو الكتاب الذى سنعتمد لاحقا مع كتب أخرى عوض " **تاريخ...**" لوقوف هذا الأخير عند 1969، ورد :

" حسب رسالة وجهها ماو لتشانغ تشنغ ، مؤرخة فى 8 جويلية 1966 و نشرت فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني فى 1972 فى إطار حملة شرح جذور الصراع بين ماو و لين بياو ، منذ بداية الثورة الثقافية أخذ ماو حذره من طرق عمل وريثه و غاياته و لم يدع أي من شكوكه تتسرب فقط لأنه كان يحتاج لمساندة لين ضد ليوشاوشى وخصومه فى الحزب. مهما يكن بعد أقل من سنة من سخريته من فكرة هيمنة عسكرية على صفوف الحزب الشيوعي الصيني إنتهت المشادات بين ماو و لين إلى مواجهة حادة و غير مسكوت عنها خلال الاجتماع الثانى للجنة المركزية التاسعة فى خريف 1970 ".

و الرسالة المعنية نشرتها الصحيفة الفرنسية "لوموند" فى 2 ديسمبر 1972 و فيها إضافة إلى ما جاء فى الاستشهاد أعلاه، أكد ماو أن :" العصابة السوداء تهدف إلى الانقلاب على الحزب و علي أنا " وأن صراعا آت لا محالة ضدها فى السنوات التالية قدرها ب"سبع أو ثمان سنوات" و عارض بشدة المبالغات التعظيمية التى اليها التجأت العصابة السوداء خدمة لإعدادها لإفتكاك السلطة و شرح لماذا كان عليه تكتيكيا ألا يشن فى الحال نضالا صارما ضدها فذلك سنة 1966 كان سيصب فى صالح اليمين (ليوتشاوشى و دنك سيوبينغ...) و يعرقل تطوير النضال الجماهيري ضده."

إذن منذ البداية كانت رؤية ماو واضحة و ثاقبة بحيث سنحت له بكشف تحريفية مقولات لين بياو حول الجيش و عبادة الشخصية و مراميه بقلب سلطة البروليتاريا فخاض ضده صراعا مفتوحا منذ 1970 إستمر فى التصاعد وتيرة و حدّة . فى دورة تفقد للجهات ، فى سبتمبر 1971 ، عرض ماو بعضا من خلافاته مع اليسراوى (ص282-283 من المصدر السابق) :

" تحدثت مع الرفيق لين بياو و من ضمن ما قاله ثمة أشياء غير صحيحة و مثلا قال إن عبقري لا يظهر فى العالم إلا مرة فى عدة قرون و فى الصين مرة فى بضعة آلاف السنين. هذا لا يتوافق ببساطة مع الواقع . ماركس و إنجلز كانا معاصرين و قرن واحد لم يمر حتى كان لدينا لينين و ستالين ، اذن كيف يمكن قول إن عبقري لا يظهر إلاّ مرّة فى عدّة قرون ؟ فى الصين وجد تشان تشانغ و يوكوانغ و هونغ سيو تشي يوان و صان يات صان اذن كيف يمكن قول إن عبقري لا يظهر الاّ مرّة فى بضعة آلاف السنين ؟

ثمّ إنّ هنالك كل تلك الحكايات عن القمم و "جملة لها قيمة عشرة آلاف جملة " ألا تجدون أن هذا ذهاب بعيدا نوعا ما ؟ فى الأخير ، جملة هي جملة فقط ، كيف يمكن لجملة أن تكون لها قيمة عشرة آلاف جملة ؟ لا يجب أن نسمى رئيس دولة. لا أريد أن أكون رئيس دولة. لقد قلت ذلك بعدُ ستة مرات . لو فى كل مرة استعملت جملة لقول ذلك تكون الحصيلة الآن ستون ألف جملة. لكنهم لا يستمعون أبدا . اذن كل جملة من جملي لا تساوى حتى نصف جملة . فى الواقع ، قيمتها منعدمة. هي فقط جمل تشان بوتا التى تساوى عشرة آلاف جملة. إنهم يتحدثون عن تركيز للعظمة الشيء الذى يعطى إنطباعا بالحديث عن تركيز هيبتى . لكن اذا ما نظرنا من قريب ، فانه يتحدث عن ذاته هو فى الحقيقة. كانوا يقولون أيضا إنّنى أنا الذى بنى جيش التحرير الشعبي و قاده و لين بياو كان يقوده شخصيا. إن الذى أسسه ليس بإمكانه قيادته على ما يبدو ! علاوة على ذلك لم أأسّسه بمفردى."

هكذا يلمس ماو عمق تحريفية نظرية العبقري و يتخذ منها موقفا ساخرا و ناقدا مبرزا ما تنطوى عليه من إنكار للوقائع و واضعا نفسه فى صدام معها بإعتباره شيوعيا ثوريا يعترف بدور الفرد كقائد لكنه يشدد بإستمرار على " ان الشعب و الشعب وحده هو القوة المحركة فى خلق تاريخ العالم" (" **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ** " و المجلد الثالث من **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ضمن نصّ " **الحكومة الائتلافية** ").

وهو يدحض الخزعبلات التحريفية اليسراوية للين بياو ، كان ماو يعزز البناء الماركسي - اللينيني - الماوي للحزب فبينما كان لين بياو يدعو إلى أن محتويات المؤلفات الماركسية الكلاسيكية بنسبة 99 بالمائة موجودة بمؤلفات ماو تسي تونغ لذلك يجب التركيز على هذه الأخيرة " ، كانت حركة تتشكل ، منذ اجتماع لوشان فى سبتمبر 1970 لأجل التشجيع على دراسة مؤلفات ماركس و انجلز و لينين و ستالين" (" **ماو يتحدّث الى الشعب...**"، ص 327)

و مسجّلا هذا التوجه الذى تحول إلى إنجازات ملموسة ، ذكر جلبار موري بالصفحة 137 من الجزء الثاني من " **من الثورة الثقافية الى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني** " الطبعة الفرنسية ، ذكر مقتطفات من إفتتاحية " **الرنمين ريباو**" بتاريخ 6 جويلية 1972 : " وهو يحوصل تجربة الصراع بين الخطين داخل الحزب ، صاغ الرئيس ماو ، قائدنا العظيم توجيها فى غاية الأهمية : " القراءة و الدراسة الجدية للتمكن الجيد من الماركسية ". منذ الإجتماع الثاني [سبتمبر 1970] للجنة المركزية التى أفرزها المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني ، تدرس الكوادر لا سيما الكوادر القيادية للجان الحزب فى المقاطعات و الجهات و ما فوقها ، تدرس بجدية مستجيبة لدعوة الرئيس ماو ، مؤلفات ماركس و انجلز

و لينين و ستالين و الرئيس ماو. و هكذا تركزت عادة و تحققت إنتصارات . فى مرحلة أولى ، ربط الرفاق القياديون فى عديد الوحدات هذه الدراسة بنقد التحريفية و إصلاح طريقة العمل. درسوا ستة مؤلفات لماركس و انجلز و لينين كما درسوا الخمس محاولات الفلسفية للرئيس ماو وهي كتب أوصت بها اللجنة المركزية للحزب و نقدوا بعمق الخط التحريفي الذى مارسه المخادعون أمثال ليوشاتشى و نقدوا بعمق المثالية و الميتافيزيقية – الأساس النظري لهذا الخط..".

و الكتب المشار إليها هي : البيان الشيوعي ، الحرب الأهلية فى فرنسا ، نقد برنامج غوتا ، ضد دوهرينغ ، الدولة و الثورة، المادية و مذهب النقد التجريبي ، فى التناقض، فى الحل الصحيح للتناقض فى صلب الشعب ، مداخلة فى الندوة الوطنية للحزب الشيوعي الصيني حول العمل الدعائي ، فى الممارسة و من أين تأتى الأفكار الصحيحة ؟ وهي كتب لم تقرأ لأول مرة بل تمت دراستها بتمحيص و عن كثب بهدف مباشر حينذاك وهو دحض الأفكار التحريفية التى كان يروج لها لين بياو و تشين بوتا.

لين بياو ينظّر للعبقرية و ماو يسخر منه و ينقده ، لين بياو يستهين بمعلمي البروليتاريا و ماو يشدد على قراءة مؤلفاتهم و دراستها . يتهم الجماعة ماو بالتشجيع على عبادة الشخصية و الحال أنه قاتلها جهده لينتصر الخط الشيوعي الثوري و يتوج الانتصار فى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني : فى " تقرير حول تغيير القانون الداخلي للحزب نقرأ (ص303 من كتاب مورى) :" إن الفقرة الخاصة بلين بياو و التى وجدت فى البرنامج العام فى القانون الداخلي للمؤتمر التاسع حذفت كليا . بإجماع هذا هو مطلب كل الحزب ، كل الجيش و كل الشعب ، إنّه أيضا النتيجة الحتمية لخيانة لين بياو للحزب و للوطن و قطعه التام معهما ". و بعد صفحات: " الأساس النظري الذى يقود حزبنا الشيوعي الصيني فى تفكيره هو الماركسية - اللينينية - فكر ماوتسي تونغ ".

(ص312 من الجزء الثانى من المصدر السابق)

الماركسية - اللينينية - فكر ماوتسي تونغ [صارت منذ تسعينات القرن العشرين ، عالميّا ، الماركسيّة -اللينينيّة-الماويّة] صرحُ علم الثورة البروليتارية بني و تطورعلى أساس الماركسية - اللينينية و التجربة الثورية الصينية الجديدة نوعيا فى مرحلتها الديمقراطية الجديدة ثم فى مرحلتها الإشتراكية وعلى أساس صراع و صدام مع التحريفية داخل الصين و عالميّا.

<u>6) نتائج الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى :</u>

وردت بنهاية الصفحات الأربع المفردة في " **هل يمكن ...**" بكرم حاتميّ لواحدة من أعظم ثلاث ثورات بقيادة شيوعية شهدها القرن العشرين ، جمل تعيد تقريبا حرفيّا ما جاء على لسان حزب العمّال " الشيوعي " التونسي في كتاب محمّد الكيلاني كأحد قادته سنة 1989 ، " **الماويّة معادية للشيوعية** " :

" و قد صرّح ماو تسي تونغ في أفريل 1969 مبيّنا فشل هذه الثورة " على ما يبدو لى إذا لم نقم بالثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى فإنّ الأمور لن تسير على أحسن ما يرام ، لأنّ قاعدتنا ليست صلبة ، فما لا حظته أنّ كلّ أو الأغلبيّة الساحقة من المعامل ، بل أقول أغلبيّتها الهامّة لا توجد قيادتها بين أيدى ماركسيّين حقيقيّين و لا بين أيدى الجماهير العمّاليّة " . و بالفعل فقد بيّنت الأحداث التي تلت ما يسمّى " بالثورة الثقافيّة البروليتاريّة العظمى " أنّها لم تحقّق الأهداف المعلن هنها أي ضرب التحريفيّة و صدّ نفوذ البرجوازية و الرجعيّة بل على العكس فإنّ التحريفيّة قد تغلغلت و دينغ سياو بينغ قد تمركز على رأس الحزب الشيوعي و عشّشت البرجوازية في هياكله العليا و مسكت بقطاع إقتصاد الدولة و أجهزتها المسيّرة ".

لذلك سنكتفى هنا بإيراد ردّنا على ترّهات الخوجيّين المفضوحين وهو لا محالة ينسحب على ترّهات الخوجيّين المتستّرين: (أنظروا ثلاثيّة ، " **حفريّات في الخطّ الإيديولوجي و السياسي التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال [البرجوازي] التونسي - الكتاب الأوّل "**، الصفحات 146-158)

" و بالفعل فإنّ " الثورة الثقافية " لم تحقّق الأهداف المعلن عنها أي ضرب التحريفية و نفوذ البرجوازية بل على العكس فإن الأمور تدهورت أكثر فى الصين و التحريفية تغلغلت و ثقلت على جهازي الحزب و الدولة. و فى الوقت الذى كان يعلن فيه عن " نجاح الثورة الثقافية " و " بلوغ أهدافها " نرى ماو يؤكد بنفسه فى أفريل 1969: " على ما يبدو لى اذا لم نقم بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فإن الأمور لن تسير على أحسن ما يرام لأن قلعتنا ليست صلبة. فما لاحظته و لا أقول هنا أن كل أو الأغلبية الساحقة من المعامل بل أقول أن أغلبيتها الهامة لا توجد قيادتها لا بين أيدى ماركسيين حقيقيين و لا بين أيدى الجماهير العمالية ".(ص83-84 من " **الماويّة معادية للشيوعية** ")

و يهمّنا قبل الولوج فى الردّ المفصّل على هذه الإفتراءات أن نعرض عليكم ما كتبه خوجا فى" **تخمينات حول الصين**" (العنوان ترجمه البعض أيضا ب" ملاحظات حول الصين ") فى بداية السبعينات و لكم مطلق حرّية الإستنتاج بصدد إنتصارات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى :

- " كان التحريفيّون السوفيات يعلقون آمالا كبيرة على أصحابهم التحريفيين الصينيين و الآن و قد تلقى هؤلاء ضربة، يتّخذ السوفيات بشكل مفتوح الدفاع عنهم و ينادونهم إلى الانتفاض ضد ماو . هذا صراع حدّ الموت " .

(أنور خوجا ، " **تخمينات حول الصين** " جزء 1، صفحة 341 ، الطبعة باللغة الفرنسية ، تيرانا ، سنة 1979 ضمن نصّ " **تواصل الثورة الثقافية** " المكتوب بتاريخ 30 ديسمبر 1966)

- و جاء بنصّ " **إستنتاجات على أساس المعلومات المتوفّرة** " (بتاريخ 9 ديسمبر 1966):

" فى هذه المرحلة ، تكتيك الخروتشوفيّين الذين أطاحوا بخروتشوف و الذين يدّعون عدم مناقشتنا ، بهذه الخدع ، هو السعي بالتأكيد الى إعانة أصحابهم التحريفيين الصينيين للعمل بهدوء أكبر لتنظيم افتكاك السلطة فى الصين بغية القضاء على ماو أو تحييده و ذلك لأنّ فى وضع ثوري كان التحريفيون الصينيون سيفتضحون كما حصل بالفعل .

الآن و قد كشف ماوتسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني عندهم الخونة التحريفيّين و مؤامرتهم فإنّ التحريفيّين المعاصرين و على رأسهم السوفيات، مع حلفائهم الأوفياء الامبرياليون الأمريكان يقومون بحملة معادية للصين ، و معادية للماركسية و معادية للينينية لأن رفاقهم الصينيون وقع كشفهم و عزلهم فآمالهم فى افتكاك السلطة فى الصين ذهبت أدراج الرياح . فى مؤتمرهم ذهب التحريفيون السوفيات و المجريّون الخ حتّى إلى الدفاع العلني عن أمثالهم الذين سُحقوا فى بيكين. يجب إعتبار هذا انتصارا لا فحسب بالنسبة للصين ولكن أيضا بالنسبة لنا وبالنسبة إلى الحركة الشيوعية العالمية. " (" **تخمينات...**"، ص 336-337)

إدّعاء الخوجيّين أنّ الإستشهاد بماو أعلاه يثبت بما لا يدع مجالا للشكّ بأنّ الثورة قد فشلت يحتاج منّا نقدا مفصّلا. بادئ ذى بدء، نطّلع على الكلام الحقيقي لماو تسي تونغ ، الذى عثرنا عليه بكتاب استوارد شرام ، " **ماو يتحدث إلى الشعب**..." (ص271، طبعة فرنسية) و نفضّل تقديم المقتطف بالفرنسية ثم نعلّق.

فى خطابه فى الاجتماع الأوّل للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني فى 28 أفريل 1969 ، بُعيد المؤتمر التاسع للحزب و إنتصاراته ، صرّح ماو :

« Si nous parlons de victoire, alors nous devons nous assurer que sous la direction du prolétariat ? les larges masses du peuple sont unies pour remporter la victoire. Il faut encore poursuivre la révolution socialiste. Il ya encore des choses dans cette révolution étre poursuivies : par exemple la lutte – qui n'ont pas été achevées et qui doivent critique –transformation.

Ce qui se passe à l'occasion. Il parait essentiel de continuer nos efforts pour mener la grande révolution culturelle prolétarienne jusqu'au bout. Notre base n'a pas été consolidée. D'après mes propres observations je dirais que , pas dans toutes ,ni dans l'immense majorité des usines mais dans la grande majorité des cas , la direction n'est pas aux mains d'authentiques Marxistes ni meme aux mains des masses ouvrières… »

مضطرّين و لا شكّ إلى مقارنة ما قال ماو فعلا بما نُسب إليه زورا و بهتانا. و في البداية ، نفحص بالأساس الفقرة الثانية منذ " يبدو " إلى" النهاية " و ترجمتها " يبدو أساسيا مواصلة مجهوداتنا للمضي بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إلى النهاية " بينما يعرب ذلك مهاجموه ب"على ما يبدو أن لم نقم بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فإنّ الأمور لن تسير على أحسن ما يرام "و البون شاسع و لاريب بين المعنيين ففي حين يدعو ماو لمواصلة الثورة يفرض عليه الجماعة " إن لم نقم... فإنّ

الأمور لن تسير على أحسن ما يرام " كلمات و أفكار لم يستعملها ماوتسي تونغ و ندعكم تعلّقون على هذا الأسلوب في السجال الإيديولوجي و مدى" شيوعية " الخوجيّين إذا أخذنا بعين النظر مقولة ماو تسى تونغ التالية :

" إن الماركسية ـ اللينينية علم ، و العلم يعنى المعرفة الصادقة ، فلا مجال فيه لأية أحابيل فلنكن صادقين إذن ! " (**" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد 3، الصفحة 26)

و ينطوي تعريب الجملة الموالية و التى تليها تداخلات مفجعة .

Notre base n'a pas été consolidée.

تعرّب بصورة صحيحة ب" قاعدتنا لم تتصلب "و ليس " ليست صلبة " و ماو ما إنفكّ يسعى إثر تعزيز القيادة ، إلى تعزيز القاعدة الحزبية تعميقا للثورة و إنتصارات المؤتمر التاسع.

و حتى قبل هذا المؤتمر تمّ فى الدورة العامة الثانية عشر للجنة المركزية إعلان عزل ليوتشاوشى رمز التحريفية او خروتشوف الصين (**" تاريخ..."** ، ص 13) و لأنّ ماو تسي تونغ مادى جدليّ فهو يرى إلى الواقع و إستمرار الصراع و لو هُزم الخط التحريفي فى معركة المؤتمر التاسع فإنّه يتعيّن إلحاق الهزيمة به عند القاعدة أيضا و مواصلة الصراع ضد التحريفية كيفما تمظهرت على طول المرحلة الإشتراكية بما هي مرحلة إنتقالية من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة .

و الأدهى أنّ الجماعة رغم أنّ ماوتسي تونغ يقول :

Pas dans toutes, ni dans l'immense majorité

يحوّلون صيغة النفي بعصاهم السحرية إلى " كل أو الأغلبية الساحقة " كتحريف مقصود و متعمّد يلوى عنق الحقيقة ليدخلها الزجاجة التى أعدّوها لها سلفا .

من هنا يتبيّن أنّ ماو لم يعلن أي فشل للثورة بالعكس بالنسبة له انتصارات الدورة 12 للجنة المركزية للحزب و المؤتمر التاسع غير كافية و من اللازم تعزيزها عمقا و إتّساعا لتشمل القواعد حيث لم تنته الثورة وهو ما يشدّد عليه فى الصفحة الموالية للمقتطف السابق (ص273) " لقد وضعت هذا المثال [المقصود مثال المعامل] على الطاولة لغاية أن أبيّن أنّ الثورة لم تنته ..." و الهدف الذى اقترح للعمل المستقبلى هو " **لنتّحد من أجل هذا الهدف: تعزيز دكتاتورية البروليتاريا. عليكم أن تسهروا على أن تتركز دكتاتورية البروليتاريا فى كلّ مصنع و كل قرية و كل مكتب و كل مدرسة** ". (التسطير منّا)

ها قد تداعت الركيزة الأولى لموقف الجماعة فلنمتحن مدى صلابة الركيزة الثانية : " بيّنت الأحداث " .

فى 1969 ، قام ماو بذلك التصريح محللا الواقع و راسما المهام لمزيد ممارسة دكتاتورية البروليتاريا على كافة الأصعدة و الجماعة يعيدون كلمات قرص مشروخ " فشلت الثورة " . الهدف الحقيقي للثورة حسب زعمهم طبعا هو تركيز عبادة شخصية ماو وهذه الثورة فشلت . فليجبنا الجماعة لماذا إذا بقي ماو ليس إلى حد تصريحه فى 1969 فقط بل إلى حد وفاته سنة 1976 فى القيادة ؟ لو فشل لأطاح به أعداؤه . أليس من الغرابة بمكان أن يفشل فى " تركيز عبادته " ثم يبقى فى القيادة العليا ؟ تفسيرات ثلاث ممكنة لمن يريد القيام برياضة ذهنية .

1) إمّا أنّ أعداء ماو اللدودين الذين إنتصروا بفشله سامحوه على خطيئته كرما منهم مع أنّه ظلّ يناصبهم العداء الطبقي و يقاتلهم إلى آخر أيّامه،

2) و إمّا أنّ ماو فوق الصراعات الطبقيّة كما تقدّم البرجوازيّة رؤساء الدول .

3) و إمّا أن عصى موسى أو قوّة ماورائية - مشيئة الإلاه - أبقته على رأس الحزب الشيوعي الصينى .

أحلى هذه التفسيرات التى يقود اليها لغو الجماعة و منطقهم اللاتاريخي مُرّ و فلسفيّا مثاليّ لا تستسيغه الماديّة التاريخية .

و ما قولكم وماو مُني بالفشل وفق الجماعة ، ليو تشاوشى ممثّل الخروتشوفيّين الصينيّين يُطرد من الحزب و الحزب فى مؤتمره التاسع 1969 و مؤتمره العاشر1973 يُعلى راية الماركسية – اللينينية - الماوية (فكرماو آنذاك) و يستمر فى خطّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إلى وفاة ماو 1976 و الإنقلاب التحريفي لطغمة دنك- هواو إثر ذلك ؟

أيضا ، إعلان الجماعة أن " التحريفية قد تغلغلت و دينغ سياو بينغ قد تمركز على رأس الحزب الشيوعي و عشّشت البرجوازية فى هياكله العليا و مسكت بقطاع اقتصاد الدولة و أجهزتها "(كلام " **الماوية معادية للشيوعية** " ، ص83 وهو ذات الكلام الذى سيكرّره أصحاب " **هل يمكن...**") إعلان يحمل ترّهات تصل – إسمحوا لنا بقول - حدّ الغباء !

ماو تحريفي حسب فكرهم المعادى للماديّة الجدليّة ، منذ بداياته و منذ إعتلائه قيادة الحزب الشيوعي الصيني أمسى هذا الحزب تحريفيّا. و ماذا نرى و نسمع بعد 1969 " تغلغلت التحريفيّة ! ما هذا اللغو! ؟ هذا معناه ليست لنا عقول بعبارة لأبى العلاء المعرى. " تغلغلت " مفادها أنّها لم تكن كذلك قبل أواخر الستّينات و أوائل السبعينات و قبلها حتّى لمّا وقع الإعداد للثورة الديمقراطية الجديدة بالصين / الثورة الوطنية الديمقراطية و خوض عقود من الحرب الأهلية لإنتصارها سنة 1949 و فيما بعد عند انجاز المهام الديمقراطية الجديدة ثمّ التحويل و الثورة الاشتراكية ، كان ماو فى القيادة ولم تتغلغل بعد التحريفية . اذا إمّا أن يكون ماو تحوّل بفعل عصى سحريّة إلى تحريفي هو التحريفي أصلا على حدّ رأي الجماعة لأنّ أعداءه تغلغلوا فى الحزب ! و إمّا أن يكون الحزب الشيوعي الصيني " التحريفي " منذ صعود ماو إلى دفّة القيادة سنة 1935، شهد بعد أكثر من 30 سنة " تحريفية " تغلغلا للتحريفية!!!

من التحليل الخوجي للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و الإستنتاجات المؤسّسة عليه تفوح رائحة مثالية مقيتة فالرئيس ماو المشهور بتكريسه لمقولته الشهيرة : " **إنّ الشعب و الشعب وحده ، هو القوة المحركة فى خلق تاريخ العالم** " يُصوّر كصانع وحيد أوحد للثورة وإذا كان خوجا يصرّح بأنّ ماو وحده هو الذى حرّك الملايين فإنّ الكيلانى و جماعته و أصحاب " **هل يمكن...**" يرفعون هم الآخرون عقيرتهم بالصياح لقد " حرّك ماو ملايين الشباب " . شخص واحد لا غير صنع هذا الحدث التاريخي – العالمي محرّكا مجتمعا تعداد سكانه ربع سكّان الأرض و مأثّرا على العالم كافة ! أيّة مثاليّة تلك التى تبيح للخوجيّة الوصول الى مثل هذه التأكيدات و الى السعي لإقناع المناضلات و المناضلات الشيوعيين و الشيوعيات ، زيادة على الجماهير الواسعة ، بأنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى مجرّد مؤامرة خطّط لها و نفّذها شخص واحد و بذلك تروّج الخوجيّة لفهم التاريخ و الثورات على أنّه تاريخ مؤامرات و ليس تاريخ صراع طبقي كما تراه المادية التاريخية وبذلك يطعنون علم الثورة البروليتارية العالمية فى أرقى تجاربه و قمّة هرمه معتقدين بأنّ الحيلة يمكن أن تنطلي و لكن هيهات !

و لمّا يدعي الخوجيّون أنّ ماو نفسه أكّد إخفاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى أفريل 1969 ، فإنّهم يتصرّفون أيضا كمتحيّلين ليس أكثر فهم أوّلا لا يوردون أصلا المرجع الذى إعتمدوه و يشوّهون كلام ماو وهم ثانيا يوهمون القارئ و القارئة بأنّ الثورة موضوع الحال إمتدّت على ثلاث سنوات فقط (1966-1969) بينما تثبت الوقائع التاريخيّة الملموسة أنّها دامت عشر سنوات كاملة (1966-1976) و أطاحت بزمرة قيادتين فى الحزب من أتباع الطريق الرأسمالي ممثلي البرجوازية الجديدة فى الحزب و الدولة مواصلة للثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا : 1- زمرة ليوشاوشى و دنك سياو بينغ و توّج هذا الإنتصار بالمؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني فى غرّة أفريل 1969 ؛ و 2- زمرة لين بياو و توّج هذا الإنتصار بالمؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني فى أوت 1973.

و ندعوكم مع لينين : " **فكّروا فعلا : عمّ يفصح انفصال التيارات التى شجبها الحزب و التى تعرب عن التأثير البرجوازي فى البروليتاريا ، أعن تفكّك الحزب ، عن انحلال الحزب ، أم عن توطيده و تطهيره ؟** "

(لينين ، " **المغزي التاريخي للصراع الحزبي الداخلي فى روسيا** ")

القيام بالثورة مع دفع الإنتاج :

هذا هو أحد أهمّ المبادئ التى طوّرها ماو تسى تونغ فى خضمّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و طبّق لعشرية لتثبت صحّته و يعطي أكله مكاسبا فى منتهى الأهمية حزبيا و شعبيا وعالميا. و مفاد هذا المبدأ الماوي هو وضع السياسة أي الصراع الطبقي فى المصاف الأول طوال المرحلة الإشتراكية للحفاظ على التوجه الإشتراكي للمجتمع ككل و لمقاومة التحريفية أينما و كلما رفعت رأسها و سعت للإستيلاء على أجزاء من السلطة أوعلى سلطة الدولة جميعها وهو(المبدأ) فى الوقت نفسه لا ينسى ضرورة دفع الإنتاج تلبية لحاجيات الشعب و مساهمة فى دعم الثورة البروليتارية على المستوى العالمي ماديّا و معنويّا.

و غدا بعدئذ ركيزة من ركائز النظريّة التى طوّرها ماو كأحد أهم إضافاته للماركسية – اللينينية وكركيزة من ركائز حجر الزاوية فى الماويّة و نقصد نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

فى تقرير المؤتمر التاسع المنعقد سنة 1969 ورد :

" إنّ السياسة هي التعبير المركّز عن الإقتصاد. إذا لم ننجح فى تحقيق الثورة فى البنية الفوقية و فى إستنهاض الجماهير الواسعة من العمّال و الفلاّحين ، إذا لم ننجح فى نقد الخطّ التحريفي و فى كشف المرتدّين و عملاء العدوّ و المعادين للثورة المتسلّلين إلى الدوائر القيادية ، إذا لم ننجح فى تعزيز دكتاتورية البروليتاريا ، كيف سنستطيع بالتالي أن نعزّز القاعدة الإقتصادية الإشتراكيّة ، ثمّ أن نطوّر قوى الإنتاج الإشتراكية ؟ " .

و الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون يصوّرون الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كحركة فوضى على الأصعدة كافة و هم بذلك يفترون على الماويّة و يجانبون الحقيقة و ما سنعرضه عليكم من معطيات و أرقام من كتاب " **25 سنة من الصين الجديدة** " الصادر عن منشورات باللغات الأجنبية ، بيكين 1975 ، الطبعة الفرنسية ، تؤكّد زيف ما يبثّه الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون من سموم معادية للثورة و للشيوعية فالماويّة مع قيادتها لخوض الصراع الطبقي بلا هوادة و بفضل الوعي البروليتاري كدافع للتغيير الإجتماعي قادت كذلك عمليّة البناء الإشتراكي و تطوير علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج و حقّقت أرقاما قياسيّة أحيانا فى التقدّم الإقتصادي .

من نصّ : لنتقدم على الطريق الواسع للإشتراكية !

-- ص3 : شدّد الرئيس ماو على أنّ " وحدها الإشتراكية يمكن أن تنقذ الصين " .

-- ص3-4 : قال الرئيس ماو : " لأجل أن نشيّد نظاما إجتماعيا جديدا عوض النظان القديم ، يجب أوّلا أن نزيح العوائق من الطريق . إنّ بقايا الإيديولوجيا القديمة التى تعكس النظام القديم تبقى بالضرورة و لمدّة طويلة فى أذهان الناس ، إنّها لا تمحى بسهولة ."

-- ص5 : ... و هذا بغاية خدمة الصراعات الطبقية القائمة و مقاومة التحريفية و التصدى لها و تعزيز دكتاتورية البروليتاريا. و أثناء المعارك ، ينبغى كذلك أن نحرص على تكوين عمّال مسلّحين بالنظرية الماركسية و على توسيع صفوفهم . علينا ، من خلال نقد لين بياو و كنفيشيوس أن نرفع أكثر من مستوى وعينا بشأن صراع الخطين و أن ندفع تقدم الصراع- النقد- التحويل على الجبهات كافة و أن نتمسك حتى بأكثر صلابة بالتوجه الإشتراكي .

-- ص5 : فتح النظام الإشتراكي حيث تكرس البروليتاريا دكتاتوريتها أفاقا واسعة لتطوير الإنتاج حسب مبدأ كمية، سرعة ، نوعية و إقتصاد .

-- ص 6 : بقيادة الخط الثوري البروليتاري للرئيس ماو، يجب أن نوطد التضامن الثوري الكبير للحزب بأسره ، للجيش بأسره و لشعب البلاد بأسرها. يجب أن نتعلّم كيفيّة معالجة المشاكل بالطريقة الجدلية ل" إزدواج الواحد "، و أن نطبّق فعليّا مختلف الإجراءات السياسية البروليتارية التى حددها الرئيس ماو و أن نميز بصرامة بين النوعين من التناقضات ذوى الطبيعة المختلفة و أن نعالجهما بطريقة صحيحة و أن نوحد\ أكثر من 95 بالمائة من الكوادر و الجماهير ...

من نصّ : إقتصاد إشتراكي صلب :

-- ص12 : سجّلت الثماني سنوات الممتدّة بين 1965 و 1973 إنتاج حبوب (بأرقام مطلقة) أعلى من الإنتاج المتحصل عليه خلال الخمس عشرة سنة الممتدة من 1950 إلى 1965 . فى 1973 ، القيمة الجمليّة للإنتاج الصناعي تضاعفت و أكثر نسبة لإنتاج 1965 .

-- ص 15 : مقارنة ب1949 ، تضاعف و أكثر إنتاج الحبوب و شهد إنتاج الزراعات الموجهة للصناعة هو أيضا إرتفاعا معتبرا . وفر التطور الفلاحي المواد الأولية و مخرجا للفلاحة الخفيفة التى شهدت بدورها تطوّرا مناسبا : قيمة إنتاج الصناعة الخفيفة فى 1973 تضاعف لأكثر من عشر مرات نسبة ل1949 . و وفّر تطوّر الفلاحة
و الصناعة الخفيفة مخرجا للصناعة الثقيلة و الأموال الضروريّة لتطوّرها .

من نصّ : تطور طاقة إستغلال الموارد المنجمية :

ص 17 : فى السابق، كان للصين حوالي 200 تقني و 800 عامل يشتغلون فى التنقيب الجيولوجي . و اليوم تضاعف عددهم مئات المرات : للصين الآن عشرات الآلاف من التقنيين و مئات الآلاف من العمال مشكلين مئات الفرق الجهوية للبحوث الجيولوجية و التنقيب المنجمي و الإستكشاف الجيولوجي للبترول و النقيب الجيوفيزيائي و فرق الهدروجيولوجيين و المهندسين الجيولوجيين .

من نصّ : صناعة بترولية فى إزدهار :

-- ص 21 : منذ التحرير أرست الصين قواعد صناعة بترولية عصرية نسبيا كاملة وإنتاجها فى الوقت الراهن، قادر على تلبية حاجيات الإقتصاد الوطني المتزايدة بإطراد سواء من ناحية الكمية أو النوعية أو التنوع .

-- ص 23: لقد أنجزت مهام الصناعة البترولية التى حددها المخطط الخماسي الثالث (1970-1965) منذ 1968، أي قبل سنتين .

من نصّ : آلات و تجهيزات صنعت بالتعويل على القوى الذاتية :

-- ص 27 : فى 1973 ، إنتاج التجهيزات المعدنية و المنجمية إرتفع على التوالي ب4 و 4.5 مرات و إنتاج السيارات و الآلات – الأدوات و التجهيزات البترولية و التجهيزات المخصصة لمراكز توليد الكهرباء من 1.7 أو بأكثر بقليل من 6 مرات نسبة إلى 1965 .

-- ص 27 : فى 1973 ، إنتاج الآلات الرئيسية الفلاحية مثل الجرارات و الدارسات و محركات الري و تجفيف المستنقعات و الحاصدات و آلات معالجة المنتوجات الفلاحية و الثانوية ، كلها إرتفعت بدرجات ذات دلالة (تضاعفت لعدة مرات أو لعشرات المرات) نسبة ل1965 .

من نصّ : إزدهار صناعة السفن :

مركز صناعة السفن فى هوتانغ بشنغاي الذى كان فى الصين القديمة لا يفعل سوى إصلاح السفن البوخارية قادر اليوم على التخطيط و على صناعة سفن كبيرة حمولتها تصل إلى 25 ألف طن .

من نصّ : لماذا نطوّر مؤسسات صناعية صغيرة الحجم :

-- ص38 : عرفت الصناعات الحديد الصغيرة الحجم هي أيضا تطورا كبيرا . فى1973 ، تضاعف إنتاجها الفولاذ ثلاث مرات نسبة ل 1966 تضاعف إنتاج الحديد أربع مرات .

-- ص 41 : فى منطقة الحكم الذاتي بالتيبت ، أنشأت حوالي 200 مؤسسة صناعية .

من نصّ : من مدينة إستهلاكية أصبحت بيكين مركزا صناعيّا :

-- ص 43 : فى 1973 ، إرتفعت القيمة الجملية للإنتاج الصناعي ب110 مرة نسبة ل1949 متجاوزة القيمة الجملية المسجلة منذ 25 سنة للإنتاج الصناعي فى البلاد فى مجملها لسنة واحدة .

-- ص 47 : فى 1973 ، تضاعفت القيمة الجملية للإنتاج الصناعي للمدينة ثلاث مرات نسبة لسنة 1965 التى سبقت الثورة الثقافية .

من نصّ : تحويل الصناعة فى شنغاي و تطويرها :

-- ص 50 : منذ 25 سنة ، شهدت الصناعة تطورا سريعا . فى 1973 ، إرتفعت القيمة الجملية للإنتاج الصناعي ب 16 مرة نسبة إلى سنة 1949 سنة التحرير و تضاعفت نسبة لسنة 1965 . فى مجمل الصناعة ، حصة الصناعة الثقيلة مرت إلى أكثر من 54 بالمائة فى 1973 مقابل 13.6 بالمائة فى 1949.

-- ص 53 : خلال المخطط الخماسي الثالث لتطوير الإقتصاد الوطني من 1966 إلى 1970 إرتفعت القيمة الجملية لصناعة المدينة ب68 بالمائة نسبة للخمس سنوات السابقة على الثورة الثقافية ... و القيمة الجملية لإنتاج المدينة تضاعف فى 1973 نسبة ل1965.

من نصّ : نجاح المكننة الفلاحيّة :

-- ص 60 : منذ الثورة الثقافية الثقافية البروليتارية الكبرى ، يتطور بناء الآلات الفلاحية بسرعة مسرعا مكننة الفلاحة فى البلاد... نسبة إلى 1965 ،تضاعف الإنتاج فى 1973 ب5 مرات بالنسبة للجرارات و ب31 مرة بالنسبة للحاصدات.

-- ص 61 : فى 1973 ، تم إنتاج أكثر من 1500 نوع من الأجهزة و الآلات الموجهة للفلاحة و عدد كبير منها له إستعمالات مختلفة .

من نصّ : بناء القنوات المائيّة على نطاق واسع :

-- ص67 : فى ال25 سنة الأخيرة شهدت الصين إتساعا لمساحة أراضيها السقوية. اليوم ، فى عدد معين من المحافظات و الجهات ،لا سيما فى الجنوب ، تمثل الأراضي السقوية نصف المساحة الجملية للأراضي الزراعية. و تلك الموجودة فى ضواحي بيكين و شنغاي بلغت على التوالي 66 و 95 بالمائة . الآن ،كل محافظة و كل بلدية و كل جهة ذات حكم ذاتي أنشأت مساحات واسعة تضمن محصولا جيدا مهما كانت الظروف المناخية ...

و القدرة الجمليّة للتجهيزات المائية الكهربائية تجاوزت 30 مليون حصان وهو ما يمثل تقريبا أربعة أضعاف ما كانت عليه سنة 1965 ، السنة السابقة للثورة الثقافية .

-- ص 68 : فى 1973 تم حفر 330 ألف بئر جديدة و هو رقم قياسي.

من نصّ : الإكتفاء الذاتي في الحبوب :

-- ص 74 : فى ربع قرن حل الشعب الصيني مشكلة النقص الغذائي التى كانت تتهدده على الدوام لآلاف السنين .

-- ص 80 : خلال ثماني سنوات ، من 1965 إلى 1973 ، تجاوز إنتاج الحبوب إنتاج ال15 سنة (1950-1965) السابقة على الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

من نصّ : لا تضخم مالي فى الصين :

-- ص 84 : فى الصين الدولة هي التى تحدد الأسعار .وهي التى تزود بإستمرار السوق بالبضائع بأسعار قارة ، ممّا سمح بتحقيق إنتاج و بناء مخططين و بضمان حياة مستقرة للشعب .منذ بضع و عشرين سنة ، المواد و المنتوجات ذات الضرورة الملحة و نقصد الحبوب و القطنيات و الملح و الفحم ظلت أسعارهم قارة . و أسعار عدد معين من السلع و منها الأدوية و الأدوات المكتبية و المدرسية تراجعت بصفة محسوسة .

من نصّ : الثورة فى مجال التعليم :

-- ص 88 : حوالي 90 بالمائة من الأطفال فى سن الدراسة يلتحقون بالمدرسة .

-- ص 89 : التعليم فى الصين لم يعد مسؤولية المدرسة فقط . فالعمال و الفلاحون و مقاتلو جيش التحرير و كوادر إدارات الدولة و موظفو التجارة و سكان الأحياء يثرون ثقافتهم و يدرسون النظرية الثورية أثناء أوقات فراغهم أو جزء من وقت العمل فى أشكال مختلفة من تنظيمات الدراسة و منها التربصات القصيرة المدى و المدارس الليلية التى توفر دروسا سياسية. كل المجتمع صار مدرسة واسعة .

و الثورة فى التعليم التى بدأت و تطورت فى مجرى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى تتواصل دوما على نطاق البلاد برمتها. و مهمتها الجوهرية هي إصلاح النظام التعليمي القديم وفق المبادئ و الطرق على ضوء التوجه الذى صاغه الرئيس ماو : " ينبغى أن يخدم التعليم السياسة البروليتارية و أن يتضافر مع العمل المنتج " و " يسمح لمن يتلقونه بالتكوين على المستوى الأخلاقي و الفكري و الجسدي ليصيروا عمالا مثقفين ذوى وعي إشتراكي " .

من نصّ : نظام طبيّ و صحّي من نوع جديد :

ص99-100 : وهكذا كرس عمليا خط خدمة جماهير العمال و الفلاحين و الجنود و حدثت تغييرات عميقة فى الأرياف مع ظهور " الأطباء ذوى الأقدام الحافية " و تركيز سريع و شامل لنظام صحي تعاوني .

هذا النظام الصحي الجديد المعتمد على تعاون الفلاحين و على تنظيم جديد للعيادة الطبية يشتغل كالآتى : يجب على كلّ منخرط أن يدفع سنويا مساهمة عموما يوان واحد (ما يعادل 50 سنت دولار أمريكي) ليتلقى علاجا مجانيا فى مستشفى فرقة الإنتاج . و إذا ما تم نقله إلى مستشفى أعلى من مستشفيات الكمونة فإن تكاليف العلاج يتولاها كليا أو جزئيا النظام التعاوني .

" الأطباء ذوى الأقدام الحافية " المنتشرين فى كل أنحاء القرى يعدون أكثر من مليون نفر. مختارين من ضمن أعضاء الكمونة الشعبية و المتحصلين على شهادات التعليم الثانوي ، لا يقطعون مع الأعمال الفلاحية و يعرفون إذن جيدا الأمراض التى يشكو منها عادة الفلاحون و الإجراءات التى ينبغى إتّخاذها للوقاية منها و لعلاجها . إليهم يضاف أكثر من 3 ملايين عامل صحي و قابلات مختصين فى الريف: قوة طبية أساسية فى العالم الريفي . "

-- ص 100 : منذ بداية الثورة الثقافية ، توجه جماعات كبيرة من الأطباء إلى الريف إما فلإقامة فيه أو لإجراء جولات . و إتخذت المعاهد الطبية توجها جديدا معطية الأولوية للريف فى ما يتصل بالإنتداب و توزيع المحرزين على شهائد و تحسين مردود العاملين بالمجال الطبي . أمّا البحث الطبيّ ، فشدد على معالجة الأمراض المنتشرة و النظريات الأساسية المتعلقة بها . فضلا على ذلك و لتعزيز البنية التحتية الريفية فى ما يتعلق بالصحة ، تقدم الدولة إعانات مادية و مالية ضخمة . و الأدوية و المنتوجات البيولوجية و الأجهزة الطبية تصنع بكميات كبيرة بغاية تزويد الريف و أسعارها تراجعت بدرجات معتبرة , فأسعار الأدوية مثلا ،صارت خمس ما كانت عليه غداة التحرير . "

-- ص 102 : إن الحملة الوطنية من أجل النظافة التى شنت بمبادرة من الرئيس ماو غدت مهمة مستمرة ليس للعمال فى الصحة و كوادر كافة القطاعات فحسب و إنما مهمة الشعب بأسره .

-- ص 103 : مزج الطب التقليدي و الطب الغربي يمثل فى الصين توجها يحتذى لتطوير العلم الطبي و الصيدلة الصينيين.

من نصّ : الأقليات القومية ، الأمس و اليوم :

-- ص 105 : تمارس الصين سياسة مساواة بين كافة القوميات. تعد الصين فى الجملة 55 قومية (بما فيه الهان) ، يعيشون مهما كانت أهميته العددية فى مساواة ووحدة و يتعاونون و يتعاضدون للتقدم المشترك ، واضعين هكذا حدا لماضى كانت فيه الشعوب جميع القوميات فريسة لإضطهاد لا محدود من قبل الإمبرياليين و رجعيى الكومنتنغ و الطبقات المهيمنة المحلية لنفس القومية .

-- ص 109 : فى السابق ، لم تكن لدي بعض القوميات لغة مكتوبة. و بعد التحرير ، ساعدتهم الدولة على إيجاد لغات مكتوبة.

-- ص 110 : فى الماضى ، كان رجعيو الكومنتنغ يمارسون سياسة تفرقة عنصرية تجاه الأقليات القومية ويستغلونها بفظاعة فى تحالف مع الإمبرياليين وهو ما تسبب فى تخلف الأقليات القومية على كافة المستويات ، و إثر بناء الصين الجديدة ، إتخذت الحكومة الشعبية جملة من الإجراءات و قدمت لها مساعدة و إهتماما خاصين لتسمح لها بتطوير إقتصادها و ثقافتها بنسق أسرع من المناطق الداخلية التى يقطنها الهان : إستثمارات أكثر أهمية فى البناء و منح و تخفيضات فى الأداءات أو إعفاءات و تزويد متصاعد بالمواد و إنتاج مواد تتناسب مع إحتياجاتها الخاصة و بعث عمال مختصين و فلاحين محنكين و أطباء و مدرسين..."

من نصّ : موقع النساء و دورهن فى المجتمع اليوم :

-- ص 113: منذ نشأة الصين الجديدة ،بفضل التربية و حث الحزب الشيوعي و الحكومة الشعبية ، كبرت عديد الكوادرالنساء فى ظروف جيدة . لم تكن قط النساء القادرات و اللامعات على هذه الكثافة العددية على جبهات الثورة و البناء الإشتراكيين. عدد كبير من النساء النخبة إنخرطت فى الحزب وفى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني المنعقد فى 1973 ، كانت النساء تمثل 20 بالمائة من العدد الجملي للمندوبين و 12 بالمائة من أعضاء و نواب أعضاء اللجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر العاشر للحزب .

و اليوم ، عديدة هي النساء اللاتى تضطلع بالمهام القيادية فى أجهزة القيادة المركزية للحزب و للحكومة ، و فى مختلف المستويات المحلّية و فى المصانع و الاكمونات الشعبيّة و المغازات و المصانع .

الإنتقال من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة يحتاج عدّة ثورات ثقافيّة بروليتاريّة كبرى لا ثورة واحدة :

إنطلاقا من الوعي البروليتاري التام بأن الصراع الطبقي أساسا بين البروليتاريا و البرجوازية في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، فى المجتمع الإشتراكي كمرحلة إنتقاليّة من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة لن يتوقّف وأنّ إمكانيّة الردّة واردة جدّا طالما لم نبلغ الشيوعيّة عالميا ، ما إنفكّ ماو ينبه لليقظة المستمرة و الإستعداد لخوض الثورات الثقافيّة الموالية رغم الإنتصارات المحقّقة فى بعض المعارك فالحرب لم تضع أوزارها و العالم الخالي من الطبقات لم يولد عالميا بعدُ.

ففى أوج الثورة التى تهدف لتغيير العالم و نظرة الناس للعالم ، أعلن ماو أن :

" الثورة الثقافية الكبرى الحالية ليست سوى الأولى من نوعها و علينا فى المستقبل أن نخوض عديد الثورات الأخرى. فانتصار ثورة لا يمكن أن يتحدد الا بعد فترة تاريخية طويلة. و من المحتمل أن تتم إعادة تركيز الرأسمالية فى أي وقت إذا لم ننجز عملنا على أفضل وجه. على كافة عناصر الحزب و الشعب فى البلاد بأسرها ، ألا يعتقدوا أن ثلاث أو أربع ثورات ثقافية كبرى كافية لتوفير السلام للأمة. ينبغى عليكم أن تكونوا على الدوام حذرين و لا تخفضوا و لو للحظة من يقظتكم ".

و شدّد ماو منذ أكتوبر 1968 :

" لقد أحرزنا بعد انتصارات عظيمة. لكن الطبقة المهزومة ستظل تصارع . هؤلاء الناس ما زالوا هنا و هذه الطبقة كذلك. لذا، لا يمكننا الحديث عن انتصار نهائي حتى بالنسبة للعشريات القادمة . لا ينبغى أن نخفض من يقظتنا. من منظور لينيني ، يتطلب الانتصار النهائي لبلد اشتراكي لا جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبية الواسعة لهذا البلد فقط بل انه مرتهن كذلك بإنتصار الثورة العالمية و القضاء كونيا على نظام استغلال الانسان للانسان مما سينجر عنه تحرر الإنسانية جمعاء. و بالتالي فإن الحديث ببساطة عن الانتصار النهائي لثورتنا أمر خاطئ و مضاد للينينية و أكثر من ذلك ، لا يتطابق مع الواقع ".

و قد صرّح ماو سنة 1971 :

" إنّنا نغنى النشيد الأممى منذ خمسين عاما و قد وجد فى حزبنا أناس حاولوا عشر مرات زرع الانشقاق ، فى رأيى هذا يمكن أن يتكرر عشر مرات ، عشرين ، ثلاثين مرة أخرى .ألا تعتقدون ذلك؟ أنا أعتقد ذلك على كل حال . ألن توجد صراعات حين ندرك الشيوعية؟ أنا ببساطة لا أعتقد ذلك. إن الصراعات ستستمر حتى حينها، لكن فقط بين الجديد و القديم و بين الصحيح و الخاطئ."

كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :

1- لأنّها ثورة إسترجعت بفضلها البروليتاريا أجزاء السلطة التى إغتصبها أتباع الطريقة الرأسمالي فمكّنت الصين من البقاء على الطريق الإشتراكي من 1966الى 1976 .

2- لأنّها بروليتاريّة بمعنى تثويرها لوعي البروليتاريا و بمعنى خدمتها لمصالح البروليتاريا الآنيّة و البعيدة و أهدافها الإشتراكية فى إرتباط بالهدف الأسمى : الشيوعية .

3- لأنّها قطعت أشواطا فى تغيير نظرة الناس للعالم وفق المنظور البروليتاري.

4- لأنّها عملت على محاصرة الحق البرجوازي وعلى حلّ التناقضات مدينة / ريف و عمل يدوى /عمل فكرى و عمال/ فلاحين.

5- لأنّها طوّرت البناء الإشتراكي فى الصين كقاعدة للثورة البروليتارية العالمية (للإطلاع على الإختراقات التى حقّقتها فى الجانب الإقتصادي فقط : **" الثورة الثقافية و التنظيم الصناعي"** لشارل بتلهايم ، مسبيرو، الطبعة باللغة الفرنسية)

6- لأنّها أفرزت " الأشياء الإشتراكية الجديدة " و ركّزتها.

7- لأنّها كشفت الطريقة و الوسيلة لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا وهذا بعدها التاريخي- العالمي.

8- لأنّها سلّحت الثوريين بفهم عميق مكّنهم من إستيعاب الردّة التحريفية التى شهدتها الصين و من فضحها مقاومتها بوسائط متنوّعة منها الكفاح المسلّح وهو ما لم يحصل عند الإنقلاب التحريفي الخروتشوفي فى الإتّحاد السوفياتي سنة 1956 ، وهو كذلك ما مكّن الشيوعيين الماويين عالميّا من إعادة تشكيل قواهم بسرعة نسبيّا.

9- لأنّها مثّلت حجر الزاوية فى تطّور علم الثورة البروليتارية العالميّة من الماركسية – اللينينية إلى الماركسية-اللينينية-الماوية .

ملحق : " الأشياء الإشتراكية الجديدة "(هونجكى عدد 12سنة 1974/ بتصرّف)

تطلق تسمية " الأشياء الإشتراكية الجديدة " بالأساس على مكاسب الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى وهذه المكاسب هي :

- حركة دراسة الماركسية-اللينينية-فكر ماو تسى تونغ.

- اللجان الثورية.

- تعزيز القيادة المركزية و الحزب و طرد طغمة ليوتشاوتشى .

- إيجاد أوبيرا و أعمال فنّية أخرى ثوريّة و نشرها شعبيّا.

- تكوين فصائل من المنظّرين من صفوف جماهير العمّال – الفلاّحين – الجنود.

- دخول طلبة من العمّال-الفلاحين-الجنود الجامعات لقيادة التغييرات الثوريّة و الدراسة .

- إلتحاق الشباب المتعلّم بالريف.

- الأطبّاء ذوى الأقدام الحافية و نظام التعاون الطبيّ .

- دراسة العمّال و الفلّاحين للتاريخ.

- إتّحاد " ثلاثة فى واحد ".

- صعود كوادر من العمّال و الفلاّحين إلى المراكز القياديّة .

- المساهمة الحقيقية للكوادر فى العمل اليدوي .

- مدارس " 7 ماي " للكوادر حيث يساهمون من فترة إلى أخرى فى العمل الإنتاجي و يدرسون الماركسية - اللينينية.

- منظّمات جماهيريّة طليعيّة فى كافة المجالات.

- التحديثات و الإكتشافات التقنيّة و العلميّة.

و نقترح على من يتطلّع إلى تعميق دراسة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، الإطّلاع على كتاب من تأليف شادي الشماوي متوفّر منذ 2016 بمكتبة الحوار المتمدّن : " **الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا : الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة** ".

خاتمة عامة للفصل الخامس :

من الملفت حقا أن الهجوم على ماو تسي تونغ لم يتم خلال الثلاثينات و لا الأربعينات و لا الخمسينات و كان ستالين يقود الحزب الشيوعي السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية .أيكون ذلك ليبرالية منه ؟ إن كان الأمر كذلك فليعرب عنه الجماعة ولينقدوا ستالين على ليبراليته والأممية الثالثة على عدم تمكنهما من كشف تحريفية ماو و قد كان الحزب الشيوعي الصيني عضوا فى الأممية وتنظيماتها .

الحقيقة أن ستالين ذاته ما رأى فى الحزب الشيوعي الصيني، وإن إختلفا فى نقاط معينة ، غير حزب ثوري خاض لعقود حربا ثورية و قاد الثروة إلى الظفرو شرع فى بناء الاشتراكية .

و أنور خوجا ما هاجم ماو لا فى الأربعينات و لا فى الخمسينات و لا فى الستينات و لا فى بداية السبعينات و كان الحزب الشيوعي الصيني ينسق مع حزب العمل الألباني فى الصراع ضد التحريفية المعاصرة بينما كانت الدولة الصينية تدعم ماديا و تقنيا الشعب الألباني. طوال أكثر من ثلاثين سنة لم يكتشف " تحريفية ماو " ! أم أنّ خوجا رآها و لم يفضحها لغايات تكتيكية أو مصلحية قومية ؟ فى الحالة الأولى يبدو أن خوجا يحتاج لأكثر من أربعين سنة من 1935 الى 1978 للتعرف على خط تحريفي لم يتعرف عليه ستالين ذاته !!! و فى الحالة الثانية يكون خوجا ليبرالي و إنتهازي محض وفى الحالتين خوجا ومن لف لفه هم المدانون .

و يتقدّم الخوجيون المفضوحون بتونس فى الثمانينات ليعيدوا كالببّغاء ما قال و كتب خوجا و فى بداية التسعينات يكتشف الوطنيّون الديمقراطيّون ، " الوطد "، أصحاب " **هل يمكن ...**" الخوجيّون المتسترون ، أن ماو برجوازي صغير.

و كلّهم خوجا و الخوجيّون المفضوحون و الخوجيّون المتستّرون يعيدون فى أعمالهم نقد التحريفيّين السوفيات الموجه لماو و يلتقون فى ذلك مع التحريفيين الصينيين الذين إغتصبوا السلطة فى الحزب و الدولة فى الصين بعد وفاة ماو . هجوم السوفيات دشن ما بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي الذى كرس إنتصار التحريفية فى الاتحاد السوفياتي و بالتالي إنتصار البرجوازية الجديدة و الطريق الرأسمالي. و جاء هجوم الخوجية بعد وفاة ماو و خاصة بعد إفتكاك التحريفية السلطة فى الصين بإنقلاب معاد للثورة قاده هواو كوفينغ و دنك سياو بينغ.

لأنّ التحريفيّة إنتصرت فى الصين سنة 1976 إثر وفاته ، ينعت ماو و تنعت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى وينعت كلّ التاريخ الرائع و الملهم للحزب الشيوعي الصيني بشتّى النعوت المسيئة و المحِطّة و تنكر حقائق النضالات المجيدة ليداس بالقدم معها ماضى الثورة البروليتارية العالمية وحاضرها و مستقبلها. و لكن لماذا لا يفعلوا الشيء ذاته صراحة مع ستالين و لينين و الحال أنّ الحزب الشيوعي السوفياتي إفتكّته التحريفيّة و البرجوازية الجديدة أعادت تركيز الرأسمالية ؟ ستالين تعرّض إلى أفظع الهجمات من التحريفيّين السوفيات و ماو الذى دافع عنه كماركسي عظيم قام بأخطاء لم يرحمه هؤلاء التحريفيّين . و يلحق بركب التحريفيّين السوفيات الخوجيون المفضوحون منهم و المتستّرون و هم يدّعون الدفاع عن ستالين . ماو قاتل التحريفية فى الصين و خارجها و دافع عن ستالين و ال70 بالمائة الصحيح من ممارساته و تنظيراته و من ذلك المنطلق و بناء على تقييم تجربة البروليتاريا العالمية خرج بدروس مكّنته من تطوير الماركسية - اللينينية فالهجوم عليه هو هجوم لا محالة و فعلا على الماركسية - اللينينية .

و تصرّفات الخوجيين جميعهم إنتهازيّة إلى أبعد الحدود. لا ماركس أدان كمونة باريس مع أنها إنتهت إلى فشل و لا لينين أدان ثورة 1905 و قد آلت إلى الهزيمة و لا ماو أدان ستالين و قد آل الحزب الشيوعي السوفياتي إلى أيدى التحريفيين (ونستغل الفرصة لنرفع تحدّى فى وجه " الوطد " أن يقدّموا لنا تحليلا طبقيّا علميّا موثّقا و مقنعا لما حدث فى حزب لينين و ستالين دون سرقة من وثائق غيرهم و نترقّب منهم رفع التحدّى) . الموقف العلمي من قادة البروليتاريا العالميّة كان إعتبارهم تراثا بروليتاريّا مجيدا و ملهما و دراستهم بالعمق اللازم للخروج بالدروس المفيدة لمستقبل الصراع الطبقي و الثورة البروليتارية العالميّة .

و لسائل أن يسأل ما الذى كان على الشيوعيّين الماويّين أن يفعلوه و التحريفيّة الصينيّة فى تحالف مع التحريفية السوفياتية كانت على أهبة إفتكاك السلطة على نطاق البلاد بأسرها فلجان حزب بأكملها بأيديها و قيادات مثل ليتشاوشى و دنك سياو بينغ و لين بياو ماسكة بمراكز و مفاصل حيوية فى الحزب و التحريفية مهيمنة على الجبهة الثقافية و الجامعة و معامل عديدة كما أكد ماو ، لم تكن بأيدى الثوريّين؟ ماذا كان على الثوريّين فعله ؟ نعيدها خاصة و أن التجربة السوفياتية أثبتت (والألبانية ستثبت فى أواخر الثمانينات و بداية التسعينات) أن الاجراءات التنظيمية الفوقيّة لا تنفع مع التحريفيّين و لا تنفع فى تعزيز دكتاتورية البروليتاريا و رفع وعي الكوادر و الجماهير والتقدّم فى بناء الاشتراكية و دفع الثورة البروليتارية العالمية إلى الأمام على أساس الأمميّة البروليتارية، علما وأنّ " الشعب ، و الشعب وحده ، هو القوة المحركة فى خلق تاريخ العالم ."

(" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ " ، ص 125).

لا بدّ و أنّ الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين كانوا سينصحونهم بالاكتفاء بالنظر مع كتف الأيدى بإعتبار أنهم هاجموا بشراسة الطريقة و الوسيلة التي إرتآها الشيوعيّون الماويّون لمكافحة التحريفية و بلوغ أهداف أخرى فى التقدم صوب

الشيوعية فصّلناها قبلا ألا وهي الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى. و بهذا يذكروننا بمواقف الانتهازيين تجاه كمونة باريس و موقف بليخانوف تجاه ثورة 1905 بروسيا و مقولته التى ما إنفكّ لينين ينقدها:" كان عليهم ألاّ يحملوا السلاح **!** ".

عمل ماوتسى تونغ وكلّ الشيوعيّين الثوريّين الصينيّين وسعهم نظريّا و عمليّا للحيلولة دون تحوّل الصين الحمراء إلى صين رأسمالية و هم يمارسون الثورة خطوا للبروليتارية العالمية أداة و وسيلة و طريقة ثوريّة لمواصلة الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا : الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، ثالث ثورة فى أهمّيتها بالنسبة للطبقة العاملة و أرقى ما بلغته تجارب دكتاتورية البروليتاريا فى التقدّم نحو الشيوعية . و قد سمحت هذه الثورة للصين أن تظلّ فعلا حمراء و قاعدة للثورة البروليتارية العالمية إلى 1976 ودرّبت فى الصين و عالميّا جيلا من الثوريّين حملوا الإرث الثورى سلاحا لمقاومة التحريفيّة فى العالم ومنها تلك التى إغتصبت الحزب الشيوعي و الدولة الاشتراكية فى الصين وأعادت تركيز الرأسمالية ، كما مثّلت حجر الزاوية فى تطوير علم الثورة البروليتاري من الماركسية - اللينينية إلى مرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى هي الماركسية - اللينينية - الماوية التى تطوّرت روحها الثوريّة اليوم أكثر لتصبح شيوعية اليوم هي الشيوهية الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعية كإطار نظري جديد لقيادة الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية ./.

الفصل السادس :

الموقف الماويّ الثوريّ من مسألة ستالين مقابل الموقف الخوجي الدغمائى

(1)

الرفيق ستالين ماركسى عظيم قام بأخطاء

بالضبط لأنّ الماركسيّة ليست عقيدة جامدة ، ميّتة ، مذهبا منتهيا ، جاهزا ، ثابتا لا يتغيّر ، بل مرشد حيّ للعمل، لهذا بالضبط كان لا بدّ من أن تعكس التغيّر الفريد السرعة في ظروف الحياة الإجتماعيّة .

(لينين ، **" بعض خصائص تطوّر الماركسيّة التاريخيّ "-** ص 150 من **" ضد الإنتهازية اليمينية و اليسارية و ضد التروتسكية "**، دار التقدم ، موسكو 1976 ، الطبعة العربية **)**

إنّ الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بدّ أن تتقدّم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملي و لا يمكنها أن تكف عن التقدم .فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و ان نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفيّة. و التحريفيّة هي شكل من أشكال الإيديولوجيّة البرجوازية. إن المحرفين ينكرون الفرق بين الاشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذي يدعون إليه ليس بالخط الاشتراكي في الواقع بل هو الخط الرأسمالي . و التحريفية فى الظروف الراهنة أكثر ضررا من الجمود العقائدي . و أحد واجباتنا المهمة فى الجبهة الإيدبولوجية فى الوقت الحاضر هو دحض التحريفية.

(ماو تسي تونغ ،**" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "**12 مارس/أذار 1957 **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ص21-22)

مقدّمة :

" صحّة الخطّ الإيديولوجيّ و السياسيّ أم خطأه هي المحدّدة في كلّ شيء ." هذا ما قاله ماو تسي تونغ ملخصا حقيقة و درسا بالغين إستشفّهما من صراعات طبقية و صراعات خطين داخل الحزب الشيوعي الصيني و داخل الحركة الشيوعية العالمية خاضها لعقود و أعظمها تلك التي خاضها خلال أعلى قمة بلغتها الثورة البروليتارية العالمية : الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

و نحن اليوم أكثر من أي وقت مضى فى حاجة ماسة إلى مزيد توضيح خطنا الإيديولوجي و السياسي سيما و أنّه إعترته بعض الضبابية جراء الهجوم الامبريالي الرجعي الظلامي على الشيوعية و الهجوم الخوجي و الشرعوي و جراء عدم نفض الغبار عليه و تطويره لسنوات حيث صار حتى رفاق و رفيقات لا يمسكون به كما ينبغى و لا يطبقونه في مجالات نشاطهم و لا يطورونه في أتون الصراع الطبقي .

إنّ علم الثورة البروليتارية علم وعليه ينبغى أن يعامل كعلم يقتضى الدراسة و البحث و التطوير و التعميق عبر الممارسة العملية فالنظرية فالممارسة العملية الخ طبق نظرية المعرفة الماركسية التي طورها ماو تسى تونغ . ودون علم الثورة البروليتارية العالمية ، علم الشيوعيّة ، لن يتم فهم التحريفية المهيمنة على الحركة الشيوعية التونسية و العربية و العالميّة و لن يقدر الثوريون و الثوريات على محاربتها و حاليا، و قطريا ، على الأقل توجيه ضربات هامة لها كي تفسح المجال لنمو نواة حركة ثورية . ف**" لا حركة ثورية دون نظرية ثورية "** (لينين).

و مساهمة منا في توضيح خطنا الإيديولوجي و السياسي ستتناول بالبحث مسالة موقع ستالين من الحركة الشيوعية العالمية و ذلك من موقع أرقى ما وصلت إليه تجربة البروليتاريا العالمية :الماركسية-اللينينية-الماوية . ستالين ركيزة من ركائز هذه الماركسية-اللينينية-الماوية. رغم الأخطاء التي قام بها يظل ماركسيا عظيما سعت التحريفية المعاصرة و لا تزال، اليد فى اليد مع الامبريالية العالمية و الرجعية ، منذ الخمسينات إلى تشويهه . و قد تصدى للدفاع عنه دون تردد الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماوتسى تونغ . و كان الدفاع من مواقع ثورية بروليتارية مبنية على دراسة علمية لتجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الاتحاد السوفياتي فكان دفاعا عن الصواب الذي قدر بسبعين بالمائة وأما الأخطاء فحددت ليستفاد منها بأن لا تكرر و يشيّد ما أفضل على أساس تجاوزها . و من هنا جاءت التجربة الاشتراكية الصينية تتمة للتجربة السوفياتية فى جانبها الصحيح و تطويرا جديدا لطرق و أساليب بروليتارية ثورية تفاعلا مع الواقع الجديد فكانت بمثابة قمة الهرم فى تجربة دكتاتورية البروليتاريا إلى يومنا هذا.

عقب وفاة ماو تسى تونغ و إغتصاب التحريفية السلطة فى الحزب والدولة الصينيين و بوجه خاص عقب الهجوم الخوجي المسعور، في أواخر السبعينات، على ماو تسى تونغ كطعنة فى الظهر أصابت الحركة الماركسية-اللينينية التي كان يقودها الحزب الشيوعي الصيني و يؤيدها حزب العمل الألباني ، شهدت الحركة الشيوعية العالمية الماركسية-اللينينية بلبلة و إضطرابا حيث ، فى قضية الحال ، أعاد خوجا عقارب الساعة إلى الوراء ليستعمل جانبا ثانويا من ستالين و تحديدا ما ثبت أنه أخطاء ضد ماو ، زاعما النقاوة الإيديولوجية . وفى القطر التقط أعداء الماركسية- اللينينية - الماوية هذا السيف كما التقطوا فى نقاط أخرى السيف التحريفي السوفياتى، و انهالوا بهما يقطعون أوصال علم الثورة البروليتارية العالمية . وترجمة لذلك الهجوم الخوجي كتب الخوجيون المفضوحون **" الماوية معادية للشيوعية "** و كتب الخوجيّون المتستّرون من بعدهم **" هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيا لينينيا ؟ "** .

فى هذا المقال سنسلط سياط نقدنا على **" هل يمكن..."** الذى يكرر فى هذا الموضوع تماما ما ورد فى **" الامبريالية والثورة"** لأنور خوجا لنخطو خطوات أخرى بإتجاه الرد على أتباع الخط الإيديولجي الخوجي و ليمسك الرفاق و الرفيقات بصلابة بالتقييم الشيوعي الثوريّ للرفيق ستالين كسلاح يرفع فى وجه التحريفيين و الدغمائيّين التحريفيّين الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين .

بصدد منهجية " الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين - اللينينيّين " الخوجيّة الدغمائيّة التحريفيّة :

من الأهمية بمكان عرض بعض النقاط المنهجية لدى "الجماعة" الذين صاغوا كراس **" هل يمكن ... "** فى معالجتهم لهذه القضية الحيوية في تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و في رسم آفاق النضال البروليتاري العالمي.

يذكّر " الجماعة " بالصفحة 44 من **" هل يمكن ..."** بكيفية تعاطي لينين مع كاوتسكي فيكتبون : " لقد بدأ إرتداد كاوتسكي منذ 1912 و ارتد نهائيا في 1914 فكان لينين يتابع مواقفه و أدبياته كمن يتابع درجة الحرارة لدى مريض : فيعلن عن موته عندما يموت و كذا لينين أعلن عن إرتداد كاوتسكي زمن حياته فقومه تقويما علميا لا عدميا : فحدّد تاريخ ثوريّته

و كتاباته الموثوق بها و وضع حدا فاصلا بين ذلك و بين تاريخ ارتداده. وقد قال في هذا الشأن :" إقرؤوا كتابات مرتدّ قبل أن يرتدّ ".

حسنا ، هذا منهم وصف جيد للطريقة العلمية التي إعتمدها لينين في تقييم أعمال و نشاط أحد أبرز القادة البروليتاريين الألمان و العالميين الذين ناضلوا إلى جانب انجلز و معه ركزوا الأممية الثانية و لكن كاوتسكى كما بين لينين إرتد عن الماركسية بعد أن كان رمزا لها و معبرا عنها. كنا بالتالي ننتظر أن يطبق " الجماعة " هذا المنهج اللينيني فى تقييمهم لماو تسي تونغ كقائد بروليتاري عالمي كان رأس حربة الماركسية-اللينينية صينيا و عالميا إلى وفاته، لعلنا معهم نلمس قراءة علمية في نشاطه و كتاباته و نقدا من منظور بروليتاري يفيد في بناء صرح نظري أرقى و ممارسة ثورية أرقى أيضا.غير أن ذلك منهم لم يحصل مثلما لم يحصل من قبل أنور خوجا الذي عليه إستندوا و به إستشهدوا و كتاباته إعتمدوا. وضعوا اللينينية جانبا و شرعوا في تطبيق عكسها منهالين على ماو شتما و تشويها . قال لينين فى مقاله بعنوان " المغزى السياسي للشتم " : " إن الشتم في السياسة يغطى دائما الإفتقار التام للمحتوى الفكري و قلة الحيلة و العجز و الضعف المزعج للشاتم".

(ذكر بالصفحة 13 من " **حول مسألة ستالين** " ، الطبعة العربية ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين 1963)

هل حدّدوا تاريخ ثورية ماو تسى تونغ؟ الجواب :لا.

هل حدّدوا تاريخ ثورية ماوتسي تونغ؟ لا.

هل حدّدوا كتاباته الموثوق بها ؟ لا.

هل وضعوا حدّا فاصلا بين ذلك و بين تاريخ إرتداده ؟ لا.

و بصيغة أخرى هل قيموه لينينيا؟ بالنتيجة لا. فالمتفحص لما كتبوا لا يجد سوى كيل السب لماو تسي تونغ و على طول و عرض الصفحات لا يذكر شيئا واحدا إيجابيا لديه فما بالك بكتاباته الموثوق بها و يكون هكذا ماو تسي تونغ ليس مرتدّا و إنما ليس ماركسيا بالمرة حسب هؤلاء ، ماو الذي قاد الحزب الشيوعي الصيني طوال عقود و كان تحت إمرة الأممية الثالثة و كان ستالين يقود الحركة الشيوعية العالمية و لم نجد لديه تقييم عدمي لماوتسي تونغ و إنكار لصفة الماركسي عنه . كيف يكون ستالين ماركسيا - لينينيا و تكون الأممية الثالثة ماركسية – لينينية و لم يتفطنا إلى أن قائد الحزب الشيوعي الصيني المنتمى إلى صفوفها غير ماركسي أصلا ؟

هذا إضافة إلى أن منهج جماعة "هل يمكن..." غير مادي جدلي فهو قذف غير مباشر في الأممية الثالثة و في ستالين و كل الماركسيين-اللينينيين السوفيات و الألمان ...و الصينيين...و فى الأخير هجوم على الماركسي-اللينينية بصورة عامة. وهو أيضا إستبلاه لنا على إعتبار أنهم يعتقدون أننا جهلة بالتاريخ بمقدورهم أن يختلقوا ما طاب لهم من الأكاذيب فسنصدّقهم و نتجاهل تاريخ الثورة الصينية الديمقراطية الجديدة/ الوطنية الديمقراطية ثم منذ 1956 الإشتراكية و النضال الماوي ضد التحريفية عالميا و فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني إلى 1976.

يشير " الجماعة " إلى أسلوب لينين في التعاطي مع كاوتسكى إلاّ أنهم مثلهم في ذلك مثل الخوجيين غير المتسترين لا يطبقونه تجاه ماو. معرفة الشيء ووضعه موضع الممارسة يمثل وحدة أضداد /تناقض فى نظرية المعرفة الماركسية لا يقدر على حله إلا الماركسي حقا و الباحث بنزاهة و فعلا عن الحقيقة و محكه الممارسة. أما "الجماعة" فهم عاجزون عن تطبيق اللينينية لأن تطبيقها سيؤول بهم إلى هدم كل صروح الكذب التي بنوها من الرمال .

عوض تطبيق المنهج اللينيني عمدوا إلى منهج رجعي بغيض من الإنتقائية الفجة لكلمات هنا و هناك يعزلونها عن إطارها و يقذفونها إلى آخر و يتخذونها منطلقا لكيل الشتائم و حتى يختلقون عبارات يضعونها بين قوسين وفى سياق الصياغة يوحون بأنها أتت على لسان ماو فى حين أنها من إختراعهم هم و ذلك في ما يتصل مثلا بعبارة " دكتاتوري " بالصفحة 47 من "**هل يمكن...**" و كأن ماو إستعملها لنعت ستالين .

و من النعوت التي قدموها على أنها متداولة لدى ماو في وصف ستالين و تبين موقفه منه : " ميتافيزيقي، ذاتي ، وحداوي النظرة " و لسان حال الواقع ينطق بعكس ذلك بحكم أن الكلمتين الأولتين لم يستعملهما ماو بذلك التعميم الإطلاقي و الكلمة الثالثة ما جاءت بتلك الصيغة و نصوص ماو ذاته تفنّد إفتراءاتهم.كما و يجدر التنبيه إلى أن تلك النعوت قدمت دون توفير فرصة لنا للإطلاع على الدواعي وراء إستخدامها و التعليلات و الحجج التي إليها استند ماو في حكمه.

لنأخذ كلمة " ميتافيزيقي " فإنها وردت ضمن "خطاب فى ندوة الكتاب العامين " فى المجلد الخامس من "مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة " ، صفحة 398 (باللغة الفرنسية) و كان ماو ألقي الخطاب فى 27 جانفي 1957 :

" هنالك كثير من الميتافيزيقا لدى ستالين و قد علم عديد الناس ممارستها " . لم يحكم ماو بإطلاقية مثالية بأن ستالين " ميتافيزيقي" كما يدعى " الجماعة " و لم يقل إنه "ميتافيزيقي" مائة بالمائة بل قال في فهمه لمسائل محددة (سيحللها ماو في ما سيلي) توجد ميتافيزيقا. كلام ماو واضح و واضح جدا و من هنا الفرق بل البون الشاسع الذي لا يراه و لا يريدنا أن نراه المثاليون الدغمائيون.

شارحا حكمه هذا على ستالين ، تابع ماو: " فى " تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفى) السوفياتي " يقول إن للديلكتيك الماركسي أربع ميزات جوهرية . فى النقطة أ) يتحدث عن العلاقة بين مختلف الأشياء و الظواهر كما لو أنها مرتبطة دون سبب أو علّة. كيف ترتبط بالتالي الأشياء فى ما بينها ؟ بطرفي التناقض . فلكل شيء و لكل ظاهرة طرفا تناقض . فى النقطة د) يتحدث عن التناقضات الكامنة في الأشياء و الظواهر بيد أنه لا يشدد إلا على صراع الأضداد دون الإشارة إلى وحدتها. طبقا لوحدة الأضداد ، القانون الجوهري للديالكتيك ، الضدان في صراع و في الوقت ذاته يبقيان في وحدة ، إنهما ينفيان الواحد الآخر و في الوقت ذاته هما مرتبطان الواحد بالآخر و في ظروف معينة ، يتحولان الواحد إلى الآخر."

هذا هو المثال الأول المحلل الذي على أساسه إنتهى ماو إلى إعتبار أن لدى ستالين جزءا لا بأس به من الميتافيزيقا و المثال يبين نقدا ماركسيا-لينينيا لموقف معين لرفيق و معلم و من منطلق التمسك بالمادية الجدلية و تطويرها .(لتعميق النظر مراجعة نص" فى الفلسفة " من كتاب " فى الرد على حز ب العمل الألباني")

و المثال الثاني هو " فى "القاموس الفلسفي الصغير "، الطبعة الرابعة ، المنشور في الإتحاد السوفيتي ، يعبر مقال التماثل [الوحدة] عن وجهة نظر ستالين . فيه يقال : " الظواهر مثل الحرب و السلم ، البرجوازية و البروليتاريا، الحياة و الموت الخ لا يمكن أن تتماثل لأن المظهرين متضادين كليا و ينفي الواحد الآخر ." هذا يعنى أن بين المظاهر المتضادة كليا لا يوجد تماثل بالمعني الماركسي للكلمة و أنهما يتنافيان فقط دون أن يكونا مرتبطين الواحد بالآخر و لا يمكنهما التحول الواحد إلى الآخر في ظروف معينة. هذا تأكيد خاطئ جوهريا.

حسب هذا المقال ، الحرب هي الحرب و السلم هي السلم شيئان ينفى الواحد منهما الآخر فحسب دون أي رابط بينهما ، لا يمكن للحرب التحول إلى سلم و لا يمكن للسلم كذلك أن تتحول إلى حرب. يذكر لينين الإستشهاد بلكلوزفيتش :" الحرب إمتداد للسياسة و لكن بوسائل أخرى"[لينين " الحرب و الثورة "].الصراع في فترة السلم هو السياسة و الحرب هي أيضا سياسة لكن باللجوء إلى وسائل خاصة. الحرب و السلم ينفى الواحد الآخر و في الوقت نفسه يرتبطان الواحد بالآخر و يتحوّلان الواحد إلى الآخر في ظروف محددة . إذا لم يتم الإعداد للحرب في فترة السلم كيف يمكن للحرب أن تندلع فجأة ؟ إذا لم يتم الإعداد للسلم خلال الحرب كيف يمكن للسلم أن تتركز بسرعة ؟

لو أن الحياة و الموت لا يمكنهما التحول الواحد إلى الآخر ، قولوا لى إذن من أين تأتي الكائنات الحية . لم توجد في البداية سوى المادة غير الحية على كوكب الأرض . فقط بعد وقت من ذلك ، ظهرت الكائنات الحية النابعة من المادة غير الحية أو الجامدة . كل كائن حي يشهد سيرورة [ميتابولزم]الأيض: ولادة، نمو ، توالد و موت. طوال نشاط الكائن الحي ، الحياة و الموت في صراع و يتحولان باستمرار الواحد إلى الآخر.

لو أن البرجوازية و البروليتاريا لا يمكنهما التحول الواحدة إلى الأخرى كيف يمكن أن تفسروا أن عبر الثورة تصير البروليتاريا الطبقة المهيمنة و البرجوازية الطبقة المهيمن عليها."

هكذا بشرح مستفيض مادي جدلي ، بعد دراسة و تمحيص دقيقين و إستنادا إلى لينين يكون نقد ماو لستالين نقدا بنّاءا و ليس نقدا هداما عدميا فهو يصوب خطأ سقط فيه رفيق، معيدا للأذهان المواقف اللينينية الجدلية و مطبقا إياها من خلال التحليل الملموس لأشياء و ظواهر و سيرورات الواقع الملموس. منطلق ماو لم يكن التبجح و لا كيل الشتائم بل كان منطلقا رفاقيا فى التعامل مع القائد البروليتاري ستالين ، همه الأوحد الإستفادة من التجارب لبناء صرح ماركسي-لينيني أمتن يسمح بممارسة ثورية أرقي ذلك أن الماركسية كما أكد انجلز و لينين تتطور بنقد ذاتها .

و " الجماعة " لا يناقشون الأمثلة التى أوردها ماو فى تحليله الملموس للواقع الملموس ،لا يهمهم إن كان ستالين قد أخطأ وهو يشق طريقا بروليتاريا رئيسيا فإن الدفاع عن خطئه و قد تبين و من وجهة نظر بروليتارية ماركسية-لينينية أنه خطأ- يغدو دفاعا عن نقيض الماركسية-اللينينية و تحريفية فجة لا غير.

و إلى نعت "الذاتي " الذي إنتزع إنتزاعا من الفقرة التالية ، بالصفحة 341 من المجلد الخامس من " مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة" وهي فقرة من نص كتب فى أوت 1956بعنوان "تعزيز وحدة الحزب ": " بإرتكاب أخطاء نقصد التعامل بطريقة ذاتية يعنى أن الفكر لا يتطابق مع الواقع. هذه المسألة كانت منسية تماما أو بالكاد تقع الإشارة إليها في عديد المقالات الناقدة لأخطاء ستالين و التي أمكننا قراءتها .لماذا إرتكب ستالين أخطاء ؟ لأنه فى بعض المشاكل لم يستطع وضع الذاتى فى تناغم مع الواقع الموضوعي ."

بالتأكيد " فى بعض المسائل " لا تفيد و لا تساوى "ذاتي " بصورة مطلقة. فى حين يعرض ماو تحليلا لحقائق ملموسة ينحو "الجماعة " نحو النفخ في الكلمات و قطعها من إطارها الذي تتنزل فيه فصبغها بصفة الإطلاقية مقتفين بذلك آثار أنور خوجا والتحريفيين المعاصرين و الإنتقائيين و المثاليين .

و فى إشارات جلية تترجم دوافع حكم ماو إياه يذكّر القائد البروليتاري الصيني بما حدث بالصين للقوات المسلحة الشيوعية خلال الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية في سنواتها الأولى لما كانت تتبع خط المبعوث الممثل للأممية الثالثة و العامل وفق توصيات ستالين . لقد دافع ممثل الأممية الثالثة عن الثورة بداية في المدن و عن حرب الدفاع عن المواقع فتسبب في خسارة حوالي أربعة أخماس الشيوعيين و كان درسا قاسيا لأن ذلك الفهم كان ذاتيا و لم يلم بواقع الصين المختلف عن واقع روسيا.

كتب لينين للمؤتمر الثاني للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق، 1919 (المختارات3/1ص410):"...ينبغى لكم أن تستندوا في الميدانين النظري و العملي على التعاليم الشيوعية العامة ، و أن تأخذوا بعين الاعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة فى البلدان الأوروبية كي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم في الميدانين النظري و العملي فى ظروف يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي و تطرح فيها مهمة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى...".

مستوعبين هذا الموقف اللينيني الذى ذهبت ضده الأممية الثالثة إنطلق الماركسيون-اللينينيون الصينيون و على رأسهم ماو يخوضون غمار صراع صارم ضد الدغمائية معتمدين على بحوث و دراسات ميدانية و يصيغون إستراتيجيتهم و تكتيكهم الخاصين في الثورة الصينية و دافعوا عنهما إلى أن تمكنوا من جعل الحزب الشيوعي الصيني يطبق الماركسية-اللينينية بشكل خلاق ما مكّنهم من الانتصار فى الثورة الديمقراطية الجديدة سنة1949 و المضي قدما في الثورة الاشتراكية أساسا منذ1956 ليدعموها و يعمقوها إلى سنة 1976سنة الانقلاب المضاد للثورة التحريفي على الخط الثوري الماوى و تحول الصين من إشتراكية الى رأسمالية مع تحول الحزب الشيوعي من حزب بروليتاري الى حزب برجوازي . كما قال ماو " التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة " .

هذا لماما، نقد ماو المادى الجدلي لخطإ من الأخطاء التى إرتكبها ستالين حيال الثورة الصينية و المثبت و الموثق تاريخيا و مع ذلك ، و هذا أمر وجبت الإشارة إليه، عندما ناضل الماويون ضد التطبيق الدغمائي للماركسية على الصين لم يحملوا ستالين بالأساس مسؤولية ذلك الخطأ بل حملوه لرفاقهم الصينيين الذين لم يفهموا ضرورة تكريس الحقيقة الماركسية كمحتوى ينسحب عالميا عامة على الصين بخاصة فيتخذ شكلا صينيا يغني كخاص العام في علاقة جدلية بينهما.

و كي لا نجانب حقيقة أخرى هامة لأقصى الحدود نميط اللثام عن مفهوم النقد من منطلق ماركسي-لينيني . فالنقد والنقد الذاتي من ركائز التعاملات الشيوعية بين الرفاق داخل الحزب الواحد و داخل الحركة الشيوعية العالمية . والنقد لا يعنى

الإنتقاد فالنقد عملية تبيان للجوانب السلبية من ناحية والجوانب الايجابية من ناحية أخرى أي النواحي الخاطئة و النواحي الصائبة .

و بالضبط ما مارسه ماو إزاء الرفيق ستالين نقدا و ليس إنتقادا حيث لم يقف عند الأخطاء و حسب بل أبرز أشد ما يكون الإبراز الجوانب البروليتارية لديه والتي من اللازم التمسك بها و الدفاع عنها و نشرها و تطبيقها و تطويرها. و الموقف العام لماو و الحزب الشيوعي الصيني من الرفيق ستالين في تناقض تام و ساطع مع التحريفية السوفياتية و غيرها المهاجمة كليا لستالين على أنه عدو للماركسية-اللينينية. مثلا ، في نص ماو " حول العشر علاقات الكبرى " المكتوب فى أفريل 1956 (ليلاحظ جيدا هذا التاريخ فدلالته عظيمة) : " تدافع اللجنة المركزية لحزبنا على أن مآثر ستالين و أخطائه في علاقة سبعة إلى ثلاثة و أن ستالين مع ذلك يبقى ماركسيا عظيما ". و الحال أن وثيقة "هل يمكن..." ما إنفكت تقتطف شذرات متناثرة من هذا النص و بوقاحة ما بعدها وقاحة تغيب هذا الموقف الثوري الماركسي-اللينيني و الأنكى تطلق العنان لقلب الحقائق رأسا على عقب !

و قبل التوغل فى حيثيات و محطات توصل ماو و الشيوعيين الصينيين إلى مثل التقييم المذكور أعلاه (قبل الألبان و بأعمق فهم و نصوص خوجا لتلك الفترة تشهد بذلك و إن إدعى الخوجيون المفضوحون منهم و المتسترون غير ذلك) ، نسأل " الجماعة " فى تحد ماركسي- لينيني : هل قمتم بأي تقييم علمي موضوعي موثق لستالين ؟ على حد النص الذي ننقد لا وجود لأي تقييم علمي لستالين و تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الاتحاد السوفياتي ، كل ما نخرج به من وثيقتهم هو تشويه للماوية بالوسائل جميعها.و نترقب منهم إلى الآن تقييما مفصلا لتلك التجربة و أيضا تقييما للتجربة الألبانية و أنور خوجا على أننا نعتقد جازمين أنهم غير قادرين على ذلك لسبب مزدوج فمشاغلهم أبعد ما تكون عن تقييم أول تجربة دكتاتورية بروليتاريا و هم لا يملكون لا الفهم و لا المنهج و لا المنظور البروليتاريين للاضطلاع بمثل هذه المهمة إذ هم ينهالون على ماو الشيوعي الأممي بكل ألوان الشتائم و تراهم يمجدون أبو علي مصطفى و الجبهة الشعبية التي إعتبرت الامبريالية الاشتراكية بلا تردد صديقا للشعوب !

و جاءت وثيقة أخرى تقوم "الجماعة " بترويجها لتأكد ما نذهب إليه حيث فى كراس بعنوان " 5 مارس 1953-5 مارس 2003 الذكرى الخمسون لوفاة ستالين " حبروا فى الصفحة الثالثة من المقدمة التالي:

" نحن لا نزعم أن ستالين معصوم من الخطإ و لا لينين و لا ماركس و لا أنجلز ، و لا ندافع عنهم دفاعا دغمائيا ، نحن نفرق بين النقد الموضوعي و النزيه حتى من منظري الإمبريالية و التشويه المقصود و المنظم و المشحون بخلفية العداء الطبقي." و مع ذلك نقبنا الكراس من البداية إلى النهاية و دققنا البحث و لا أثر لديهم للحديث عن أخطاء ستالين مهما كانت و هكذا في الوقت الذي ينفون فيه كونهم دغمائيين يطبقون الدغمائية فى أجلى مظاهرها .

و فى حين أنهم يقبلون (يفرقون بين النقد الموضوعي و النزيه "حتى من منظرى الإمبريالية ")، يعتبرون نقد ماو تسي تونغ غير نزيه و غير موضوعي و إن كان قائما على الأطروحات اللينينية . قد يقبلون آراءا "موضوعية ونزيهة حتى من منظرى الإمبريالية " و لا يقبلون آراء قائد شيوعي قاد ثورة حررت ربع البشرية من نير الإمبريالية و بنت تجربة دكتاتورية البروليتاريا متقدمة للغاية و واجه أشد ما تكون المواجهة المتهجمين على ستالين لعقود و أكثر من ذلك قام من منظور بروليتاري شيوعي ثوري بدراسة تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و أنجز نقدا بناءا ميّز فيه بين الأخطاء المقدرة بثلاثين بالمئة من أعمال ستالين و بين الصواب فى تنظيراته و ممارساته و المقدّر بسعبين بالمئة !!!

و يشدّ الإنتباه أنّ " الجماعة " تعيد فى كراسها نفس التصرفات الإنتهازية التى ألفيناها فى "هل يمكن ..." أين إعتبروا أن أنور خوجا من أصحاب المواقف الإرتجالية " فلم يكن حكمها على ماو تسي تونغ أو له نابعا من نظرة شمولية ، بل طغت عليها الأحكام الذاتية و المسبقة ، أو حتى الأحكام التى كان لأصحابها مصلحة تحالف أو تعاون مع نظام ماو تسى تونغ مثل أنور خوجا، بل إن أصحاب هذه المواقف و التقويمات يلتقون طبقيا و فكريا مع ماو تسي تونغ فلم تكن مواقفهم إزاءه من منطلق ماركسي بل كانت من منطلق مصلحي فقط ." و مع ذلك طوال "بحثهم"(**"هل يمكن ..."**) يستشهدون بأنور خوجا و يعتمدون كتبه و يكررون حرفيا إفتراءاته على ماو تسى تونغ . و فى كراسهم عن ستالين يعولون على كتاب **" ستالين ، نظرة أخرى "**كأهمّ مصدر من مصادرهم(منذ الصفحة الأولى للباب الأول ،ص5). وفى الوقت نفسه لا ينبسون بكلمة عن كاتبه و تقييمه لستالين و لماو تسى تونغ . الكاتب هو ليدو مارتنيز الذى كان رئيس سابقا لحزب العمال البلجيكي ، وهو حزب يثمن إضافات ماوتسى تونغ لعلم الثورة البروليتارية العالمية و ينظم ندوة بروكسال السنوية التي من مواقفها الواضحة

تقيم أعمال ماو تسى تونغ تقييما إيجابيا و بإختصار يعد البعض حزب العمال البلجيكي حزبا ماويا و إن كان وسطيا بالنسبة للحركة الماوية العالمية .

و على سبيل المثال نطلعكم على جمل من مقال لليدو مارتيناز كتب فى 1993 بمناسبة إحياء مائوية ماو تسى تونغ (مع ملاحظة أننا لا نتفق معه فى كافة محتوى هذا المقال):

فى مطلع المقال كتب : " نحتفل اليوم بمئوية ماو تسى تونغ مثلما إحتفلنا فى الماضى القريب بالذكرى الخمسين لإنتصارستالينغراد..." و كتب فى نهايته : " يثمن حزبنا أيما تثمين الخطّ الذى طوّره ماو تسي تونغ للثورة الوطنية الديمقراطية . لكن أكبر مساهمة من مساهمات ماو تسى تونغ هي نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و تطبيقه للثورة الثقافية ".

أما بصدد مسألة تصدى ماوتسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني الماوي للتحريفية المعاصرة فيكفى أن نقتطف من نفس المقال جملة لا أكثر هي :" كان الفضل التاريخي لماو تسى تونغ و للحزب الشيوعي الصيني فى الدفاع عن الماركسية اللينينية ضد التحريفية الخروتشوفية فى كتيب " إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية " . و بعد ثلاثين سنة من نشرها لم تفقد هذه الوثيقة من راهنيتها بل بالعكس أتى إنهيار الإتحاد السوفياتي ليشدد على نفاذ رؤيتها " .

الموقف الشيوعي الماوى :

مسألة ستالين ليست بالمسألة الهينة (قبول الكل منطق مثالي ودغمائية و رفض الكل منطق مثالي وتحريفية) ، إنها مسألة تقييم أول تجربة فعلية لدكتاتورية البروليتاريا ، إنها مسألة حيوية فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية ماضيا و حاضرا و مستقبلا. مراكمة المعرفة من أجل تغيير العالم إفراز لإعمال الفكر ماركسيّا-لينينيا-ماويا فى التجارب العملية الماضية و القائمة. الممارسة فالنظرية فمعرفة صحة النظرية عبر الممارسة فتلخيص الممارسة فى نظرية أرقي ومن جديد ممارسة أرقي فنظرية أرقي و هكذا دواليك بشكل تصاعدي لولبي.هذه نظرية المعرفة الماركسية. كيف نملك رفع التطور اللولبي للماركسية - اللينينية إذا لم نمارس نظرية المعرفة الماركسية هذه؟ غير ممكن حصول ذلك إذا غابت ممارسة نظرية المعرفة الماركسية (**" فى الممارسة العملية "** لماو تسي تونغ شرح مستفيض للموضوع و تطوير خلاق للماركسية-اللينينية فى هذا المضمار).و حين لا ننظر لممارستنا الماضية لإستخلاص دروس عملية مستقبلية ، نكرّر إقتراف الأخطاء السابقة و نكون تجريبيين فنعتقد أننا نتقدم فى خطانا بينما نحن نراوح مكاننا.

تجاه مسألة ستالين ، مثلما فى غيرها من المسائل ، كرّس ماو نظرية المعرفة الماركسية ، أما "الجماعة" و من قبلهم أنور خوجا و التحريفيين السوفيات (قبول بالكل و رفض الكل) لم ينجزوا تحليلا جدليا لعهد ستالين . إنهال عليه التحريفيون السوفيات و أتباعهم عالميا شتما و تشويها و عمد الخوجيون إلى الدفاع عنه دفاعا أعمى ، فى صوابه و خطئه. طبّق ماو الماركسية-اللينينية و طبّق الآخرون تحريفية أو دغمائية . فى "حول الديالكتيك" أكد لينين أن جوهر الديالكتيك هو وحدة الأضداد أو بكلماته هو:" ازدواج ما هو واحد" و زيادة على تعميق الرؤية الماركسية-اللينينية لقانون التناقض (وحدة الأضداد) فى " فى التناقض " و فى غيرها من مقالاته فى الجدلية، عمل ماو جهده لتطبيق الجدلية فى أعماله و نشاطاته و من ضمن تطبيقاته الجدلية نجد تطبيقه للجدلية على مسألة ستالين.

يقول ماو تسي تونغ فى الصفحة 367 من المجلد الخامس :" فى الواقع ، كل شيء سواء أكان فى الصين أو في الخارج قابل للتحليل، له مظهر إيجابي و مظهر سلبي . الشيء ذاته بالنسبة لعمل كل مقاطعة ، هنالك نجاحات و نواقص ، و **لكلّ واحد منا أيضا مظهران – ايجابيات و سلبيات و ليس مظهرا واحدا أبدا** . نظرية المظهر الواحد و نظرية المظهرين توجدان منذ القدم. تنتمي الأولى إلى الميتافيزيقا و الثانية إلى الديالكتيك." (التسطير من وضعنا).

و مثلما لمسنا ، ستالين فى مظهره الرئيسي ماركسي عظيم و في مظهره الثانوي قام بأخطاء جدية و أحيانا خطيرة. و من المعلوم أن الحزب الشيوعي الصيني و ماو قائده ذاته أخضعا أنفسهما للتحليل و دعيا لا الحزبيين فقط بل الجماهير أيضا إلى النهوض بالتحليل للمظهرين للتعلم من ما أثبت الممارسة صحته و ما أثبتت خطله، للتعلم من الصواب و من الخطاء أيضا !

1/ المجلد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة :

أحدث المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفياتي و الهجوم المسعور على ستالين رجة هائلة فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية و أحزابها و منظماتها فرد ماو على طريقة التحريفيين السوفيات المتوخاة من قبل قلة من الشيوعيين الصينيين فى التعامل مع ستالين ، فى نص "خطاب أمام ندوة الكتاب العامين " فى جانفى 1957: "منذ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي ، بعض الذين قد دافعوا عن ستالين بنشاط ليسوا الآن أقل نشاطا في الهجوم عليه. في رأيي يتخلون عن الماركسية –اللينينية ذلك أنهم لم يقوموا بتحليل المشكل و يجهلون الأخلاق الثورية. الماركسية - اللينينية تعنى التحلي بالأخلاق الثورية للبروليتاريا. سابقا ، قد قاموا بأقصى ما في وسعهم للدفاع عن ستالين إلى حد معه يجب على الأقل ، حاليا تقديم بعض الأسباب لتعليل إنقلابهم! لكن دون تقديم أدنى شرح ، يقومون بإلتفاف ب 180 درجة كما لو أنهم لم يدافعوا أبدا عن ستالين ومع ذلك لقد كانوا من أنصاره المتحمسين. مسألة ستالين تهم كافة الحركة الشيوعية العالمية و أحزاب جميع البلدان.

فى ما يتعلق بالمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، فإن الغالبية الساحقة لكوادر حزبنا يعربون عن غضب تجاهه. و يعتقدون أن السوفيت ذهبوا أبعد من اللازم في نقد ستالين .و هذا شعور طبيعي و رد فعل أخلاقي. غير أن أقلية شرعت في التذبذب ...حين إندلع إعصار في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي ثمة فى الصين نملات خرجت من جحورها . إنها العناصر غير القارة في صفوف الحزب ، إنها تتمايل مع أول فرصة..."

جليّ للغاية إذا موقف ماو و كذلك موقف الغالبية الساحقة للماركسيين-اللينينين الصينيين فى تصديهم و منذ البداية لتوجهات التحريفيين السوفيت و أتباعهم عالميا و في الصين أيضا.**و قبل جانفى 1957 ، فى نص نقد أولى للمؤتمر العشرين ، فى 5 أفريل 1956 أي شهران و نصف الشهر بعد المؤتمر التحريفي** (وهو تاريخ عظيم الدلالة على نفاذ الرؤية الثورية لدى الشيوعيين الماويين) فى **"حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا"** وقع التعبير عن أنه " علينا إعتبار ستالين من وجهة نظر تاريخية و النهوض بتحليل كامل و مناسب كي نستشف درسا مفيدا. ما هو صواب وما هو خاطئ لدى ستالين شأن يهم الحركة الشيوعية العالمية و يحمل سمة المرحلة."(جان بابى ، الصفحة 22 من **" الجدال الكبير الصيني-السوفياتي 1956-1966 "**، الطبعة الفرنسية، منشورات برنار غراسي ، باريس).

و من المناسب هنا أن نعيد ما ذكرناه آنفا :**" تدافع اللجنة المركزية لحزبنا على أن مآثر ستالين و أخطائه فى علاقة سبعة إلى ثلاثة و أن ستالين مع ذلك يبقى ماركسيا عظيما "** ماو ، أفريل 1956 ،**" حول العشر علاقات الكبرى"** ، المجلد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة ، بالفرنسية).

بينما فهم ماو مسألة ستالين على نحو ماركسي-لينيني صحيح و دعا للإضطلاع بمهمة التقييم العلمي كمهمة جبارة ملقاة على عاتق الحركة الشيوعية العالمية - و شرع من جانبه فى الدراسة و التمحيص- كان التحريفيون السوفيات على موجة أخرى مناقضة تماما.(و كان أنور خوجا يكيل المديح للمؤتمر العشرين على صفحات "البرفدا" بتاريخ 8 نوفمبر 1956). كان همّ الخروتشوفيين تحطيم ذكرى ستالين و ما يمثله تحطيما كليا.

لقد صوّروا ستالين على أنه دموي متحدثين دون إنقطاع عن المحاكمات فحسب و في بلادهم ما قاموا به هو إطلاق سراح بعض المساجين معتبرين أن ما أسموه "إجتثاث الستالينية " قد تم و إنتهى بينما لم يصلحوا من شأن بعض الأخطاء الحقيقية لستالين بل عمقوها فهم تحريفيون. فى الواقع ، كان تهجم التحريفيين على ستالين تمهيدا و غطاءا لتركيز خطهم هم المعادي للثورة على جميع الأصعدة ، إنهم برجوازيون جدد يعملون على إعادة تركيز الرأسمالية و تحطيم كافة منجزات الإشتراكية و الثورة فى ظل لينين و ستالين.

بشجاعة بروليتارية ، إنبرى الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو ليتصدى لمهمة رسمها عن وعي طبقي شيوعي ، مهمة تقييم عمل و نشاط أحد أعظم رموز الشيوعية العالمية فكانت الملاحظات الأولية لماو تتعمق شيئا فشيئا لتنتج ثلاث نصوص ذات بعد تاريخي عالمي حول ستالين ألا وهي " حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا " ثم "مرة أخرى حول

التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا " و " حول مسألة ستالين". و لكن قبل عرض أهم ما جاء في هذه الوثائق القيمة و التاريخية، نتابع بقية ما صاغه ماو حول ستالين في المجلد الخامس الذي منه كنا قد إستشهدنا بمقتطفات آنفا.

بعد شهرين و نيف من المؤتمر العشرين الحزب الشيوعي السوفياتي ، كتب ماو في معرض خطابه " **العشر علاقات الكبرى" فى أفريل 1956**:

" أولئك الذين في الاتحاد السوفيتي رفعوا ستالين إلى أعلى القمم ، أخذوا فجأة في رميه أسفل سافلين . عندنا ، هنالك من إقتفوا خطاهم. **تدافع اللجنة المركزية لحزبنا عن أن مآثر ستالين و أخطائه فى علاقة سبعة الى ثلاثة و أن ستالين مع ذلك يبقى ماركسيا عظيما. إنه بالاستناد إلى هذا التقييم كتبنا مقال " حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا". مثل هذا التقييم صحيح تماما. لقد قام ستالين بعدد معين من الأخطاء فيما يخص الصين . لقد كان وراء مغامرتية " اليسار" لوانغ مينغ، حوالي أواخر الحرب الأهلية الثورية الثانية ،ووراء إنتهازيته اليمينية فى بداية حرب التحرير . في البداية لم يسمح لنا بالقيام بالثورة مؤكدا أن حربا أهلية تهدد بتخريب الأمة الصينية . ثم عندما إندلعت الحرب أبدى شكا حيالنا و عندما كسبنا الحرب شك في أنه انتصار من نوع انتصار تيتو وفى 1949و1950 ، مارس علينا ضغوطا قوية جدا. إلا أننا مع ذلك نعتقد أن مآثر ستالين و أخطاءه في علاقة سبعة إلى ثلاثة . و هذا حكم عادل .**

في ميادين العلوم الاجتماعية و الماركسية-اللينينية ، سنواصل بانكباب دراسة الأطروحات الصحيحة لستالين ".

هذه مقاربة ماو لعمل ستالين، شهران و نصف الشهر إثر المؤتمر العشرين فيها يدحض القائد البروليتاري الصيني النظرة التحريفية السوفياتية منها والصينية التى ظهرت على نطاق محدود فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني . و الحكم الأساسي يظل أن ستالين ماركسي عظيم يدرس الماركسيون - اللينينيون الصينيون أعماله و يطبقون ما فيها من أطروحات صحيحة. فى ذلك التاريخ ، من من القادة الشيوعيين عالميا كان له مثل هذا الموقف الصائب و الجريء ؟ لا أحد سوى الماويين فهم الأثقب رؤية و الأوضح حينذاك و فى ما بعد داخل الحركة الشيوعية العالمية بأسرها .

و هذا التقييم موجود فى المجلد الخامس من مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة وهو من الوثائق المعتمد فى **"هل يمكن..."** و الغريب أن " الجماعة " عمدا لم يغضوا الطرف عنه فحسب و إنما إدعوا عكسه أي إدعوا أن ماو تهجم على ستالين و ساير من سموه ب"رفيقهم خروتشاف".إنّهم بذلك يغتصبون التاريخ و يفترون على الماوية و الحركة الشيوعية العالمية و هذا منهم مثالية فلسفيا و إسفاف علميا.

فى السنة عينها ، سنة 1956 و فى شهر أوت تحديدا ، نطق ماو بما يلى ذكره: " كيف نقيم الأخطاء التى إرتكبت فى الاتحاد السوفياتي مثل أخطاء ستالين ؟ هي أخطاء جزئية ، مؤقتة ، هنالك منها ما إمتد ، حسب ما يقال ، طوال عشرين سنة لكن ذلك لا يمنع أنها مؤقتة و جزئية و قابلة للإصلاح. التوجه الرئيسي و المظهر المهيمن و الجزء الأعظم لما أنجز فى الاتحاد السوفياتي صحيح. ولدت روسيا اللينينية و بفضل ثورة أكتوبر ، أضحت أول دولة إشتراكية . و قد أنجزت البناء الاشتراكي و إنتصرت على الفاشية و صارت بلدا صناعيا قويا . لنا الكثير نتعلمه منه. لنكن متفقين ، علينا أن نستلهم ما هو متقدم فى تجربته و ليس أبدا ما هو متخلف".

و تكون الأخطاء المرتكبة ، من زاوية الفهم الجدلى العميق للتاريخ " مؤقّتة " و" جزئية " و " قابلة للإصلاح " . و أيضا هي مظهر ثانوي فى التجربة الاشتراكية الأولى و يكون الموقف الماوى مدافعا عن ستالين و لصالحه ليس مجاملة له بل لأن الأمر حقيقة تاريخية ملموسة.

و فى خطاب آخر ، خلال الإجتماع الموسع للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي ، **فى 15 نوفمبر 1956** ، جاء على لسان ماو " أود أن أقول بعض الكلمات بصدد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي . فى رأيي، هنالك "سيفان " : واحد هو لينين و الآخر هو ستالين . السيف الذى هو ستالين الروس نبذوه الآن . كوملغا و بعض المجريين إلتقطوه ليضربوا به الاتحاد السوفياتى و لمقاتلة ما يسمى الستالينية . فى عديد بلدان أوروبا ، تنقد الأحزاب الشيوعية أيضا الاتحاد السوفياتي و يقودها فى هذا النقد توغياتي [قائد الحزب الشيوعي الايطالي] . كذلك يستعمل الإمبرياليون هذا السيف لقتل الناس فدُول مثلا رفعه لمدة . هذا السلاح لم تقع إعارته بل وقع نبذه . **نحن الصينيون لم ننبذه. أوّلا ، ندافع عن ستالين**

و ثانيا ننقد أيضا أخطاءه و لذلك كتبنا مقال " حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا ". و هكذا عوض تشويه سمعته و تحطيمه كليا كما يفعل البعض ، نتحرك انطلاقا من الواقع .

أمّا بالنسبة للسيف الذى هو لينين ، ألم ينبذه القادة السوفيات هو الآخر بعض الشيء ؟ في رأيي ، وقع ذلك إلى درجة بعيدة نسبيا.هل لا تزال ثورة أكتوبر دائما صالحة ؟ أيمكن بعد أن تستعمل كنموذج لمختلف البلدان ؟ **تقرير خروتشاف للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي يقول إنه من الممكن التوصل إلى السلطة عبر الطريق البرلماني و هذا يعنى أن البلدان الأخرى لن تحتاج بعد الآن إلى إتباع مثال ثورة أكتوبر . حين يفتح هذا الباب على مصراعيه ، فإن اللينينية تكون نبذت بالفعل".**

فى 1956 ، كان لماو مثل هذا الفهم الفذ فى عمقه للتحريفية و هجومها الذي لا يطال ستالين و حسب بل يطال لينين و الماركسية- اللينينية ككلّ و كان له الموقف البروليتاري " أولا ندافع عن ستالين و ثانيا ننقد أيضا أخطاءه " و يأتي "الجماعة" بعد عقود ليدعوا أن ماو لم يتخذ موقفا من التحريفية إلا سنة 1964 ومن منطلق شوفيني و ليس مبدئي فيا لهم من متبحرين فى التاريخ و يا لهم من باحثين نزهاء ! فى التسعينات لم يتوصل هؤلاء الخوجيين المتسترين و ناشري الجهل إلى فهم ماو سنة 1956 و مع ذلك لا يخجلون و يطرحون سؤال "هل يمكن إعتبار ماوتسي تونغ ماركسيا-لينينيا؟ " ليجيبوا عن جهل تام و خداع محبوك بأنه غير ماركسي بل و برجوازي صغير قالبين الحقائق رأسا على عقب. فهل سيصفح عنهم سيف التاريخ؟ لا نعتقد لأنهم كالخفافيش ما أن يسطع نور النهار حتى تراهم يركنون إلى الزوايا المظلمة و العتمة المطبقة.

الصراع الطبقي في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا

و نتابع لنتطرق إلى مسألة جوهرية أثارها ماو فى نقده لأخطاء ستالين ألا وهي مسألة التناقضات الطبقية و الصراع الطبقي فى ظل دكتاتورية البروليتاريا و كيفية معالجتهما بروليتاريا. نعلم أن ستالين كان وراء دستور 1936 الذي عبر عن إنتهاء الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي بإعتبار بقاء الطبقات العاملة و الفلاحين و المثقفين الثوريين فقط. و هذا خطأ فادح في تحليل المجتمع الاشتراكي و في فهم دكتاتورية البروليتاريا و الإشتراكية و علاقتها بالشيوعية حال دون العناية كما ينبغي بضرورة مواصلة الثورة في البنية الفوقية و مواصلة تثوير علاقات الإنتاج حتى بعد أن يكون نظام ملكية إشتراكية قد ركز بصفة أساسية ودون مواصلة الصراع الطبقي و التصدي الواعي و المنهجي لإعادة تركيز الرأسمالية.

نقرأ بالصفحتين 408 و 409 من المجلد الخامس ل**"مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة "** :

" إذا كنّا نخاف من الإضطرابات و نعالج الحالات بشكل مبسط فالسبب الأساسي هو أن في عمق فكرنا لا نوافق على أن المجتمع الإشتراكي يشكل وحدة أضداد و أنه توجد به تناقضات و طبقات و صراع طبقي . لمدة طويلة ، أنكر ستالين وجود تناقضات بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج و بين البنية الفوقية و البنية التحتية فى النظام الإشتراكي . فقط سنة قبل وفاته تكلم بكلمات عامة فى كتابه "المشاكل الاقتصادية للإشتراكية فى الاتحاد السوفياتي " عن التناقض بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج في النظام الإشتراكي . ستظهر مشاكل ، قال ، لو إتبعنا سياسة خاطئة و العمل التعديلي لم يسر كما ينبغي . مع ذلك ، لم يقدم كمشكل عام التناقضات بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج وبين البنية الفوقية و القاعدة الإقتصادية فى النظام الإشتراكي، و لم يع بعد أن هذه التناقضات تمثل التناقضات الجوهرية التي تجعل المجتمع الإشتراكي يتقدم . لقد كان يعتقد أن دولته كانت راسخة. أما نحن فلا يجب أن نعتقد أن دولتنا راسخة إذ هي راسخة و في ذات الوقت غير راسخة.

ترى الجدلية أن النظام الإشتراكي كظاهرة تاريخية سيزول يوما مثلما على الإنسان أن يموت و أن النظام الشيوعي سيكون نفيا له. كيف يمكن أن نعتبر ماركسيا التأكيد القائل بأن النظام الإشتراكي و كذلك علاقات الإنتاج و البناء الفوقي للإشتراكية لن يزول ؟ ألا يعدّ هذا دغمائية دينية و لاهوتية تقر بأبدية الإلاه ؟ " (جانفى 1957).

المجتمع الإشتراكي واقعيا و حقيقة وحدة أضداد ، وحدة متناقضات أو تناقض، فيه تناقضات طبقية و طبقات و صراع طبقي و حيث أخطأ ستالين فى إستيعاب ذلك و حيث خطى خطوة أولى فى تحليل واقعى للنظام الإشتراكي فى آخر كتبه ، فإنّ ماو و ضع إصبعه على الخطاء و عمق الخطوات الأولى لينفذ إلى كنه الأشياء و جوهرها. وعلى هذا الأساس النظري المتين المبني على قراءة جدلية لتجربة دكتاتورية البروليتاريا سيتقدم ماو نحو خوض الصراع على كافة المستويات ضد ما يعرقل

المضي نحو الشيوعية أي مظاهر الرأسمالية التي تولدها تناقضات الإشتراكية بما هي مرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية و البرجوازية الجديدة كأهم المدافعين عن الطريق الرأسمالي لإعادة تركيز الرأسمالية بعد إنقلاب على الخط الثوري للحزب و تغيير لونه من حزب ثوري بروليتاري إلى حزب رجعي برجوازي و بالتالي تغيير لون الدولة التي يقودها لتصير، بعد أن كانت إشتراكية ، رأسمالية.و لا أدل على ذلك من معارك الشيوعيين الماويين ضد التحريفية و أتباع الطريق الرأسمالي و المظاهر و العلاقات و الأفكار البرجوازية و البرجوازية الجديدة خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى.

-- ---

ماو ينقد أوجها أخرى من الخطّ التحريفيّ السوفياتيّ

فضلا عن محور ستالين الذي شهد معاركا محتدمة بين الشيوعيين الصينيين و التحريفيين بكل أرهاطهم و تلويناتهم شهدت محاور أخرى أعتى الصراعات و دحض ماو المقولات المعادية للثورة و للينينية أينما و كيفما ظهرت و برزت. **بعدُ فى أكتوبر 1957** ، صاغ ماو جوهر الخلافات قائلا:

" هنا أريد أن اقول ، فى معرض الحديث ، بعض الكلمات حول خلافاتنا مع الاتحاد السوفياتي .بداية ، **فيما يتعلق بستالين، فإن تناقضا يوجد بيننا و بين خروتشاف . لقد شوه إلى حد بعيد شخصية ستالين و نحن لا نوافق على ذلك لأنه صوره بألوان جد رهيبة! القضية لا تخص بلاده فحسب و إنما تخص كذلك البلدان الأخرى. عندنا صورة كبيرة لستالين معلقة دائما فى ساحة تيان آن مان الأمر الذي يتناغم و إرادة الشعوب الكادحة للعالم بأسره و يبين خلافا تنا الجوهرية مع خروتشاف . بالنسبة لتقييم ستالين ذاته ، عليكم أن تتبنوا علاقة سبعة إلى ثلاثة : سبعة للمآثر و ثلاثة للأخطاء . و هذه النسبة ليست بالضرورة جد دقيقة ذلك أنه يمكن أن تعادل أخطاءه ربما اثنين أو حتى واحد فقط أو حتى أكثر بقليل من ثلاثة . فى مجمل الأحوال ، لدى ستالين ، مآثره هي المظهر الرئيسي و نواقصه و أخطاؤه المظهر الثانوي. بخصوص هذه النقطة نحن فى خلاف مع خروتشاف.**

ثمّ **فيما يخصّ التحوّل السلمى ، وجهة نظرنا تختلف كذلك عن وجهة نظر خروتشاف و آخرين .** إننا ندافع عن أنه على الحزب البروليتاري فى أي بلد كان أن يكون مستعدا لإمكانيتين : السلم و الحرب. فى الحال الأولى ، يطالب الحزب الشيوعي، مستلهما شعار لينين بين ثورة فيفرى و ثورة أكتوبر ، يطالب الطبقة المهيمنة بالتحول السلمي.هكذا قدمنا لتشان كاي تشاك مقترحا لمفاوضات سلام. أمام البرجوازية ، أمام العدو ، يبين هذا الشعار الدفاعي أننا نريد السلم و ليس الحرب الأمر الذي سيعيننا على كسب الجماهير. إنه شعار سيمكّننا من المسك بالمبادرة ، شعار تكتيكي . مع ذلك ، فإن البرجوازية لن تسلّمنا بذاتها أبدا السلطة التي تملك و ستعمد إلى إستعمال العنف. هنا إذن الإمكانية الثانية: البرجوازية تريد الحرب و تطلق الطلقة الأولى و ليس لدينا خيار آخر سوى الرد. **إفتكاك السلطة بقوة السلاح هذا هو شعارنا الإستراتيجي . لو شددتم على التحول السلمى و حسب فلن يوجد إختلاف بينكم و بين الأحزاب الإشتراكية."**(التسطير من وضعنا)

فى 10 مارس 1958 (ضمن **" الكتاب الأحمر الكبير"**، نشر فلاماريون ، باريس 1975) و بالصفحة 44 منه ، نجد ماو يدحض المقولة التحريفية حول "عبادة الفرد " الموجهة كتهمة لستالين ، فيقول :

" هنالك نوعان من عبادة الفرد ، نوع صحيح مثل الذي له هدف[الأفكار **] الصحيحة لماركس و انجلز و لينين و ستالين .** علينا أن نعبدهم هم و أن نعبدهم أبديا ، إن لم نعبدهم سيكون الأمر سّيئا جدا ذلك أنهم يمسكون بين أيديهم الحقيقة . لماذا لا يجب علينا عبادتهم؟ نعتقد فى الحقيقة و الحقيقة إنعكاس لما يوجد موضوعيا. على مجموعة ما أن تعبد رئيسها ، لو لم تعبده يكون الأمر سّيئا جدا. و نوع آخر من عبادة الشخصية هو عبادة خاطئة و يتمثل فى الإتباع الأعمى و دون تفكير وهو يجانب الصواب ".

على هذا النحو يفرق ماو بين نمطين من عبادة الفرد مطبقا بذلك قانون التناقض و إزدواج الواحد ، متبنيا ذلك المرتبط بالحقيقة و الحقيقة كما يقول لينين وحدها هي الثورية و فاضحا عبادة الفرد الدينية العمياء البعيدة عن إعمال الفكر فيوجه من هنا ضربة قوية أخرى فى الصميم للأطروحات التحريفية السوفياتية التى لفقت لستالين تهمة تركيز " عبادة الفرد " و أخذت تلوك الموضوع و باطلاقية مثالية فى سعي منها محموم لتحطيم ستالين إلى الجذور و من ورائه تهشيم اللينينية و على العكس ، وضع ماو ستالين ضمن المعلمين الأربعة العظام للبروليتاريا العالمية الذين ينبغى "عبادة " أفكارهم الصحيحة (طبعا و ليس الخاطئة).

على هذا النحو كان الأمر المبدئي ساطعا السطوع كلّه و كانت التخوم جلية أيما جلاء مما سيسمح بتوطيد قواعد صراع لا هوادة فيه ضد التحريفية فى ما سيلى من السنوات (إبتدأ بصورة ثنائية و فى إجتماعات الأحزاب و المنظمات العمالية ليصل إلى العلنية و المواجهة المعلنة مع نشر الشيوعيين الماويين الصينيين **" عاشت اللينينية "** سنة 1960 و "الجماعة" ببساطة يزورون التاريخ حين يعلنون أن المواجهة العلنية إندلعت منذ 1964. وفى خضم الجدال الكبير، صاغ الشيوعيون الماويون الصينيون وثائق عديدة تاريخية المغزى و الدلالة نذكر منها فقط تلك المصاغة فى الخمسينات و الستينات و السبعينات :

- حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا (أفريل 1956)
- مرة أخرى حول التجربة...(ديسمبر 1957)
- عاشت اللينينية (أفريل 1960)
- لنتحد تحت راية لينين الثورية (أفريل 1960)
- الى الأمام على طريق لينين العظيم (أفريل 1960)
- الخلافات بين الرفيق تغلياتي و بيننا (ديسمبر1962)
- مرة أخرى حول الخلافات بين الرفيق تغلياتى و بيننا (1963)
- لنتحد على أساس تصريح موسكو و بيان موسكو(جانفى1963)
- أصل الخلافات و تطورها بين قيادة الحزب الش السوفياتي و بيننا (1963)
- حول مسألة ستالين(سبتمبر 1963)
- هل يوغسلافيا بلد اشتراكي ؟
- مدافعون عن الحكم الاستعمارى الجديد
- خطان مختلفان حول مسألة الحرب و السلم (1963)
- سياستان للتعايش السلمى متعارضتان تماما (1963)
- إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية (1963)
- حقيقة تحالف قادة الحزب الشيوعي السوفياتي مع الهند ضد الصين (نوفمبر1963)
- من أين أتت الخلافات؟ رد على توريزو رفاق آخرين (فيفري 1963)
- سبع رسائل
- قادة الاتحاد السوفياتي أكبرانشقاقيى عصرنا
- الثورة البروليتارية وتحريفية خروتشوف
- اللينينية و التحريفية المعاصرة (1963)
- مرآة التحريفيين (1963)
- شيوعية خروتشوف المزيفة و الدروس التاريخية التى تقدمها للعالم (جويلية 1964)
- لنناضل الى الآخر ضد تحريفية خروتشوف (جوان 1965)
- لنميط اللثام عن التحريفيين السوفيات بصدد ثقافة الشعب كله (أكتوبر 1967)
- التحربفيون السوفيات يطورون اقتصادا رأسماليا على طول الخط (أكتوبر 1967)
- السينما السوفياتية فى خدمة إعادة التركيز الشامل للرأسمالية (أكتوبر 1967)
- براهين دامغة عن اعادة تركيز الرأسمالية من طرف التحريفيين السوفيات فى المناطق الريفية (نوفمبر1967)
- دكتاتورية برجوازية يمارسها التحريفيون فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)
- التحريفيون السوفيات يحولون حزب لينين الى حزب تحريفي (نوفمبر 1967)
- النتائج الشهيرة لتطبيق طغمة التجريفيين السوفيات ل" سياسة اقتصادية جديدة "(نوفمبر 1967)
- الخط التحريفي فى التعليم فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)
- ماهي اذا "رفاهة الشعب كله " التى يفتخر بها التحريفيون السوفيات؟ (ديسمبر 1967)
- ليسقط القياصرة الجدد (1969)
- بتحركاتها العنيدة ضد الصين ، لا تفعل طغمة التحريفيين السوفيات سوى حفر قبرها (مارس 1969)
- لينينية أم امبريالية اشتراكية ؟ (أفريل 1970)
- الامبريالية الاشتراكية السوفياتية جزء من الامبريالية العالمية (ديسمبر 1975).

و هي نصوص لم يشر إليها و لو مجرد إشارة (فما بالك بتناولها بالدرس و التمحيص و النقد...) " الباحثون الماركسيون اللينينيون جدّا "،أصحاب **"هل يمكن..."** النزهاء جدّا جدّا. و يثور إستفهام بديهي : لماذا ؟ لسببين ممكنين إما عن جهل منهم بها وهي وثائق لا غني عنها فى التطرق لمسألة ستالين و الماوية فيكون هؤلاء النقاد للارتجالية منغمسين إلى الأنف و ليس إلى العنق و حسب في الإرتجالية و فى تناقض تام مع الماركسية -اللينينية و ما لخصه ماو فى جملة شهيرة له " من لم يقم بتحقيق ليس له الحق فى الكلام ." و إما ، وهذا الأرجح لدينا ، عن خوف من مضامين تلك الوثائق و ما تعريه من خزعبلاتهم و هم في هذا كذلك يسلكون سلوك خوجا عينه ناشرين معه ثقافة الجهل و التجهيل و لا شيء غير الجهل و التجهيل.

---

2 / ثلاث وثائق تاريخيّة

و لأنّنا نسلّط المجهر على مسألة ستالين حصرا و لا نود الإطناب حدّ بعث الملل ، سنتطرق إلى الثلاث الوثائق الأولى التي مرت بنا في الصفحات السابقة دون غيرها وهي وثائق كتبت الأولى و الثانية : **" حول التجربة التاريخية..."** و **" مرة أخرى حول التجربة التاريخية..."** سنة 1956 و1957 و الثالثة **" حول مسألة ستالين "** سنة1963 . و تجدر الملاحظة أن النصين الأولين منظور إليهما الآن بعد مزيد مراكمة التجارب و التنظيرات تضمنا مواقفا صحيحة تظل كذلك جوهريا إلى الآن مع بعض المواقف الثانوية غير الواضحة تمام الوضوح و القابلة للنقد البناء. و لا يفوتنا أن نحيل من يرنو للتعمق فى نقد ماو لكتاب الإقتصاد السياسي المصاغ فى ظل ستالين إلى كتاب" ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية " نشر سوي بفرنسا سنة 1975 ضمن سلسلة " سياسة ".

"حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا " (أفريل 1956)

مقتطف هام من النص الأول وثقه باتريك كاسال فى كتاب ضمن سلسلة 18/10 الفرنسية تحت عنوان **" الشيوعيون الألبان ضد التحريفية "** المخطوط سنة 1974 (نعيد سنة 1974 حين لم يتجرأ أنور خوجا على النبس بكلمة واحدة ضد ماو لا بل بالعكس كان يكن له و يفصح عن كل التقدير و الإحترام و لم ينقلب على مواقفه تلك إلا أواخر السبعينات، بعد وفاة ماو .زيادة على أن باتريك كاسال حينها كان موضوعيا يؤرخ و يثبت وقائع التاريخ و لم يتموقع بعدُ ضد الماوية إلى جانب الخوجية . ومن هنا يأتي خيار التعويل على الكتاب كمصدر غير ماوي).

تحديدا بالصفحة 107 ، يوضح المقتطف كيف أن الصينيين و قائدهم ماو شددوا ، فى 4 أفريل 1956 بعد شهرين و نيف من المؤتمر العشرين السيئ الصيت ، شددوا على عكس التحريفيين السوفيات على مساهمات ستالين الخالدة فى إثراء بناء صرح الإشتراكية العلمية ذاهبين بذلك ضد التيار الجارف للتحريفية و مناهضينها على طول الخط : " بعد وفاة لينين ، مارس ستالين كقائد رئيسي للحزب و الدولة الماركسية-اللينينية و طورها بشكل خلاق. فى صراعه من أجل الدفاع عن الإرث اللينيني ضد أعدائه – التروتسكيين و الزينوفيافيين و عملاء آخرين للبرجوازية – ترجم ستالين إرادة الشعب و برز كقائد لامع مناضل فى سبيل الماركسية-اللينينية . إذا كان ستالين كسب سند الشعب السوفياتي و لعب دورا تاريخيا هاما فيعزى ذلك قبل كلّ شيء إلى كونه دافع مع قادة آخرين للحزب الشيوعي السوفياتي ، عن خط لينين المتعلق بتصنيع بلاد السوفياتات و مشركة الفلاحة. فحقق الحزب الشيوعي السوفياتي بوضعه هذا الخط موضع الممارسة ، حقق إنتصار الإشتراكية فى بلاده و خلق ظروف إنتصار الإتحاد السوفياتي فى الحرب ضد هتلر. كل هذه الإنتصارات التى حققها الشعب السوفياتي تتماشى مع مصالح الطبقة العاملة فى العالم قاطبة و الإنسانية التقدمية جمعاء و لذلك فإن إسم ستالين يتمتع بصفة طبيعية جدا بمجد عظيم عالميا."

و فى كتاب جان بابى ، ضمن منشورات برنار غراسي ، باريس 1966 ، وعنوانه **" الجدال الكبير الصيني - السوفياتي"** ثمة الفقرات التالية مقتطفة من **" حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا "** : " على كل قائد أن يكون متواضعا و حذرا إلى أقصى حد و في إرتباط حميمي بالجماهير و أن يشاورها في كل المواد و أن يقيم بحوثا و فحوصا متكررة للوضع الحقيقي و أن يمارس النقد والنقد الذاتي طبقا للظروف و بالدرجة التي تتعين . بالضبط لأن ستالين لم يعمل على هذا النحو **فقد قام فى الفترة الأخيرة من حياته ببعض الأخطاء الخطيرة** فى عمله كقائد للحزب و الدولة . لقد صار مفتونا بذاته و قل حذره و ظهرت الذاتية في فكره و كذلك ظهر توجه للإكتفاء برؤى جزئية . و قد إتخذ قرارات خاطئة حول بعض المسائل الهامة الشيء الذي خلف نتائج وخيمة جدا." (الصفحة 20 ، التسطير من وضعنا)

و من أهم تلك القرارات ما يتعلق بدستور 1936 و تقنين عدم وجود صراع طبقي و تناقضات فى المجتمع الإشتراكي مما جعله لا يفهم كما ينبغى قوانين النظام الإشتراكي من ناحية صراع الطبقات و التناقض بين البنية التحتية و البنية الفوقية كما سلف تحليل ذلك . و هذا بالفعل خطأ جسيم عمليا و أيضا نظريا ف" نكران وجود تناقضات هو نكران الديالكتيك " (الصفحة 21).

و ذات الديالكتيك ، مطبقا على مسألة ستالين، يعنى عدم رؤية الرفيق كمظهر واحد بل بالأحرى كوحدة أضداد تحمل مظهر صواب هو الرئيسي و مظهر خطإ هو الثانوي و بإعتبار أن فى التقييم العام للحزب الشيوعي الصيني لستالين وقع تبنى صيغة علاقة سبعة صواب بثلاثة خطأ ، فإن **"حول التجربة التاريخية لدكتاتورية الروليتاريا "** يلفت النظر الى أنه :

" من المهم التشديد هنا على أنه يجب أن نواصل دراسة أعمال ستالين بإنتباه كما فعلنا ذلك إلى حد الآن و أن نواصل الإستشهاد ، كإرث تاريخي هام ، بكل ما فيها من مفيد لا سيما فى عديد الأعمال التي تدافع عن اللينينية و أن نستخلص تقييما صحيحا لتجربة البناء الإشتراكي فى الإتحاد السوفياتي ..." .

و عليه يظل الموقف الماوي رافعا راية ستالين عاليا مع التعامل مع أخطائه بصورة نقدية لا تنقص من قيمته كماركسي عظيم كما عبر عن ذلك ماو تسي تونغ.

" مرّة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا " (ديسمبر 1957)

و جاء **" مرّة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا "** متمّما للتحليل الوارد فى الوثيقة السابقة و ذلك فى 29 ديسمبر 1957 ، عقب ما حدث فى المجر و بولونيا من إنتفاضات و مواجهات مع السلطة هناك. محللين الروابط التاريخية بين تلك البلدان و الاتحاد السوفياتي و كيفية تعامل ستالين معها، أشار الرفاق الصينيون إلى بعض أخطاء ستالين:

" هذه الأخطاء برزت بالخصوص في ما يتصل بالقضاء على الثورة المضادة و العلاقات مع بعض البلدان ". إن القضاء على الثورة المضادة ضروري و واجب على كل ثورية و ثوري وكل ثورة فى نضالهم من أجل الحفاظ على ذواتهم و التقدم بخطى راسخة نحو تعميق تثوير المجتمع إلاّ أن ستالين " إتهم مجانيا عديد الشيوعيين و المواطنين الصالحين". و فى العلاقات مع البلدان الشقيقة و الأحزاب الشقيقة ، قام بأشياء جيدة كثيرة " لكن حين معالجة بعض المشاكل الملموسة أظهر توجها نحو شوفينية الأمة الكبيرة و لم يلتزم بما فيه الكفاية بروح المساواة .و كان ذلك يمثل قضية بسيطة لو أنه ربّى مجمل الكوادر على روح التواضع. و أحيانا كان يتدخل عن غير حق فى الشؤون الداخلية لبعض البلدان الشقيقة و بعض الأحزاب الشقيقة فكانت لذلك عدة نتائج خطيرة ."

(الصفحة 28 من **" الجدال الكبير الصيني - السوفياتي"**)

و نظرا لضرورة البحث فى الأسباب العميقة التى أدت إلى هذه الأخطاء بهدف الإحاطة بها و إستيعابها ومن ثمة تجنب السقوط فيها مستقبلا بالقضاء على مسبباتها و أخذ العبرة منها ، طرح الشيوعيون الصينيون و ماو على رأسهم سؤال كيفية تفسير تلك الأخطاء و أجابوا ، بعد البت فى الشأن ، بأن التجربة الأولى للإشتراكية و الظروف الصعبة التى كان الإتحاد السوفياتي يمر بها داخليا و خارجيا يمكن أن تفسر الى حدود تلك النواقص و " لكن لوحدها هذه الظروف الموضوعية لا تكفى لكي تتحول إمكانية السقوط فى الأخطاء الى أخطاء واقعيا. ففى ظروف أعقد و أصعب من تلك التى وجد ستالين نفسه فيها ، لم يقم لينين بأخطاء مماثلة لأخطاء ستالين . هنا، العامل الحيوي هو ذهنية الرجل. خلال الفترة الأخيرة من حياته ، سمح ستالين لنفسه بالاصابة بغرور الإنتصارات و التمجيد المتواصل و فى طريقة تفكيره إبتعد جزئيا لكن بصفة خطيرة عن المادية الجدلية ليسقط فى الذاتية . لقد إعتقد فى حكمته الخاصة و موهبته الخاصة ، و لم يرد أن يقدم على دراسة جدية لواقع معقد ذو مظاهر مختلفة، و لم يرد أن يعير أذنا صاغية لرأي رفاقه و لصوت الجماهير . بالنتيجة ، عادة ما أعطى توجيهات و إتخذ إجراءات سياسية كانت تتضارب مع الواقع الموضوعي ." (نفس المصدر السابق ، الصفحة 29)

و ينتهى المقال الى إستخلاص أنّ " مأساة ستالين أنّه إعتقد وهو بالذات يقوم بالأخطاء أن أعماله كانت ضرورية للدفاع عن مصالح العمال ضد هجمات العدو ... **ناظرين الى المسألة من كافة جوانبها ، إن كانت ثمة ضرورة للكلام عن "الستالينية"، لا يمكننا أن نقول إلا ما يلي : "الستالينية " هي قبل كل شيء الشيوعية ، الماركسية اللينينية .** هذا هو مظهرها الرئيسي.

فى ما عدا ذلك ، فهي تتضمن أخطاء خطيرة إلى أبعد حد ينبغى إصلاحها بجذرية و هي مناقضة للماركسية-اللينينية . نعتقد لو قارنا أخطاء ستالين و ما أنجزه فإن الأخطاء لا تحتل سوى المركز الثاني ". (نفس المصدر السابق ، الصفحة 30)

مرّة أخرى و تكرارا " -الستالينية-هي قبل كل شيء الشيوعية ، الماركسية – اللينينية ". لا أوضح من هذه **الصيغة سنة 1957**حينما كانت الغالبية الساحقة للأحزاب و المنظمات الشيوعية إما تعيد كالببغاوات كلمات المؤتمر العشرين السيئ الصيت أو هي فى حيرة من أمرها لا تدري ما الموقف الذى يتعين إتخاذه و عهدذاك كان حزب العمل الألباني المدعي أنه (و المدَعي أنه) أول من أطلق الرصاص على التحريفية السوفياتية يكيل المديح للمؤتمر العشرين دون إبداء أي تحفّظ و كتابات خوجا خلال تلك السنة و كذلك " البرافدا" بتاريخ 8 نوفمبر 1956 تشهدان بذلك.

و دفاعا عن ستالين الماركسي العظيم ضد شتى أرهاط التحريفية ، شن المقال الماوي " **مرّة أخرى...**" هجوما ضد تيتو و كل من عملوا على تحطيم ستالين و بالتالي تحطيم الماركسية- اللينينية : " الآن ، إتخذت تصريحات الرفيق تيتو هدفا لها " الستالينية " و " الستالينيين " و يدعى فى الوقت الحاضر أن المسألة هي معرفة من سينتصر : " الخط الذى بادرت به يوغسلافيا " أو الخط المدعو ب" الستالينية ". هذا الموقف خاطئ و لا يمكن إلا أن يقود الحركة الشيوعية الى الإنشقاق " . (نفس المصدر السابق ، الصفحة 31).

و فى الجزء الثالث منه يناهض " **مرّة أخرى ...**" الأطروحة التحريفية السوفياتية القائلة بأن الدغمائية فى الحركة الشيوعية العالمية هي العدو الرئيسي ، ليدافع عن ستالين و عن أولوية توجيه سهام النقد للتحريفية رئيسيا. " الدغمائيون لا يفهمون أن الحقيقة العالمية للماركسية-اللينينية لا يمكن أن تظهر بالملموس و تلعب دورا فى الحياة الواقعية إلا عبر الخصوصيات القومية ...لذلك هم غير قادرين على قيادة البروليتاريا إلى الإنتصار .

أخطاء ستالين ساعدت على إنتشار الدغمائية إذن من اللازم الصراع ضد هذا الإنحراف . إلاّ أنه بالصراع بصورة خاطئة ضد "الستالينية " طوّر بعض الرفاق تيارا تحريفيا يعنى تيّارا يتّجه نحو تحريف الماركسية-اللينينية " .

تلك مقتطفات من " **حول التجربة ...**" و من " **مرّة أخرى حول ...**" و هي تعبّر عن حقائق تاريخية فى ما يتصل بكيفية معالجة ماو و الشيوعيين الصينيين لمسألة ستالين بكل جرأة و كل علمية و نزاهة ومنهج مادي جدلي، من منظور بروليتاري. و يشهد الصراع الشيوعي الماوي ضد التحريفية معاركا فمعاركا حتى يبلغ مرحلة الهجوم المباشر العلني و بالإسم على أعمدة الجرائد و كل وسائل الإعلام فى حرب ضروس لا هوادة فيها. و يأتى "حول مسألة ستالين" عارضا المسألة من كافة جوانبها متصديا للتحريفية و ممثلي البرجوازية الجديدة فى الاتحاد السوفياتي معيدي تركيز الرأسمالية فى أول بلد إشتراكي عرفه التاريخ .

" حول مسألة ستالين " (1963)

" **حول مسألة ستالين**" هو تعليق ثان ضمن جملة من التعليقات على الرسالة المفتوحة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي بقلم هيئتي تحرير صحيفة " **جينمين جيباو** " و مجلة " **العلم الأحمر**" فى 13 سبتمبر(أيلول)1963 (دار النشر بالغات الأجنبية – بالعربية ، بيكين 1963)

+ ما هي التهمة التى توجهها الرسالة المفتوحة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي للحزب الشيوعي الصيني ؟

" إن الرسالة المفتوحة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي تتجنب أي رد على حججنا القائمة على المبدأ و تتهم فقط الشيوعيين الصينيين بأنهم " يدافعون عن عبادة الفرد و ينشرون أفكار ستالين الخاطئة " (ص2) و فى هذا صفعة للخوجيين فعظم لسان التحريفيين السوفيات يقر حقيقة (بالنسبة لهم تهمة) دفاع الشيوعيين الماويين عن ستالين.

+ ما هي أهمية مسألة ستالين؟

" و الموقف الدائم للحزب الشيوعي الصيني هوأن مسألة موازنة أعمال ستالين و الموقف الذى يتخذ إزاءه ليست فقط مسألة تقدير ستالين نفسه، بل الأهم هو أنها مسألة تلخيص الخبرة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا و للحركة الشيوعية العالمية منذ وفاة لينين و الكيفية التى يتم بها هذا التلخيص...ستالين كان قائد الحركة الشيبوعية العالمية ، و بالتالي لا يستطيع أحد أن ينكر أن موازنة أعمال ستالين هي مسالة مبدئية هامة تمس كل الحركة الشيوعية العالمية . فعلى أي أساس إذن يمنع قادة الحزب الشيوعي السوفياتي الأحزاب الشقيقة الأخرى من القيام بتحليل و موازنة واقعيين لأعمال ستالين؟ " (ص3)

وهذا موقف صائب و ثوري فى وجه التحريفية و بالفعل قام الشيوعيون الماويون بتحليل و موازنة واقعيين لأعمال ستالين بالرغم عن التحريفيين السوفيات و فى تناقض كلى معهم.

+ كيف ينبغي أن يجري تقييم ستالين؟

" لقد أصر الحزب الشيوعي الصيني دائما على إجراء تحليل شامل موضوعي علمي لمآثر ستالين و أخطائه بأسلوب المادية التاريخية و على عرض التاريخ كما حدث فعلا ، و عارض إنكار ستالين هذا الإنكار الذاتي الفضّ تماما الذى حدث نتيجة إستخدام أسلوب المثالية التاريخية و تشويه التاريخ و تعديله عن عمد.

لقد رأى الحزب الشيوعي الصيني دائما أن ستالين قد إرتكب أخطاء كانت لها جذورها الإيديولوجية والإجتماعية و التاريخية. و من الضروري أن تُنتقد الأخطاء التى إرتكبها ستالين فعلا لا الأخطاء التى عُزيت اليه بلا أساس ، بشرط أن يكون هذا النقد من موقف صحيح و بالأساليب الصحيحة . و لكننا عارضنا دائما نقد ستالين نقدا غير ملائم و صادرا عن موقف خاطئ و بأساليب خاطئة " .(ص4)

و صفعة أخرى للتحريفيّين السوفيات و الخوجيّين جميعا.

+ ما هي مآثر ستالين ؟

" عندما كان لينين على قيد الحياة حارب ستالين القيصرية و بث الماركسية ، و بعد أن أصبح عضوا فى اللجنة المركزية للحزب البلشفى برئاسة لينين ، ساهم فى النضال لتمهيد الطريق لثورة عام 1917 و بعد ثورة أكتوبر ، كافح للدفاع عن ثمار الثورة البروليتارية .

و بعد وفاة لينين ، قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي فى النضال الحازم ضد الأعداء الداخليين و الخارجيين ولصيانة و تعزيز أول دولة إشتراكية فى العالم .

و قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي فى التمسك بخط التصنيع الإشتراكي و الجماعية الزراعية و فى إحراز نجاحات عظيمة فى التحول و البناء الإشتراكيين . و قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي و الجيش السوفياتي فى شن نضال مرير شاق حتى إحراز النصر العظيم فى الحرب ضد الفاشية.

و دافع ستالين عن الماركسية - اللينينية و طورها فى الكفاح ضد مختلف أنواع الإنتهازية و ضد أعداء اللينينية – التروتسكيين و الزينوفيافيين و البوخارينيين و غيرهم من عملاء البرجوازية .

لقد قدم ستالين مساهمة لا تنسى للحركة الشيوعية العالمية فى عدد من مؤلفاته النظرية التى هي مؤلفات ماركسية –لينينية خالدة.

لقد قاد ستالين الحزب السوفياتي والحكومة السوفياتية فى إتباع سياسة خارجية كانت تتفق بصورة عامة مع الأممية البروليتارية و قدم مساعدة عظيمة للنضالات الثورية لدى الشعوب قاطبة بما فيها الشعب الصيني.

لقد وقف ستالين فى مقدمة مد التاريخ موجها للنضال و كان عدوا لا يصالح للمستعمرين و الرجعيين بأسرهم.

لقد كانت نشاطات ستالين مرتبطة إرتباطا وثيقا بنضالات الحزب الشيوعي السوفياتي العظيم و الشعب السوفياتي العظيم و لا تنفصل عن النضالات الثورية لشعوب العالم قاطبة.

و كانت حياة ستالين حياة ماركسي لينيني عظيم و ثوري بروليتاري عظيم ". (ص4-5)

و هذه الجوانب المضيئة التى يرفعها عاليا الشيوعيون الماويون تدحض الظلمات التحريفية السوفياتية و أكاذيب الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين.

+ ما هي أخطاء ستالين؟

" و حقيقة أن ستالين ، هذا الماركسي- اللينيني العظيم و الثوري البروليتاري العظيم ، إرتكب أخطاء معينة بينما كان يقدم مآثره للشعب السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية . كانت بعض هذه الأخطاء أخطاء مبدئية و بعضها حدث أثناء النشاط العملى ، كما كان بعضها ممكنا تجنبه و كان عسيرا تجنب بعضها الآخر فى وقت لم تكن فيه لدكتاتورية البروليتاريا أي سابقة تقتدى بها.

و حاد ستالين بإتباع طريقة تفكيره عن المادية الديالكتيكية و وقع تحت رحمة المثالية و النزعة الذاتية فيما يتعلق بقضايا معينة، و هكذا إبتعد أحيانا عن الواقع و عن الجماهير. و فى النضال داخل الحزب و خارجه خلط كذلك فى مناسبات معينة و حول مسائل معينة بين نوعين من التناقضات مختلفين فى طبيعتهما هما التناقضات بين أنفسنا و العدو و التناقضات بين الشعب ، كما خلط بين الأساليب المختلفة المطلوبة لمعالجة هذه التناقضات. و أثناء قيادة ستالين لقمع الثورة المعادية نال عدد كبير من المعادين للثورة ما إستحقه من عقاب ، و لكن فى الوقت نفسه عوقب عدد من الأبرياء بصورة خاطئة. و فى عامي 1937 و 1938 تعدى نطاق قمع المعادين للثورة حدوده و كان خطأ. و فيما يتعلق بتنظيم الحزب و الحكومة لم يطبق ستالين بصورة كافية المركزية الديمقراطية البروليتارية ، بل خرقها إلى حد ما. كما إرتكب بعض الأخطاء فى معالجة العلاقات بين الأحزاب و الأقطار الشقيقة ، و كذلك أخطأ النصح أحيانا فى الحركة الشيوعية العالمية .و نجم عن هذه الأخطاء بعض الخسائر التى لحقت بالاتحاد السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية." (الصفحة 5-6)

" و لقد كان ستالين قادرا على نقد نفسه عندما كان يرتكب خطأ ما. فمثلا ، أخطأ النصح في ما يتعلق بالثورة الصينية. و بعد إنتصار الثورة الصينية ، إعترف بخطئه .كما إعترف ستالين أيضا ببعض أخطائه فى عمل تطهير صفوف الحزب، فى تقريره للمؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفيك)عام 1939" (الصفحة 17). (التسطير من وضعنا)

التحريفيون السوفيات لم يقوموا بأي تقييم موضوعي لأعمال ستالين الواقعية و هذا من مأتاه لا يستغرب لأن شغلهم الشاغل ليس التقدم بتجربة دكتاتورية البروليتاريا و إنما تحطيمها من خلال تحطيم ستالين و الخوجيون المفضوحون منهم و المتسترون هم أيضا ما أنجزوا المطلوب و لا ذكر لديهم لأخطاء ستالين مهما كانت فهم لا يتبنون " إزدواج الواحد" كمقولة لينينية و لا يطبقونها همهم ليس الدفاع عن ستالين و التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا و إنما القدح فى الماركسية -اللينينية من خلال القدح فى الماوية و إستعمال الدفاع الأعمى عن كل نشاط و عمل ستالين لذلك الغرض .

+ ما علاقة مآثر ستالين بأخطائه و ما هي كيفية التعامل مع الأخطاء ؟

" ان مآثر ستالين و أخطاءه هي حقائق تاريخية و موضوعية و المقارنة بين هذه المآثر و الأخطاء تظهر أن مآثره كانت أعظم من أخطائه . لقد كان فى المقام الأول مصيبا و كانت أخطاؤه ثانوية. و بتلخيص تفكير ستالين و عمله بكليتهما فإن كلّ شيوعي شريف يحترم التاريخ سينظر بالتأكيد أولا إلى ما شغل المقام الأول فى حياة ستالين. و لذلك عندما توازن أخطاء

ستالين موازنة صحيحة و تنتقد و يتم التغلب عليها يكون من الضروري الدفاع عما شغل المقام الأول فى حياة ستالين و الدفاع عن الماركسية اللينينية التى صانها و طوّرها. و من المفيد إتخاذ أخطاء ستالين التى كانت ثانوية بالنسبة إلى مآثره كدروس تاريخية يعتبر بها شيوعيو الاتحاد السوفياتي والبلدان الأخرى حتى لا يكرروا تلك الأخطاء أو يقللوا من أخطائهم. إن الدروس التاريخية الإيجابية و السلبية مفيدة للشيوعيين بأجمعهم إذا إستخلصت بشكل صحيح و كانت هذه الدروس لا تشوه حقائق تاريخية بل تنطبق معها." (الصفحة 7)

تعاطي مادي جدلي سليم .هذا ما يمكن قوله .

+ ماهو الموقف الذى إتخذه التحريفون السوفيات تجاه ستالين منذ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي؟

" إنّهم لم يقوموا بتحليل تاريخي علمي شامل لحياة ستالين و أعماله ، بل أنكروه إنكارا كليا بدون أي تمييز بين الصواب و الخطأ. و لم يعاملوا ستالين كرفيق بل عاملوه كعدو . إنّهم لم يتخذوا أسلوب النقد و النقد الذاتي لتلخيص الخبرة ، بل ألقوا مسؤولية جميع الأخطاء على ستالين و نسبوا اليه " الأخطاء " التى لفقوها عمدا. إنهم لم يعرضوا الحقائق و لم يناقشوا الأمور، بل شنوا هجمات ديماغوجية شخصية على ستالين بغرض تسميم عقول الناس. لقد شتم خروتشوف ستالين بأنّه " قاتل " و "مجرم" و " قاطع طريق" و "مقامر" و "طاغية من نوع إيفان المرعب" و " أكبر دكتاتور فى التاريخ الروسي" و " غبيّ " و " أبله " و هلم جرا و بينما نعيد ذكر هذه الألفاظ القذرة الفاحشة الخبيثة مضطرين نخشى أن يوسخ ذلك قلمنا و ورقنا."(الصفحة 10)

+ ما كان رد الشيوعيين الماويين على تلك الشتائم؟

" لقد قدح خروشوف بستالين على أنه "أكبر دكتاتور فى التاريخ الروسي" ، ألا يعنى ذلك أن الشعب السوفياتي قد عاش ثلاثين سنة طويلة تحت "طغيان" " أكبر دكتاتور فى التاريخ الروسي " و لم يعش فى ظل النظام الإشتراكي؟ إن الشعب السوفياتي العظيم و الشعوب الثورية فى العالم أجمع لا توافق بتاتا على هذا الإفتراء !

لقد قدح خروشوف بستالين على أنه "طاغية من نوع إيفان المرعب" ألا يعنى ذلك أن خبرة الحزب الشيوعي السوفياتي العظيم و الشعب السوفياتي العظيم التى توفرت خلال ثلاثين عاما لشعوب العالم قاطبة لم تكن خبرة دكتاتورية البروليتاريا بل خبرة حياة تحت حكم "طاغية " إقطاعي ؟ إن الشعب السوفياتي العظيم و الشيوعيين السوفيات و الماركسيين - اللينينيين فى العالم أجمع لا يوافقون بتاتا على هذا الإفتراء !

لقد قدح خروشوف بستالين على أنه "غبي " ، ألا يعني ذلك أن الحزب الشيوعي السوفياتي الذى خاض نضالات ثورية بطولية خلال عشرات السنين الماضية كان قد إتخذ " غبيا " كرئيس له ؟ إن الشيوعيين السوفيات و الماركسيين- اللينينيين فى العالم أجمع لا يوافقون بتاتا على هذا الإفتراء !

لقد قدح خروشوف بستالين على أنه "أبله" ، ألا يعني هذا أن الجيش السوفياتي العظيم الذى إنتصر فى الحرب ضد الفاشية كان قد إتخذ " أبله " كقائده الأعلى ؟ إن القادة و المحاربين السوفييت الأمجاد و جميع المحاربين ضد الفاشية فى العالم أجمع لا يوافقون بتاتا على هذا الإفتراء !

لقد قدح خروشوف بستالين على أنه " مقامر" ، ألا يعنى هذا أن الشعوب الثورية فى العالم قد إتخذت " مقامرا " كحامل رايتها فى نضالاتها ضد الإستعمار و الرجعية ؟ إن جميع الشعوب الثورية فى العالم و من ضمنها الشعب السوفياتي لا توافق بتاتا على هذا الإفتراء !

إنّ هذا القدح فى ستالين من قبل خروشوف هو إهانة بالغة للشعب السوفياتي العظيم و إهانة بالغة للحزب الشيوعي السوفياتي و للجيش السوفياتي و لدكتاتورية البروليتاريا و للنظام الإشتراكي و للحركة الشيوعية العالمية و للشعوب الثورية فى العالم أجمع و للماركسيين - اللينينيين.

فى أي مركز يضع خروشوف الذى إشترك فى قيادة الحزب و الدولة خلال عهد ستالين نفسه حين يضرب صدره و يدق الطاولة و يصيح بأعلى صوته شاتما ستالين؟ أفى مركز المتآمر مع " قاتل" أو " قاطع طريق" ؟ أو فى نفس المركز ك"غبيّ" أو" أبله " ؟

أيّ فرق هناك بين قدح خروشوف بستالين و بين قدح المستعمرين و رجعيي مختلف البلدان و المرتدين عن الشيوعية بستالين؟ و لماذا يضمر حقدا متأصلا كهذا لستالين؟ و لماذا تتهجمون عليه بصورة أشرس مما تفعلون ضد العدو؟

إنّ خروشوف بقدحه فى ستالين فى الواقع يشهر بشكل محموم بالنظام السوفياتي و الدولة السوفياتية. إن لهجته فى هذا الخصوص ليست بأي حال أضعف من لهجة المرتدين أمثال كاوتسكى و تروتسكي و تيتو و دجيلاس بل أقوى منها." (الصفحات 10، 11، 12و 13)

" و جدير بالذكر على الخصوص أنه بينما يقدح قادة الحزب الشيوعي السوفياتي بستالين بكل طريقة ممكنة يولون أيزنهاور و كندى و من على شاكلتهما " كلّ الاحترام و الثقة ". إنهم يقدحون بستالين على أنه " طاغية من نوع إيفان المرعب " و " أكبر دكتاتور فى التاريخ الروسي" و لكنهم يشيدون بكل من أيزنهاور و كندى ك"حائزين على تأييد الأغلبية الساحقة من الشعب الأمركي " ! إنّهم يقدحون بستالين على أنه "أبله" و يمدحون أيزنهاور و كندى ك"عاقلين"! فمن جهة يهاجمون بفظاظة ماركسيا - لينينيا عظيما و ثوريا بروليتاريا عظيما و قائدا عظيما للحركة الشيوعية العالمية ، و من الجهة الأخرى يرفعون زعماء الإستعمار إطنابا إلى السماء. فهل هنالك إحتمال بأن تكون الصلة بين هذه الظواهر قد نشأت بمحض الصدفة؟ أولا يدل المنطق الذى لا يقبل الشك بأنها نشأت نتيجة خيانة الماركسية - اللينينية ؟ " (الصفحة 14-15)

+ و بعد تذكير خروتشوف بمواقفه المساندة لستالين طوال عشرات السنين ، تتطرق الوثيقة إلى تأثير خيانته للماركسية – اللينينية على الحركة الشيوعية العالمية.

" لقد زوّد الإنكار التام لستالين المستعمرين و رجعيي جميع البلدان بذخيرة معادية للسوفيت و معادية للشيوعية تلقوها بترحيب زائد. و بعد المؤتمر العشرين بوقت قصير إستغل المستعمرون تقرير خروشوف السري ضد ستالين ليثيروا موجة عالية على نطاق العالم ضد الإتحاد السوفياتي و ضد الشيوعية. لقد إنتهز المستعمرون و رجعيو جميع البلدان و طغمة تيتو و الإنتهازييون من مختلف الأشكال جميعا الفرصة ليهاجموا الإتحاد السوفياتي و المعسكر الإشتراكي و مختلف الأحزاب الشيوعية. وهكذا واجهت كثير من الأحزاب و البلدان الشقيقة صعوبات خطيرة.

إنّ الحملة المحمومة التى شنتها قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي ضد ستالين قد مكّنت التروتسكيين الذين غدوا جثثا سياسية منذ أمد طويل من العودة للحياة من جديد ، و من الدعوة مطالبين ب" إعادة الإعتبار " لتروتسكى ...إن التروتسكيين لم يخفوا سرورهم قط عندما أعلنوا أن الحملة التى بدأتها قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي ضد ستالين " قد فتحت الباب للتروتسكية " و أنّها "ستساعد كثيرا تقدم التروتسكية و منظمتها – الأممية الرابعة " -(الصفحة 17-18-19)

+ و ماذا عن الردّ على " مقاومة عبادة الفرد " ؟

" إن قادة الحزب الشيوعي السوفياتي بشنّهم حملة " مقاومة عبادة الفرد " ليس غرضهم هو العودة الى ما يسمونه ب " المقاييس اللينينية للحياة الحزبية و مبادئ القيادة "، بل غرضهم على النقيض من ذلك هو خرق تعاليم لينين حول العلاقات المتداخلة بين القادة و الحزب و الطبقة و الجماهير و مخالفة مبدأ المركزية الديمقراطية فى الحزب." (الصفحة 20)

" لقد تمسك الحزب الشيوعي الصيني دوما بالتعاليم الماركسية - اللينينية حول دور الجماهير و الفرد فى التاريخ و حول العلاقات المتداخلة بين القادة و الحزب و الطبقة و الجماهير و تمسك بالمركزية الديمقراطية فى الحزب. لقد تمسكنا دائما بالقيادة الجماعية ، و فى الوقت نفسه نعارض التقليل من دور القادة . و بينما نقيم أهمية لهذا الدور نقاوم تقريظ الأفراد بصورة مفرطة و غير متفقة مع الواقع و المبالغة فى دورهم. و منذ عام 1949 إتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني قرارا، بناء على إقتراح الرفيق ماو تسي تونغ ، يمنع الإحتفالات العامة من أي شكل بأعياد ميلاد قادة الحزب و تسمية المدن و الشوارع و المؤسسات بأسمائهم.

إن موقفنا المثابر الصحيح هذا يختلف أساسيا عن " مقاومة عبادة الفرد " التى تدعو لها قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي . لقد أصبح واضحا أكثر فأكثر أن قادة الحزب الشيوعي السوفياتي بدعوتهم ل"مقاومة عبادة الفرد" لا يرمون إلى تطوير الديمقراطية و ممارسة القيادة الجماعية و مقاومة المبالغة فى دور الفرد كما يدعون ، بل لهم دوافع أخرى . فما هو بالضبط فحوى "مقاومة عبادة الفرد" فى نظرهم؟ إذا تحدثنا بصراحة هو ما يلى :

أوّلا- أن يضعوا ستالين قائد الحزب بحجة "مقاومة عبادة الفرد" فى موضع معارض لتنظيم الحزب و البروليتاريا و جماهير الشعب ،

ثانيا- أن يلوثوا الحزب البروليتاري و دكتاتورية البروليتاريا و النظام الإشتراكي بحجة " مقاومة عبادة الفرد "،

ثالثا- أن يرفعوا مراكزهم بحجة "مقاومة عبادة الفرد" و يهاجموا الثوريين المخلصين للماركسية - اللينينية حتى يعبدوا الطريق لمدبرى المكائد المحرفين لإغتصاب قيادة الحزب و الدولة ،

رابعا- أن يتدخلوا بحجة "مقاومةعبادة الفرد" فى الشؤون الداخلية للأحزاب و البلدان الشقيقة و أن يسعوا الى قلب قيادة هذه الأحزاب و الأقطار بما يتماشى و إرادتهم،

خامسا- أن يتهجموا بحجة "مقاومة عبادة الفرد" على الأحزاب الشقيقة التى تلتزم بالماركسية - اللينينية و يصدعوا الحركة الشيوعية العالمية.

إنّ حملة مقاومة "عبادة الفرد " التى شنّها خروشوف هي مكيدة سياسية حقيرة ، فهو ، كما وصف ماركس أحد الأفراد ، " فى عنصره مدبّر للمكائد بينما لا يساوى شيئا كنظرى". (الصفحات 21 و 22)

+ و كيف إختتمت وثيقة " **حول مسألة ستالين** " ؟

" إنّ الإنتهازيّين فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية لم يستطيعوا أن ينكروا ماركس و انجلز و لينين عن طريق الإفتراء ، و لن يستطيع خروشوف أن ينكر ستالين بالإفتراء .

و كما قال لينين فإن المركز الممتاز لا يضمن نجاح الإفتراء . لقد إستطاع خروشوف أن يستخدم مركزه الممتاز لإبعاد رفات ستالين من ضريح لينين ، و لكن مهما حاول أن يستخدم هذا المركز الممتاز ، فلن يستطيع أبدا أن ينجح فى محو صورة ستالين العظيمة من أذهان الشعب السوفياتي و شعوب العالم قاطبة.

بوسع خروشوف أن يستخدم مركزه الممتاز هذا ليحرف الماركسية - اللينينية بهذه الطريقة أو تلك ، و لكن مهما حاول فلن ينجح أبدا فى أن يطيح بالماركسية- اللينينية التى دافع عنها ستالين و يدافع عنها الماركسيون-اللينينيون فى العالم أجمع.

إنّنا نودّ أن نقدّم للرفيق خروشوف نصيحة مخلصة : إننا نرجو منك أن تدرك أخطاءك و ترجع عن طريقك الخاطئة الى طريق الماركسية - اللينينية .

عاشت تعاليم ماركس و انجلز و لينين و ستالين الثورية العظيمة ! "(الصفحة 26-27)

بعد هذا الكلام لا تعليق سوى : لن يستطيع الخوجيون المفضوحون منهم و المتسترون أن ينكروا ماو تسي تونغ بالإفتراء كما لم يستطع خروشوف أن ينكر ستالين بالإفتراء و يكفى إلقاء نظرة و لو سريعة على الصراعات الثورية فى عالم اليوم و داخل الحركة الشيوعية العالمية للتأكد من ذلك بما لا يدع أدنى ظل من الشك.

بيّن، جليّ، باهر، مبدئيّ و ثوريّ هو موقف الشيوعيين الماويّين تجاه الرفيق ستالين و التجربة التاريخية لدكتاتوريّة البروليتاريا فى الاتحاد السوفياتي و تأسيسا عليه سيتقدم الشيوعيون الصينيو ن بقيادة ماو فى الدفاع عن الماركسية- اللينينية و رفع رايتها و ممارستها و تطويرها عبر الصراع الطبقي و الصراع بين الخطين داخل الحزب الشيوعي الصيني لتبلغ

أعلى قمة عرفتها التجربة البروليتارية مع الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و نظرية مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا مما طور الماركسية بمكوناتها الثلاثة الاقتصاد السياسي و الإشتراكية و الفلسفة المادية الجدلية الى مرحلة جديدة ثالثة و أرقى هي الماركسية-اللينينية-الماوية التي ستتطوّر أكثر على يد بوب أفاكيان لتصبح اليوم الشيوعيّة الجديدة .

(2)

نضال ماو على رأس الشيوعيّين الصينيّين ضد التحريفيّة السوفياتيّة

- لقد منيت إشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة. وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام، بوصفها نزعة تحريفية...

- إنّ ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، إنما هي جذورها الطبقية في المجتمع المعاصر . فان النزعة التحريفية ظاهرة عالمية...

- إنّ نضال الماركسية الثورية الفكري ضد النزعة التحريفية ، في أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة إلى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام...

(لينين ، " **الماركسية و النزعة التحريفية** ")

=============================

- التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة .

(ماو تسى تونغ)

من نقّاد الماويّة ناشرى الجهل من يعتبرون فى "**هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيا لينينيا ؟** " :

1- أن" ماو وزمرته سايروا الردّة فى روسيا زمن" رفيقهم خروتشاف " رغم إعلان المبادئ الخمسة التحريفية في المؤتمر 20 للحزب الشيوعي الروسي سنة 1956.

2- و قد شارك ماو بإسم الحزب الشيوعي الصيني فى ملتقى الأحزاب الشيوعية فى موسكو سنة 1960 و لم يتخذ موقفا من الطغمة الحاكمة فى روسيا إلا فى 1964، لا من منطق مبدئي بل انطلاقا من إعتبارات شوفينية قومية ، برجوازية صغيرة وهي عدم الخضوع لأوامر موسكو ثم الخلاف حول الحدود إلخ...

3- رغم أن هناك أحزاب شيوعية حدّدت موقفها من التحريفية فى روسيا منذ 1960 (حزب العمل الألباني على سبيل المثال)."

و لا تعدو هذه الترّهات أن تكون تكرارا لما ورد فى كتاب الخوجي المفضوح المعبّر عن خطّ حزب العمّال " الشيوعي " التونسي آنذاك ، محمّد الكيلاني ، " **الماوية معادية للشيوعية** "(طبع المطابع الموحدة ، الشرقيّة ، تونس) المنشور فى 1989 حيث نقرأ بالصفحة السادسة :

" وقف ماو و حزبه بعد تردد فى الصراع ضد التحريفية الخروتشوفية إلى جانب المواقف المبدئية التى كان يدافع عنها الشيوعيون الحقيقيون و فى مقدمتهم حزب العمل الألباني " . و هكذا ينهل الخوجيون المفضوحون و هؤلاء الخوجيين

المتسترين من الأكاذيب والخزعبلات التى لا أساس لها من الصحة والواردة في كتاب أنور خوجا " **الإمبريالية و الثورة** " السيئ الصيت .

و قد تمّ الردّ على هذه الأراجيف الخوجيّة المفضوحة منها والمتستّرة بصورة غير مباشرة فى كتاب " الرد على حزب العمل الألباني " و نشير لمن يريد التعمق فى هذا الموضوع إلى ما ورد فى المجلد الخامس من مؤلفات ماو المختارة من إدانة للتحريفية السوفياتية منذ سنة 1956 و ما بعدها و إلى ما ورد في أهم نصوص " الجدال الكبير" الماوي ضد التحريفية المعاصرة (هذا "الجدال الكبير " الذى مثّل أساس تشكل الحركة الماركسية –اللينينية فى العالم لا سيما فى ستينات و بداية سبعينات القرن العشرين) و نقصد :

- حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا (أفريل 1956)
- مرة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا (ديسمبر 1957)
- عاشت اللينينية (أفريل 1960)
- لنتحد تحت راية لينين الثورية (أفريل 1960)
- الى الأمام على طريق لينين العظيم (أفريل 1960)
- الخلافات بين الرفيق تغلياتي و بيننا (ديسمبر1962)
- مرّة أخرى حول الخلافات بين الرفيق تغلياتى و بيننا (1963)
- لنتحد على أساس تصريح موسكو و بيان موسكو(جانفى1963)
- أصل الخلافات و تطورها بين قيادة الحزب الش السوفياتي و بيننا (1963)
- هل يوغسلافيا بلد اشتراكي ؟
- مدافعون عن الحكم الاستعمارى الجديد
- خطان مختلفان حول مسألة الحرب و السلم (1963)
- سياستان للتعايش السلمى متعارضتان تماما (1963)
- إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية (1963)
- حقيقة تحالف قادة الحزب الشيوعي السوفياتي مع الهند ضد الصين (نوفمبر1963)
- من أين أتت الخلافات؟ رد على توريزو رفاق آخرين (فيفري 1963)
- سبع رسائل
- قادة الاتحاد السوفياتي أكبرانشقاقيى عصرنا
- الثورة البروليتارية وتحريفية خروتشوف
- اللينينية و التحريفية المعاصرة (1963)
- مرآة التحريفيين (1963)
- شيوعية خروتشوف المزيفة و الدروس التاريخية التى تقدمها للعالم (جويلية 1964)
- لنناضل الى النهاية ضد تحريفية خروتشوف (جوان 1965)
- لنميط اللثام عن التحريفيين السوفيات بصدد ثقافة الشعب كله (أكتوبر 1967)
- التحربفيون السوفيات يطورون اقتصادا رأسماليا على طول الخط (أكتوبر 1967)
- السينما السوفياتية فى خدمة إعادة التركيز الشامل للرأسمالية (أكتوبر 1967)
- براهين دامغة عن إعادة تركيز الرأسمالية من طرف التحريفيين السوفيات فى المناطق الريفية (نوفمبر1967)
- دكتاتورية برجوازية يمارسها التحريفيون فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)
- التحريفيون السوفيات يحولون حزب لينين إلى حزب تحريفي (نوفمبر 1967)
- النتائج الشهيرة لتطبيق طغمة التحريفيين السوفيات ل" سياسة اقتصادية جديدة "(نوفمبر 1967)
- الخط التحريفي فى التعليم فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)
- ماهي اذا "رفاهة الشعب كله " التى يفتخر بها التحريفيون السوفيات؟ (ديسمبر 1967)
- ليسقط القياصرة الجدد (1969)
- بتحركاتها العنيدة ضد الصين ، لا تفعل طغمة التحريفيين السوفيات سوى حفر قبرها (مارس 1969)
- لينينية أم امبريالية اشتراكية ؟ (أفريل 1970)
- الامبريالية الاشتراكية السوفياتية جزء من الامبريالية العالمية (ديسمبر 1975).

و قبل المضي بعيدا فى نقاشنا، نلفت الانتباه الى أن "الجماعة" تخلط خلطا فظيعا حتى فى أبسط الأمور فالذى عقد مؤتمره العشرون ليس الحزب الشيوعي الروسي و إنما هو الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي . ثم لا يفوتنا التنبيه إلى الايحاء بأن ماو بمشاركته فى ملتقى الأحزاب الشيوعية "فى موسكو 1960" (هنا نصحح للجماعة فندوة موسكو وقعت سنة 1957 و ندوة بوخارست وقعت سنة 1960 و ماو لم يحضر هذه الأخيرة!) قام بمجاراة أو مسايرة التحريفيين السوفيات ذلك أن تقريبا جميع الأحزاب الشيوعية و العمالية وعددها 81 آنذاك شاركت فى ندوة موسكو و خوجا ذاته كان من المشاركين كممثل لحزب العمل الألباني . و الأهم هو مضمون المشاركة الماوية و المواقف التى دافع عنها الحزب الشيوعي الصيني وهي ثورية بروليتارية بلا ريب وهذا ما لم يتناوله بل أهمله عمدا " نقاد الماوية " لأنهم متى قاموا بذلك فضحوا أنفسهم لا محالة.

هل ساير ماو التحريفيّين السوفيات أم صارعهم بلا هوادة و من منطلق ماركسي - لينيني ؟ هل إتّخذ ماو تسي تونغ موقفا من التحريفية فقط فى 1964 أم منذ البداية أي سنة 1956 اثر المؤتمر العشرين للحزب الش السوفياتي ؟ و هل كان حزب العمل هو السبّاق فى فضح التحريفية السوفياتية أم كان الحزب الشيوعي الصيني هو فاتح الصراع و رأس حربته و قائده و منذ البداية ؟

فى ما ذُكر سابقا من حقائق موثقة تاريخيا ما يكفى و يشفى لكننا هنا نضيف جوانب أخرى للمسألة و شيئا من الرد المباشر على إفتراءات نقاد الماوية لذا ستكون إجابتنا هذه على هذه الأسئلة فى فقرتين مقتضبتين :

1- ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية و
2- اعترافات حزب العمال الألباني بالمواقف الماركسية-اللينينية لماو.

و نحن فى تمشينا الدؤوب بحثا عن الحقيقة و فضحا للتحريفية و الدغمائية التحريفية الخوجية سنعرض عليكم الوقائع الناطقة بتكذيب مزاعم معاديى الماوية و سيكون المصدر الأساسي هذه المرّة غير تلك المقالات والكتب التاريخية الشهيرة المعروضة أعلاه. تنويعا للمصادر و بغية عدم تكرار ما ورد فى الوثائق المذكورة أعلاه و عديد الكتابات الماوية عالميّا، سنعتمد فى هذه المرّة بصورة أساسية على كتاب باتريك كاسال ، سلسلة 18/10 بالفرنسية ، باريس 1974 وهو معنون **" الشيوعيون الألبان ضد التحريفية 1942-1961"** . وخيارنا هذا يعود الى سببين اثنين أولهما أن الكتاب يعنى بالألبانيين و فيه نصوصهم التاريخية بالغة الأهمية من حيث عسكها لوقائع تارخية لا شائبة حولها. و ثانيهما هو أن الكتاب صدر سنة 1974 أي قبل وفاة ماو تسي تونغ و قبل شن أنور خوجا و حزب العمل الألباني و آخرون هجومهم المسعور على الماركسية- اللينينية و رمزها ماو تسى تونغ منكرين الحقائق و مراجعين / محرفين وقائع سجلها التاريخ و سجلتها أقلامهم هم أنفسهم . وبهذا المعنى يمكّننا الكتاب من وثائق لا جدال فى صحّتها ودقّة و موضوعيّتها إلاّ لدى المثاليّين الميتافيزيقيّين و معتنقى مقولة " معزّة و لو طارت ".

<u>1- ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية :</u>

و نحن نطالع كتاب باتريك كاسال ، عثرنا على معلومات غاية فى الأهمية و لو أنها لا تغطى كافة الصراعات التى خاضها الماركسيون-اللينينيون الصينيون و على رأسهم ماو ضد خروتشاف و بريجناف و من لف لفهم.

فى نوفمبر 1957 التحق ماو تسي تونغ بموسكو مترئسا البعثة الصينية لندوة موسكو الأولى وهي ندوة الأربعة و الستين 64 حزبا شيوعيا و عماليا . خلال الندوة أي فى : " 10 نوفمبر : يقدم المبعوثون الصينيون " أطروحات حول التحول السلمي " تذهب ضد أطروحات السوفيات (سينشرها الحزب الشيوعي الصيني فى سبتمبر 1963)" (الصفحة 199).

ومن **" تاريخ حزب العمل الألباني"** ، الطبعة القديمة1971 و ليس طبعة 1982 التى ستحمل معها تحريفات فجة للتاريخ ، يقتطف الكاتب ، باتريك كاسال هذه الجمل " فى هذه الندوة ، حاولت مجموعة خروتشاف تقنين الخط التحريفي للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي كخط عام للحركة الشيوعية العالمية ...بعثة حزب العمل الألباني التي قادها الرفيق أنور خوجا قدمت هي الأخرى مساهمة هامة فى فضح تلك الرؤى المعادية للماركسية. لقد ألحقت مجهوداتها بمجهودات بعثة الحزب الشيوعي الصيني و البعثات الأخرى التي دافعت في الندوة عن المبادئ الجوهرية للماركسية-اللينينية ..." (الصفحة 200).

خلال ذلك اللقاء كان موقف ماو تاريخيا يضرب فى الصميم الخط التحريفي للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي. و كان المبادر بذلك و اليه " ألحقت مجهودات " أحزاب أخرى "هي الأخرى" ساهمت فى المعركة. و هذا يفند بجلاء ما بعده جلاء إدعاءات مهاجمي الماوية و منكرى الوقائع التاريخية من الخوجيين المفضوحين و المتستّرين.

و فى الصفحة 44 من " **الجدال الكبير الصيني السوفياتي** " (جان بابي ، منشورات برنار غراس، باريس1966 وهو كتاب صادر قبل إنطلاق الهجمات الدغمائيّة التحريفية الخوجيّة المعادية للشيوعية ضد ماو تسي تونغ) تلخص النقاط التى فرضها الشيوعيون الصينيون عبر صراعهم و كان ماو يقودهم فى مقاومة التحريفية السوفياتية و خط المؤتمر العشرين كما يلى :

" ...لقد تمكنت (بعثة الحزب الشيوعي الصيني) مع ذلك من إضافات و توضيحات حول نقاط ذات أهمية قصوى : حول التنديد بالامبريالية الأمريكية كمركز للرجعية العالمية و حول ضرورة تطبيق المبادئ الجدلية في الممارسة العملية و حول الوحدة الضرورية "بين الحقيقة العامة للماركسية-اللينينية و الممارسة العملية للثورة و البناء في كل بلد." و حول أنّ " إفتكاك الطبقة العاملة للسلطة ليس سوى بداية الثورة و ليس تتويجا لها " و حول ضرورة الاعتراف بأن فى البلدان التى قامت بالثورة ستمضى " فترة زمنية طويلة قبل معرفة من سينتصر الرأسمالية أم الاشتراكية " و فى النهاية ، توصلت البعثة الصينية إلى تحديد أن المنبع الداخلي للتحريفية هو التأثير البرجوازي ذو الجذور العميقة و المتنوعة و أن المنبع الخارجي هو ضغط الامبريالية مع روح الاستسلام التي يمكن أن يفرزها هذا الضغط ."

فى الحقيقة ، بعثة الحزب الشيوعي الصيني كانت على خلاف مع المؤتمر العشرين و كانت تود لو يتم تجنب الإشارة إليه فى البيان إلا أنها لم تلح على أن يقع تحوير هذه الفقرة. و " لم يكن أحد يفكر فى أن هذه التنازلات التى قمنا بها آخذين بعين الاعتبار المصلحة العامة ، ستستعملها قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي تعلة لتعميق الاختلافات و خلق انشقاق فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية."

و " **تاريخ حزب العمل الألباني** " ذاته ، مثلما سجلته الصفحتين 200 و 201 من " **الشيوعيون الألبان ضد التحريفية** " يؤكد المواقف الصينية و محاور الصراع المخاض و الوقفة الماركسية-اللينينية للحزب الشيوعي الصيني و التنازلات التى تمت ليس من طرف الحزب الشيوعي الصيني فحسب بل وافق عليها أيضا حزب العمل الألباني و غيره من الأحزاب من أجل المحافظة حينذاك على الوحدة و المصلحة العامة للحركة الش العالمية.

لقد فهم ماو بدقّة و عمق أهداف و مرامى التحريفية (المجلد الخامس من المؤلفات المختارة) و كان يتوقع حدوث إنشقاق داخل الحركة الشيوعية العالمية غير أنه ومن منطلق الدفاع عن الماركسية- اللينينية و فضح التحريفية بأكبر قدر ممكن بغاية تجميع غالبية الأحزاب الشيوعية فى العالم تحت راية الماركسية-اللينينية سيما و أن غالبيتها لم تع التحول الذي حصل في الاتحاد السوفياتي و خطر التحريفية الهدام ، قام ببعض التنازلات حتى يتمكن من كسب مزيد الوقت لإقناع مزيد من الأحزاب و إضعاف التحريفية إعدادا للقطع معها على أساس صلب ، مطبّقا مقولة لينين التكتيكيّة بأنّ لا تحول المنغّصات الصغرى دون اللّذة الكبرى و المبدأ اللينيني الهام في العمل على توحيد أوسع الصفوف الممكن توحيدها حول البرنامج و الخط الثوريين .على عكس هذا الموقف الصحيح ، يبدو أن "مهاجمي الماوية " كانوا يريدون من ماو ألا يذهب إلى موسكو و ألا يدافع عن الماركسية-اللينينية فيعزل نفسه و يسمح للتحريفية بأن تنفرد ببقية الأحزاب الشيوعية و تقودها حيث تشاء !

و نستمر مع الصفحات فنصل الصفحة 232 و فيها شهادة بموقف ماركسي- لينيني آخر من ستالين فى تضاد تام مع الدعاوى التحريفية : " 21 ديسمبر 1959: **الرانمين ريباو** :" الذكرى 80 لميلاد جوزاف ستالين " ، " اليوم الذكرى 80 لميلاد جوزاف ستالين ، وجه لامع من الحزب الشيوعي السوفياتي و الدولة السوفياتية و ثوري غيور على الحركة الشيوعية العالمية و ماركسي- لينيني عظيم ...لقد جعل من نفسه المدافع عن نظريات لينين بصدد قانون التطور اللامتكافئ للرأسمالية و بصدد إمكانية الشروع في تركيز الاشتراكية المنتصرة في بلد واحد و قد إعتمد هذه النظرية لينشأ عند الشعب السوفياتي الثقة و التصميم على بناء الاشتراكية ...في تناغم مع تعاليم لينين ، وضع ستالين في المصاف الأول سياسة تصنيع البلاد و مشركة الفلاحة و المهام الناتجة عن ذاك و حطم الهجومات التى قادها كل من التروتسكيين و البوخارينيين ، إنتهازيي اليمين ، ضد التوجهات العامة للحزب."

أليس الموقف الماوي هذا موقفا مناقضا على طول الخط للمقولات التحريفية و إتهاماتها المسعورة لستالين ؟ هو كذلك تماما موقف صريح و مبدئي صدر علنيّا و فى الصحف منذ 1959 بالنسبة من لا يريد دفن رأسه فى الرمل.

و فى السنة الموالية ، سنة 1960، دخل التاريخ كتيب نشره الشيوعيون الصينيون فى 16 أفريل ، يدافع عن اللينينية من منظور بروليتاري و منطلق مبدئي لا جدال فيه و ينتقد بشكل لاذع الأطروحات التحريفية :

" هونغك تنشر مقالا هاما بعنوان **"عاشت اللينينية "**. و سينشر هذا النص مرفوقا بمقالات و خطابات أخرى بمناسبة تسعينية لينين ، فى كتيب[1963] و سيوزع عبر العالم بأسره. بشكل غير مباشر نوعا ما لكن لا يبعث على الخطئ ، كان فضحا للأطروحات التحريفية الرئيسية لخروتشاف. و الحزب الشيوعي الفرنسي سيحول دون توزيع هذا الكتيب بالفرنسية " (الصفحة 234).

و هكذا يصارع الشيوعيون الصينيون بما أوتوا من جهد و بلا هوادة فى سيرورة تصاعدية لفضح التحريفية على النطاق العالمي و البعض يقسم بالأيمان الغليظة أنهم سايروا خروتشاف **!!!**

إثر شهرين فقط من **"عاشت اللينينية "** يشهد إجتماع للفيدرالية النقابية العالمية معركة أخرى قادها الشيوعيون الصينيون ضد التحريفية السوفياتية و تتخذ الخلافات شكلها العلني :

"5-9 جوان 1960: اجتماع في بيكين لدورة الفيدرالية النقابية العالمية. إختلافات علنية بين ممثلى السوفيات و ممثلي الصينيين . فى حوار لجريدة الحزب الشيوعي الايطالي "الوحدة" / أونيتا فى 19 جوان ، نوفالا السكرتير العام للكنفيدرالية العامة للشغل الايطالية سيشير على نحو موجز و موجه للمواقف الصينية قائلا: لقد تم التعبير عن شكوك حول الطابع الحالي ، الواقعي و الصريح للنضال من أجل نزع السلاح و الانفراج العالميين . بالملموس وجد تيار يربط تحقيق هذه الأهداف بنهاية المجتمع الرأسمالي و تحقيق المجتمع الاشتراكي " (نشرية للخارج للحزب الشيوعي الايطالي ، عدد 6، 1960).

(الصفحة 236 من " **الشيوعيون الألبان ضد التحريفية** ")

" وفى أوّل تدخّل له فى إجتماع ال81 ، سيشير توراز [زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي آنذاك] كذلك إلى اجتماع الفيدرالية النقابية العالمية فى بيكين حيث الرفيق الصيني "خصص جزءا كبيرا من تدخله لفضح التحريفية المعاصرة وهو لم يدع أي شك حول ما كان يقصد بذلك : سياسة الاتحاد السوفياتي و بالتحديد الرفيق خروتشاف كانت موضع الإتهام. من جهة أخرى، وضع الرفاق الصينيون موضع السؤال القرار الذي إتخذه ال17 حزبا المجتمعين في ندوة روما السنة الماضية " يتعلق الأمر بلقاء الأحزاب الشيوعية للبلدان الرأسمالية و مقاربتهم للتحول السلمي على أنه أكثر فأكثر إحتمالا فى أوروبا (الأعمال الكاملة لتوريز) ".

(نفس الصفحة 236 من" **الشيوعيون الألبان ضد التحريفية** ")

الذين حضروا الاجتماع إياه والذين أرخوا له يؤكدون المواقف الماركسية-اللينينية للشيوعيين الماويين الصينيين إزاء الطغمة التحريفية و يأتي " البعض " في بداية التسعينات ليعيدوا كتابة التاريخ على هواهم . مثالية هي سياستهم فى التعامل مع الأحداث التاريخية و إنتهازية في التعامل مع ماو و تحريفية بالنظر إلى الماركسية-اللينينية.

أمّا بصدد إجتماع بيكين فلمعرفة ما دارت به من نقاشات و صراعات علينا بكتاب الألباني فليب كوتا ، " **خطّان متعارضان فى صفوف الحركة النقابية العالمية** "، المنشور بتيرانا سنة 1973(مرجع آخر قبل الهجوم الخوجي الدغمائي التحريفي على الماوية) و باللغة الفرنسية سنة 1974 عن نورمان بيتون للنشر :

" أفرز هذا الوضع ظهور خطين متعارضين بصورة عدائية داخل الفيدرالية النقابية العالمية ، خطان سيتشكلان و يبرزان من جهة ، خط التعاون الطبقي و التخلي عن نضال البروليتاريا و النقابات المناهض للامبريالية و عنه دافع التحريفيون

المعاصرون و على رأسهم القادة النقابيون السوفيات و من جهة أخرى ، خط طبقي ، مناهض للامبريالية و عنه دافعت بوفاء و صراحة الاتحادات النقابية الألبانية و النقابات الصينية و منظمات تقدمية أخرى" (الصفحة 70)

و فى الشهر ذاته و بعد أيام من هذا اللقاء ، تأتي ندوة بوخارست، فى جوان 1960و يأتى معها رد فعل الخروتشوفيون على " **عاشت اللينينية** " كإحدى حلقات الصراع المحتدم .

" النقطة الجوهرية لهجوم خروتشاف ضد الحزب الشيوعي الصيني كانت مسألة الحرب و السلم. منذ خطابه العلني فى 21 جوان ، فى مؤتمر الحزب الروماني ، ينقد خروشاف الأطروحات الصينية كما وقع التعبير عنها فى **"عاشت اللينينية "** (الصفحة 261-262).

" و فى صبيحة 24 جوان ، إبتدأت الهجومات المفتوحة ضد الحزب الشيوعي الصيني . جيفكوف ذهب إلى حدّ قول إنّ بإمكان الصينيين إمّا البقاء ضمن الكتلة الاشتراكية و إما المغادرة. و في مقال **رنمين ريباو ، " جريدة الشعب "** و **هونغك،** فى سبتمبر 1963 **"أصل الخلافات وتطورها بين قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي و بيننا "** ، يمكننا أن نقرأ:

" أثناء اللقاء [ندوة بوخارست] ، بادر خروتشاف بتنظيم هجوم منسق من النمط الثقيل ضد الحزب الشيوعي الصيني . في خطابه ، إختلق الأكاذيب ضد الحزب الشيوعي الصيني ناعتا إياه بال"مجنون" ، ومتهما إياه ب" إرادة الدفع نحو الحرب " و ب" رفع راية البرجوازية الاحتكارية الامبريالية " و بإظهار " أنقى أنواع القومية " في مسألة الحدود الصينية الهندية و بالتعامل ب"طريقة تروتسكى " تجاه الحزب الشيوعي السوفياتي . و إتبعت بعض الأحزاب الشقيقة التي كانت تأتمر لخروتشاف نهجه بشن هجوم عنيف ضد الحزب الشيوعي الصيني متهمة إياه ب" الدغمائي " و " اليساري المغامر" و " المدّعي الثوريّة " و " الانعزالي " و " الأتعس من يوغوسلافيا الخ " (الصفحة 263).

كل هذا و " البعض" الذين ، يتجرؤون على قول إن ماو تسى تونغ ساير خروتشاف و لم يدافع عن الماركسية- اللينينية فى وجه التحريفية و الحال أنهم هم الخوجيون المتسترون جنبا إلى جنب مع البوكت- حزب العمّال الشيوعي التونسي- الخوجي المفضوح ،على منوال خوجا معلمهم، يرددون كالببغاء التهم الخروتشوفية ضد الماوية كالصدور عن "إعتبارات شوفينية قومية " و غيرها !!!

2/ اعترافات حزب العمل الألباني بالمواقف الماركسية - اللينينية لماو:

فى وثيقة مؤرخة فى 9 أوت 1960، سجلت اللجنة المركزية لحزب العمل الألباني وقائع لقاء بوخارست. وتحت عنوان " رسالة من اللجنة المركزية لحزب العمل الألباني موجهة الى كل التنظيمات القاعدية للحزب فى ما يتعلق بسير لقاء بوخارست فى جوان 1960و الخلافات التى ظهرت بين الحزب الشيوعي السوفياتي و الحزب الشيوعي الصيني " كتب :

" ظهر عدد معين من نقاط الخلاف الإيديولوجية و السياسية الهامة بين الحزب الشيوعي السوفياتي و الحزب الشيوعي الصيني .و بدأت الإشارة إلى هذه الخلافات كذلك فى الصحافة الصينية و السوفياتية كما فى خطابات قادة البلدين ، طبعا دون ذكر أسماء هؤلاء و أولئك بشكل مباشر، لكن بتقديم إشارات بإمكان كل امرئ فهمها. وعولجت و نوقشت هذه المسائل بصورة مفتوحة في اللقاء الذي دار في بوخارست بين ممثلي الأحزاب الشيوعية و العمالية التي حضرت المؤتمر الثالث لحزب العمل الروماني" (الصفحة 265).

الحقائق دامغة لا غبار عليها : الخلافات كانت بين الصينيين و السوفيات و النقاشات تمحورت حول المقولات والأطروحات المتناقضة لديهما . و أول من تجرأ على نقد التحريفية السوفياتية هم الشيوعيون الصينيون ، هذا ما يعترف به الألبانيون أنفسهم في ما سبق من كلام و في ما سيلحق.

فى تلك الرسالة سعت اللجنة المركزية لحزب العمل الألباني للتعريف بوجهة نظرها بصدد ذلك الصراع . " ما هي وجهة نظرنا هذه ؟ يمكن تلخيصها هكذا في كلمات :

أوّلا، **الخلافات محور الحديث هي خلافات بين الحزب الشيوعي السوفياتي و الحزب الشيوعي الصيني.** [التسطير من وضعنا].

ثانيا، إجتماع بوخارست حصل قبل أوانه و دار بطريقة مضادة للقواعد التنظيمية اللينينية .

ثالثا ، **ستكون** لحزبنا كلمته حول هذه الخلافات في الإجتماع الذي يجب أن يعد وفق القواعد و الممارسة المعمول بهما في صفوف الأحزاب الشيوعية و العمالية ". (الصفحة268)

" **ستكون** " لحزب العمل كلمته حول الخلافات حيث لم يتخذ بعد موقفا بينما الشيوعيون الصينيون قد حسموا الأمر و إندفعوا منذ سنوات في نضال عظيم ضد التحريفية و على كافة الجبهات فى سيرورة يتصاعد نسقها و بخطة مدروسة و " البعض" ينشرون الجهل و يفترون على التاريخ مدعين "هناك أحزابا شيوعية حددت موقفها من التحريفيين فى روسيا منذ 1960(حزب العمل الألباني على سبيل المثال)" !!!

و يضيف تقرير حزب العمل الألباني :

" **الخلافات الموجودة بين الحزب الشيوعي السوفياتي و الحزب الشيوعي الصيني تمس أكبر بلدين و حزبين فى الكتلة الاشتراكية. و حزبنا لا يمكن أن يبقى لامباليا تجاهها**..."(التسطير من وضعنا)

هل يحتاج هذا إلى بيان ؟ لا نعتقد و لكن لنرسخ الأفكار : الخلافات تخص في المصاف الأول الحزبين الكبيرين الصيني الماركسي- اللينيني و السوفياتي التحريفي و حزب العمل الألباني إلى ذلك الحين ، ندوة بوخارست ، جوان 1960، لم يكن له موقف واضح :"ستكون " له " كلمته " إذ " لا يمكنه أن يبقى لا مباليا تجاهها...".

هذه حقائق دامغة بينما يتهم " نقاد الماوية " ماو تسي تونغ بمسايرة خروتشاف و يدعون أسبقية حزب العمل الألباني فى إتخاذ مواقف ماركسية-لينينية حيال التحريفيين السوفيات .

حزب العمل هو كذلك سيدير ظهره لهذه الحقائق فى ما بعد و سيتقدم أنور خوجا كالطاووس ليعلن في " **الامبريالية و الثورة** " أن الألبان كانوا السباقين فى دحض التحريفية السوفياتية و ليتهم ماو تسى تونغ بالمهادنة للتحريفية .هؤلاء و حزب العمل الألباني الذي أخذوا عنه مثلهم في ذلك مثل حزب العمال الشيوعي التونسى (كتاب " **الماوية معادية للشيوعية** " لمحمد الكيلانى الذي خرج لاحقا عن حزب العمّال " الشيوعي " التونسي ليكوّن مجموعة الشيوعيين الديمقراطيين ثم الحزب الإشتراكي اليساري و تاليا الحزب الإشتراكي) ترّهاتهم تلك جميعهم يقفزون على التاريخ ليسبحوا فى بحر التزوير و يسبحوا بإسمه.

و الأدهى أن أنور خوجة عينه وثّق في مواقع مختلفة من كتاباته تقدم الحزب الشيوعي الصيني رأس حربة فى الدفاع عن الماركسية-اللينينية . ففي خطاب له ألقاه في إجتماع ال81 حزبا شيوعيا و عماليا في موسكو بتاريخ 16 نوفمبر 1960 ، صرّح :

" الآن و قد وجد الرفاق بين أيديهم وثائق الإعلام السوفياتية و الصينية ، ليفكروا هم أنفسهم بالموضوع . من جهتنا **لقد قرأنا و درسنا جيدا الوثائق السوفياتية و الوثائق الصينية و قد ناقشنا بإنتباه هذه الوثائق مع الكوادر النشطة لحزبنا و نأتي هكذا إلى هذا الإجتماع بوجهة نظر جماعية لحزبنا.**"(الصفحة 284، التسطير من وضعنا)

وفى " رسالة من اللجنة المركزية لحزب العمل الألباني موجهة إلى كل منظمات الحزب حول إجتماع ال81 حزبا شيوعيا وعماليا في موسكو 1960 و حول الموقف الذي إتخذه حزب العمل الألباني في الصراع ضد التحريفية المعاصرة " نقرأ :

" من الطبيعي التساؤل هنا : هل أن ندوة موسكو عالجت التناقضات المبدئية الموجودة بين الحزب الشيوعي الصيني و الحزب الشيوعي السوفياتي ، التناقضات داخل الحركة الشيوعية العالمية؟ " (الصفحة 319) و يجيب: " بداهة ، ندوة

موسكو لم تعقد لمعالجة التناقضات التي ظهرت بين حزبنا و القيادة السوفياتية و أقل من ذلك من أجل حلها "(الصفحة 321).

و عليه ، نفهم بصورة أوضح أن وفد الحزب الشيوعي الصيني شارك في ملتقى موسكو سنة 1960 ليواصل النضال من داخل الحركة الشيوعية العالمية ضد التحريفية السوفياتي و اليوغسلافية و ما حضر ليبارك سياسة الاتحاد السوفياتي التحريفية. المسألة كما يعلمها الشيوعيون الحقيقيون ليست مسألة موقف فحسب . الموقف إتخذ منذ 1956 وهو دحض التحريفية و تمت صياغته منذ صعودها إلى دفة الحكم وما ورد في نصوص المجلد الخامس ينهض دليلا على ذلك. فالمسألة إلى جانب كونها مسألة موقف صائب ماركسي-لينيني هي مسألة مستقبل الحركة الشيوعية العالمية الذي لا يخص الحزب الشيوعي الصيني فقط. و من هنا عمل ماوتسي تونغ كماركسي-لينيني فى سبيل كسب الأنصار للأطروحات الماركسية-اللينينية الحقيقية و جعل التحريفية فى حالة دفاع تتراجع قدر الإمكان و ليس فى حالة هجوم و ذلك عبر الصراع المبدئي المستمر.

لقد إستوعب ماو أيما إستيعاب الرهان و البعد العالميين للقضية فلم ينس البعد العالمي للنضال ضد التحريفية بما أنه ينطلق من الأممية البروليتارية لا من الشوفينية مثلما يدعى " البعض" .

و ضمن خطاب أنور خوجا السالف الذكر ثمة أيضا :

" هل كانت المسائل الخلافية ذات أهمية بسيطة بينما يتصل الأمر بالخصوص بإدانة جوزاف ستالين ، و بالثورة المضادة المجرية و بكيفية إفتكاك السلطة، هذا دون الحديث عن مسائل أخرى غاية فى الأهمّية برزت في ما بعد؟ "(الصفحة 288).

لقد حضر الشيوعيون الصينيون إذا ندوة موسكو لغرض رفع راية الثورة البروليتارية و للغرض نفسه سيبعث بشو آن لاي للمؤتمر 22 للحزب الشيوعي السوفياتي :"21 أكتوبر 1961 : شو آن لاي و المبعوثون الصينيون للمؤتمر 22 للحزب الشيوعي السوفياتي ذهبوا لوضع باقات ورد على ضريحي لينين و ستالين. و على ضريح ستالين ، وضعوا هذه الكلمات- إلى جوزيف ...ستالين ، الماركسي – اللينيني العظيم ". ستغادر البعثة الصينية موسكو قبل نهاية المؤتمر 22."

و هكذا لما تتوفر الفرصة لفضح التحريفية من داخل إجتماعات الحركة الشيوعية العالمية أو التنظيمات و الأحزاب التابعة لها لا يتأخر ماو تسي تونغ و الشيوعيون الماويون الصينيون عن فعل ذلك و حين يرون أنه صار مفيدا أكثر ، بعد توضيح التخوم ، الإقدام على المقاطعة و النقد العلنيين لا يتوانون عن ممارسة ذلك أيضا و المرور تاليا لفتح النار علنيا و عالميا و إلى مزيد دعم الأحزاب و المنظمات الناشئة في النضال ضد التحريفية و الوثائق التاريخية المذكورة فى بداية هذا العرض الموجز تؤكد ذلك بما لا يدع أدني ظل للشك.

و كيما نستوعب المأزق الذي يجد فيه كثير من الخوجيين لا سيما منهم من صاغوا "هل يمكن..." و من يدافعون عن هذا الكراس أنفسهم نضع بين أيديكم مقتطفا من رسالة مؤرخة فى 10 مارس 1997 و جهها حسنى ميلوشي الزعيم الجديد للحزب الشيوعي الألباني وريث حزب العمال الألباني بعد ما شهدته ألبانيا من أحداث ليس هذا مجال الخوض فيها.

Letter sent to comrade Ludo Martens
concerning the Brussels Seminar
"80th anniversary of the October revolution"

Hysni Milloshi
Tirana, the 10th of March, 1997.

Chairman Mao Zedong was a great revolutionary leader for the liberation of China, the legendary chief of the army, the founder of the People's Republic of China.

Chairman Mao Zedong did a great deal for the Chinese people and he was also a friend of the Albanian people.

و ترجمتها " رسالة الى الرفيق ليدو مارتنز بصدد ندوة بروكسال حول " الذكرى الثمانون لثورة أكتوبر" .

حسنى ميلوشى
تيرانا ، 10 مارس1997

كان الرئيس ماو تسي تونغ ثوريّا عظيما قاد تحرير الصين و قائدا أسطوريا للجيش و مؤسّسا لجمهورية الصين الشعبية وقام بأعمال عظيمة لفائدة الشعب الصيني و كان كذلك صديقا للشعب الألباني ."

و الآن و قد كشفنا إفتراءات **"هل يمكن..."** و الخوجيين المفضوحين منهم و المتستّرين و الآن و قد تراجع حزب العمل الألباني / الحزب الشيوعي الألباني نفسه مثله فى ذلك مثل منظمات و أحزاب عديدة عن موقفه الذي أثبت الواقع و أثبتت الممارسة وأثبت التنظير خطأه فهل يراجع النزهاء من "الجماعة " و من حولهم موقفهم و يعترفوا بخطئهم الفادح و يتجاوزوه ؟

أيدينا ممدودة لمن يرنو التقدّم على الطريق الثوري الماركسي- اللينيني –الماوي و لا مساومة بالمبادئ و لا تنازل نظري.

و **عوضا عن الخاتمة** نضيف الفقرة التالية :

أهمّية النضال النظرى :

هنا لن نخوض فى الموضوع بتفصيلاته و تفرعاته و إنما نذكر من يكون قد نسي أو تناسي المقولات اللينينية إستنادا الى كتاب لينين: **" ما العمل؟ "** و تحديدا من فصل " انجلس و أهمية النضال النظري" و ندعو الى التأمل فيها فى إرتباط بواقع الحركة الشيوعية قطريا و عربيا و عالميا (مع ملاحظة أن هذا الكتاب-**" ما العمل ؟ "** - اللينيني المؤلف منذ أكثر من قرن من الزمن يظل منارة من منارات علم الثورة البروليتارية العالمية).

* كتب ماركس الى زعماء الحزب : اذا كانت هنالك من حاجة الى الاتحاد ، فإعقدوا معاهدات بغية بلوغ أهداف عملية تقتضيها الحركة ، و لكن إيّاكم و المساومة بالمبادىء ، إياكم و "التنازل" النظري.(التسطير من وضعنا)

*لاحركة ثورية دون نظرية ثورية. (التسطير من وضعنا)

*إن الحركة الاشتراكية-الديمقراطية {الشيوعية }هي حركة أممّية فى جوهرها .و ذلك لا يعنى فقط أنه يتعين علينا أن نناضل ضد الشوفينية القومية . بل ذلك يعنى أيضا أن الحركة المبدئية فى بلاد فتية لا يمكن أن تكون ناجحة الا اذا طبقت تجربة البلدان الأخرى .و لبلوغ ذلك لا يكفى مجرد الاطلاع على هذه التجربة أو مجرد نسخ القرارات الأخيرة إنما يتطلب هذا من المرء أن يمحص هذه التجربة و أن يتحقق منها بنفسه. و كل من يستطيع أن يتصور مبلغ اتساع و تشعب حركة العمال المعاصرة ، يفهم مبلغ ما يتطلبه القيام بهذه المهمة من احتياطي من القوى النظرية و التجربة السياسية (و الثورة أيضا). (التسطير من وضعنا)

*ان انجلس لا يعترف بشكلين اثنين فى نضال الاشتراكية –الديمقراطية [الشيوعية] العظيم (سياسي و اقتصادي) ...بل يعترف بثلاثة أشكال واضعا فى مصاف الشكلين المذكورين النضال النظرى .

ثم أورد لينين كلمات انجلس سنة 1874 :

*لابد لنا من أن نعترف للعمال الألمان بأنهم استفادوا بمهارة فائقة من مزايا وضعهم .فلأوّل مرة منذ وجدت حركة العمال يجرى **النضال بصورة منتظمة فى جميع اتجاهاته الثلاثة المنسجمة والمترابطة : الاتجاه النظرى و الاتجاه السياسي و الاتجاه الاقتصادي العملي** (مقاومة الرأسماليين) و فى هذا الهجوم المركز ، ان أمكن القول ، تكمن قوة حركة العمال الألمانية و منعتها ...

و سيكون واجب القادة على وجه الخصوص أن يثقفوا أنفسهم أكثر فأكثر فى جميع المسائل النظرية و أن يتخلصوا أكثر فأكثر من تأثير العبارات التقليدية المستعارة من المفهوم القديم عن العالم و أن يأخذوا أبدا بعين الاعتبار **أنّ الاشتراكية ، مذ غدت علما ، تتطلب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلب أن تدرس .و الوعي الذى يكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمال بهمة مضاعفة أبدا...**(التسطير من وضعنا)

لينين ، **"ماركس-انجلس-الماركسية "**، دار التقدّم ، موسكو

---

(3)

نقد ل" جدول للمقارنة بين ماوتسى تونغ و ستالين حول السياسة المتبعة على مستوى داخلي و خارجي " ورد ب " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ " " البحث " المهزلة

إعتماد المنهج المقارن لدراسة و تحليل مواقف مفكّرين يمكن أن يكون مفيدا الى أبعد الحدود فى تحديد الإختلافات و نقاط التقاطع و من هناك الخروج بإستنتاجات هامة ، و ذلك فى حالة إقامة مقارنة علميّة أي مقارنة نزيهة وصادقة لمواقف قابلة للمقارنة بالنظر الى المحور و الموضوع و الظروف التى أفرزت تلك الأفكار والمواقف . بيد أنّه عندما يتم ّاللجوء الى عكس هذا فتقارن مواقف لا تخصّ الطبقة عينها أو المحور أو الموضوع ذاته أو الوضع نفسه ... تكون النتيجة غير علميّة و بالتأكيد مهزلة ما بعدها مهزلة . و المقارنة بين ستالين و ماو تسى تونغ التى عقدها جماعة **"هل يمكن..."** من الصنف الثاني ، إنّما هي مهزلة فظيعة كما سنبيّن فى ما سيأتى من تحليل عماده الحقائق المادية الملموسة.

1/" دكتاتورية البروليتاريا و التعامل مع البرجوازية فى مرحلة الإشتراكية " :

ولأن المسألة فى غاية الأهمّية و لأنّ ما كتبه " الجماعة " من أوّله الى آخره مدعاة للتعليق و لإستقصاء الحقيقة بجميع جوانبها، سنسمح لأنفسنا بإيراد إستشهادات مطوّلة ضروريّة تمام الضرورة .

بداية ، نقرأ ما ورد على لسان " الجماعة " ثم نعود بكم الى نصوص ماوتسى تونغ و مواقفه فنعقد المقارنة على أساس صلب يمكّننا من التوصّل الى إستنتاجات علميّة .

كُتب فى الصفحتين 54و 55 من **"هل يمكن..."** :

" فى مرحلة الثورة الإشتراكية تستغل (يعنى البرجوازية) الطبقة العاملة و تحصل على فوائض و لكنها فى نفس الوقت تساند الدستور و تبدو مستعدة لقبول التحول الإشتراكي ... إن التناقضات التى تجعلها تتعارض مع الطبقة العاملة هي تناقضات بين مستغِلين و مستغلين وهي بالتأكيد ذات طبيعة عدائية . حينئذ و فى الظروف الملموسة لبلدنا فإن هذه التناقضات العدائية تستطيع أن تتحول الى تناقضات غير عدائية و أن تحل بصورة سلمية إذا عولجت بذكاء " (1)

إن ماو قد حرف الماركسية – اللينينية و دعا الى الإئتلاف الطبقي و الى التخلى عن دكتاتولرية البروليتاريا . و هذا فى جوهره دعوة الى الإندماج السلمي للبرجوازية فى الإشتراكية و الى " الإنتقال السلمي " . إن نظرية ماو هذه التى تدعو الى تحويل التناقض العدائي بين البروليتاريا و البرجوازية الى تناقض غير عدائي بفضل " المعالجة الذكية للمسألة لا تعدو أن تكون نظرية تحريفية ، نادى بها بوخارين فى روسيا فى الثلاثينات و طبقها خروتشوف و بريجناف و غيرهم من التحريفين فى بلدان أروبا الشرقية و فى غيرها. "

الكلام المنسوب لماوتسى تونغ أتى ضمن المجلد الخامس (بالفرنسيّة ، لا يوجد هذا المجلّد الخامس بالعربيّة) من " **مؤلفات ماوتسى تونغ المختارة** " ، فى خطاب " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " (فيفري 1957) وتحديدا ضمن نقطة " **نوعان من التناقضات ذات الطبيعة المختلفة** " و هذان النوعان من التناقضات صنّفهما ماو كالتالي : " التناقضات بيننا وبين أعدائنا تناقضات ذات طابع عدائي .اما فى صفوف الشعب ، فإن التناقفضات بين الكادحين إنّما هي تناقضات طبيعتها غير عدائية فى حين أن التناقضات بين الطبقات المستغلة و الطبقات المستغِلة تتضمّن الى جانب طبيعتها العدائية طبيعة أخرى غير عدائية " (ص418).

و هاكم الآن الفقرات التى إقتطف منها الكلام المنسوب الى ماو تسى تونغ (ص419) :

" فى بلادنا التناقضات بين الطبقة العاملة و البرجوازية الوطنية تناقضات تظهر فى صلب الشعب . صراع هاتين الطبقتين يحدد عموما ضمن مجال صراع الطبقات فى صلب الشعب لأن ، فى الصين، للبرجوازية الوطنية طابعا مزدوجا . فى مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية ، كانت ذات طابع ثوري و لكن فى عين الوقت ظهر لديها توجه نحو الإتفاق [مع الإمبريالية]. فى مرحلة الثورة الإشتراكية ، تستغل الطبقة العاملة و تكسب منها مرابيح و لكن فى ذات الوقت تساند الدستور و تبدو مستعدة للقبول بالتحول الإشتراكي . إنّها تختلف عن الإمبرياليين و الملاك العقاريين و البرجوازية البيروقراطية . التناقضات التى تجعلها تتعارض مع الطبقة العاملة هي تناقضات بين مستغِلين و مستغلين وهي بالتأكيد ذات طبيعة عدائية. مع ذلك ، فى الظروف الملموسة لبلادنا ، هذه التناقضات العدائية يمكن أن تتحول الى تناقضات غير عدائية و تحل بصفة سلمية إذا عولجت بصفة حكيمة . لو أن التناقضات بين الطبقة العاملة و البرجوازية الوطنية لم تحل بشكل صحيح يعنى إذا لم نمارس تجاهها سياسة وحدة و نقد وتربية أو لم تقبل البرجوازية الوطنية مثل هذه السياسة ، فإنّها يمكن أن تمسي تناقضات بيننا و بين أعداءنا."

و نلاحظ أخطاءا جمّة فى تعريب الجماعة .

cependant لا تعرب ب"حينئذ" فهذه الأخيرة ،"حينئذ" تفيد إستنتاجا ما بينما تفيد الكلمة الفرنسية الإستدراك فيكون تعريبها ب" لكن " أو ب" مع ذلك " . وهذا منهم خطأ أول . أما الخطأ الثاني فهو ذو دلالة كبيرة و يتعلق بتعريب judicieuse ب"بذكاء " و الحال أن المعنيين غريبان عن بعضهما فالمفردة الفرسية هذه تعنى فكرة الحكمة و الحصافة . و دلالة هذا التحريف هي المرور بالمعنى من الحكمة التى تفيد ضمن ما تفيد الحنكة و حسن التدبير الناجمين عن فهم صحيح من خلال التجربة ، لقوانين موضوعية و إيجاد الحلول المناسبة الإشكال فيكون الأمر أمر معرفة عملية و علمية بعيدا عن إرتباط الحلّ بقدرات ذهنية يوحوا بأنّها شخصية و كأن المسألة مسألة ذاتية و مغامرة تنكر القوانين الموضوعيّة بينما هي بالعكس إمكان موضوعي (" فى الظروف الملموسة لبلدنا "، " تستطيع ") ممكن التحوّل الى واقع بمعالجة صحيحة مع إستعداد البرجوازية للتقبّل بالتربية البروليتارية و يمكن ألاّ يتحوّل بمعالجة خاطئة مع عدم قبول البرجوازية بسياسات البروليتارية السليمة و الخاطئة.

و المطّلع على عنوان " دكتاتورية البروليتاريا و التعامل مع البرجوازية فى مرحلة الإشتراكية " يعتقد للوهلة الأولى أنّ مفردة "البرجوازية " يقصد بها طبعا ، فى مرحلة الإمبريالية ، البرجوازية الإمبريالية و الى هذا الفهم يدفع أيضا إستعمال الجماعة (يعنى البرجوازية) و لكن نصّ ماو الحقيقي و الأصليّ لا يتحدّث عن البرجوازية بصفة عامة أي عن البرجوازية الإمبريالية و لا يتحدّث كذلك عن البرجوازيّة الكمبرادوريّة أو البيروقراطيّة و لا عن البرجوازيّة الصغيرة ... بل يتحدّث على وجه الضبط عن البرجوازية الوطنيّة حيث يقول :" للبرجوازية الوطنية طابعا مزدوجا " و يؤكد فى معرض كلامه " إنّها تختلف عن الإمبراليين و الملاك العقاريين و البرجوازية البيروقراطية " . وهذا من الجماعة مغالطة تبطل المقارنة المعقودة و نتائجها البلهاء فحيث يقصد ماو تسى تونغ البرجوازية الوطنية فى فقرته ، يتكلّم ستالين عن البرجوازية الإمبريالية . روسيا كانت راسمالية إمبريالية و الصين كانت مستعمرة و شبه مستعمرة شبه إقطاعية فيهما نوعان مختلفان من البرجوازية : فى روسيا برجوازية إمبريالية رجعية على طول الخطّ و فى الصين برجوازية وطنية (الى جانب أخرى كمبرادورية أو بيروقراطية) ساهمت فى الثورة الديمقراطية الجديدة فى الصين مناهضة الإمبريالية و الإقطاع و الرأسمالية الكمبرادورية /البيروقراطية . عدم التفريق بين النوعين من البرجوازية و التعميم الأخرق يصنّف في خانة الدغمائية .

و نلمس حذف جملة عمدا و تعويضها بثلاث نقاط مسترسلة و الجملة المحذوفة بالذات تبيّن أنّ البرجوازيّة المقصودة لدى ماو تسى تونغ هي البرجوازيّة الوطنيّة المختلفة نوعيّا عن الإمبرياليّة و عن الملاك العقاريّين و عن البرجوازيّة الكمبرادورية/ البيروقراطية . و هذه منهم ممارسة من ممارسات الإنتقائية فى الإستشهادات، غير نزيهة و غير علميّة و فى النهاية إنتهازية بإمتياز !

و كذلك حذفوا الحديث عن الطابع المزدوج للبرجوازية الوطنية خلال الثورة الديمقراطية الجديدة . كما لم يشيروا الى ما يقصده ماو بالمعالجة الصحيحة ، الحكيمة و بالإمكانيّتين الواردتين الكامنتين نتيجة نوع المعالجة المكرّس. الحلّ الصحيح للتناقضات بين الطبقة العاملة و البرجوازية الوطنيّة فى ظلّ الدكتاتورية الديمقراطيّة الشعبيّة و فى ظلّ الإشتراكية بقيادة البروليتاريا فى كلتا الحالتين هو " سياسة وحدة و نقد و تربية ".

وهذا جانب واحد من المسألة (إذا خضعت البرجوازية الوطنيّة و لم تبد مقاومة) و الجانب الآخر مرتهن ب" إذا لم تقبل البرجوازية الوطنية مثل هذه السياسة " وهي إمكانيّة ثانية ، حينها و بكلّ جلاء يؤكّد ماوتسى تونغ أنّ تلك التناقضات " تمسى تناقضات بيننا و بين أعدائنا " .

كلّ ذلك الحذف الإنتهازيّ يمثّل تآمرا على حقيقة النصّ و الواقع و تحريفا و إغتصابا له . إنّه إدخال لأفكار ماو تسى تونغ بالعنف القسري فى قوالب إنتهازيّة و تحريفيّة جاهزة عوّدنا عليها الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون.

من هنا نستشفت أنّ ماو لم يحرّف علم الثورة البروليتارية العالميّة و لم يدع الى التخلّى عن دكتاتورية البروليتاريا و لم يدع الى الإندماج السلمي للبرجوازية فى الإشتراكيّة بل قرأ واقعا ملموسا صينيّا فى ما يتّصل بالبرجوازية الوطنية ، تحديدا فى علاقتها بالطبقة العاملة الماسكة بسلطة الدولة و حلّل الإمكانيّتين الواردتين والكامنتين و أعدّ الشيوعيّين و الشعب عامة للإمكانيّتين إعدادا ثوريّا فما أبعد ماو الذى يطبّق مقولات لينين الشهيرة :" يجب تحليل القضايا الملموسة بطريقة ملموسة لا أكثر "(" **خطوة الى الأمام ، خطوتان إلى الوراء** ") و " لا وجود للحقيقة المجرّدة ، فالحقيقة دائما ملموسة "(" **مرّة أخرى عن النقابات** ") عن بوخارين الذى لم يودّ تضييق الخناق على الكولاك زمن مشركة الفلاحة فى الإتّحاد السوفياتي و ما أبعد ماو عن " الإنتقال السلمي "، المفهوم المقدمّ بين معقّفين وكأنّ ماو من أنصاره وهو لم يكن البتّة منهم بل كان نقيضهم و التاريخ يشهد بذلك. فعن أي"إنتقال سلمي" يجرى الكلام و ماو يصرّح بأنّ التناقضات بين البروليتاريا الصينيّة و البرجوازية الوطنيّة إذا لم تعالجها السلطة البروليتارية بالطريقة الصحيحة أو إذا لم تقبل البرجوازية الوطنيّة السياسة البروليتارية " تمسي تناقضات بيننا و بين أعدائنا " ؟

و ماو وضع التحليل أعلاه فى إطار ظروف ملموسة و محدّدة للصين فى فيفري 1957 ، أي ثماني سنوات فقط بعد نجاح الثورة الديمقراطية الجديدة و تشكيل الديمقراطية الشعبية ،عبر البلاد بأسرها . لم يقترح سياسة المعالجة الصحيحة للتناقضات فى صفوف الشعب " كسياسة عامة شاملة لجميع البلدان حول " دكتاتورية البروليتاريا و التعامل مع البرجوازية فى مرحلة الإشتراكية " و إنّما هو عالج مسألة تخّص الصين فى مرحلة و ظروف معيّنين شدّد عليهما ماو : " فى بلادنا ، فى الصين ، فى الظروف الملموسة لبلادنا ". و الدغمائيون لا يفقهون شيئا من الظروف الخاصّة بالصين :

أ- الطابع المزدوج للبرجوازية الوطنية الصينية .

ب- تبدو البرجوازية الوطنية مستعدّة للقبول بالتحوّل الإشتراكي .

ج- سياسيا ، السلطة فى الصين بين أيدي البروليتاريا و حلفائها .

بعد التحرير غدا التناقض الرئيسي فى الصين هو التناقض بين الطبقة العاملة و البرجوازية الوطنية :" بعد قلب الملاّكين العقاريين و طبقة البرجوازيّة البيروقراطيّة غدا التناقض بين الطبقة العاملة و البرجوازية الوطنية التناقض الرئيسي و بالتالي يجب ألاّ نصف بعد البرجوازية الوطنية بالطبقة الوسطى ". (ماو ، المجلد الخامس ، ص 80)

و هذه البرجوازية على حدّ كلام ماو " تبدو مستعدّة للتحول الإشتراكي ." لاحظوا " تبدو" فهي مسألة إستعداد ظاهر فى ظروف معيّنة (صينية و عالمية أيضا : مناسبة للشيوعية عموما حينها) لم يخدع ماو ليجعله يلغى إمكانية تحوّل التناقض معها الى تناقض عدائي . غير أنّ المعالجة الصحيحة للتناقض مع البرجوازية الوطنية يتطلّب طبعا نضالا شاقا " وحدة و نقد و تربية " وليس مسألة أمنيات أو تحوّل ميكاننيكي آليّ . و حتّى لا يظلّ الشأن مطلقا ، لم يغفل ماو تحديد مقاييس على البرجوازية القبول بها و إن لم تفعل صار التناقض عدائيا و التناقضات المختلفة تحلّ بطرق مختلفة كما شرح ماو .

" كيف يمكننا فى مجرى حياة شعبنا السياسية التمييز بين الخطاء و الصواب فى أقوالنا و أفعالنا ؟ إنّنا نرى أنّه ، بالإستناد الى مبادئ دستور بلادنا و إرادة الأكثريّة الساحقة من شعبنا و بالإستناد الى المواقف السياسيّة المشتركة التى أعلنتها جميع الأحزاب و الجماعات السياسية فى بلادنا فى مناسبات مختلفة ، يمكننا أن نضع لذلك ،على وجه عام ، المقاييس الآتية :

1- أن تساعد أقوالنا و أفعالنا على توحيد الشعب من مختلف القوميات فى بلادنا ، لا أن تعمل على تفريقه .
2- أن تساعد على التحويل الإشتراكي و البناء الإشتراكي ، لا أن تضر بهما .

3- أن تساعد على توطيد الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية ، لا أن تقوضها أو تضعفها .
4- أن تساعد على توطيد المركزية الديمقراطية ، لا أن تهدمها أو تضعفها .
5- أن تساعد على تعزيز قيادة الحزب الشيوعي ، لا أن تحاول التخلص منها أو تضعفها.
6- أن تساعد على التضامن الأممي الإشتراكي ، و التضامن الأممي بين جميع الشعوب المحبّة للسلام فى العالم ، لا أن تلحق بهما ضررا أو أذى.

و أهمّ هذه المقاييس الستة هو مقياس الطريق الإشتراكي و مقياس قيادة الحزب "

(" **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** "، فيفري 1957)

و المطّلع على تاريخ الصراع الطبقي فى الصين يعلم أن ماو تسى تونغ مضى على رأس الحزب الشيوعي الصيني فى التقدّم فى التحويل الإشتراكي فى الريف (الكمونات) و فى المدينة (مشركة وسائل الإنتاج و التضييق على البرجوازية الوطنية نحو نزع أو تعويض تدريجي لملكيّتها) وتعزّز ذلك فى غضون حركة التربية الإشتراكية الى 1965 ثم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى الى 1976 . ضد البرجوازية الوطنية و كذلك بعد تقريبا إضمحلال هذه الأخيرة ضد البرجوازية الجديدة (أتباع الطريق الرأسمالي فى الحزب و الدولة) خاض ماو أعظم المعارك البروليتارية العالمية و لايستحى أعداء الماركسية – اللينينيّة - الماوية المحترفين للكذب فيزعمون أن ماو مارس " الإنتقال السلمي " !!!

<u>2) " الثقافة و الإيديولوجيا فى مرحلة الإشتراكية " :</u>

نطق الجماعة ب : " إنّ مفهوم ماو اللاماركسي عن التعايش السلمي مع البرجوازية يظهر كذلك فى المجال الثقافي و ذلك بالسماح للأفكار الرجعيّة بالظهور و الإنتشار : " فلا خوف من الإيديولوجيا البرجوازية " و " يجب أن يوجد تعبير حرّ عن الآراء " " لتتفتح مائة زهرة "..." هنالك دائما أشياء خاطئة و نحن علينا ألا نخاف منها . و قد عرضت فى هذه الأزمة الأخيرة مسرحيّات ضارة و أشباح . وقد قلق بعض الرفاق من ذلك أيّما قلق . و فى رأيى فإنّ الأمر ليس بالخطير إذ عرضت بعض هذه المسرحيات ...لقد إنتصرنا إنتصارا تاما فيما يخص تحويل ملكية وسائل الإنتاج . و لكن فى ما يخص الجبهتين الإيديولوجية و السياسية ... و على الصعيد الإيديولوجي فإنّ مسألة من ينتصر البروليتاريا أم البرجوازية لم تحلّ بعد ".

" إنّ على الطبقة العاملة ألا تترك سموم البرجوازية و الإقطاع تنتشر . فليس هنالك فنّ [كلمة غير مفهومة] بل للفنّ محتوى طبقي ، و تشجيع الفنّ الرجعي هو تشجيع للثورة المضادة . يقول ماو : " هل يجب أن " نشجّع " التعبير عن الآراء فى سبيل أن نجمع حولنا ملايين المثقّفين و أن نبدّل سماتهم الحالية "(1)[ماو تسى تونغ ، المجلد الخامس من المختارات بالفرنسية ص469] ."

الكلام أعلاه جميعه للجماعة وفيه شذرات و تأويلات يفنّدها النص الأصليّ . كلام ماو الحقيقي يمتدّ على ثلاث صفحات هي 469 و 470 و 471 من المجلد الخامس ، ضمن " **خطاب فى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** "، مارس 1957.

لقيادة بلادنا ، يمكننا إتّباع طريقتين أو أيضا سياستين مختلفتين :" تشجيع " التعبير أو " تضييقه " . " تشييع " التعبير هو إعطاء حرية للصوت العام بشكل يسمح لكلّ الناس بالتجرء على الكلام و النقد و النقاش ، هو عدم الخوف من الأقوال الخاطئة، عدم الخوف من السم ، هو تطوير الخلاف و النقد فى صفوف الذين لديهم آراء مختلفة و القبول بالنقد مثلما القبول بالنقد المضاد، هو القضاء على الآراء الخاطئة ليس عبر الإكراه و لكن عبر الإقناع عن طريق المناقشة . و " التضييق " هو عدم السماح بالتعبير عن وجهات نظر خاطئة تحت طائلة التعرض " للضرب بالهراوة " . بعيدا عن معالجة التناقضات ، فإنّ هذه الطريقة الأخيرة لا تفعل سوى الزيادة فى خطرها . " تشجيع " التعبير أو " تضييقه " يجب إختيار سياسة من هاتين السياستين . نحن نتبنّى الأولى لأنّها تساهم فى تعزيز بلادنا و فى تطوير ثقافتنا.

نقترح على أنفسنا " تشجيع " التعبير عن الآراء من أجل أن نتّحد مع ملايين المثقّفين وأن نغيّر سماتهم الحالية. كما سبق و أن قلت ، فإنّ الغالبيّة العظمى من المثقّفين يريدون أن يحقّقوا تقدّما ، إنّهم يريدون أن تتمّ إعادة تربيتهم و بإمكانهم ذلك.

و السياسة التى ننتهجها هنا تلعب دورا هاما للغاية . مسألة المثقّفين هي قبل كلّ شيء مسألة إيديولوجيا وإستعمال الطرق العنيفة و الإكراهيّة لمعالجة المشاكل الإيديولوجية ليس مفيدا ،إنّه ضار . و إعادة تربية المثقّفين لا سيما حين يتعلّق الأمر بتغيير رؤيتهم للعالم ، سيرورة طويلة. على رفاقنا أن يفهمكوا أن إعادة التربية الإيديولوجية مسألة طول نفس يجب مواجهتها بصبر و بدقّة فلا يتعيّن إنتظار إمكانيّة أن تغيّر بعض الدروس و بعض الإجتماعات إيديولوجيا تكوّنت خلال حياة عشرات السنين . و لا يمكن الإقناع إلاّ عبر القدرة على الإقناع و ليس عبر الإكراه ذلك أنّ للإكراه نتيجة واحدة هي الفرض دون إقناع. **البحث عن الفرض من خلال القوّة غير معقول . من الممكن أن نستعمل هذه الطريقة مع العدوّ لكن لا يمكن أبدا إستعمالها تجاه الرفاق والأصدقاء** . ما العمل إذا كنا لا نعرف إقناع الغير ؟ يجب التعلّم . علينا تعلّم تجاوز كلّ فكرة خاطئة عن طريق الحوار و المناقشة " . (ص 469-470 التسطير من وضعنا)

إذن ماو تسى تونغ يتطرّق لإشكاليّة التعامل على المدى الطويل مع المثقّفين الذين فى غالبيّتهم العظمى يودّون تحقيق تقدّم و من أجل الصراع الإيديولوجي لتربيتهم و تغيير رؤيتهم للعالم يقترح طريقة " تشجيع " التعبير أمّا " الجماعة " الخوجيّون المتستّرون و هم يهاجمونه يدافعون بصفة غير مباشرة عن ما سماه ماو "الإكراه " و" الفرض دون إقناع " وذلك إزاء " الرفاق و الأصدقاء " لأنّ ماو كان دقيقا فالإكراه يستعمل مع العدوّ و ليس مع الرفاق و الأصدقاء . إنّهم كمثاليّين يريدون إفهامنا أنّ دكتاتورية البروليتاريا إكراه وعنف فقط و ضد الجميع تقريبا . و هذا الفهم اللينينيّة منه براء . فقد قال لينين :

" إنّ دكتاتورية البروليتاريا هي نضال عنيد دام و غير دام ،عنيف وسلمي ، عسكري و إقتصادي ، تربويّ و إداري ، ضد قوى المجتمع القديم و تقاليده " .

و يريدون منّا أن نرمي الرفاق و الأصدقاء وفما بالك بالأعداء الطبقيين فى البحر عكس ما صرّح به لينين متحدّثا عن المنتجين الصغار – أي نعم المنتجين الصغار يدعونا لينين لأن نكون على وفاق معهم و أن نعيد تثقيفهم بعمل طويل جدا :

" القضاء على الطبقات ليس معناه فقط طرد الملاكين العقاريين الكبار – الأمر الذى كان سهلا علينا نسبيا – بل معناه القضاء على منتجي البضائع الصغار ، و هؤلاء لا يمكن طردهم و لا يمكن سحقهم ، فيجب أن نكون على وفاق معهم ، يمكن و " يجب " أن يتغّيروا ، وأن يعاد تثقيفهم – و لكن فقط بعمل تنظيمي طويل جدّا ، فى غاية التمهّل و التبصّر" .

(جملتا لينين ذكرهما ستالين فى " **اسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية** " ، دار الينابيع ، دمشق1992 ، ص 52 و 51)

و نسترسل مع ماو .

" لا يجب أن نخشى لا التعبير الحرّ عن الآراء و لا النقد و لا الحشائش السامة . **الماركسية حقيقة علمية ،لا تخاف النقد و لن تسقط تحت ضرباته.** ستوجد دائما أشياء خاطئة و لا يتعيّن أن نخاف منها . فى المدّة الأخيرة ، عرضت على ركح المسرح وحوش و أشباح . بعض الرفاق قلقوا شديدا لذلك. **فى رأيى ، ليس عرض بعض تلك المسرحيات بخطير الى هذا الحد ، ذلك أنّها جميعا ستندثر من على الركح فى غضون بعض عشرات السنين و لن تجدوا بعدها مناسبة لمشاهدتها حتّى إن أردتم ذلك . علينا أن نشجّع ما هو صحيح و أن نعارض ما هو خاطئ لكن لا يجب أن نخشى أن يدخل الناس فى تماس مع الأشياء الخاطئة . لن نعالج أي شأن بإستعمال الأوامر الإدارية فقط** لمنع الناس من الدخول فى تماس مع الأشياء المؤذية و البشعة ، مع الأفكار الخاطئة و الذهاب لمشاهدة وحوش و أشباح على الركح . بديهيا ، **لا أسعى الى تشجيع المسرحيات الضارة ، فكرتى هي " ليس عرض بعض تلك المسرحيات بخطير الى هذا الحدّ " ليس ثمّة داع للإستغراب و لا للتخوّف إن وجدت بعض الأشياء الخاطئة لأنّها يمكن أن تعلمنا أن نقاتلها بشكل أفضل.** الرياح و الأعاصير كذلك لا يجب أن تخيفنا. إنّما عبر الرياح و الأعاصير تطوّر المجتمع الإنساني ."

ماو يؤكد أنّه لايسعى الى تشجيع المسرحيات الضارة بل الى تعلّم ان " نقاتلها بشكل أفضل " و " الجماعة " يقوّلونه ما لم يقل : كذب فى وضح النهار .

" إن إيديولوجيا البرجوازية و البرجوازية الصغيرة ، الإيديولوجيا المعادية للماركسية ، ستظلّ باقية فى بلادنا لفترة طويلة . لقد تم تأسيس النظام افشتراكي بصورة أساسية فى بلادنا . و قد كسبنا النصر الأساسي فى تحويل ملكية وسائل الإنتاج ، و لكننا لم نحرز بعد نصرا كاملا فى الجبهتين السياسية و الإيديولوجية . و مسألة من سينتصر فى النضال بين البروليتاريا

و البرجوازية فى الميدان الإيديولوجي لم تحل بعد حقا. فلا يزال أمامنا نضال طويل الأمد علينا أن نخوضه ضد إيديولوجيا البرجوازية و البرجوازية الصغيرة . و نحن سوف نرتكب أخطاء إذا لم ندرك هذا و تخلينا عن الصراع الإيديولوجي **. إن كلّ الأفكار الخاطئة ، وكلّ الأعشاب السامة و كلّ الشياطين و الغيلان يجب أن تعرض للنقد و لا يسمح لها بتاتا بأن تنتشر بلا رادع** ، إلاّ أن النقد هنا يجب أن يجري بإقامة الحجج كاملة وأن يقوم على التحليل و أن يكون مقنعا ،و ليس نقدا فظا ، بأسلوب بيروقراطي ، أوميتافيزيقي ، أو نقدا قائما على الجمود العقائدي ." (التسطير مضاف و ما وقع التشديد عليه يفضح الخداع الرخيص للجماعة الخوجية المتستّرة)

و الى المقارنة بين تعريب و إدعاءات " الجماعة " من ناحية وحقيقة مواقف ماو و منهجه البروليتاريين .

بداية ، عند التعريب ، أسقط الجماعة بعض الكلمات فكلمة monstres
أسقطت لتعوض ب" ضارة " و من جملة "مسألة من سينتصر فى النضال بين البروليتاريا و البرجوازية فى الميدان الإيديولوجي لم تحل بعد حقا " غيّبوا "حقا " تغييبا تاما . و من جملة " و فى رأيى ليس عرض بعض تلك المسرحيات بخطير الى هذا الحد " حذفوا " الى هذا الحد " أي حدّ قلق الرفاق قلقا شديدا و من جديد المقصود هو إصباغ صبغة مطلقة على حكم ماو و موقفه تقولبه " الجماعة " حسب قوالبها الجاهزة . الى هذا يضيفون لمسة تحريفية فى شكل جملة يوحون أنّها من كلمات ماو :" فلا خوف من الإيديولوجيا البرجوازية " وهي غير واردة فى النص الماوي أصلا .

و لا شكّ أنّكم لاحظتم مثلنا الجملة ذات التركيب المختلّ لنقص جزء منها وهي : " ولكن فيما يخصّ الجبهتين الإيديولوجية و السياسية ... وعلى الصعيد الإيديولوجي فإنّ مسألة ..."(فى حين يتحدّث ماو عن الميدان الإيديولوجي يلحق " الجماعة "، كرما تحريفيّا منهم ، الميدان السياسي به فتغدو الصيغة مطلقة . كم يعشقون المطلق ! كم هم مثاليون !) ترى ما الذى تحجبه الثلاث نقاط المسترسلة بعد " السياسية " ؟ إنّها تحجب بالضبط ما يكرهون الى أبعد حدّ ، إنّها تحجب حقيقة موقف ماوتسى تونغ و واقع الصراع الإيديولوجي بالصين : " لم نحرز بعد نصرا كاملا " ممّا يعني أن إنتصارا جزئيا تحقّق فى الصين على حساب الإيديولوجيا البرجوازية و البرجوازية الصغيرة إلاّ أنّه يبقى جزئيا و ليس " نصرا كاملا ". و الهدف الماركسي - اللينني - الماوي هو النصر الإيديولوجي عبر النضال ضد المنظور و الأفكار و المنهج البرجوازيين("جميعا ستندثر ").

و الشيء ذاته تخفيه الثلاث نقاط المسترسلة إثر " المسرحيات : فى جملتهم : " فى رأيى ،فإن الأمر ليس بالخطير إن عرض بعض هذه المسرحيات ..." أسقطت عمدا أكثر من فقرة وهي تمتدّ من " ستندثر " الى " لم نحرز نصرا كاملا " . فى رأي ماو " المسرحيات الضارة " جميعا ستندثر من على الركح فى غضون بعض عشرات السنين و لن تجدوا بعدها مناسبة لمشاهدتها حتى إن أردتم ذلك ". غاية الماويّين و الحزب الشيوعي الصيني الماوي آنذاك هي فى نهاية المطاف القضاء على المسرحيّات البرجوازية غير أنّ الإشكال المادي الواقعي هو كيفيّة التوصّل الى ذلك . بالملموس "علينا أن نشجّع ما هو صحيح و أن نعارض ماهو خاطئ " أي بالنضال فى صفوف الرفاق و الأصدقاء ،عبر الإقناع من أجل غلبة الصحيح على الخاطئ، فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

و ضمن ما حذف أيضا ملخّص موقف ماو تسى تونغ لأنّه يفضح مباشرة و بجلاء إدعاء الجماعة " فكرتى هي :

" ليس عرض **بعض** تلك المسرحيات بخطير الى هذا الحدّ ". (التشديد على بعض من وضعنا و أنتم فهمتم الغرض و لا ريب). و على ماذا بنى ماو فكرته هذه ؟ تعليلاته تعمل لصالحه و ضد أعدائه و هي :

أ- لأنها يمكن أن تعلّمنا أن نقاتلها بشكل أفضل . و هذه هي الإستفادة من الشيء السيء لتحويله الى شيء حسن و الغاية مقاتلة السيء و هنا المسرحيات البرجوازية و على نحو أفضل . وبصيغة بسيطة ، مثلما إستعمل الطبّ السمّ لمحاربة لسعات العقارب و الأفاعي و فى التلاقيح ، يستعمل ماو بعض و نؤكّد بعض المسرحيّات البرجوازية لتلقيح البروليتاريا و الشعب ضدّها .

ب- الأفكار البرجوازيّة المعادية للماركسيّة " ستظلّ باقية فى بلادنا لفترة طويلة " . و بالفعل هذه حقيقة عالميّة . مقاتلة الأفكار و الإيديولوجيا البرجوازيّة بألوانها و إلحاق الهزيمة بهما لا يتمّ بين ليلة و ضحاها بعد إنتصار الثورة و إفتكاك السلطة فى بلد أو إثنين ، إنما يكون نتيجة نضال أجيال و أجيال و عالميّا وهو ما أكّده لينين مصرّحا بأنّ ذلك يتمّ : " بعمل تنظيمي طويل جدّا ، فى غاية التمهّل و التبصّر". و تجارب الإتّحاد السوفياتي و الصين و غيرهما تثبت ذلك.

ج- " تشجيع " التعبير عن الأفكار " يساهم فى تعزيز بلادنا و فى تطوير ثقافتنا " وهذا مفاده توطيد الدولة التى تقودها البروليتاريا و تطوير الثقافة البروليتارية بالذات من خلال صراعها ضد الثقافة البرجوازية و الصراع هو مولّد الحركة و النموّ و التطوّر، ماديّا جدليّا.

يقول ماو حاثا على النضال الحازم ضد الإيديولوجيا البرجوازية و البرجوازية الصغيرة : " و نحن سوف نرتكب أخطاء إذا لم ندرك هذا [و هذا يشير الى " فلا يزال أمامنا نضال طويل الأمد علينا أن نخوضه ضد إيديولوجيا البرجوازية و البرجوازية الصغيرة "] و تخلّينا عن الصراع الإيديولوجي . إنّ كلّ الأفكار الخاطئة ، و كلّ الأعشاب السامة ، و كلّ الشياطين و الغيلان يجب أن تعرّض للنقد و لا يسمح لها بتاتا بأن تنتشر بلا رادع " . فمن أين أتى الجماعة ب" السماح للأفكار الرجعيّة بالظهور و الإنتشار " ؟ أكيد ليس ممّا صرّح به ماو . إنّه من إختراع خيالهم المريض ليس إلاّ .

زد الى ذلك ، " تشجيع " التعبير عن الآراء " هو بالذات وفق ماو " القضاء على الآراء الخاطئة ليس عبر الإكراه و لكن عبر الإقناع عن طريق المناقشة ". إذن هو يرمى إلى الإطاحة بالإيديولوجيا البرجوازيّة و البرجوازية الصغيرة و ليس فى ذلك " تشجيع للثورة المضادة " . و الإتّحاد مع المثقّفين لا يساوى الإنبطاح أمام الإيديولوجيا البرجوازية الصغيرة . على العكس من ذلك هو يعنى دون أدنى شك " تبديل سماتهم الحالية " و "أن تعاد تربيتهم " و ملخّصه تغيير رؤيتهم للعالم حسب الإيديولوجيا البروليتارية . ذلك هو الطريق الثوري اللينيني حقّا .

و لئن نقد ماو فى 1957 ، الطريقة أو السياسة المتبعة لتحويل المثقّفين و تربيتهم و المعتمدة على العنف و البيروقراطية و الميتافيزيقا و الدغمائية فلأنّها سياسة أثبت التاريخ أنّها خرقاء من ناحية فهم التعاطى الطويل الأمد مع المثقّفين و المسائل الإيديولوجية و من ناحية أخرى لأنّها بيّنت و بالملموس فشلها فى أكثر من بلد إشتراكي سابقا و أجلى الأمثلة حينذاك ، المجرّ و بولونيا (الإنتفاضات فيهما سنة1956) و حتّى فى الإتحّاد السوفياتي . الأوامر الإداريّة لوحدها لم تحلّ الإشكال و الرأي اللينيني كما مرّ بنا يدعو لإستعمال الأوامر الإدارية من ناحية و ليس مطلقا و بالأساس إلى خوض صراع إيديولوجي على مدى طويل و الى النهاية كي نتمكّن من تحويل المثقّفين و تربيتهم بروليتاريّا. لا سبيل غير هذا.

و ماو لم يستبعد نهائيا اللجوء الى طريقة ال" تضييق " بيد أنّه حدّده فى التعامل مع العدوّ إذ من " الممكن أن نستعمل هذه الطريقة مع العدوّ لكن لا يمكن أبدا إستعمالها تجاه الرفاق و الأصدقاء " . حين تتحوّل مجموعة من المثقّفين (لا ننسى أن " الغالبية العظمى من المثقّفين ، قال ماو ، يريدون أن يحقّقوا تقدّما ،إنّهم يريدون أن تتم إعادة تربيتهم و بإمكانهم ذلك ") الى عدوّ حين يتحوّل التناقض فى صفوف الشعب الى تناقض عدائي يجرى اللجوء الى " التضييق " . و من هو العدوّ ؟ فى الصفحة 418 من المجلد الخامس ، أي نفس الصفحة التى منها إقتطف " الجماعة " شذرات كلمات نعثر على تعريف لماو تسى تونغ ذاته :" كلّ القوى الإجتماعيّة و كلّ المجموعات الإجتماعيّة التى تعارض الثورة الإشتراكية و التى تناهض البناء الإشراكي أو تعمل على تخريبه هي أعداء الشعب ".

و فى نفس السنة ،1957 ، ألّف ماوتسى تونغ " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات فى صفوف الشعب** "(شهر فيفري 1957 أي شهر قبل خطابه الذى عرضنا) و فيه مقطع هو عصارة الفكر الماركسي - اللينيني - الماوي آنذاك حيال قضيّة التعامل مع المثقّفين و الإيديولوجيا البرجوازيّة و البرجوازيّة الصغيرة .

" من المؤكد أن البرجوازيّة و البرجوازية الصغيرة ستعبران عن إيديولوجيتهما ، و من المؤكّد أنّهما ستعبّران عن أنفسهما فى المسائل السياسية و الإيديولوجية بعناد ، و بجميع الوسائل الممكنة ، و لا يمكن أن يتوقّع المرء منهما غير ذلك . و لا يجوز لنا أن نلجأ الى أسلوب الضغط لمنعهما من التعبير عن نفسيهما ، بل علينا أن ندعهما تفعلان ذلك ، و متى فعلتا ناقشناهما و وجّهنا لهما النقد الملائم . و ممّا لا شكّ فيه أنّ من واجبنا نقد الأفكار الخاطئة بجميع أنواعها . و لا يجوز بطبيعة الحال أن نتركها دون نقد و ننظر إليها بلا مبالاة وهي تنتشر فى كلّ مكان ، و ندعها تحتكر السوق كما تشاء . إنّ الأخطاء يجب أن تنقد و الأعشاب السامة يجب أن تكافح حيثما ظهرت ، إلاّ أنّ مثل هذا لا يجوز أن يكون متّصفا بالجمود العقائدي و لا أن نستخدم فيه الأسلوب الميتافيزيقي ، بل ينبغى أن نستخدم فيه الأسلوب الديالكتيكي جهد طاقتنا ، و ينبغى أن نبني النقد على التحليل العلمي و الحجج القوية الإقناع ". (التسطير من وضعنا)

و بعد هذا كلّه يأتى " الجماعة " الخوجيّون المتستّرون لينكروا الوقائع و يشيعوا أكاذيبهم . حقاّ ليس هنالك أعمى ممّن لا يريد أن يرى .

3) "العلاقة بالأممية البروليتارية ، بالأحزاب و بالحركات الثوريّة : الحركات الإشتراكيّة ، الحركات الوطنيّة فى العالم ":

هنا سنتطرّق بالأساس إلى "د" من هذه النقطة فمسألة نظريّة العوالم الثلاثة تستحق بحثا خاصا ليس هذا مجاله .
أعرب الجماعة فى الصفحتين 59 و 60 من "**هل يمكن ...**" :

" د- القطع مع الأمميّة البروليتاريّة : ففى آسيا إنطلقت سياسة ماو و زمرته من الشعار المنادى ب" إعتماد الشعوب الثورية الآسيوية على قواها الخاصة. "

و فيما يخصّ الثورة الفيتنامية و العدوان الإمبريالي الأمريكي عليها : " أحاط ماو تسى تونغ الولايات المتّحدة علما عن طريق الصحفي الأمريكي إدغار سنو فى كانون الثاني – جانفى 1965 بأنّ " الصينيّين لن يدخلوا الحرب إلاّ إذا هاجمهم الأمريكيّون " و قد أدلى ماو تسى تونغ بهذا التصريح فى نفس اللحظة التى كانت فيها حاملات الطائرات الأمريكية قد هرعت الى شواطئ فتنام و فى نفس الوقت الذى كانت فيه أحذية جنود مشاة البحرية الأمريكية تدقّ أرصفة موانئ فيتنام الجنوبية ".(1) [طارق زيدان ،" **السياسة الخارجية الصينية منطلقات وممارسات** " ، طبعة دار الفرابي ، بيروت دون تاريخ ص18] .

و الذريعة التى قدمها ماو و حكّام بيكين لتبرير هذه السياسة هي شعار : " الإعتماد على القوى الذاتية " و قد جاء فى الصحيفة الصينية "جن من جبهاو" الصادرة فى تموز 1966 : " على الشعب ألاّ يعتمد إلاّ على نفسه لإنجاز الثورة و خوض الحرب الشعبيّة فى بلاده لأنّ هذه القضيّة تخصّه وحده ".

إنّ شعار " الإعتماد على القوى الذاتية " صحيح إلاّ أنّ الإستفادة من الدعم و التضامن الأمميّين أمر ضروريّ . فكيف نتجاهل التدخّل الإمبريالي الأمريكي فى الفيتنام و نتخلّى عن الدعم الأممي ؟ و ندعو الى الإعتماد على القوى الذاتية " ؟

أين شعار : " يا عمّال العالم و شعوبه المضطهدة إتّحدوا " ؟

أين شعار : " التضامن الأممي البروليتاري" ؟

إنّ ماو بدأ مسيرته بعد تحرير الصين بالحديث عن الإمبريالية بوصفها " نمر من ورق "(1) و ينعت نيكسون ب" الرئيس الأوّل لعصابة " قطّاع الطرق الإمبرياليّين " كما كانت تسمّيه لافتات الثورة الثقافية . " من الشعارات المغامرة " اليسارية " المتطرّفة الى التراجع أمام الإمبريالية ... موقفان متناقضان فى الظاهر و لكنّهما يشكّلان مظهرين لشيء واحد : المنطق البرجوازي الصغير ، المنطق القومي الضيّق ، الطلاق مع الماركسية فى أهم موضوعاتها " (2)[ألبار فرحات ، " **أضواء على التقارب الصيني الأمريكي** " ، ص 35 ، طبعة دار الفرابي ، بيروت].

قبل كلّ شيء ، لا ريب أنّ أصحاب " **هل يمكن** ..." هنا يلوكون الأفكار التحريفيّة السوفياتيّة و إن قدّموها فى محاولة خداع على لسان " طارق زيدان " و " ألبير فرحات " اللذان يصوغان عربيّا أفكار التحريفيّين السوفيات التى وردت فى " **نقد المفاهيم النظرية لماوتسى تونغ** " ، دار التقدم ، موسكو 1971 " بالصفحة 103:

" و لا ينحصر الأمر فى أنّ الماويّين لم يقدّموا العون العسكريّ و الإقتصاديّ الكافي لشعب فييتنام المناضل بل أعاقوا بشتّى الطرق البلدان الإشتراكية الأخرى فى القيام بذلك...أمّا تقييم الجهود المشتركة للأحزاب الشقيقة فى تقديم العون لفييتنام المناضلة من وجهة نظر القادة الصينيين فهو " شوفينية " و " خيانة " فى الوقت الذى أبرزوا فيه خطّهم الموالي للإمبريالية و المتّسم بروح الدولة العظيمة كنموذج للأممية البروليتارية ".

ثمّ إنّ الجملة الأولى للجماعة توجّه أصبع الإتّهام للمنطلق الماوي فى التعاطي مع شعوب آسيا وحركاتها الوطنية: " ففى آسيا إنطلقت سياسة ماو و زمرته من الشعار المنادي ب"إعتماد الشعوب الثورية الآسيوية على قواها الذاتية " و كأنّ الشعار

خاطئ و المنطلق خاطئ فى حين أنّ " الجماعة " فى ما بعد يعترفون بأنّ هذا الشعار صحيح : " إنّ شعار " التعويل على القوى الذاتية " صحيح ". هذه واحدة : منطلق ماو صحيح و بإعترافهم.

و صحّة هذا الشعار الماويّ مستمدّة من الفهم العميق للديالكتيك و حركة التطوّر من وجهة نظر الماديّة الجدليّة فالتناقضات الداخليّة عموما هي المحدّدة و الرئيسيّة أمّا الظروف و التناقضات الخارجيّة فهي مساعدة و ثانويّة . وهذا الشعار السليم رفعه الماويون قبل إنتصار الثورة الصينيّة عينها و رفع من جديد فى وجه التحريفية السوفياتية التى كانت تنشر فكرة أنّه لا إمكانية لإنتصار أيّة حركة تحرّر وطني دون التعويل على مساعدات الإتّحاد السوفياتي و ذلك بغية وضع حركات التحرّر تحت كلاكل التحريفيّة السوفياتية و الإمبريالية الإشتراكية . و" الجماعة " إذ يقدحون فى ماوتسى تونغ و الموقف الصحيح من منطلق صائب ، يدافعون بلا أدنى شكّ عن الأطروحات التحريفيّة السوفياتيّة – فى هذا الحقل و فى غيره كما رأينا.

هل ينفى شعار " التعويل على القوى الذاتية " المساعدات الأمميّة حسبما يريد إفهامنا " الجماعة " ؟

من منظور ماوتسى تونغ لا تضارب فى ذلك و إنّما الرئيسي هو التعويل على الذات و المساندة يرحّب بها إن أتت و إن لم تأت فدائما التعويل على الذات و من الخطأ التعويل أساسا على العون الخارجي و من الخطأ المميت التعويل على معاضدة الإمبريالية ،أيّة إمبريالية . يقول ماوتسى تونغ فى **"علينا أن نتعلّم العمل الإقتصادي "** سنة 1945، المجلد الثالث من **"مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة "** :

" نحن ندعو الى الإعتماد على النفس . و نأمل فى العون الخارجي ، و لكن لا يجوز لنا التعويل عليه ، و إنّما نعوّل على جهودنا الخاصة ، على القوّة الخلاّقة فى الجيش كلّه و الشعب قاطبة. "

و مفهوم ماو للتعويل على الذات أو الإعتماد على النفس صيغ كما يلى فى 1945 ، ضمن " **الوضع و سياستنا بعد النصر فى حرب المقاومة ضد اليابان** "، المجلد الرابع :

" على أيّ أساس ينبغى أن ترتكز سياستنا ؟ على قوّتنا الخاصة ، وهذا ما يسمى الإعتماد على النفس . إنّنا لسنا منعزلين ،لأنّ جميع بلدان العالم و شعوبها المناضلة ضد الإمبريالية هي صديقتنا ، بيد أنّنا نؤكّد الإعتماد على النفس. فبإعتمادنا على القوى التى ننظّمها نحن بأنفسنا، نستطيع الفوز على جميع الرجعيّين الصينيّين والأجانب".

و لئن أعدنا للأذهان أنّ هذا الشعار الماويّ طُبّق فى الصين قبل أن ينصح به للفتناميّين فلأنّه ،إضافة الى كونه صحيح تماما، فقد أثبت بما لا يدع مجالا للجدال أنّه أساس السياسة التى حقّقت للثورة الصينيّة النصر العظيم الذى غيّر ميزان القوى العالميّة بين القوى الإشتراكيّة من جهة و الإمبريالية من جهة ثانية . وجماعة " **هل يمكن...**" يطلبون منا بإلحاح نبذ السياسة السليمة و التى أدّت الى إنتصار الثورة تاريخيّا وتبنّى الأطروحات التحريفيّة السوفياتيّة .

إنّهم لا يفهمون الجدليّة و موقع التناقضات الداخليّة المحدّد فى الشيء أو الظاهرة . بالنسبة لهم " الإستفادة من الدعم و التضامن الأمميين أمر ضروريّ" . هذه صيغة تعويميّة فإلى أيّ مدى هي أمر ضروري ؟ هل إلى مدى الرئيسي و المحدّد ؟ هل إلى مدى الثانوي و المساعد ؟ التوضيح و التحديد لا يهمّهم فمنهجهم مثاليّ و شغلهم الشاغل هو القدح فى ماو و الماويّة و بأيّ شكل مطبّقين هكذا الرؤية الماكيافلية "الغاية تبرّر الوسيلة ". إنّهم ماكيافليّين و ليسوا ماركسيّين .

" الصينيون لن يدخلوا الحرب إلاّ إذا هاجمهم الأمريكيون ". تصريح ماو هذا ، سنة 1965، إعتبر خيانة للفتناميين و إستسلام أمام الإمبريالية وهو فى الواقع عكس ذلك. التصريح الماويّ يترجم سياسة الصين الدفاعيّة مقابل السياسة الإمبريالية العدوانيّة. فالصين الماويّة ليست بلدا عدوانيّا يقيم الحروب خارج نطاق حدوده من أجل مناطق نفوذ و تقسيم العالم و إعادة تقسيمه لنهب و مزيد نهب الشعوب و الأمم المضطهدة . الصين بلد إشتراكي يدافع عن أرضه و شعبه و عن الأمميّة البروليتاريّة و لكن متفقين فالأمميّة البروليتاريّة لا تعنى مطلقا أن نقوم بالحرب عوضا عن الآخرين و فى الحال الذى نحن بصدده الآن ، لا تعنى بالنسبة للصين الماوية أن تحارب بدلا عن الفتناميين. أن تحارب عوضا عنهم فلا ، أن تساندهم فى حربهم ضد الإمبريالية فنعم . غير مطلوب ، بروليتاريا ، من الصينيّين أن يدخلوا الحرب على غير أراضيهم و هو شيء لم يفعله أيضا لا لينين و لا ستالين (إلاّ أثناء الحرب العالميّة الثانية و فى ظروف يطول شرحها و ليس هذا إطارها) فما رأيناهما يدافعان بفيالق الجيش الأحمر لتحارب عوضا عن الألمان سنة 1918 خلال ثورتهم التى لم تكلّل بالنجاح و ما رأيناهم يدخلون الصين بجيشهم

الأحمر ليحاربوا عوضا عن الثوريّين الصينيّين . و ليعلم الجميع أنّ سياسة تصدير الثورة على هذا النحو(المحاربة عوض شعب آخر) ليست سوى سياسة تروتسكيّة طالما أدانتها اللينينيّة و هاهم " الجماعة " بقدحهم فى سياسة ماو يعيدون إحياء الأطروحة التروتسكيّة فهنيئا لهم بتروتسكيّتهم !

أجل ، قد قدّم الثوريّون البروليتاريّون الدعم المادي و الفكري إلّا أنّهم أبدا لم يعوّضوا نضال الشعوب الأخرى فى قتالها للإمبريالية و هذا بالضبط فحوى " التعويل على القولى الذاتية " و فحوى السياسة الدفاعيّة الماوية . وهذا المبدأ لم يتخلّ عنه ماو تسى تونغ لأنّه صحيح و لينينيّ و أعاد تأكيده فى 28 أفريل 1969 فى " **خطاب خلال إجتماع اللجنة المركزية التاسعة للحزب الشيوعي الصيني** " (ص 273 من " **ماو يتحدّث الى الشعب** " لإستوارد شرام ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس 1977) :

" آخرون يمكن أن يأتوا لمهاجمتنا بيد أنّنا لن نقاتل خارج حدودنا . لا لن نردّ على الإستفزاز . حتّى لو إستدعيتمونا للخروج، فإنّنا لن نخرج و لكن لو أتيتم لمهاجمتنا فى عقر دارنا عندئذ سنعرف كيف نستقبلكم ..." و يعلق شرام عن هذه السياسة الدفاعية : " هذا التصريح متناغم تماما مع ما قاله ماو الى إدغار سنو فى جانفى 1965 فى ظرف جدّ محدّد من تصاعد حرب فتنام و يتماشى مع إستعمال الدبلوماسية الصينيّة خلال هذه السنوات الأخيرة و يؤكد أن حذر موقف الصين فى الهند الصينية كان من فعل ماو وليس من فعل ليوتشاو شى ".

و" نقاد ماو" يوافقون مثلهم مثل بقيّة الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين ومنهم محمّد الكيلاني و حزب العمّال " الشيوعي " التونسي حينذاك فى " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " ، على نعت شعارات "التعويل على الذات " و " الإمبريالية نمر من ورق " بالشعارات المغامرة " اليسارية " و" المتطرّفة " شأنهم فى ذلك شأن التحريفيّين السوفيات الأصحاب الأصليّين لتلك النعوت الموجّهة ضد ماو تسى تونغ فى كتاب" **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** " .

و يظلّ سؤال ينتظر إجابة ألا وهو هل قدّمت الصين الإعانة الأممية البروليتارية للفتناميين ؟ التاريخ لمن يريد أن يري و يسمع يزخر بالمعطيات الدالة على المساندة الماوية على جميع الأصعد بالعتاد و العباد و لكن نودّ أن يشهد شاهد من أهلها و أن يجيبنا عن هذا السؤال عدو لدود لماو تسى تونغ ، أنور خوجا ذاته وهو مرجع " الجماعة " و ملهم هجومهم على ماو و من كتابه " **تخمينات حول الصين** " عينه الذى إعتمده " الجماعة " سنقتطف حقيقة تاريخية موثّقة ، لا تخمينا من تخميناته العجيبة : " الصين ساعدت و تساعد الفتناميين فى حربهم. إنّها حتّى كانت مستعدّة لإرسال متطوّعين فى أيّة لحظة . كان الصينيّون ضد المفاوضات الفتنامية – الأمريكية . وقد أعلموا بذلك الفتناميّين فى مناسبات متكرّرة و أعلمونا نحن بذلك رسميّا . كانوا يعتبرون هذه المفاوضات غير مبرّرة و غير مثمرة و حتّى ضارة و شائنة بيد أنّها هنا قضيّة الفتناميين لوحدهم بينما بقي موقف الصين تجاه حرب الشعب الفتنامي هو هو و بقيت الإعانة التى كانت تقدّمها هي هي ." (ص614)

هذه الفقرة المكتوبة فى 1971 تنطق بعدّة حقائق منها أنّ الصين فى الماضى أعانت الفتنام (عكس ما يدّعيه الجماعة) و فى الحاضر تساعد الفتناميّين وهكذا تضطلع الصين بواجبها الأممي . و المساعدة تمّت و أكثر من ذلك مثلما أرسل الصينيّون متطوعين بمئات الآلاف الى كوريا فى حربها ضد الإمبريالية الأمركية فى 1950 -1953 (أ نظروا المجلّد الخامس من "**مؤلفات ماوتسى تونغ المختارة** "ص41) كانوا على إستعداد لذلك و " فى أيّة لحظة ".

و إن إعتبر الماويّون التفاوض مع الإمبريالية الأمريكية ضارا و مشينا و إختلفوا فى ذلك مع الفتناميين ، فإنّ الصين الماويّة إحترمت قواعد التعامل الرفاقي فلم تضغط عليهم من ناحية و من ناحية ثانية واصلت رغم ذلك نهوضها بواجبها الأممي البروليتاري و تمادت فى تقديم الإعانة ذاتها و بإعتراف عدوّ الماركسيّة – اللينينيّة -الماوية، أنور خوجا.

و فى مناسبة أخرى ، خلال لقاء إستقبل فيه ماو لجنة من ممثّلي الصحافة الشيليّة ، فى 23 جوان 1964 (" **الكتاب الأحمر الكبير** "، فلاماريون ، باريس 1975 ،ص 98-99) لخّص القائد البروليتاري الصينيّ السياسة الأمميّة للصين الماويّة فقال :

" الصين تريد السلم . لكلّ الذين يصرّحون أنّهم مع السلم تقديرنا . لسنا دعاة حرب . نحن نساند ، و هذا صحيح ، حرب الشعوب المضطهدة ضد الإمبريالية . إنّنا نساند كوبا مثلما نساند الحرب الثوريّة للجزائر و أيضا نساند حرب شعب جنوب الفتنام ضد الإمبريالية الأمريكية . هذه الثورات قاموا بها هم ذاتهم . لسنا نحن الذين دفعنا فيدال كاسترو الى الثورة ، هو ذاته الذى نهض ليقوم بالثورة . هل هذا يقنعكم ؟ أمريكا هي التى دفعته للثورة ، كلاب الحراسة الأمريكيّين دفعوه للإنتفاض . هل

نكون قد دفعنا بن بلة للثورة ؟ فى الماضى لم نكن حتّى نعرف هذا الرجل و لم نلاقيه بعد أبدا. عندما شكّلوا حكومة مؤقتة إعترفنا بها . و عندما إحتاجوا مساندة قدمناها لهم. و الإمبريالية تدعى أنّنا " معتدين " ، " دعاة حروب " . بمعنى ما هذا ليس خاطئا تماما لأنّنا نساند فيدال كاسترو و بن بلة و شعب فتنام الجنوبي فى حروبهم ضد الولايات المتحدة . مرّة أخرى ، فى السنوات 1950 -1953 ، قامت [الولايات المتحدة] بمحاصرة كوريا و نحن ساندنا حرب الشعب الكوري ضد الإمبريالية الأمريكية . **لقد عرّفنا بموقفنا رسميا و لن نغيّره . سوف نساند حرب كلّ شعب ضد الإمبرياليّة ، إذا لم نقم بذلك نكون مخطئين و لن نكون شيوعيّين** ". (التسطير مضاف)

- فالمجد للماويّة مرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى فى علم الثورة البروليتارية العالمية الذى صار الماركسية - اللينينية - الماوية و الخزي و تطوّر أكثر على يد بوب افاكيان ليصبح الشيوعية الجديدة – الخلاصة الجديدة للشيوعية ؛ و العار لكافة أرهاط التحريفية .

- و إلى الأمام على الطريق الذى خطه ماو و عمّقه بوب أفاكيان من أجل قيادة الشيوعيّة الجديدة للموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية .

- لنستوعب الشيوعية الجديدة وندافع عنها و نرفع رايتها و نطبّقها و نطوّرها.

مصادر و مراجع الكتاب الأوّل :

ملاحظة : لم نعتمد نظام ذكر الهوامش على حدة أسفل الصفحة أو في نهاية الفصل او الكتاب ، بل ذكرناها في حينها بين قوسين لذلك تجدون تفاصيل المرجع أو المصدر المعتمد للتو ، دار النشر و سنة الإصدار و اللغة و المدينة و البلاد و الصفحة أو الصفحات المحال عليها . و هنا نجمّع هذه المصادر و المراجع في مجال واحد لنيسّر على القرّاء تكوين فكرة عنها قبل الإطّلاع على فحوى الكتاب أو بعده أو أثناءه و أضفنا إليها مدخلا قد يفيد البعض في بحوثهم و ذلك عن طريق **ذكر صفحة أو صفحات كتابنا الأوّل** التي تجدون فيها إحالة أو مقتطفا أو نقاشا للكتاب أو المقال المعني (و قد نكون سهونا عن ذكر صفحات ، لا سيما بعد تسجيلنا أكثر من واحدة للمرجع او المصدر الواحد و لم نرغب في تسجيل عناوين الكتب و المقالات التي جرى ذكرها عرضيّا .)

كتب و مقالات الوطنيّين الديمقراطيّين – الوطد – و تفرّعاتهم :

- **" هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "**

- **" مشروع برنامج الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين- اللينينيّين "**- ص 20- 78- 83- 93

- **" الثورة الوطنيّة الديمقراطيّة و المرتدّون مؤسّسو " العود " "** . ص 25

- **" مشروع تقييم نشاط الخطّ منذ أواسط الثمانينات "**

- محمّد الكحلاوى ، **" مئوية ثورة أكتوبر الإشتراكية 1917-2017 "**

- **بيانات الحزب الوطني الديمقراطي الثوريّ (الوطد الثوريّ) الماركسيّ - اللينينيّ** :

1- " في ذكرى وفاة ستالين العظيم : رياح التاريخ تكنس كلّ القاذورات التي رمتها الإمبريالية و التحريفيّة و الإنتهازيّة على قبره " (الجزء الثاني) – 5 مارس 2017.

2- " نظريّة الصراع الطبقي بوصلة الشيوعيّين في كفاحهم النظريّ و معاركهم الميدانيّة " – 21 أفريل 2017.

3- " 24 أفريل محطّة كبرى في تاريخ النضال الثوريّ ضد الإمبرياليّة العالميّة " -24 أفريل 2017.

4- " اليوم العالمي للعمّال : يوم النضال من أجل القضاء على إستغلال الإنسان للإنسان " – غرّة ماي 2017.

5- " في الذكرى المائة لثورة أكتوبر الإشتراكيّة العظمى : ستبقى الإشتراكيّة العلميّة هي الحلّ "(الجزء الثاني) - أكتوبر 2017.

6- " في الذكرى المائة لثورة أكتوبر الإشتراكية العظمى : ستبقى الإشتراكية العلميّة هي الحلّ " (الجزء الأوّل) – أكتوبر 2017.

7- " في ذكرى وفاة الزعيم المعلّم العظيم فلاديمير لينين : لا بديل عن الإشتراكيّة العلميّة و الأمميّة البروليتاريّة " – 20 جانفي 2018 .

8- كومونة باريس : نموذج لدولة الطبقة العاملة البديل التاريخي المستقبلي لدولة البرجوازيّة " – 21 مارس 2018.

9- " 24 أفريل يوم للنضال من أجل الإطاحة بالإمبرياليّة العالميّة و عملائها " – 24 أفريل 2018.

10- " في يوم العمّال العالمي : من أجل وحدة الطبقة العاملة " – 1 ماي 2018 .

11- " في ذكرى ثورة أكتوبر الإشتراكية العظمى " – نشر في 24 أكتوبر 2018.

12- " في ذكرى وفاة لينين العظيم : أفكاره و بدائله و معركته هي مستقبل البشريّة " – 21 جانفى 2019.

13- " هل يصحّ الحديث عن إنتهاء عصر الإيديولوجيا ؟ " – 30 جانفي 2019.

14- " في ذكرى وفاه : ستالين و النضال ضد التروتسكيّة " – 5 مارس 2019 .

15- " في ذكرى كومونة باريس التاريخيّة المجيدة : الكمونات و السوفياتات و البرلمانات البرجوازيّة " – مارس 2019 (نشر في 22 مارس 2019).

16- " " خطورة المفاهيم التي تطمس حقيقة الصراع الطبقيّ في المجتمعات الطبقيّة " – نشر في 26 أفريل 2019.

17- " غرّة ماي : معركة عمّاليّة لإسقاط سلطة البرجوازيّة ووكلائها " – 1 ماي 2019.

18- " لنقاطع " الانتخابات الرئاسيّة و التشريعيّة " المؤامرة " -19 أوت 2019.

19- " في ذكرى ثورة أكتوبر اشتراكية العظمى : لماذا نجحت الثورة العمّاليّة في روسيا و فشلت الإنتفاضات الشعبيّة في الوطن العربيّ ؟ " – 25 أكتوبر 2019.

20- " تخليدا لذكرى إنتفاضة الأرض و الحرّية و الكرامة الوطنيّة " – نشر في 13 جانفى 2020.

21- " تخليدا لذكرى وفاة لينين العظيم و تمجيدا لأعماله " – 21 جانفى 2020.

22- " في ذكرى وفاته : مقولات لستالين عن نفسه تعكس تواضع و نزاهة و صدق القائد العمّالي العظيم " – 5 مارس 2020.

23- " 25 أكتوبر 2020: الذكرى 103 لثورة أكتوبر الإشتراكيّة العظمى – لماذا إنتصرت الثورة البلشفيّة " – نشر فى 23 أكتوبر 2020.

24- " في أيّ نوع من الديمقراطيّة تندرج الانتخابات الرئاسيّة الأمريكيّة ؟ " – 10 ديسمبر 2020.

25- " في الذكرى 97 لوفاة لينين العظيم " – جانفى 2021 (نشر في 19 جانفى 2021).

26- " 5 مارس : ذكرى وفاة ستالين العظيم " – 5 مارس 2021.

27- " في ذكرى اليوم العالميّ للمرأة " – 8 مارس 2021.

كتب و مقالات كارل ماركس و فريديريك إنجلز

- ماركس و إنجلز ، " **بيان الحزب الشيوعي** "- ص 2

- ماركس ، " **رأس المال** " - ص 27 -66

- ماركس ، " **الصراع الطبقي فى فرنسا من 1848 إلى 1850** "- ص 2

- ماركس ، " **نقد برنامج غوتا** "- ص 64

إنجلز ، " **ديالكتيك الطبيعة** " - ص 27

- إنجلز ،" **ضد دوهرينغ** " – ص 31

إنجلز ، " **أنتى دوهرينغ** " - ص 27-29-30-31-36-44-48-53-56-66-80

إنجلز ، " **فيورباخ و نهاية الفلسفة الكلاسيكيّة الألمانيّة** " - ص 29

إنجلز ، **" أصل العائلة و الملكيّة الخاصة و الدولة "** – ص 64

(**ملاحظة** : ليعلم القرّاء أنّ **" ضد دوهرينغ "** و **" أنتى دوهرينغ "** في الأصل ذات الكتاب لكنّه صدر باللغة العربيّة بعنوانين مختلفين عن داري نشر مختلفتين ، لذلك وجب التنبيه).

كتب و مقالات لينين

- **كارل ماركس** – ص 62
- **الدفاتر الفلسفيّة** - ص 27-31-45-47-61
- **الدولة و الثورة** – ص 64
- **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** – ص88
- **ما العمل ؟** - ص 18 – 78-149
- **حول الديالكتيك** – ص 44-52-54-57-66-81-83
- **مهمّات البروليتاريا فى ثورتنا** - ص 2
- **بعض خصائص تطوّر الماركسيّة** – ص 73 - 121
- **الماركسية و النزعة التحريفية** – ص 89 - 141
- **تقرير فى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق** – ص 21
- **المختارات فى 10 مجلّدات- م 4-** ص 45-52-56- / م9 – ص 77
- **مختارات في ثلاثة مجلّدات- م 3**– ص 39
- **حول الشعارات** - ص 54
- **مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية** – ص 90
- **ضد الإنتهازيّة اليمينيّة و اليساريّة و ضد التروتسكيّة** – ص 73-121
- **مرّة أخرى عن النقابات** - ص 153
- **الماديّة و المذهب النقديّ التجربي** - ص 30-86
- **المغزي التاريخي للصراع الحزبي الداخلي فى روسيا** - ص 111
- **ماركس ،إنجلز ، الماركسية** - ص 150
- **خطوة إلى الأمام ، خطوتان إلى الوراء** – ص56- 153

كتب و مقالات ستالين

- **أسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية –** ص 84 – 94 - 155

- **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** - ص 27 – 30 - 46

- **تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) للإتحاد السوفياتي** (فصول له و أخرى صيغت تحت إشرافه) - ص 91

- **آفاق الثورة فى الصين** – ص 39

كتب و مقالات ماو تسى تونغ

- **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** (في 4 مجلّدات بالعربية و المجلّد 5 بالفرنسيّة)

مجلّد1- ص 16-22- 24- 25- 27 –36-35-44 – 45- 46- 48- 52- 66- 68- 80- 82- 85- 87

مجلّد 2 - ص 40- 63 -96

مجلّد 3 – ص 71- 110- 159

مجلّد 4 – ص 65- 70- 159

مجلّد 5 – 50- 54- 55- 72- 76- 128- 130- 154

- **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** – ص 94- 119

- **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب –** ص 29- 54- 57- 65- 69- 80- 152- 154- 157

- **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** - ص 42- 59- 94- 121- 154

- **أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال** – ص 32- 58- 63- 69- 92

- **فى التناقض** – ص 24- 27- 28- 29- 31- 58- 62- 71- 88

- **العشر علاقات الكبرى** - ص 128- 129

- **فى الممارسة العملية** – ص 23- 28- 29 -30

- **خطاب أمام البعثة العسكرية الألبانية ، 1 ماي** 1967 – ص 97- 105

- **الحكومة الإئتلافية** - ص 107

- **حول الدكتاتوريّة الديمقراطيّة الشعبيّة** - ص 41

- **حول مسائل الفلسفة** فى كتاب إستوارد شرام ، " **ماو يتحدّث إلى الشعب** " - ص 30-31

كتب و مقالات الحزب الشيوعى الصينى

كتب و مقالات بوب أفاكيان رئيس الحزب الشيوعى الثورى ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

كتب شادي الشماوي

(للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن)

- **الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا: الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة** – ص 72

- **المعرفة الأساسيّة للحزب الشيوعي الصيني (الماوي - 1974)** – ص 76- 82

كتب و مقالات ناظم الماوي

- **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** الأعداد 3 – ص23 ؛ 33 – ص 74

- **حفريّات في الخطّ الإيديولوجي والسياسي التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال [البرجوازي] التونسي** – ص 128

- **نقد ماركسية سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة** – ص 33- 47

- **صدق ماو تسى تونغ و كذب الوطنيّون الديمقراطيّون و حزب العمّال الخوجيّون : صراع الخطّين نموذجا** – ص 74

كتب و مقالات أخرى

- جورج بوليتزار، **أصول الفلسفة الماركسية** – ص24- -28- 82

- هو شى منه ، **مختارات حرب التحرير الفتنامية** - ص 17 - 21

- إستوارد شرام ، **ماو يتحدث الى الشعب -** ص 30- 32- 106- 107- 160

- جلبار مورى ، **من الثورة الثقافيّة إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني** – ص 22- 57- 90—90- 104- 107

- جاك غيارماز ، **تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني فى السلطة "** – ص 105

- أنور خوجا ، **الإمبريالية و الثورة** – ص 18- 21- 50- 54- 61- 73- 86- 142- 147

- أنور خوجا ، **" تخمينات / ملاحظات حول الصين "** – ص 18-94- 98- 99- 102- 106- 107- 109-

- حزب العمل الألباني ، **تاريخ حزب العمل الألباني** - ص 143- 144- 147

- جون دوبيه ، **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين 1965- 1969** – ص 95- 96

- شارل بتلهايم ، **الثورة الثقافية و التنظيم الصناعي** - ص 117

- مجموعة كتّاب سوفيات ، **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** – ص 22- 47- 81- 98- 102- 103- 153

- جان بابى ، " **الجدال الكبير الصيني- السوفياتي** " ، ص 133- 134- 144

- فاسيلي بودوستنك و أوفشي ياخوت ، **ألف باء الماديّة الجدليّة** – ص 45

- محمّد الكيلاني ، **الماوية معادية للشيوعيّة** – ص 18 – 47- 50- 74- 81- 86- 95- 108- 111- 141- 147

- **الكتاب الأحمر الكبير** ، ص 131- 160

- **الشيوعيّون الألبان ضد التحريفيّة 1942-1961** – ص 143- 144- 145

- **خطّان متعارضان في صفوف الحركة النقابيّة العالميّة** ، ص 145

- حسنى ميلوشى ، **رسالة إلى الرفيق لودو مرتانس** – ص 148

+++

الملاحق (3)

الملحق الأوّل :

قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

(مقال نُشر في " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " عدد 2 / أفريل 2011 – ثمّ في العدد 28-29 / فيفري 2016 – ضمن الجزء الأوّل من كتاب " **الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيّون - اللينينيّون يحرّفون الماركسيّة – اللينينيّة** " .)

دون مقدّمات ، نتوغّل فى قراءة نقدية **لمشروع برنامج الوطنين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين** من منظور بروليتاري ، ماركسي- لينيني- ماوي .

الهويّة :

من العنوان حدد الجماعة أنفسهم على أنهم وطنيون ديمقراطيون ماركسيون- لينينيون و تكرر التحديد بين طيات الصفحات الا أنهم فى مناسبتين حوروا التحديد باضافة فى مناسبة أولى الشيوعيون الى الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين (ص9) و فى مناسبة ثانية وردت الصيغة كالآتى : الوطنيين الديمقراطيين كشيوعيين (ص11) ممّا يثير ملاحظتين اثنتين :

أوّلا ، توصيفهم كشيوعيين يأتى اضافة أي أنه ليس من صميم هويتهم كما حددوها هم أنفسهم و يأتى كذلك فى المصاف الثالث/الأخير بعد الوطد و بعد الم-الل و فى هذا دلالة سنعود الى تفصيلها لاحقا .

ثانيا ، من الأكيد نظريا و عمليا أن يوجد وطنيّون ديمقراطيون غير شيوعيين فعلاوة على أن فى الواقع العربي اليوم هنالك حتى تنظيمات تحمل هذا الاسم و ما هي بشيوعية أصلا فان قوى سياسية تاريخيا وواقعيا كانت وطنية ديمقراطية أي تبنت البرنامج و المهام الوطنية الديمقراطية و عملت فعليا لأجل الثورة غير أنها لم تتجاوز تلك المرحلة و سعت لإعاقة المرور الى المرحلة الاشتراكية و هو ما حصل على أرض الصراع الطبقي فى الصين حيث وقف أعضاء و قياديون من المنتمين الى الحزب الشيوعي الصيني فضلا عن قوى أخرى خارجه فى وجه التقدم نحو التحويل الاشتراكي للمجتمع و تمكن الخط الماوي الشيوعي الثوري من الحاق الهزيمة بهذا الخط الانتهازي اليميني.

و أما أساس تحديد الجماعة أنفسهم على أنهم وطنيّون ديمقراطيون ماركسيون - لينينيون فنعثر عليه فى الصفحة 9: " و على أساس هذا التحليل للواقع الاقتصادى و الاجتماعي فى القطر العربي تونس تتحدد هوية الوطد الم-الل" .

و طبعا من لديه/لديها أدنى اطلاع على التاريخ و الأدبيات الشيوعية تعتريه /ها الدهشة بداية و تملى عليه/ها وقفة تأمل ثانيا . فمنذ متى كان الشيوعيون يحددون هويتهم انطلاقا من تحليل الواقع الاقتصادي لقطر ما؟ هوية الشيوعيين تتحدد كما أوضح لينين فى مقاله الشهير المتعلق بتغيير تسمية الحزب الذى كان ينتمى اليه الى حزب شيوعي،بأهدافهم النهائية فالشيوعيون سموا ذاتهم كذلك رفعا لراية هدفهم النهائي : الشيوعية و الجماعة يريدون العودة بنا الى ما قبل اللينينية و يقدمون ذاتهم كلينينيّين !

و هنا نربط الحديث بالتحديد الثلاثي " الوطد الم- الل كشيوعيين" فنذكر بما سبق من أن الهوية الشيوعية تضاف اضافة و فى المرتبة الثالثة و ذلك لأن الجماعة فى محاولة بائسة لتطبيق المادية استنبطوا هويتهم من التحليل الاقتصادى و الاجتماعي . و الحقيقة أنهم يتمادون فى فكر مرجعه الحقل الطلابي فى الثمانينات تحت امضاء الوطنيون الديمقراطيون و يعملون على التمايز مع من استعمل ذات الإمضاء باضافة م- ل اذ هم لم يتزحزحوا بمعنى لم يطوروا تجربتهم حتى بعد التحاقهم بميادين أخرى، غير الطلابية ، عن تلك التجربة بما حملت من ايجابي و سلبي و هم يظنون الى اليوم أن التشبث بها خاما كما هي فكرا و ممارسة يعطيهم الشرعية التاريخية التى منها يستمدون قوتهم ، حسب اعتقادهم .و تجدنا هنا مضطرين الى التذكير بأن تسمية الوطد نبعت من صراع تاريخي داخل الحركة الشيوعية التونسية فى الستينات و السبعينات بين طريق الثورة الاشتراكية التروتسكى و طريق الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة الماركسية - اللينينية - الماوية و بالتالي رغم ما حدث من عهدئذ من تطورات محليا عربيا و عالميا يأتى الجماعة الآن ليبقوا الأمر على حاله فيقفون عند تلك المحطة و لايغادرونها ليس هوية و حسب بل فكرا و ممارسة أيضا كما سنبين لاحقا.

و يعود الجزء الثاني من التسمية أي الماركسيين - اللينينيين للتميز الشكلي عن الوطنيين الديمقراطيين بالجامعة الذين التحقوا بالساحة الشعبية و يمضون أيضا على أنهم الوطنيون الديمقراطيون.ويبدو أن إلحاق ال"شيوعيين " راجع الى رد فعل على نقد ما لا سيما و أن النقاشات مفتوحة نوعا ما داخل الماركسيين فى المدة الأخيرة تحت ضغط التغيرات الجديدة سياسيا.

و بالصفحة (9) نقرأ :

" الوطنيون الديمقراطيون الماركسيون-اللينينيون الشيوعيون مخلصون لتعاليم ماركس و انجلس و لينين و ستالين و الأممية الثالثة و يتفاعلون جدليا مع التجارب الثورية للشعوب فى العالم" وهو ما يقتضى الاشارة الى أن هذه الصيغة تحمل خطأ هو أن التعاليم المشار اليها ليست كلها صحيحة و صالحة لواقعنا الراهن محليا و عالميا و بهذا الصدد تكفى فقط الاشارة الى نقد لينين لماركس و رؤيته للثورة الاشتراكية فى أوروبا. و الشيوعيون الغيورين على الثورة البروليتارية فحصوا بروح عالية من المسؤولية و درسوا التجربة الاشتراكية فى الاتحاد السوفياتي و تجربة الأممية الثالثة و استخلصوا أن التجربتين مشوبتان بأخطاء جدية أحيانا. فالصيغة الصحيحة لا يمكن أن تكون الا الاخلاص الى " التعاليم الصحيحة " لمعلمى البروليتاريا العالمية و لا ينبغى اسقاط ماوتسى تونغ من قائمة معلمي البروليتاريا و لكن الدخول فى تعقيدات هذه المسألة ليس من مشمولات هذا المقال .

ثم ما معنى " يتفاعلون جدليا مع التجارب الثورية للشعوب فى العالم "؟ صيغة مبهمة و ملتبسة لكيفية التعامل و لا تعطى أمثلة حية أو تاريخية أو مستقبلية لهذا اللون من التعامل.

و كجزء ثانوى فى هوية الجماعة اعتبار أنفسهم الممثلين الوحيدين للوطنيين الديمقراطيين فلا يكفون عن نعت أنفسهم بالخط الوطني الديمقراطي و هو ما نلقى صداه فى الصفحة(17) " انتاجات الخط و أدبياته " مما يستدعى تسجيل أن مفهوم الخط كما هو مستعمل هنا مفهوم لا أساس له من الصحة أصلا . لقد تم استعماله تاريخيا فى الصراع بين خط الثورة الوطنيّة الديمقراطية و خط الثورة الاشتراكية داخل الحركة الشيوعية التونسية فى الستينات و السبعينات و مذاك مضت عقود و صارت الأطروحتان واضحتين نسبيا و غدا دعاة الخط الوطني الديمقراطي مجموعات و حلقات و ما عاد لا دقيقا نظريا و لا صحيحا عمليا خاصة و أن المجموعات و الحلقات اياها شهدت خلال تطورها كوحدة أضداد صراعات عديدة بين الخطين و انقسمت الى شظايا أحيانا (و هم أيضا عاشوا هذه الحقيقة المادية) . و بات استعمال هذا المفهوم و لوحده أي دون صراع الخطين خارج التنظيم الواحد أو الحركة الواحدة تعبير مثالي يبث الغموض و التعمية و الفكرة الخاطئة عن الوحدة الصماء لأي تنظيم وهو أبعد ما يكون عن المادية الجدلية التى تعتبر كل سيرورة وحدة أضداد و كل مجموعة أو تنظيم أو حزب أو حركة وحدة أضداد محرك تطورها الجوهري صراع الأضداد أي صراع الخطين و على الثوريين خوض هذا الصراع الى النهاية و على الدوام من أجل الحقيقة و صحة الخط الايديولوجي والسياسي البروليتاري للتنظيم و من أجل تطويره استنادا الى الممارسة العملية فالنظرية و هكذا دواليك فى حركة لولبية تصاعدية لا تنفى الانتكاسات.

<u>جوانب من المنهج :</u>

أولا ، ما يلفت الانتباه بهذا الصدد هو ، قبل كلّ شيء ، تعويل أصحاب البرنامج فى تحليلهم على معطيات تاريخية خاطئة تماما و منها :

1- " بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة امبريالية عظمى خاصة بعد الحرب الامبريالية الأولى 1914-1918" (ص6) فى حين من المعلوم أن الولايات المتحدة برزت كقوة عظمى فعلا اثر الحرب العالمية الثانية فأصبحت قائدة البلدان الرأسمالية الامبريالية.

2- " استعمرت من جديد بشكل مباشر مناطق أخرى مثل السعودية و الكويت و الامارات و العراق و غيرها " (ص6) و نحن نلمس فى الواقع عدم عكس هذه الصيغة لواقع الحال فلا الامارات محتلة احتلالا مباشرا و لا السعودية و لا الكويت كل ما فى الأمر أن مناطق معينة من هذه البلدان معتمدة كقواعد عسكرية.

3- و بعد صفحات تغدو العراق بلدا يتعرض لحصار جائر ! بعدما اعتبر محتلا مباشرة فى الصفحة 6 ، فى الصفحة 12 ، جاء : " ...الحصار الجائر المضروب على كوريا الشمالية و كوبا و العراق و ليبيا الخ..."

4- و " بزوال التناقض بين النظام الرأسمالي و الاشتراكي منذ المؤتمر 20 للحزب البلشفى سنة 1956 بدأت الحركات الاشتراكية و الوطنية التحررية تعيش حالة من الجزر و الانحسار "(ص5) .

و لأنّنا لن نقف طويلا عند خطأ زوال التناقض بين النظامين منذ المؤتمر 20 للحزب الشيوعي السوفياتي باعتبار وضوح الأمر لمن له اطلاع على تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و نشوء و تطور الحركة الماركسية - اللينينية و الوطنيون الديمقراطيون نتيجة لها أحب من أحب و كره من كره هذه الحقيقة الى جانب تجارب الصين و ألبانيا التى يعتبرون حزب عملها ماركسيا-لينينيا فى وثيقة "هل يمكن ..." ، فاننا

نوجه نظر القارئة/ القارئ الى التاريخ المعاصر و الواقع الملموس لحركة التحرر فى فتنام فى الستينات و السبعينات على سبيل المثال لا الحصر لدحض هذا التخريف.

ثانيا ، اعتمد البرنامج صيغا مرتبكة تحمل أفكارا متناقضة كليا أحيانا و منها :

1- " استنادا الى النظرية الماركسية-اللينينية و تجارب الشعوب الوطنية التحررية و الاشتراكية العلمية..." (ص2).

ما هي الماركسية - اللينينية ان لم تكن نظرية الثورة البروليتارية الملخصة لتجارب الانسانية فى أرقى مستوياتها و ماهي الماركسية - اللينينية ان لم تكن الاشتراكية العلمية ذاتها جزء منها ؟ ذلك أن مصطلح الاشتراكية العلمية يفيد مكوّنا من مكوّنات الماركسية و مصادرها الثلاثة و الماركسية تطورت الى ماركسية-لينينية (ثم تطورت الى ماركسية- لينينية- ماوية) مما ينم عن عدم مسك الجماعة كما ينبغى بالمفاهيم الماركسية و اختلاطها عليهم لضعف و تهاون فى تكوينهم الايديولوجي كأحد أهم سماتهم .

2- " و التناقض بين الكتل الرأسمالية و الدول الامبريالية " (ص4).

ما المقصود بالكتل الرأسمالية ؟ هل تشير مثلا الى "المحور" و "الحلفاء " أثناء الحرب العالمية الثانية أم "الاحتكارات الرأسمالية" تحديدا كمصطلح لينيني و عنصر من عناصر مفهوم الامبريالية ؟ و ليعلم الجماعة أن الرأسمالية الحالية هي رأسمالية امبريالية فلا فرق بين الرأسمالية و الامبريالية سوى أن الامبريالية أعلى مراحل تطور الرأسمالية .

3- " و تهدف الثورة الى القضاء على أسباب التقسيم و التجزئة و التخلف أي التواجد الامبريالي الرجعى..." (ص8). لاحظتم معنا و لا شك "التواجد الامبريالي الرجعي" فهل نفدت المصطلحات ليركن الى"تواجد رجعي " و كأن الرجعيين جاؤوا مع الامبرياليين و الحال أن الإقطاع و الكمبرادور/ البيروقراط حلفاء محلّيين للإمبريالية ؟

4- " نمط الانتاج الاشتراكي العلمي " تخريجة غريبة. متى كان الماركسيون يصفون نمط انتاج بالعلمية ؟ و نذكر بأن "الاشتراكية العلمية " هي مكوّن من مكوّنات الماركسية و مصادرها الثلاثة التى تطورت الى ماركسية - لينينية ثم الى ماركسية - لينينية - ماوية .

5- "ربط علاقات استراتيجية مع الأحزاب الشيوعية و البلدان و التجارب الاشتراكية و الوطنية التحررية فى العالم..." (ص 14) .

أما ربط العلاقات مع الأحزاب الشيوعية و البلدان فمفهوم و أما ربط العلاقات مع التجارب الاشتراكية و الوطنية التحررية فلم نفهمه لأن التجارب تقيم و يستفاد منها كأساس للتنظيرات كأن يتم تقييم و تتم الاستفادة من تجربة ثورة أكتوبر وبناء الاشتراكية فى الاتحاد السوفياتي مثلا . و اذا ربطت علاقات مع الأحزاب الشيوعية فلا معنى لربط العلاقات مع التجارب الاشتراكية الا اذا يتصور الجماعة قيام تجارب اشتراكية دون قيادة الأحزاب الشيوعية . فان كان هذا قصدهم فليقدموه بصيغ بسيطة قابلة للفهم.

6- و من الصفحة (6) نقتطف : " تنصيب أنظمة سياسية عميلة قاعدتها المادية طبقات هجينة رجعية (الكمبرادور و الاقطاع) تقوم بحراسة مصالح الاستعمار و تخرب تطور الصراع الطبقي و النضال الوطني ..."

بادئ ذى بدء ، لا تقوم " الطبقات الهجينة الرجعية" بحراسة مصالح الاستعمار فقط بل لها هي أيضا مصالح صحيح أنها استراتيجيا لا تتناقض بشكل صارخ مع مصالح الامبريالية الا أنها أحيانا تتضارب تكتيكيا مع مصالح الاستعمار الآنية أو المرحلية و تنشب حتى حروب بين الامبريالية و هذه" الطبقات الهجينة" على غرار حرب أمريكا ضد البناما و حرب انقلترا ضد الأرجنتين (المالوين) . ثم ان مفهوم "تخريب تطور الصراع الطبقي..." الذى يعاد استعماله بالصفحة 7 ، غير علمي بالمرة فضلا عن أنه يحمل فى طياته فكرة أن هذه الطبقات لا تخوض صراعا طبقيا من أجل مصالحها و بكافة الوسائل المتاحة لها و هذا انحراف خطير فى فهم أبجديات المادية التاريخية.

واليكم صيغ أخرى بامكانكم مشاركتنا فى التعليق عليها :

أ- " مساندة حركات التحرر الوطني و الحركات الاشتراكية العلمية فى العالم "(17) .

ب-"...يناضلون من أجل تحررها ووحدتها على أسس الاشتراكية العلمية و الأممية البروليتارية "(ص16)

ت- " و بحكم هشاشة الاقتصاد فى الوطن العربي و ضعف تطوره اقتصاديا ..."

و ثالثا ، اعتمد البرنامج على مثالية واضحة المعالم و على ذلك نضرب أمثلة مقتضبة :

1- " أصبحت المؤسسات المالية الاحتكارية العالمية ... تعيق (بصفة مصطنعة) كل شكل من أشكال التقدم و خاصة التقدم التقني " (ص6) . و هذا مثالي من جانب "كل" شكل لأنهم هم أنفسهم سينقضون ذلك بقول ان الامبريالية تطور ما يتناسب ومصالحها من قوى و علاقات انتاج .

2-" و مع ظهور البريسترويكا كنتيجة مباشرة للسيطرة التحريفية..."

ان كان ثمة تطورات مباشرة أي خط تطور محدد مسبقا اتبعته التحريفية و معلوم مسبقا كذلك فنطالب الجماعة بمدنا بمرجعيتهم فى ذلك لعلنا منهم نستفيد. و لعلم الجميع نتيجة للسيطرة التحريفية قبل البريسترويكا أتت الخروتشوفية فالبريجنافية الخ فلا مجال للحديث عن نتيجة مباشرة.

3- " و تتسم الحياة الفكرية فى المجتمع بسيطرة الفكر الديني المرتبط كليا بالدولة..."(9)

لا جدال فى أن الفكر الديني وجد قبل الدولة الحالية و سيوجد بعدها فماركسيا ثمة نوع من التطور المستقل نسبيا فى علاقة الفكر بالواقع فما بالك بالفكر الديني الاسلامي الضاربة جذوره فى عهد العبودية . هذا علاوة على أن الفكر الديني السياسي الرجعي عموما قد تطور بدفع من الرجعية المحلية و كذلك من الامبريالية و حتى داخل الدول الامبريالية ذاتها و بتشجيع من الامبرياليين مثلما هو الحال فى الولايات المتحدة الآن.

4- " بعد أن ضبطنا أيضا الخطة الاستراتيجية و مختلف التكتيكات الضرورية لتحقيق الأهداف المرسومة..." (ص15)

بغضّ النظر عن لخبطة "الخطة الاستراتيجية" فالخطط تطبيق مرحلي / تكتيكي للاستراتيجيا ، فإن اطلاقية "مختلف التكتيكات الضرورية" تبعث فينا الغرابة و الكآبة ، غرابة لأن هذا ليس من الماركسية فى شيء بما أن التكتيكات ترسم مع و حسب تطور الصراع الطبقي و ما يتطلبه واقع ملموس لمعركة أو معارك ملموسة طوال الاعداد للثورة و خلالها و حتى بعدها ، و كآبة مأتاها احباط من عدم مسك الجماعة بمقولات أولية فى علم الثورة البروليتارية .

حول العصر :

من صفحة الى أخرى ، عند القراءة و المقارنة و التمحيص ، نستشف أن التفكك غالب على الوثيقة فبها تموجات و مستويات خطاب لا خيط مفاهيمي ناظم له و كأن البرنامج كتبه فى صياغته النهائية أكثر من شخص و كل وضع بصمته فيه عاكسا مدى فهمه للمسائل المطروحة.

فعلى سبيل المثال ورد فى صفحات عدة " عصر الامبريالية و الثورة الاشتراكية " و فى الصفحة الأولى " عصر انهيار الامبريالية و الثورة الاشتراكية " مما يعكس اضطرابا فكريا يؤكده حديثهم عن الامبريالية دون الاشارة و لو عرضا لجزء هام وحيوي فى تحليل لينين للامبريالية و نقصد انقسام الطبقة العاملة فى البلدان الامبريالية و ظهور شريحة أرستقراطية هي القاعدة الاجتماعية الأساسية للانتهازية اليمينية داخل الحركة الشيوعية حيث تتمكن البرجوازية الامبريالية من شراء ذمم هذه الأرستقراطية مغدقة عليها فتات مائدتها ، فتات الثروات الطائلة التى تنهبها و تنتزعها انتزاعا من المستعمرات و أشباه المستعمرات. و هذا الانقسام يفسر صعوبة قيام ثورة فى البلدان الامبريالية نسبة الى المستعمرات و أشباه المستعمرات ، نقول صعوبة و لا نقول استحالة و عدم تواتر وجود الوضع الثوري فيها جعل مركز اعصار الثورة البروليتارية العالمية الذى انتقل من أوروبا الغربية الى روسيا فى مطلع القرن العشرين ينتقل بعد ذلك الى مستعمرات و أشباه مستعمرات آسيا و أفريقا و أمركا اللاتينية . لهذا يؤكد الشيوعيون الماويّون أن الثورة البروليتارية العالمية واحدة تتكون من تيارين ثوريين لنوعين من البلدان مختلفين تحل التناقضات فيهما بصورتين مختلفتين- انتفاضة مسلحة متبوعة بحرب أهلية بالبلدان الامبريالية و حرب الشعب طويلة الأمد بالمستعمرات و أشباه المستعمرات- تقودها البروليتاريا كطبقة عالمية واحدة.وهو شيئ لم يستوعبه الجماعة أو تغاضوا عنه لارتباطه وثيق الارتباط بمسائل سنحللها فى حينها (على غرار طريق الثورة و طبيعة الثورة و السلطة الناجمة عنها و ما الى ذلك).

المسألة الوطنية فى عصر الامبريالية و الثورة الإشتراكية :

يتحفنا الجماعة بهذه الفقرة الطويلة نسبيا و نستسمحكم فى ايرادها كاملة لمنتهى أهميتها و دلالتها :

" فى مرحلة الامبريالية لم تعد المسألة الوطنية تتمثل فى نشر الديمقراطية و تمكين الأمم من التطور الحر، لقد أصبحت تعنى اسقاط سلطة رأس المال و ارساء دكتاتورية البروليتاريا و بناء الاشتراكية العلمية فى البلدان الرأسمالية كخطوة أولى فى اتجاه الشيوعية و تعنى أيضا الاطاحة الثورية بالامبريالية و عملائها فى المستعمرات و أشباهها و تركيز الديكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء ذات الأفق

الاشتراكي و تطوير الروابط الأممية بين الشعوب تمهيدا لارساء المجتمع الشيوعي العالمي . لقد أصبحت المسألة الوطنية جزءا من الثورة البروليتارية العالمية "(ص4).

درر أليس كذلك؟ ان الحديث عن مسألة وطنية حاليا فى الدول الامبريالية (طبعا لا يعنى الأمر تلك الأمم المضطهدة ضمن حدود بعض الدول الامبريالية و حتى هذه تدخل مطالبها القومية ضمن أهداف الثورة الاشتراكية بمعنى حق تقرير المصير بانفصال أو عدمه) لا محل له تماما فمنذ زمن بعيد ما عادت البروليتاريا فى البلدان الإمبريالية معنية بشعار الوطنية لأنه ما عاد تقدميا بل بالعكس غدا رجعيا على طول الخط و على البروليتاريا فى البلدان الامبريالية تحديدا رفع راية الأممية و لا شيء غير راية الأممية و الاطاحة بالراية الوطنية راية البرجوازية الامبريالية لذلك كان لينين يدعو الى تحويل الحرب الامبريالية الى حرب أهلية اذا تعذرت الحيلولة دون اندلاعها ، فى تناقض تام مع دفاع الأممية الثانية عن الراية الوطنية و فى النهاية عن مصالح و راية البرجوازية الامبريالية و كما قال لينين فى هذا المضمار : ان النضال ضد الامبريالية يمر حتما بالنضال ضد الانتهازية. فما أبعد الجماعة عن الفهم اللينيني و تطور المسألة الوطنية تاريخيا فى عصر الامبيريالية .

زيادة على ذلك ، فان "اسقاط سلطة راس المال و ارساء دكتاتورية البروليتاريا و بناء الاشتراكية " ليس من المسألة الوطنية فى شيئ و انما هو لب الثورة الاشتراكية . لقد حول الجماعة المسألة الوطنية الى كيس نفخوا فيه ليشمل كل الثورات فى العالم بلا تمييز و الأنكى أنها أضحت تنطوى حتى على " تطوير الروابط الأممية بين الشعوب تمهيدا لارساء المجتمع الشيوعي" ليختموا بجملة " لقد أصبحت المسألة الوطنية جزءا من الثورة البروليتارية العالمية " فى تضارب تام مع ما سبق فى الفقرة و دون توضيح ما يفيده" الجزء" هذا فضلا عن أن ما أصبح جزءا من الثورة البروليتارية ليس المسألة الديمقراطية و انما الثورات الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة التى تقودها الطبقة العاملة فى تحالف مع الطبقات و الشرائح المناهضة للامبريالية . و أما مقولة " تركيز الديكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء ذات الأفق الاشتراكي " فلنا عودة اليها فى ما بعد.

و ندع لكم التعليق على هذه الصيغ من الصفحة 7 : " و هكذا <u>تأجلت</u> مهمة التحرر الوطني وهي لا تزال مطروحة الى يومنا هذا"و " <u>أجهضت المسألة الوطنية و</u> <u>أصبحت</u> من المهام المطروحة اليوم" و من الصفحة 9 : " ان العلاقات <u>الرأسمالية</u> موجودة فى الاقتصاد داخل القطر فى المدن و لكنها محدودة و لا تشكل العلاقات السائدة".

<u>تحالفات الجبهة الوطنية :</u>

بالصفحة (4) ، نجد : " و تحت قيادة الشيوعيين تناضل الطبقة العاملة و حلفاؤها بكل حزم و دون هوادة من أجل القضاء على الامبريالية و الأنظمة الطبقية الأخرى و بناء المجتمع الاشتراكي فالشيوعي."

هنا يشرع فى الحديث عن حلفاء يناضلون بكل حزم و دون هوادة تحت قيادة الطبقة العاملة و حتى من أجل القضاء على "الأنظمة الطبقية الأخرى " و "بناء المجتمع الاشتراكي فالشيوعي"(الى الآن لم يستوعب الجماعة أن الاشتراكية ذاتها نظام اجتماعي طبقي ،مرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية وفق منظري البروليتاريا / مرجع "الدولة و الثورة" مثلا حتى لا نشير الى عديد كتابات ماو).

عندئذ نتسائل من هم هؤلاء الحلفاء ؟

و تأتينا الاجابة فى الصفحة (11) : " لانجاز المسألة الوطنية يطرح علينا رص قوى الثورة فى جبهة وطنية موحدة و متماسكة تضم العمال و حليفهم الاستراتيجي الفلاحين الفقراء ثم الروافد الثانوية الفلاحين الذين يمكن أن يعادوا الامبريالية و بقية شرائح البرجوازية الصغيرة و البرجوازية الوطنية ".

بداية ، نشير الى مفاهيم بعيدة كل البعد عن أن تكون ماركسية و أن تعكس الواقع بصورة صحيحة فما معنى "انجاز المسألة الوطنية " ؟ اذا أردنا الدقة نقول انجاز المهام الوطنية أو انجاز الثورة الوطنية . و ما معنى "رص قوى الثورة فى جبهة و طنية" ؟ هل الجبهة كيس يتم فيه رص القوى ؟ اذا أردنا الدقة قلنا نوحد صفوف قوى الثورة . و ما مفاد " يمكن أن يعادوا " ؟ هل فحوى هذا أنه يمكن أيضا ألا يعادوا الامبريالية ؟ فننتقل من " حلفاء " يناضلون بكل حزم و دون هوادة " و حتى للقضاء على "الأنظمة الطبقية " و " بناء الاشتراكية " الى حلفاء قد يعادوا الامبريالية و قد لا يعادوها ، انهم يمسون من غير الموثوق بهم .

تتّسع هوّة " يمكن " بعد بضعة أسطر لتحتضن كافة الحلفاء باستثناء الفلاحين الفقراء : " فالفلاحين الفقراء هم الوحيدين الحليف الاستراتيجي للعمال بينما بقية الطبقات التى يمكن أن تعادي الامبريالية هي حليف تكتيكي ". ثم فى الصفحة ذاتها يضاف الى نعت التحالف بالتكتيكي نعوتا تشكيكية أخرى مشروطا و مؤقتا: " و التحالف بين العمال و الفلاحين الفقراء هو تحالف دائم (هذه منهم مثالية حيث يناضل من أجل قيام هذا التحالف و استمراره و يمكن أن يكسر- ولهم اعتراف بهذه الامكانية ص13- اذا لم تطبق سياسات صحيحة تأخذ بعين الاعتبار المصالح الآنية و البعيدة اللفلاحين الفقراء) يوجد قبل الثورة و بعد افتكاك السلطة السياسية فى حين يكون التحالف مع الفلاحين المتوسطين و بقية شرائح البرجوازية الصغيرة و البرجوازية الوطنية مشروطا و مؤقتا و تكتيكيا ".

ان هذه التنظيرات تعود فى أصلها الى التروتسكية و الخوجية اللتان تلتقيان فى الاستهانة بالفلاحين و ملامح أخرى من هذا المزيج التروتسكى الخوجي سنكتشفها فى لاحق الفقرات .

و من الضروري هنا أن نذكر و نعيد التذكير بأن الجبهة المطلوبة و اللازمة ليست جبهة وطنية و انما جبهة وطنية ديمقراطية بكلمات أخرى ليست وطنية فحسب بل ديمقراطية أيضا مناهضة بجانبها الديمقراطي للاقطاع . ان هذا الانحراف القومجي خطير للغاية بما هو تنازل أمام التيارات القومية التى لا ترى سوى المسألة الوطنية و تغض النظر عن المسألة الديمقراطية و مارست ذلك عمليا فى سياساتها محليا و عربيا و حتى خلال تجارب مسكها بالسلطة فى أكثر من بلد . و ما آل اليه "المناضلون الوطنيون الديمقراطيون " خير دليل ساطع على تداعيات هذا الانحراف القومجي . و الجماعة انغمسوا فى المسألة الوطنية من منطلق غير بروليتاري لينفخوا فيها كما مر بنا فيحشروا فيها الثورة الاشتراكية فى البلدان الامبريالية من جهة و يزيحوا بها جانبا بل يمحوا بها من جهة ثانية المسألة الديمقراطية .

<u>الدولة البديلة :</u>

الدولة الجديدة على حد رأي الجماعة هي " الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء ذات الأفق الاشتراكي " (ص4) و بعد ذلك ، (ص12) ، " بافتكاك السلطة السياسية تسعى الطبقة العاملة بقيادة حزبها الماركسي-اللينيني الى تركيز الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء كخطوة

أولى فى اتجاه ديكتاتورية البروليتاريا " و " تركيز و انتخاب المؤسسات السياسية و الاقتصادية للدولة و المحاكم الشعبية التى تمثل سلطة العمال و الفلاحين الفقراء".

و يريدون منا أن نفهم أن الدولة الجديدة دولة مختلفة عن دكتاتورية البروليتاريا و قاعدتها الطبقية العمال و الفلاحين الفقراء و لكن هيهات هذا التحديد المستعمل فى محاولة للمغالطة مفهوم غريب عن الماركسية- اللينينية " الديكتاتورية الديمقراطية الثورية " فضلا عن كون الدكتاتورية الديمقراطية التى قدموها لا تعدو عن أن تكون لينينيا دكتاتورية البروليتاريا ذلك أن لينين طور مفهوم دكتاتورية البروليتاريا ليضمنه طبقيا الفلاحين الفقراء فى تعارض جلي مع تروتسكي الذى بقي يدافع عن دكتاتورية البروليتاريا كدولة العمال فحسب. ان نهل الجماعة من التروتسكية يجعلهم للتعمية يخطون فى الصفحة (10) كما رأينا أن الثورة الوطنية الديمقراطية " نمط جديد من الثورات البرجوازية الديمقراطية التى أفرزتها المرحلة المعاصرة من تطور الرأسمالية الى امبريالية و ظهور الاستعمار العالمي المباشر و غير المباشر" و السلطة الناجمة عنها سلطة عمال و فلاحين بمعنى دكتاتورية البروليتاريا ." ثورة برجوازية تنجم عنها دكتاتورية البروليتاريا !!! هذا هو العمق التروتسكى لأطروحات الوطنيين الديمقراطين الماركسيين - اللينينيين جدّا جدّا !!!

و الآن ماذا عن برنامج هذه الدولة البديلة ؟

ان برنامجهم للدولة الجديدة يسلط مزيدا من الضوء على تروتسكيتهم فالى الصفحة 12 لنقرأ معا :" ايجاد دستور جديد يلغى الملكية الخاصة لوسائل الانتاج " .

الشيء من مأتاه لا يستغرب الآن و قد عرفنا مدى انتهازية خطهم الايديولوجى و السياسي . الغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج يقفز حتى على أسلوب الانتاج الاشتراكي ففى ظله توجد ملكية الدولة و ملكية السوفكوزات (تجربة الاتحاد السوفياتي) و الى حدود أيضا ملكيات صغيرة للكلخوزيين . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يحافظ برنامج الجماعة على الملكية الخاصة ، فى القطاع الفلاحي : " يعتبر الاصلاح الزراعي المبني على توزيع الأرض على الفلاحين الفقراء توزيعا عادلا – بالرغم من أنه يبقى شعارا ديمقراطيا برجوازيا يحافظ على الملكية الخاصة و على تشتتها و يشكل خطوة الى الوراء مقارنة بالتأميم (متى تم التأميم حتى يعتبر الاصلاح الزراعي خطوة الى الوراء ؟؟؟ التعليق منا) - هو الشعار الصحيح الملائم للمرحلة "(ص13) .

و اقتصاد الدولة الجديدة التى تتميز عن الدولة الاشتراكية لا يختلف فى الأساس عن الاقتصاد الاشتراكي وفق الجماعة على الرغم من محاولة المغالطة فى آخر هذه الفقرة المقتطفة من الصفحة (13) : " يتم استنادا الى كل ذلك بناء اقتصاد وطنى متكامل مخطط و مبرمج على المستوى المركزى نواته الأساسية الصناعات الثقيلة و تطوير الصناعات الخفيفة و العمل التدريجي بهذا الاقتصاد نحو نمط الانتاج الاشتراكي العلمى".(هل سمعتم بنمط الإنتاج الإشتراكي العلمي؟؟؟).

<u>الطريق الى السلطة السياسية :</u>

و نظرا لأن الجماعة لم تفرد فقرة خاصة و صريحة للمسألة فاننا سنضطر الى التنقيب عن شذرات أفكارهم المبثوثة هنا وهناك لعلنا نبلغ مرادنا ألا وهو جمع أجزاء الصورة العاكسة لفكرهم فنسلط عليها سياط نقدنا لتبوح لنا بأسرارها .

بالصفحة (7) : " وهو ما يجعل أحد هذه الأقطار أو عددا محددا منها (و ليس جميعها) مهيئا أكثر من غيره للثورة بحكم نضج ظروف بناء الحزب و اشعاعه و قيام الثورة هناك " .

الثورة تقوم هكذا عندما يبنى الحزب و يشع . هذا فهم ذاتي مثالي يناهض الفهم اللينيني للوضع الثوري الذى تتوفر فيه عناصر ثلاث هي أزمة اقتصادية خانقة و عدم قدرة الطبقة أو الطبقات الحاكمة على التحكم فى الوضع و النشاط السياسي للجماهير التى ما عادت تطيق استمرار الوضع على حاله.

و بالصفحة (7) ذاتها " و لا يمكن أن يتم ذلك الا عن طريق حرب الشعب الثورية " . هذه مغالطة أخرى فعن أي حرب شعب ثورية يتحدثون هل هي حرب الشعب (دون زيادة الثورية) طويلة الأمد فى المستعمرات و أشباه المستعمرات كمفهوم من المفاهيم الماركسية - اللينينية -الماوية أم هي الانتفاضة المسلحة اللينينية فى البلدان الامبريالية ؟ و من أين جاؤونا ماركسيا - لينينيا بهذا المفهوم المفبرك الملفق أصلا ؟ انهم بهذه اللخبطة مع دفاعهم عن طريق الانتفاضة المسلحة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات - وهو خطأ دفعت ثمنه البروليتاريا العالمية دما غاليا و يكفى هنا الاطلاع على تجربة الثورة الصينية من العشرينات الى أواسط الثلاثينات- ، فهم لا يريدون أن يجدوا أنفسهم خارج شعار" حرب الشعب هي الحل ضد الخائن و المحتل " الذى ارتبط بأطروحات المجموعات الوطنية الديمقراطية عموما.

و فى الصفحة (8) نرى الجماعة يتقدمون نسبيا : " و الثورة تنطلق من القطر العربي أو البعض من الأقطار التى تعيش أزمة ثورية تكون الجماهير الشعبية فاعلة فيها بقيادة الشيوعيين و تفتك السلطة " .

انهم الآن يتكلمون عن جماهير " فاعلة " اضافة الى " أزمة ثورية " و ب" قيادة الشيوعيين " و ليس الطبقة العاملة و أداتها التنظيمية و السياسية الحزب الشيوعي . و يتأكد طريق الانتفاضة المسلحة - حين يعلمونا بالمهام المطروحة على دولة العمال و الفلاحين الفقراء فبعد افتكاك السلطة عبر" أساليب العنف الثوري الجماهيري ص11 " " يتم على أنقاض ذلك : تسليح الشعب و تدريبه على مختلف أشكال القتال و النضال ضد معسكر الثورة المضادة و تركيز وحدات الجيش الشعبي الثوري ".

و مدلول هذا أن التسليح يجرى بعد افتكاك السلطة (و ليس أثناءها حتى) بينما حرب الشعب الماركسية-اللينينية-الماوية تنطلق بعدد قليل أو كثير من المناضلات و المناضلين قليلي الأسلحة و أحيانا حتى دونها ليفتكوا السلاح أساسا من العدو و يستمروا فى توسيع تسليح الشعب و تمر حرب الشعب بمراحل ثلاث، دفاع استراتيجي فتوازن استراتيجي فهجوم استراتيجي و فى الأخير افتكاك السلطة عبر البلاد كافة و العمل على الحفاظ عليها و تطويرها .

و مع أن الجماعة يشددون كما سلفت الاشارة الى ذلك على أن الثورة الوطنية الديمقراطية " نمط جديد من الثورات البرجوازية الديمقراطية ..." فانهم يقترحون طريقا قديما صالحا للبلدان الامبريالية فيخلطون عن عمد الحابل بالنابل ليجعلوا من يقرأ لهم أو يسمعهم لا يفقه شيئا من أن للتناقضات المختلفة نوعيا حلول مختلفة نوعيا .

و فى صيغة تضرب فى الصميم المادية الجدلية ،صيغة هلامية زئبقية أخرى، لتنصلهم من حرب الشعب الماركسية-اللينينية-الماوية مع البقاء على نهج ايلاء أهمية للريف و المسألة الديمقراطية لا يعين الجماعة

مركز ثقل عملهم بمعنى أين توجه رئيسيا و نعيدها رئيسيا (لا نقول كليا) قوى الثوريين للريف أم للمدينة، يكتبون : " يشمل هذا النشاط المدينة و الريف على حد السواء ".

و على هذا يدعو الجماعة الى طريق الانتفاضة المسلحة و لايفرطون بانتهازية فى شعار" حرب الشعب". و طريق الانتفاضة المسلحة تروتسكي خوجي المنبع يتناقض على طول الخط مع الماركسية -اللينينية و تطويرها على أيدى ماوتسي تونغ الى ماركسية-لينينية-ماوية و أثبتت تجارب القرن العشرين من الصين و كوريا و فتنام الى ألبانيا ... خطل طريق الانتفاضة المسلحة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و صحة طريق حرب الشعب الماركسية - اللينينية - الماوية. و لا أدل على ذلك فى أيامنا هذه من المثال الساطع فى الهند و الفيليبين إلخ.

<u>الحزب الشيوعي :</u>

نضع بين أيديكم من الصفحة الرابعة " ...نضال الطبقة العاملة و الشعوب و الأمم المضطهدة تحت قيادة الماركسيين - اللينينيين " و من الصفحة السابعة " ان المهمة المركزية المطروح على الجماهير الشعبية فى الوطن العربي انجازها بزعامة الطبقة العاملة و تحت قيادة الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين -اللينينيين هي الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الاشتراكي ..." و من الصفحة الثامنة " و الثورة تنطلق من القطر العربي أو البعض من الأقطار التى تعيش أزمة ثورية تكون الجماهير الشعبية فاعلة فيها بقيادة الشيوعيين ".

القيادة اذا فى مناسبة أولى للماركسيين - اللينينيين و فى مناسبة ثانية للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين و فى مناسبة ثالثة للشيوعيين و الى جانب هذا التداخل فى المفاهيم و جعل الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين دون سواهم هم قيادة كافة الثورات المنتظرة فى الوطن العربي ، لا يجرى الحديث عن تنظيم حزبي للطبقة العاملة بل يحل محله الأفراد "الشيوعيون " أو مجموعة "الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين " بما يزيد من تأكيد أن الجماعة مضطربة للغاية ايديولوجيا و سياسيا و هذا الاضطراب لا يقف عند هذا الحد و انما يتعداه ليطال فهم الحزب من منظور ماركسي- لينيني . ولنتأمل معا المقتطفات التالية :

أ- " علينا قبل كل شيئ السعي الدؤوب الى بناء الحزب الماركسي- اللينيني" (ص2) .
ب- العمل على بناء حزب الطبقة العاملة " كأحد المهام العملية "(ص15) .
ت- وهو ما يجعل أحد هذه الأقطار أو عددا محددا منها (ليس جميعها) مهيئا أكثر من غيره للثورة بحكم نضج ظروف بناء الحزب و اشعاعه و قيام الثورة هنالك " (ص7) .

فمن المقتطفين الأول و الثاني نستشف لخبطة فكرية تعكس ضحالة التكوين الايديولوجي و السياسي للجماعة باعتبار أن الحزب لينينيا لا يبنى مباشرة بل ان بناء الحزب مرحلة متقدمة تأتي و لا شك كمعركة طويلة بعد مرحلة التأسيس الا أن أصحاب البرنامج الذى ننقد ومنهم من له من التجربة ما يفوق العشريتين فى النضال لا يولون الموضوع حقه من الاهتمام فيقفزون الى البناء حتى قبل تأسيس هذا الحزب و اللينينية من هذا المنهج براء . كما أنهم يعتقدون ، استنادا الى المقتطف الثاني ، أن بمجرد تحقيق الحزب المبني للاشعاع تقوم الثورة فيسقطون مجددا فى الذاتية متناسين المفهوم اللينيني للوضع الثوري و خوض المعارك السياسية و الايديولوجية المتنوعة و تنظيم صفوف الطبقة العاملة بصورة أوسع فأوسع بالتعويل على رفع

الوعي عبر الصراع على الجبهات جميعها و خوض معارك لتعبئة الجماهير لتمسك بمصيرها و اقامة تحالفات و جبهات مختلفة... و هذا طريق الثورة البروليتارية فى البلدان الامبريالية أما فى المستعمرات و أشباه المستعمرات فالحزب البروليتاري يتجه بعد تأسيسه، بكل ما أوتي من جهد و من خلال معاركه على الصعد كافة الى الاعداد الى حرب الشعب و الى خدمتها اذا ما انطلقت.

الأمميّة :

يفيدنا ما ورد بالصفحة الثانية : " و من موقع مسؤولياتنا التاريخية القومية منها و الأممية " و "باعتبارنا جزءا من حركة التحرر الوطني و الحركة الاشتراكية (لا ! الشيوعية . التعليق لنا) فى العالم " بأن الجماعة معنيين بالأممية و لكن نظرة و لو سريعة على تاريخهم تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أنهم مارسوا عكس ما يدعون لسنوات و سنوات و لا يزالون فما تابعوا صراعات الحركة الشيوعية العالمية فى العقود الأخيرة و لا عملوا على ربط علاقات و المساهمة فى التقدم بالصراعات العالمية و مساندة حركات التحرر باستثناء تلك العربية ، كل ما فعلوه يتلخص فى الانغماس فى العمل النقابي بتوجه و سياسات نقابوية بحتة مشوبة بكم لا يستهان به من البيروقراطية و البحث عن المواقع على حساب المواقف و الانغلاق على الذات مهملين عمليا و نظريا النضال من أجل تأسيس حزب الطبقة العاملة كجزء من مهام الحركة الشيوعية التونسية التى هي رافد من روافد الحركة الشيوعية العالمية .

و تصير الأممية منحصرة ، وفق الجماعة ، فى " ربط علاقات " (" ربط علاقات استراتيجية مع الأحزاب الشيوعية و البلدان و التجارب الاشتراكية و الوطنية التحررية فى العالم ...ص14 ") فلا ذكر للأممية من وجهة نظر اللينينية بما هي القيام بالثورة فى البلاد و مساندة الثورة فى البلدان الأخرى و ايجاد تنظيم عالمي للأحزاب الشيوعية - أممية اليوم بالاستفادة من تجارب الأممية الثالثة و الكومنترن و الكومنفرم الايجابية منها و السلبية) و عمل البلد حيث تنتصر الثورة الاشتراكية كقاعدة للثورة البروليتارية العالمية التى يجب أن توضع فى المصاف الأول اذا حصل تناقض بين الثورة فى بلاد ما و التقدم بالثورة البروليتارية العالمية الخ .

و مع ختام الوثيقة ، خطّ قلمهم :" مضاعفة المجهودات الرامية الى ربط علاقات مع التنظيمات الماركسية - اللينينية فى الوطن العربي و فى العالم ، التنظيمات المخلصة للاشتراكية العلمية و الأممية البروليتارية و لتعاليم رموزها الأربعة ماركس ، انجلز، لينين ،ستالين و السعي الى التعريف بانتاجات الخط وأدبياته " (ص17).

أكثر من سؤال يفرض نفسه علينا فرضا : هل للجماعة فكرة أصلا عن أي تنظيمات من التى يقصدون موجودة فى الوطن العربي ؟ لا نظن.والى أي تنظيمات من المقصودة عالميا سيتوجهون ؟ و بأيّة أدبيات و انتاجات سيعرفون و نحن لمسنا مدى ضحالة مثل هذه الأدبيات من خلال الوثيقة التى ننقد؟

للجماعة تخلف عن ركب الصراعات داخل الحركة الشيوعية العالمية يعد بعشرات السنين فبشكل مقتضب نجمل أن ثمة عالميا الخوجيون الذين اعترى موقفهم المهاجم لماو تراجعا نسبيا و خفت لهجتهم أوخفتت فى بعض البلدان على الأقل. و ثمة الماويون بشيئ من التفرعات و الذين يستميتون عموما فى الدفاع عن الماركسية – اللينينية - الماوية كمرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى فى علم الثورة البروليتارية و يطبقونها و يطورونها ليجعلوا منها قائدة الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية و فى الهند و الفليبين مثلا

قطعوا أشواطا جبارة فى هذا الاتجاه . و هنالك ندوة بروكسال ذات التيار الوسطى و التى تجمع بين تيارات مختلفة من التحريفية السوفياتية الى الأحزاب الكوبية و الكورية الى الأحزاب التى تسمى نفسها ماركسية - لينينية و منها الحزب الشيوعي الألباني وريث حزب العمل الألباني و الذى (الحزب الشيوعي الألباني) يعتبر ماو تسي تونغ ماركسيا عظيما كان صديقا للشعب الألباني و تصريحات الندوة التى ينظمها حزب العمال البلجيكي لا تهاجم ماوتسي تونغ بل تعتبره شيوعيا عظيما و ان وجهت بعض الأحزاب و المنظمات المساهمة فى الندوة نقدا لهذه أو تلك من أفكاره وان وضعته منظمات و أحزاب على نفس المستوى مع غيفارا و هوشي منه وكاسترو و غرامشى...

فأين سيجد الجماعة موقعهم من الاعراب ؟ بالتأكيد خارج التاريخ أصلا و خطهم الايديولوجي و السياسي الانتقائي التروتسكي الخوجي سيجعل المتعاملين معهم – هذا ان وجدوا من يتعامل معهم – يتساءلون فى أي حقبة من التاريخ يعيش أهل الكهف هؤلاء الذين أوقفوا تاريخ نضالات وتجارب البروليتاريا فى 1956 و حصرا فى الاتحاد السوفياتي و لا يملكون قراءة علمية(و نشدّد على قراءة و ليس صفحة تزخر بالعموميات) لتطوّر الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و للتجربة الإشتراكية الصينية و لتجربة ألبانيا و تجربة الفتنام و كوريا و كوبا ...و لحرب الشعب لعقود الآن فى الهند و الفليبين و النيبال و تركيا و البيرو ...التى ، على حدّ علمنا ، لم يكتبوا عنها شيئا يذكر .

التحريفيّة و انهيار الاتّحاد السوفياتي :

لا يرى الجماعة من تجارب البروليتاريا العالمية سوى تجربة الاتحاد السوفياتي و لا يعتبرون التجارب الأخرى اشتراكية بالمرة فلا يذكرونها بصورة محددة و مباشرة واسمية و لا يمدونا بسوى صيغ عامة للتعمية و تجنب الدخول فى التفاصيل التى تضيعهم باعتبار عدم امتلاكهم للبوصلة الايديولوجية و السياسية و التى تفضح خطهم الانتهازي اليسارى الذى يدعون بناءه على أساس الماركسية-اللينينة . فمنذ الصفحة الأولى يأخذون فى التعويم قائلين " عاشت الطبقة العاملة و عموم الكادحين على امتداد القرنين الماضيين أعظم تجاربها الثورية بدءا من كمونة باريس المجيدة سنة 1871 و مرورا بثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى فى روسيا سنة 1917 و انتهاء بالثورات الاشتراكية فى عدد من بلدان أوروبا الشرقية و الوطنية التحررية فى بعض أقطار العالم الأخرى ".

و نفتش بدقة صفحة صفحة و فقرة فقرة فلا نجد أي تفصيل يخص هذه الثورات الاشتراكية و الشيئ عينه بالنسبة للثورات الوطنية التحررية و نترقب منهم الى يومنا هذا أن يصرحوا أو يمدونا بتصريحات سابقة أي ثورات يقصدون ؟ و هل يدخلون ضمنها الصين و فتنام و كوبا و ألبانيا الخ أم لا؟ مع أننا لا نتوقع منهم اجابة لأنهم يتهربون عن قصد و ليس صدفة من الإعراب عن قناعاتهم المهتزة و المضطربة و سنضطر الى الانتظار لأشهر ان لم نقل لسنوات .

و يسترسل الجماعة فى الصفحة الأولى ذاتها فيعربوا عن أن :" هذه التجارب لم تعمر طويلا اذ سرعان ما نحرت من الداخل و ضربت من الخارج من قبل القوى الامبريالية العالمية فاندثرت و فسحت المجال لعودة العلاقات الطبقية البائدة الرأسمالية منها بالخصوص" .

حقيقة لا يسعنا هنا الا أن نلفت النظر من جديد الى المصطلحات الانشائية الغريبة عن الماركسية مثل " نحرت من الداخل " و أن نضع اصبعنا على الجرح فنسأل بلا مراء : من نحرها ؟ و كيف ؟ و من أين

أتت التحريفية فى مجتمع متكون من طبقات صديقة هي الطبقة العاملة و الفلاحين و المثقفين الثوريين حسب تنظيرات الحزب الشيوعي السوفياتي وعلى رأسه ستالين ؟ و كيف انتصرت التحريفية وبالتالى البرجوازية الجديدة على الخط الثوري فى مجتمع لا صراع طبقي فيه حسب الدستور السوفياتي لسنة 1936؟ أسئلة لا أجوبة لها لديهم سوى جواب مثالي فى أحسن الأحوال غير مادى تاريخي ،جواب الفهم التآمرى للتاريخ خاصة و أن ستالين الماركسي العظيم لم يفهم المسألة لأخطاء سببها الحدود التاريخية و أخرى تمت بصلة لنوع من الفهم غير الجدلي للصراع الطبقي فى المجتمع الاشتراكي و علاقته بصراع الخطين داخل الحزب الشيوعي. من تناول بالدرس و التحليل المسألة وطبق الدروس المستقاة من الصراع مع التحريفية عالميا و صينيا هو ماو تسي تونغ بما سمح له الى جانب مسائل أخرى بقطع خطى ذات أهمية تاريخية عالمية و تطوير الماركسية - اللينينية الى الماركسية – اللينينية - الماوية فى الأقسام الثلاثة المكونة للماركسية .

لذا عن الأسباب التى تقف وراء خسارة البروليتاريا للدول الاشتراكية يأخذنا الجماعة فى متاهة تعويمية معددين دون تحليل عوامل عامة لا تسمن و لا تغنى من جوع المعرفة على غرار " نحرت من الداخل و ضربت من الخارج " . و الأسباب العميقة عن لماذا و كيف تم تحول الحزب الشيوعي السوفياتي الى حزب تحريفي فغير لونه و غير معه لون الدولة من الاشتراكية الى الرأسمالية فلا كلمة و لزوم الصمت المطبق منبعه مزدوج اذ من جهة يسمح للجماعة بالمناورة و عدم تقديم تفسير قد يلحقهم قسرا أو طوعا بخانة من خانات التفاسير المتوفرة على ساحة الحركة الشيوعية العالمية منذ عقود و من جهة أخرى يغنيهم عن عناء البحث الجدى و التنقيب المرهق.و ستالين الذى وقفوا عنده و أوقفوا تاريخ الحركة الشيوعية العالمية عنده أو عند المؤتمر 20 للحزب الشيوعي السوفياتي لن يسعفهم بحكم أنه هو ذاته الماركسي العظيم قام بأخطاء جدية فى هذا المضمار كما سلف و أن بيننا .

و فى الوقت الذى توصلت فيه غالبية المنظمات و الأحزاب الماركسية-اللينينية و الماركسية – اللينينية – الماوية الى حسم أن السبب الرئيسي لخسارة البروليتاريا لدولها الاشتراكية السابقة داخلي يكمن فى الحزب و تطور صراعاته الداخلية فى علاقة جدلية بالصراع الطبقي قوميا و عالميا وفى إرتباط بالقاعدة المادية المولّدة للرأسمالية و صراع الطريق الرأسمالي و الطريق الإشتراكي، بقي الجماعة عند العموميات المسطحة لأناس غير متمكنين من أدوات التحليل العلمي فوضعوا كافة الأسباب فى سلة واحدة و على نفس المستوى من الأهمية و أعادوا علينا ترهاتهم بالصفحة 5 : " و لكن زوال الدولة الاشتراكية منذ أواسط الخمسينات لا يرجع الى أزمة الفكر الماركسي كما ينظر لذلك الامبرياليون و أذنابهم من الانتهازيين بل هو مرتبط بالمسائل العملية و بالتجربة التاريخية للاشتراكية و سيطرة التحريفية على قيادة الحزب البلشفى و الدولة السوفياتية و علة بقية الأحزاب الشيوعية و الدول الاشتراكية فى العالم و بالتخريب الذى قامت به القوى المعادية للثورة البروليتارية (من هي تحديدا ؟ لا جواب . التعليق لنا) من داخل الاتحاد السوفياتي و البلدان الاشتراكية الأخرى و من خارجها و فى مقدمتها الدول الامبريالية : ألمانيا النازية و اليابان خلال الحرب العالمية الثانية و الامبريالية الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ".(و نترك لكم التعليق على : لا يرجع الى أزمة الفكر الماركسي ...بل مرتبط بالمسائل العملية " آخذين بعين الاعتبار العلاقة الجدلية بين الممارسة و النظرية فى نظرية المعرفة الماركسية كما طورها ماو : ممارسة – معرفة – ممارسة جديدة للتأكد من صحة المعرفة فمعرفة جديدة فى لولب متصاعد ...

ان العلاقات الرأسمالية هي علاقات طبقية (و حتى العلاقات الاشتراكية طبقية) لا تندثر طوال المرحلة الاشتراكية كمرحلة انتقالية مديدة من الرأسمالية الى الشيوعية و انما تظل مستمرة الوجود و تتوالد لأن "الحق البرجوازي " والتناقضات بين العمل الفكرى و العمل اليدوى و بين المدينة و الريف و بين العمال

و الفلاحين ... و قانون القيمة لا تزال سارية المفعول و كما قال لينين فى " الدولة و الثورة " الدولة الاشتراكية دولة برجوازية دون برجوازية ، هدفها التضييق قدر الامكان على العلاقات الرأسمالية فى البنية التحتية وفى البنية الفوقية أيضا و توسيع العلاقات الاشتراكية فى صراع محتدم (أضاف ماو) بين الطريق الرأسمالي و الطريق الاشتراكى ينعكس طبعا داخل الحزب الشيوعي فى شكل صراع خطين من واجب الشيوعيين خوضه بلا هوادة صيانة للخط الثوري و فى سبيل تطويره و دحضا لخط السائرين فى الطريق الرأسمالي احدى نواتات البرجوازية الجديدة و ان انتصر الثوريون يظل الحزب و بالتالى تظل الدولة على الطريق الاشتراكى و ان انتصر الخط التحريفي الذى يستمد قوته من " الحق البرجوازي " و بقية التناقضات التى لم تحل بعد نهائيا، يضحى الحزب معاد للثورة والدولة دولة برجوازية تعيد تركيز الرأسمالية .

و من له أدنى شك فى أن العلاقات الرأسمالية ما صارت " بائدة " فى المجتمع الاشتراكي و لا يريد التعمق كثيرا فى القضية فعليه/ فعليها بالعودة على الأقل الى ستالين فى آخر كتاباته وبخاصة " القضايا الاقتصادية للاشتراكية فى الاتحاد السوفياتي ".

زيادة على ذلك، التجارب الاشتراكية محل البحث لم" تندثر" و انما هي حية بمعنى أنها منبع المستوى النظري الذى بلغته الثورة البروليتارية العالمية و تبقى ليس فحسب تراثا و ذخيرة حربية وحسب بل هي بعد تقييمها و استخلاص الدروس الايجابية منها و السلبية تنير درب الموجة الثانية من الثورة البروليتارية العالمية فى ظل قيادة الماركسية - اللينينية - الماوية .

عدم استيعاب الجماعة للتحريفية و قاعدتها الأرستقراطية العمالية فى البلدان الامبريالية (مثلما مر بنا فى بداية المقال حول العصر) وللتحريفية كخط ايديولوجي و سياسي يمثل الطريق الرأسمالي و البرجوازية الجديدة المناقض للخط البروليتاري و الطريق الاشتراكي فى ظل دكتاتورية البروليتاريا و للتحريفية ضمن الحركة الشيوعية العربية كتيار برجوازي هيمن و لا يزال و نخر و لا يزال هذه الحركة جعلهم ينسون هذه التحريفية و بالتالي لا يبذلون أي جهد لمحاربتها و من لا يحارب التحريفية يسقط عاجلا أم آجلا فى أحابيلها بشكل من الأشكال و يساهم فى تأبيد هيمنتها على الحركة الشيوعية العربية و من هنا يجرى التخلى عن قيادة البروليتاريا من خلال أداتها الحزبية للثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة وهو ما حصل فعلا فى عدة أقطار عربية و فى تونس اتخذ هذا التخلى شكل القومجة بشتى الصور. يقول الجماعة " و نظرا كذلك لضعف نمو الطبقة العاملة و غياب البديل الثوري الشيوعي أو قلة اشعاعه و تأثيره فى صفوف الجماهير ، تبوأ ت البرجوازية الوطنية الدور القيادي فى حركة التحرر الوطني..."(ص6) و يتناسون التحريفية .

<u>التهجّم على الماويّة :</u>

اقسى و أهم الرصاصات و القذائف و القنابل وجهها الجماعة للماوية – لا للتحريفية المعاصرة و لا للدغماتحريفية الخوجية - و خصّوها بفقرات طويلة تكرّر الترّهات الخروتشوفية و الخوجية بصدد الماوية، على وجه الخصوص بالصفحتين 10 و 11.

1) " و لا يعقل هنا أن نتحدث عن تناقضين أساسيين فى المجتمع مثلما تنظر لذلك المجموعات الماوية تناقض بين الامبريالية و الشعب و تناقض بين الاقطاعيين و الفلاحين فى الريف . و لا تصح هذه الرؤية لأنها تتناقض مع التنظيرات الماركسية-اللينينية فى المستوى الايديولوجي و كذلك السياسي . فمن الخطإ

القول بوجود تناقضين بمعنى رئيسيين يشقان المادة اذ لا يوجد الا تناقض رئيسي واحد و تناقضات ثانوية. و من الخطا أيضا فصل الاقطاعيين عن جبهة الأعداء و الفلاحين عن جبهة القوى الثورية . و تريد المجموعات الماوية من وراء هذا الفصل الاشارة الى أن الاقطاع يمكن أن يعادي الامبريالية ، ذلك الاقطاع المستنير الذى نظر له ماوتسي تونغ ، كما أن فصل الفلاحين عن الشعب يدخل فى اطار ابراز أهمية دور الفلاحين فى الثورة مقارنة مع دور الطبقة العاملة بتعلة أن كثرة عدد الفلاحين تجعلهم قادرين على الزحف على المدينة و تحريرها (محاصرة المدينة بالريف) و هذا التحليل يؤدى فى المستوى العملى الى تبنى الفكرة التى مفادها أن القيادة فى الثورة يمكن أن يضطلع بها الفلاحون و ليس الطبقة العاملة " (ص10) .

2) " الثورة المطروحة فى القطر العربي التونسي هي ثورة وطنية ديمقراطية ذات أفق اشتراكي وهي نمط جديد من الثورات البرجوازية الديمقراطية التى أفرزتها المرحلة المعاصرة من تطور الرأسمالية الى امبريالية و ظهور الاستعمار العالمى المباشر و غير المباشر . و تستهدف الثورة الاطاحة بالامبريالية و عملائها المحليين و ارساء الديكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء كخطوة أولى فى اتجاه تركيز ديكتاتورية البروليتاريا و بناء الاشتراكية العلمية (و ليس سلطة الطبقات الأربعة المكونة للجبهة كما تنظر الى ذلك المجموعات الماوية) (ص10) .

3) " و عندما نتحدث عن التحالفات لا يجب أن نضع على قدم المساواة كما تفعل ذلك المجموعات الماوية بل ينبغى أن نفرق بين الحليف الاستراتيجي للطبقة العاملة و بين الحلفاء التكتيكيين : فالفلاحين الفقراء هم الوحيدين الحليف الاستراتيجي للعمال بينما بقية الطبقات التى يمكن أن تعادى الامبريالية هي حليف تكتيكي للعمال كما أن طبقة الاقطاعيين فى مرحلة سقوط العلاقات الاقطاعية لا يمكن أن تقوم بدور تقدمي فى التاريخ و لذلك لا يمكن أن تكون باعتبارها طبقة أو أفرادا من طبقة من مكونات الجبهة المعادية للامبريالية و القوى الرجعية . فلا يصح الحديث عن اقطاع مستنير تقدمي كما نظر الى ذلك ماو تسي تونغ و المجموعات الماوية فى تونس (موقف الشود من خير الدين التونسي) و اقطاعا آخر أسود رجعيا. فطبقة الاقطاعيين مثلها مثل البرجوازية فى البلدان الامبريالية كفت و منذ زمان عن أن تقوم بأي دور تقدمي فى التاريخ ."

لا أدنى ظل للشك أن هذه التهم و التشويهات لا تتجاوز بالنسبة لمن لديه إطلاع على أدبيّات الحركة الشيوعية العالمية كونها تكرار قرص مشروخ لترّهات خروتشوفية و خوجية – و إن إحتجّوا على هذا فليقدّموا لنا أدبيّاتهم حول التنظيرات الخروتشوفية فى" **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** "- دار التقدّم، الخروتشوفي و حول التنظيرات الخوجية فى " **الإمبريالية و الثورة** " الخوجي التى منها نهلوا بوضوح نقدهم لماو بيد أنها تحتاج منّا الى رد دقيق و مطول بالمراجع و المستندات الضرورية و بحكم أن هذه الخزعبلات مفصلة فى وثيقة أخرى للجماعة : " **هل يمكن اعتبار ماوتسي تونغ ماركسيا – لينينيا ؟** " سنعمل لاحقا على تناول هذه الأخيرة بما يلزم من أسلحة النقد العلمية من وجهة نظر الماركسية – اللينينية - الماوية كأرقى تلخيص لعلم الثورة البروليتارية العالمية لنفند هذه التهم من جذورها بالحجج الدامغة فى مقالات أخرى .

خاتمة :

تشكلت الجماعة فى مرحلة الهجمة الشرسة على الثورة البروليتارية العالمية من قبل الامبريالية ومن قبل الخوجية و ذلك بعد وفاة ماوتسي تونغ و الانقلاب المعادي للثورة فى الصين وهي كأي مجموعة تحمل سمات المرحلة و أهم هذه السمات التى كشفنا هي محاولة تملصها من أفكار ماو تسي تونغ الماركسية- اللينينية التى بني عليها خط الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة مع احتفاضها باسم الوطنية

الديمقراطية لتجعله هوية لها و تبنيها بالتالي مقولات تروتسكية اعتمدتها الخوجية فى هجومها الدغمائي التحريفي الشرس على الماوية و من هنالك على الماركسية - اللينينية ذاتها و لا أدل على ذلك من ما حللنا و كذلك من اعتمادهم فى وثيقتهم " **هل يمكن...**" على الكتابات الخوجية و ان حاولوا التباين كذلك مع الخوجيين المفضوحين فى تونس : حزب العمّال الشيوعي التونسي. و فضح الثوريون فى العالم و فى تونس الخوجية باعتبارها دغمائية - تحريفية و سقطت ألبانيا ووجد الجماعة الذين بنوا قصورهم من ورق التروتسكية و الخوجية أنفسهم يحلقون و يسبحون فى الفضاء على غير هدى فصبوا طاقاتهم فى النقابات و باتوا تيارا نقابويا لا غير بخطاب طلابي فى بداية الثمانينات و ان تحدث بعضهم عن مراجعة هذا التوجه. لم تستطع التروتسكية و لا الخوجية و لن يستطيع هؤلاء الخوجيين المتسترين بناء حركة ثورية فكما قال لينين ملخصا التجارب الثورية "**لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية**" و هؤلاء لا يملكون النظرية الثورية فكيف لهم أن يبنوا حركة ثورية ؟ و النظرية الثورية البروليتارية العالمية اليوم هي الماركسية - اللينينية - الماوية و على أساسها ينبغى بناء حركة ثورية لها خط ايديولوجي و سياسي صحيح من شأنه أن يفتح آفاق التطور نحو انجاز المهام الثورية الملقاة على عاتق البروليتاريا فى تونس و فى الوطن العربي كجزء لا يتجزء من و فى خدمة الثورة البروليتارية العالمية .

==

الملحق الثانى :

طليعة المستقبل ينبغى أن نكون !

(" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " عدد 2 / أفريل 2011)

تطبيقا لشعار الوضوح النظري و السياسي مثلما سمّاه الرفاق الشيوعيون الماويون فى المغرب ، و بحثا عن صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي المحدّد فى كلّ شيئ كما قال ماو تسى تونغ ، نتناول فى هذا المقال مسألة محورية فى النضال النظري الذى نخوضه ونحثّ الرفاق الشيوعيين الماويين و غيرهم على خوضه ذلك أنّه لا حركة ثورية دون نظرية ثورية و سحبا لهذه المقولة الأخيرة اللينينية العظيمة لكونها تلخّص حقيقة موضوعية عميقة و تركّز دروسا إستخلصت من التجارب العملية للنضال البروليتاري عالميّا ، على واقعنا اليوم ، نرفع راية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ".

و من حصيلة تقييمات لنا سابقة للوضع عالميّا و عربيّا و قطريا، لمسنا إنحرافات خطيرة عن إيديولوجيا البروليتاريا العالمية ما جعل ، ضمن أسباب عدّة أخرى ، ممارسات الحركة الشيوعية العربية تحيد عن الهدف الأسمى ، الشيوعية و جعل الكثير من مكوناتها تنخرط كقوى إصلاحية فى العمل فى إطار الحفاظ على السائد أو العمل فى إطار دول الإستعمار أو الإستعمار الجديد.

و منذ الخمسينات ، بقدر ما كان الخطّ الإيديولوجي و السياسي قريبا من الماوية كانت المنظمات و المجموعات و الأحزاب الشيوعية ثورية و بقدر إبتعادها عن الماوية ، كانت تنهشها الإنتهازية اليمينية و اليسراوية . و هذا صحيح ، حسب رأينا ، بوجه خاص فى المغرب و تونس.

1- الشيوعية ، لا الإشتراكية العلمية :

وعادة ما تعرّف الجماعات - و نخصّص هنا الحديث أساسا عن" الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين اللينينيين"، الوطد - التي تدعى الإنضواء تحت لواء الشيوعية نفسها- إيديولوجيا بأنّها تتبنّى الإشتراكية العلمية وهذا منها فى يوم الناس هذا خطأ نظري نشرحه فى الحال.

و مثلما سجّلنا بالعدد الأوّل من نشرية " **لا حركة شيوعية دون ماوية !** " ، ضمن مقال " الديمقراطية البرجوازية القديمة ام الديمقراطية الجديدة الماوية " الإشتراكية إشتراكيات (و الشيوعية اليوم شيوعيات) :

" و يكفى بهذا المضمار التذكير بعنوان كتاب إنجلز " الإشتراكية العلمية و الإشتراكية الطوباوية " من ناحية أولى ؛ و فقرات ماركس و إنجلز فى البيان الشيوعي :" الإشتراكية الرجعية : أ- الإشتراكية الإقطاعية ب- الإشتراكية البرجوازية الصغيرة ج- الإشتراكية الألمانية و الإشتراكية "الحقّة" ، الإشتراكية المحافظة أو البرجوازية ، من ناحية ثانية؛ و مقالات لينين عن الإشتراكية الديمقراطية و عن الإشتراكية الإمبريالية من ناحية ثالثة ؛ و كتابات الشيوعيين الماويين،زمن ماو و بعده، عن الإمبريالية الإشتراكية و عن مفهوم الإشتراكية دون صراع طبقي الخوجية و عن الإشتراكية (دكتاتورية البروليتاريا و نمط إنتاج) كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية مديدة تعجّ بالصراعات الطبقية و تتضمنّ كلا من إمكانية التقدّم نحو المجتمع الشيوعي العالمي و إمكانية إعادة تركيز الرأسمالية ..."

قال إنجلز فى مستهلّ المقال الأوّل من كرّاسه المنشور سنة 1892 " **الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية** " :

" إنّ الإشتراكية العصرية ، من حيث مضمونها هي فى المقام الأوّل ، نتيجة لملاحظة التناقضات الطبقية السائدة فى المجتمع العصري بين المالكين و غير المالكين ، بين الرأسماليين و العمّال الأجراء ، من جهة ، و لملاحظة الفوضى السائدة فى الإنتاج من جهة أخرى. و لكن هذه الإشتراكية تبدو فى البدء ، من حيث شكلها النظري ، كأنّها مجرّد إستمرار ، أكثر تطوّرا و إنسجاما ، للمبادئ التي صاغها المنورون الفرنسيون الكبار فى القرن الثامن عشر"

و عند نهاية هذا المقال الأوّل ، خلص إنجلز إلى أنّ " و لهذا لم تعد تبدو الإشتراكية الآن إكتشافا حققه من قبيل الصدفة هذا العقل العبقري أو ذاك ، بل صارت تبدو نتيجة ضرورية للنضال بين الطبقتين الناشئتين تاريخيّا، البروليتاريا والبرجوازية.

و لم تبق مهمتها إبتداع نظام إجتماعي على أكثر ما يمكن من الكمال ، بل غدت دراسة التطوّر الإقتصادي التاريخي الذى أدّى بالضرورة إلى نشوء هاتين الطبقتين و إلى نشوء الصراع بينهما ،و إيجاد الوسائل فى الوضع الإقتصادي الناجم عن هذا التطوّر ، من أجل تسوية النزاع. و لكن الإشتراكية السابقة لم تكن متلائمة مع هذا الفهم المادي للتاريخ مثلما كان فهم الماديين الفرنسيين للطبيعة غير متلائم مع الديالكتيك و مع علم الطبيعة الحديث."

(" **الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية** " ، الطبعة العربية ، دار التقدّم موسكو ،ص 38و 65)

إذن نشأت الإشتراكية العصرية مع المجتمع العصري نتيجة صراع الطبقتين الناشئتين البروليتاريا و البرجوازية و بدأت أقرب إلى أفكار فلاسفة الأنوار –القرن 18- " و إكتشافا من قبيل الصدفة هذا العقل العبقري أو ذاك" لتغدو إشتراكية علمية بما هي تعتمد دراسة التطوّر الإقتصادي التاريخي ، و الفهم المادي التاريخي لذلك صارت تسمّى إشتراكية علمية بعدما كانت طوباوية.و عليه الإشتراكية كوحدة أضداد ،تناقض إنقسمت (بمعنى "إزدواج الواحد " اللينيني و الماوي) إلى طوباوية و علمية كمظهري هذا التناقض. و تمكّنت الإشتراكية العلمية من إلحاق الهزيمة بالإشتراكية الطوباوية و سادت عالميّا إلاّ أنّ هذه الإشتراكية العلمية ستشهد هي ذاتها صراعات داخلية ستفرز عديد التيّارات أهمّها التيّار الماركسي الذى لن يفتأ يتطوّر هو ذاته و " ينقسم " (بمعنى إزدواج الواحد) فى مسيرة نموّه و حركة تطوّره إلى اليوم.

" حتى بين المذاهب المتعلّقة بنضال الطبقة العاملة و المنتشرة بخاصة فى صفوف البروليتاريا ، لم ترسّخ الماركسية مواقعها دفعة واحدة ...و حين حلّت الماركسية محلّ النظريات المعادية لها ،و المتجانسة بعض التجانس، سعت الميول التي كانت تعبّر عنها هذه النظريات وراء سبل جديدة. فقد تغيّرت أشكال النضال و دوافعه ، و لكن النضال مستمرّ ...بنضال التيار المعادي للماركسية فى قلب الماركسية... لقد منيت إشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة ،وهي تواصل النضال، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام، بوصفها نزعة تحريفية."

(لينين، **المختارات فى ثلاثة مجلدات** ، المجلد الأوّل، الجزء الأوّل، ص 86-87 ضمن نصّ " **الماركسية و النزعة التحريفية** ")

و" أدّى النضال ضد المحرّفين إلى نهوض مثمر فى تفكير الإشتراكية العالمية النظري بقدر ما أدّى جدال إنجلس مع دوهرينغ قبل عشرين سنة." (مصدر سابق ، ص 89) و يخلص لينين إلى أنّ " نضال الماركسية الثورية الفكري ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر، ليس سوى مقدّمة للمعارك الثورية الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة إلى الأمام ، نحو إنتصار قضيّتها التام، رغم كلّ تردّد العناصر البرجوازية الصغيرة و تخاذلها." (المصدر السابق ، ص 95).

و" التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون إليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي "

(ماو تسي تونغ ، " **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** " ، مارس 1957)

و يبرز جليّا أن الإشتراكية التي إنكبّ إنجلز على الخوض فيها فى ذلك الكرّاس تحيل على الصراع الطبقي و المادية التاريخية و هذا لا يعدو أن يكون مكوّنا من مكوّنات الماركسية الثلاثة وهو ما أكّده لينين فى " **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة** " حيث إعتبر مذهب ماركس " بوصفه التتمّة المباشرة الفورية لمذاهب أعظم ممثلى الفلسفة و الإقتصاد السياسي و الإشتراكية " (لاحظوا جيّدا أنّه لم يستعمل مصطلح " الإشتراكية العلمية " بل فقط " الإشتراكية " مثلما فعل فى كرّاس " كارل ماركس"). ف" مذهب ماركس "، الماركسية ، " هو الوريث الشرعي لخير ما أبدعته الإنسانية فى القرن التاسع عشر: الفلسفة الألمانية ، و الإقتصاد السياسي الإجليزي،و الإشتراكية الفرنسية .و إنّنا سنتناول مصادر الماركسية الثلاثة هذه ، التي هي فى الوقت نفسه أقسامها المكوّنة الثلاثة."

(لينين ، **المختارات فى ثلاثة مجلدات** ، المجلد 1، الجزء 1، ص 79/78)

و من هنا لا يفعل من يريد أن يماثل بين الماركسية أو الشيوعية و " الإشتراكية العلمية " سوى العودة إلى ما قبل لينين و اللينينية و ليّ عنق الشيوعيين إلى الخلف، نحو القرن 19. و هذا بوضوح إنحراف نظري و كذلك تنازل نظري –سياسي

يهدونه على طبق لأعداء الشيوعية مقدّمين أنفسهم بتعلّة عدم تنفيرالجماهير ،ع لى أنّ هدفهم الأسمى بالتالى هو الإشتراكية و ليس الشيوعية بطورها الأدنى الإشتراكية و طورها الأعلى الشيوعية ، وفق كتاب لينين **" الدولة و الثورة "** ، يتوصّلون إليه عبر الصراع الطبقى الذى تعترف به و تقرّه حتى البرجوازية و الذى لا يحدّد بحدّ ذاته من هو الماركسي.

فى رسالة وجهها ماركس إلى فيدمبير ، بتاريخ 5 مارس /أذار 1852 ، أعرب عن أنّه :

" فيما يخصنى ليس لى لا فضل أكتشاف وجود الطبقات فى المجتمع المعاصر و لا فضل إكتشاف صراعها . فقد سبقنى بوقت طويل مؤرخون برجوازيون بسطوا التطوّر التاريخي لصراع الطبقات هذا ، و إقتصاديون برجوازيون بسطوا تركيب الطبقات الإقتصادي . و ما أعطيته من جديد يتلخّص فى إقامة البرهان على ما يأتى :

1"- إن وجود الطبقات لا يقترن إلاّ بمراحل تاريخية معينة من تطوّر الإنتاج 2- إنّ النضال الطبقي يفضى بالضرورة إلى ديكتاتورية البروليتاريا ، 3- إنّ هذه الديكتاتورية نفسها ليست غير الإنتقال إلى القضاء على كلّ الطبقات و إلى المجتمع الخالى من الطبقات..".و معلّقا على ذلك ، كتب لينين: " ...الأمر الرئيسي فى تعاليم ماركس هو النضال الطبقي هذا ما يقال و ما يكتب بكثرة كثيرة. بيد أنّ هذا غير صحيح. و عن عدم الصحة هذا تنتج ،الواحد بعد الآخر ، التشويهات الإنتهازية للماركسية و ينتج تزويرها بحيث تصبح مقبولة للبرجوازية. ذلك لأنّ التعاليم بشأن النضال الطبقي لم توضع من قبل ماركس، بل من قبل البرجوازية قبل ماركس ،وهي بوجه عام مقبولة للبرجوازية. و من لا يعترف بغير نضال الطبقات ليس بماركسي بعد ،و قد يظهر أنّه لم يخرج بعد عن نطاق التفكير البرجوازي و السياسة البرجوازية. إنّ حصر الماركسية فى التعاليم بشأن النضال الطبقي يعنى بتر الماركسية و تشويهها و قصرها على ما تقبله البرجوازية. ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا. و هذا ما يميّز بصورة جوهرية الماركسي عن البرجوازي الصغير (وحتى الكبير) العادي."

(لينين ،**" الدولة و الثورة "** ص 35-36 ، الطبعة العربية ، دار التقدّم موسكو)

و نستشفّ ممّا تقدّم أنّ دعاة " الإشتراكية العلمية " بكلمات لينين يشوّهون الماركسية بإنتهازية و يزوّرونها و يبترونها لتصبح مقبولة للبرجوازية . و يتغافلون عن ما يميّز " بصورة جوهرية " الماركسي عن غيره. و لئن عرّف لينين حينها الماركسي بمن" يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا " فإنّ الشيوعيين الثوريين الماويين، وبعد مراكمة تجارب إشتراكية بقيادة أحزاب شيوعية فى الإتحاد السوفياتي و الصين خاصة ، يضيفون أنّ الماركسي صار من يعترف بتواصل وجود الطبقات و التناقضات الطبقية و التناحرالطبقي فى ظلّ الإشتراكية و بضرورة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا(نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا كما صاغها ماو و طبّقها فى خضمّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى.)

و ننهى هذه النقطة بالتأكيد على أنّ إيديولوجيتنا هي الشيوعية و ليست الإشتراكية العلمية و الشيوعية ، قال ماو تسى تونغ فى **" حول الديمقراطية الجديدة "** (1940 ، مجلّد 2 من **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "**) :

" هي نظام كامل للإيديولوجيا البروليتاري وهي فى نفس الوقت نظام إجتماعي جديد. و هذا النظام الإيديولوجي و الإجتماعي يختلف عن أي نظام إيديولوجي و إجتماعي آخر ، وهو أكثر النظم كمالا و تقدّمية و ثورية و منطقية فى التاريخ الإنساني."

2- الشيوعية ، لا البلشفية :

و فى نفس السياق ، فى يومنا هذا ، يتجه البعض من مدعى تبنّى الشيوعية إلى إعتبار أنفسهم تيّارا بلشفيّا و هذا فى حدّ ذاته إنحراف خطير . فالبلشفية وهي تعنى الأغلبية نتيجة إنقسام – إلى أغلبية و أقلّية- داخل الحزب الإشتراكي الديمقراطي الروسي إبّان مؤتمر (راجعوا لينين **" خطوة إلى الأمام ، خطوتان إلى الوراء "**) صارت ميزة الأغلبية التي ساندت أطروحات لينين حينها تفرّقهم عن المناشفة ، الأقليّة.و بالتالى كانت البلشفية نقيضا للمنشفية فمثلما مرّ بنا بأنّ الإشتراكية العلمية كانت نقيضا للإشتراكية الطوباوية .و ظلّ إستعمال البلشفية كمصطلح مفيد فى علاقة بثورة أكتوبر الإشتراكية التي قادها البلاشفة إلى درجة انّ هناك من ذهب للحديث عن الثورة البلشفية عوضا عن الثورة الإشتراكية. و بقيت صفة البلشفية ملتصقة لسنوات بإسم الحزب الشيوعي السوفياتي إلاّ أنّها لم تكن من صلب إسمه الذى كان " الشيوعي" بل ملحقا به و أحزاب الأممية الشيوعية ، الأممية الثالثة ،سيرا على خطى لينين و منهجه أطلقت على نفسها أسماء تعكس هدفها الأسمى

أي الشيوعية فكانت تسميّ الحزب الشيوعي لبلد ما ، كالحزب الشيوعي الفرنسي أو الحزب الشيوعي الصيني إلخ و لم تردف الإسم بالبلشفية. هذا من ناحية ،و من ناحية ثانية ، تعلّقت البلشفية بالتجربة الروسية و تاريخيّا كانت نهاية الذين حاولوا إستعمال صفة البلشفية للمزايدة بالثورية خارج الإتحاد السوفياتي نهاية تعيسة. و نضرب على ذلك مثال الصينيين الذين لقّبوا أنفسهم ب"البلاشفة مئة بالمئة " و دفعوا الحزب الشيوعي الصيني إلى إستنساخ الطريق الروسي و تركيز النشاط الحزبي فى المدن لتحريرها أوّلا كما حصل أثناء ثورة أكتوبر ، فتسبّبت دغمائيتهم هذه فى تكبّد الثورة جيشا و حزبا و جماهيرا أفدح الخسائر و لولا نضال ماو تسى تونغ ضدّ خطّهم الخاطئ هذا الذى لم يفقه شيئا من دعوة لينين لأحزاب المستعمرات و أشباه المستعمرات للبحث عن طرق جديدة للثورة (أنظروا العدد الأوّل من **" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "** ، مقال " الديمقراطية القديمة البرجوازية ام الديمقراطية الجديدة الماوية ") . و قد نقد ستالين ذلك الخطإ الدغمائي فى " ملاحظات حول المواضيع الراهنة " قائلا : " رغم تقدّم حزبنا إيديولوجيّا ، نجد فيه بعدُ ، لسوء الحظّ، ما يدعون " قادة " يعتقدون بصراحة بأنّ الثورة الصينية يمكن قيادتها ، إن أمكن القول ، عبر البرقيّات ووفق المبادئ العامّة للكومنترن، <u>دون الأخذ بعين النظر</u> للخصوصيّات القومية للصين ، لإقتصادها ، لنظامها السياسي ، لثقافتها ، لعاداتها ، لتقاليدها . ما يميّز ، بالفعل ، هؤلاء " القادة " عن القادة الحقيقيين ،هو أنّه لديهم دائما فى جعبتهم صيغتان أو ثلاث ، " تناسب " كافة البلدان وهي " ضرورية " فى كافة الظروف . بالنسبة إليهم ، لا وجود للحاجة إلى أن نأخذ بعين النظر الخصوصيّات القومية و المميّزات القومية الخاصّة لكلّ بلد ...هناك إذن محاولات وضع فى قوالب جامدة قيادة كافة البلدان..." (و كلام ستالين هذا ينطبق على جميع الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين).

و عندما تمكّن الماويون من إلحاق الهزيمة بالخطّ الإيديولوجي و السياسي الدغمائي أواسط ثلاثينات القرن الماضى تمّكنت الثورة الديمقراطية الجديدة الصينية من إعادة بناء قوتها شيئا فشيئا بخطى راسخة عبر إستراتيجيا حرب الشعب الطويلة الأمد و محاصرة الريف للمدن و كان لها الظفر عبر البلاد بأسرها سنة 1949 ممهّدة الطريق للثورة الإشتراكية فالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى (1976-1966) كطريقة ووسيلة جديدة لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و كلّها تعدّ من مساهمات ماو تسى تونغ فى إيجاد طرق جديدة للثورة و فى تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية. (للمزيد حول " البلاشفة مئة بالمئة " : " **فى الردّ على الهجوم الدغمائي التحريفي لأنور خوجا** " ج . وورنير ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي ، بالأنجليزية و الفرنسية ؛ [و بات متوفّرا بالعربيّة ضمن كتاب شادي الشماوي بمكتبة الحوار المتمدّن ، " **الماويّة تدحض الخوجيّة و منذ 1979** "]).

و نذكّر لمجرّد التذكير و ليس حجّة نعتمدها بأنّ مجموعة البلاشفة الجدد الكندية التي أثّرت فى هذا أو ذاك من عناصر " الوطد" عبر أعداد من مجلّة " **ديماركاسيون**" إنحلّت منذ عقود الآن . كما نشير إلى أنّ عددا من البلاشفة الذين ساندوا لينين فى ذاك المؤتمر قد تحوّلوا فى السنوات اللاحقة إلى المعارضة و شكّلوا خطوطا تحريفية حتى . و كتابات لينين و ستالين تسجّل ذلك. و من ثمّة إستعمال كلمة بلاشفة بات اليوم ، فى القرن الواحد و العشرين لا يفيد بالضرورة الثورية و لا يحيل على إيديولوجيا ثورية اليوم .

و حينما إنكبّ ستالين على تلخيص تجربة الثورة فى روسيا و الإتحاد السوفياتي ، أبرز تطوير لينين للماركسية و ما أصبح يسمّى كمصطلح علمي دقيق اللينينية (لا البلشفية) كمرحلة جديدة ،ثانية و أرقى فى علم الثورة البروليتارية العالمية و مذّاك غدت الأحزاب الشيوعية الحقيقية تتبنّى الماركسية-اللينينية و تلاشى أكثر فأكثر إستعمال وصف البلشفي حتى فى الإتحاد السوفياتي.

و الآن و قد عمد البعض إلى إحياء هذا المصطلح غير الدقيق علميّا اليوم على أنّه نعت مميّز يطلق على الثوريين ، فإنّه يجدر بنا بعد إجلاء الأمر أن نقول لهم لا للنكوصية ، المصطلح الأدقّ عالميّا هو اللينينية . و لتقريب الصورة وليس للشتم أو التشويه ، صنيعكم هذا يشبه صنيع السلفيين المتزمّتين فى تمسكهم بتلابيب النصوص و ظواهرها و الإستماتة فى الدفاع عنها. و ليعلم هؤلاء و غيرهم أنّ الرابطة التروتسكية بفرنسا التابعة للرابطة الشيوعية العالمية – الأممية الرابعة تصدر منذ سنوات نشرية بعنوان " **البلشفي**" روّج آخر عدد منها وهو العدد 195 فى مارس 2011.

إنّ الماركسيّة علم و العلم يتطوّر و يتعمّق بالضرورة و إنّكم بهكذا إنحراف تسيئون لستالين ذاته و أنتم تدّعون الدفاع عنه – دفاع دغمائيّ يستبعد نقد الأخطاء - بتشكيكهم فى اللينينية كمفهوم علمي دقيق. وفى الوقت نفسه ندعوكم رفاقيّا إلى جادّة الصواب و إلى عدم إيقاف تطوّر الماركسية عند ستالين و التجربة السوفياتية فالبروليتاريا العالمية راكمت قدرا هاما من التجارب زمن ستالين و بعده لا سيما التجربة الصينية الرائدة و غيرها و تجارب ثريّة منذ الستينات إلى يومنا هذا فى عديد البلدان وهي بالتالى تستدعى النقاش الجاد و الدراسة و التلخيص لتطوير الماركسية اللينينية التي أضحت حسب الشيوعيين

الماويين الماركسية-اللينينية –الماوية على أنّ الماوية هي المرحلة الثالثة ، الجديدة و الأرقى. و لن تكفّ الماركسية -اللينينية - الماوية ذاتها عن التطوّر و إلاّ ستموت . و على الشيوعيّين الماويّين أن يكونوا واعين تمام الوعي قبل غيرهم بفحوى قول ماو تسى تونغ :

" إنّ الجمود العقائدي و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية. و الماركسيّة لا بدّ ان تتقدّم ، و لا بدّ ان تتطوّر مع تطوّر التطبيق العملي و لا يمكنها ان تكفّ عن التقدّم . فإذا توقّفت عن التقدّم و ظلّت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطوّر فقدت حياتها، إلاّ أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا و إن نقضت فسترتكب أخطاء. إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقية و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية. و التحريفية شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية " .

(" **خطاب أمام المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** " ، 12 مارس/ أذار 1957)

3- طليعة المستقبل لتحرير الإنسانيّة لا محافظون على الماضى :

تتكرّر فى كتابات " الوطد " و أقوالهم أنّهم المدافعون عن " الإرث الثوري " للبروليتاريا و بذلك يذكّروننا مباشرة بأنور خوجا و دفاعه عن " نقاوة " الماركسية . نشرح فنقول إنّ الدفاع عن ما يسمّيه الشيوعيّون الماويّون علم الثورة البروليتارية العالمية مظهر واحد من مظهري وحدة الأضداد أو التناقض بمعنى أنّ الإيديولوجيا الشيوعية تحتاج إلى مظهر الدفاع عن الصائب فيها و ما هو صحيح و سليم و لا يتضارب مع الهدف الأسمى ، الشيوعية كما تحتاج أيضا إلى نقد الأخطاء و الهنات فى الممارسة العملية الماضية و تصحيحها و تجاوزها . و بالتالى تطوير الماركسية و تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية يحصل أيضا إنطلاقا من المكوّنات النظرية الصائبة و الصحيحة الملخّصة للتجارب السابقة و كذلك مع تطوّر الممارسة العملية المستجدّة بمكوّناتها الثلاثة وفق ماو تسى تونغ : الصراع الطبقي و الصراع من أجل الإنتاج و الصراع من أجل العلم.

و بإعتبار الدفاع و التطوير مظهري تناقض يكون الدفاع فى فترة معينة هو الرئيسي و التطوير ثانوي و فى فترة أخرى يكون التطوير هو الرئيسي.و غالبا ما كان ، تاريخيّا الدفاع عن المبادئ الأساسية للشيوعية الثورية مدخلا و قاعدة لتطوير علم الثورة البروليتارية هذا. و يظلّ الأساسي و الجوهري فى الماركسية هو التطوّر و إن " توقّفت عن التقدّم و ظلّت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطوّر فقدت حياتها " ، ماتت و تجمّدت.

بيد أنّ " الوطد " لا يتحدّثون إلاّ عن مظهر الدفاع و يتجاهلون مظهر التطوير مثلما فعل أنور خوجا من قبلهم فسقطوا مثله فى الدغمائية و تبعاتها الهدّامة. و بإيقافهم كخوجيين متستّرين لتطوّر الماركسية عند ستالين ،أنكروا التجارب اللاحقة التي راكمتها الثورة البروليتارية العالمية فى بلدان أخرى ،غير الإتحاد السوفياتي ،زمن ستالين و بعده. و بذلك أخفقوا و يخفقون أيّما إخفاق فى فهم إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي و البلدان الإشتراكية سابقا ، على غرار الصين؛ و لا يفهمون تواصل وجود الطبقات و التناقضات الطبقية و الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، و النظرية التي طوّرها ماو تسى تونغ بهذا المضمار و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كثورة داخل الثورة ،إنطلاقا من تطوّر التطبيق العملي لعقود وفى مجالات متنوّعة. و إن تطرّقوا إلى تجارب فتنام و كوريا فهم يتعاطون معها بأسلوب إنتقائي بموجبه يذكرون عموميّات أو ما يرونه صالحا - براغماتيّا- و يغيّبون ما يحلو لهم تغييبه لعدم إنسجامه ورؤاهم المبنيّة على الخوجية و الأفكار المسبّقة و التهم الزائفة الموجّهة للماوية. وبالنتيجة من المستبعد - على حدّ علمنا فى الوقت الحالي- ان تكون لديهم بحوث و دراسات للتجارب الفتنامية و الكورية و الألبانية ... و كيفية تحوّل تلك الدول من دول تقودها البروليتاريا إلى دول برجوازية و من الإشتراكية إلى الرأسمالية.

و فى حين لم يتخطّى هؤلاء الخوجيين المتستّرين مظهر الدفاع الملازم لهم لوحده – مع غياب التطوير- دافع الشيوعيون الماويون منذ زمن اولا عن ستالين و تجارب البروليتاريا العالمية و قيموها علميّا و من منظور بروليتاري و بمنهج مادي جدلي و مادي تاريخي و نقدوا الأخطاء و إستخلصوا الدروس و العبر و طفقوا مذّاك يواصلون المسار و يطوّرون علم الثورة البروليتارية العالمية و يمضون بالإشتراكية إلى أبعد نقطة ممكنة فى إتّجاه الشيوعية ما أفرز فعلا و على قاعدة التطوّر العملي ،مرحلة جديدة ،ثالثة و أرقى فى هذا العلم هي الماويّة (الماركسية - اللينينية - الماوية) وهي مرحلة ينكرها كلّيا التحريفيون المعاصرون و الخوجيون الدغمائيّون - التحريفيون المفضوحين منهم و المتستّرين.

و لم يثن الماويين دفاعهم عن الماويّة عن مواصلة مشوار إستيعابها و رفع رايتها و تطبيقها و تطويرها. و تنهض تجارب ماويّة عديدة فى البلدان الإمبريالية و فى أشباه المستعمرات ، منذ الستينات و السبعينات دليلا على ما نقول. و اليوم يخاض نقاش و صراع حادين أحيانا حول التجارب البيروفية و النيبالية و الهندية فى أشباه مستعمرات ، و حول تجربة الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي فى قلب الغول الإمبريالي ، و كذلك تدرس و تناقش و تطوّر عمليّا و نظريّا تجارب الماويين فى تركيا و الفيليبين و سيريلانكا ...و بالتأكيد سيفرز الصراع المبدئي جملة من الأفكار الجديدة المطوّرة للماوية ليس حاليّا كمرحلة جديدة ، رابعة و إنّما كجملة أفكار مستخلصة من التطبيق العملي للعقود الأخيرة تنير الطريق لقيادة الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية و على الشيوعيين الثوريين عبر العالم الإطلاع على هذه الصراعات و المساهمة فيها لمزيد توضيح الخطّ الإيديولوجي و السياسي و النضال بما هم أمميون بروليتاريون كجزء لا يتجزّأ من الثورة البروليتارية العالمية.

و نعرّج بالمناسبة بإقتضاب ، فى ختام هذه النقطة ، على بعض أفكار الناطق الرسمي بإسم حركة الوطنيين الديمقراطيين الواردة فى ردّه منذ سنوات الآن على حزب العمل الوطني الديمقراطي – و لا ندرى هل هو متمسّك بها أم لا ، لكن نتناولها لإرتباطها بموضوع الحال و إنتشارها إلى حدود فى صفوف بعض المناضلين و المناضلات الذين يدّعون تبنّى الشيوعية. فى ذلك الردّ عبّر عن كون فشل تجارب الإشتراكية ، حسب رأيه ، (بالنسبة للشيوعيّين الماويّين هو هزيمة مؤقتة للبروليتاريا العالميّة أمام البرجوازية ، هزيمة للموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية) يعزى جوهريّا إلى عدم إحترام الشرعية الإنتخابيّة و عدم تطبيق طريقة إنتخاب المسؤولين مثلما حصل فى كمونة باريس.

هكذا هو الآخر يعود بنا إلى ما قبل التجربتين السوفياتيّة و الصينيّة. و فضلا عن هذه النظرة النكوصية التي تجعل من تجربة كمونة باريس التي عمّرت أشهرا قليلة معدودة لا غير دون قيادة حزب بروليتاري حقّا أفضل من تجارب عقود من الإشتراكية بقيادة أحزاب شيوعية و فضلا عن جهله أو تجاهله أنّ فى الصين الماويّة كان المسؤولون ، لا سيما خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، يخضعون لإنتخاب - لا التعيين- وليس من قبل أعضاء الحزب الشيوعي فحسب و إنّما من قبل الجماهير الشعبية أيضا و قد مورس حقّا و فعلا حقّ حسب الثقة منهم، فإنّ ذلك لم يمنع البرجوازية الجديدة أساسا و القديمة من الإنقلاب على الثورة و إعادة تركيز الرأسمالية. و منطق شكري بلعيد الشكليّ البرجوازيّ المعتمد يضرب الشيوعيّة فى الصميم – نفس المنطق الذى قاده إلى إعتبار ما حصل فى تونس و ما سيحصل من إنتخابات مجلس تأسيسي " ثورة ديمقراطية ". فهو يتجاهل الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و يحجب ، خدمة للأوهام البرجوازية التي يبثّها، أهمّ معيار فى تحديد التوجّه الصحيح للدولة الإشتراكية ومقاومة إعادة تركيز الرأسمالية و نقصد الخطّ الإيديولوجي والسياسي : هل أنّ السياسات المتوخّاة و التوجّهات المتّبعة تسعى لممارسة الدكتاتوريّة الشاملة على البرجوازيّة و معالجة التناقضات الموروثة عن المجتمع الرأسمالي ، بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين الريف و المدينة و بين العمّال و الفلاّحين ... و التضييق على " الحقّ البرجوازي" قدر الإمكان ...أم هي تعمّق الإختلافات و التناقضات و توسّعها ؟ هل تعمّق و توسّع ممارسة الجماهير للسلطة و التملّك الفعليّ لوسائل الإنتاج و التوجّه صوب الشيوعيّة أم العكس؟ هل تجري عمليّات إستعادة أجزاء السلطة المسلوبة من قبل " البرجوازية الجديدة " فى المصانع و المزارع و الدولة و الحزب ...أم العكس؟ هل يتّبع الماسكون بالسلطة فى الحزب و الدولة الطريق الإشتراكي أم العكس الطريق الرأسمالي؟

و لن ندخل فى التفاصيل هنا - قد نعود للموضوع فى فرصة قادمة - و إنّما بعجالة نطرح سؤالا و نردّ على ملاحظة متوقّعة. و السؤال هو ، فى النموذج الذى يقترحه الذى صار ناطقا بإسم حركة الوطنيين الديمقراطيين ، لو أخطأت الجماهير أو ضغط عليها أو ضلّلت لأسباب شتّى وإنتخبت أتباع الطريق الرأسمالي للمراكز العليا فى الحزب و الدولة ، هل سيتمّ القبول بهذه " الشرعية الانتخابية " التي تحوّل الدولة و الحزب البروليتاريين إلى نقيضهما دولة و حزب برجوازيّين؟ هل تقبل البروليتاريا بإعادة تركيز الرأسمالية ؟ ... و الملاحظة المتوقّعة هي أنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى هي الأخرى لم تمنع التحريفيين –البرجوازية الجديدة من إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين. و الردّ هو أنّها كوسيلة و طريقة جديدة ضمن نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا الماويّة بالفعل حالت دون صعود التحريفيّين إلى السلطة لسنوات عشر ، إلى وفاة ماو تسى تونغ و الإنقلاب التحريفي سنة 1976. هذا من ناحية و من ناحية ثانية وفّرت قدرا هاما من " الأشياء الجديدة " والتطبيق العمليّ الذى لا زلنا نستفيد منه عالميّا إضافة إلى كونها مضت بالثورة إلى ابعد حدّ و إلى أعلى قمّة بلغتها الإنسانية فى السير صوب الشيوعيّة إلخ.

و أفضل مثال حيّ عن ما يؤدّي إليه التيّار الدغمائي التحريفي النكوصي إذا ما إتّبع منطقه إلى نهايته هو المسار الذى إتّبعه محمّد الكيلاني الذى صار منذ سنوات قائدا " للحزب الإشتراكي اليساري" حيث إنطلق فى مرحلة أولى وهو ضمن حزب

العمّال " الشيوعي " التونسي الخوجي و أحد قادته البارزين من معارضة ماو بإستعمال ستالين ضدّه فى " الماوية معادية **للشيوعية "** وفى مرحلة ثانية وجّه نقدا لاذعا لما أسماه " اللغة الخشبية " لحزب العمّال ثمّ إنشق عليه ليكوّن حلقة الشيوعيّين الديمقراطيّين فالحزب الإشتراكي اليساري و إنتهى إلى إعتبار التجربة الإشتراكية فى الإتّحاد السوفياتي رأسمالية لا غير . و هكذا أسقط الماويّة فاللينينيّة فالماركسيّة ليصبح من دعاة تبنّى الفكر الإنساني النيّر و التقدّمي . و أمّا حزب العمل الوطني الديمقراطي بعد أن مهّد له الطريق محمّد الكيلاني فقد تخلّى ، لشرعويّته ، عن الماويّة و اللينينيّة و الماركسيّة دفعة واحدة واضعا رموزا تحريفيّة و رموزا شيوعيّة ثورية فى نفس السلّة و مدّعيا تبنّى بشكل عام الفكر الإشتراكي التقدّمي لا غير.

خاتمة :

مجمل القول ، يترتّب علينا أن نناضل بلا هوادة ضد تيّار خطير داخل الحركة الشيوعية فى القطر ، تيّار دغمائي تحريفي نكوصي عوض أن يمسك بقمّة تطوّر علم الثورة البروليتارية العالمية (الماوية) يدير ظهره له بمثالية و يلوى عنقه و ينهل من تجارب سابقة لينينيّة عند البعض و سابقة عن اللينينيّة عند الآخرين . بالتأكيد لا يتطلّع هؤلاء لأن يكونوا طليعة للمستقبل و إنّما هم نكوصيّون بإسم المحافظة على التراث الثوري أو الشرعيّة الإنتخابيّة و المنطق الشكليّ. على الشيوعيّين الثوريّين، الماويين الحقيقيين أن يكونوا لا أقلّ من طليعة للمستقبل إذا ما راموا لأنفسهم قيادة الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية و المضيّ بها أبعد ما أمكن صوب الشيوعية على النطاق العالمي.

" و سيكون واجب القادة على وجه الخصوص أن يثقّفوا أنفسهم أكثر فأكثر فى جميع المسائل النظريّة و أن يتخلّصوا أكثر فأكثر من تأثير العبارات التقليديّة المستعارة من المفهوم القديم عن العالم و أن يأخذوا أبدا بعين الاعتبار أن الاشتراكيّة ، مذ غدت علما ، تتطلّب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلّب أن تدرس . و الوعي الذى يُكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا ، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمّال بهمة مضاعفة أبدا..."(انجلز ، ذكره لينين فى "ما العمل؟") .

==============================-----------------------=======================

الملحق الثالث :

هــل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونـغ

ماركسيا لينينيا ؟

تخطيط البحث:

تمهيــد

I / الجانب النظري لدى ماوتسي تونـغ :

1/ قانون صراع الأضداد

2/ نظرية صراع الخطين في صلب الحزب الواحد

3/ ما الأساسي: وحدة الأضداد أم صراع الأضداد؟

4/ النقد والنقد الذاتي أم التطهير إزاء العناصر الانتهازية ؟

5/ الطابع المزدوج للشيء الواحد

II / الجانب العملي لدى ماوتسي تونـغ :

1/ دكتاتورية الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء أم سلطة الطبقات الأربعة ؟

2/ حول التحالفات ومسألة البرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين

3/ الثورة الثقافية : أهدافها الحقيقية : تركيز عبادة شخصية ماو وتوطيد سلطته

4/ نظرية العوالم الثلاثة : طمس للصراع الطبقي والنضال الوطني وتنكّر للتحليل الماركسي

III / مواقف ماو تسي تونـغ من ستالين ومن التحريفيين في روسيا

IV/ مقولة شبه مستعمر شبه إقطاعي ليست ماوية في أصلها

V/ الخاتمة

تمهيد:

إن البحث في الماوية بالنسبة إلينا مرتبط وثيق الارتباط بالجانب الإيديولوجي وباعتبار أن الجانب الإيديولوجي هو إحدى جبهات النضال الثلاثة وهي النضال النظري (الإيديولوجي) والنضال السياسي والنضال الاقتصادي بالنسبة للماركسيين ، إذ هو مرتبط بالمواقف الطبقية والسياسية فأنه يجدر بنا أن ندرس أطروحات ماو تسي تونغ ثم مواقفه السياسية لنبين حقيقة أمره . وقد علمنا لينين أنه لا توجد إلا إيديولوجيتان لا ثالثة لهما : إيديولوجية ثورية وإيديولوجية رجعية وكل منهما مرتبطة بمصالح طبقية ،فالبروليتاريا تبث إيديولوجيا ثورية لتدحض الايدولوجيا البرجوازية والرجعية ولتدافع عن مصالحها ومصالح كل الطبقات المسحوقة وكذا البرجوازية تبث أفكارها الرجعية لتدحض الايدولوجيا البروليتارية ولتدافع عن مصالحها.على هذا الأساس يحصل صراع إيديولوجي قاعدته المادية الصراع الطبقي الذي يتخذ أشكالا شتى من الصراع السياسي بدء ا بالعريضة وانتهاء بالثورة المسلحة .

فالتناقض الإيديولوجي- من هذه الزاوية – هو تناقض أساسي ذو محتوى طبقي، ويجب أن لا نغض عنه الطرف خاصة في مرحلة البناء الذاتي بالنسبة إلى التنظيمات الثورية التي تتطلب وضوحا ونقاء إيديولوجيين يكونان الأساس الذي تنبني عليه الوحدة السياسية والتنظيمية. ولقد وجد في صلب الحركة الشيوعية العديد من الانتهازيين والمرتدين والتحريفيين (تروتسكي- كاوتسكي – خروتشاف) الذين عملوا على تخريب الحركات الثورية وشلها من الداخل. ومهمة الشيوعيين هي فضح هذه الاطروحات ودحضها ذلك أن النضال ضد الامبريالية والرجعية بصورة عامة يمر حتما بالنضال ضد الانتهازية بكل أشكالها. وقد علمنا لينين أنه " لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية " كما أوصانا ماركس " إياكم والمساومة بالمبادئ، إياكم والتنازل النظري "(1).

في هذا الإطار تتنزل دراستنا لماوتسي تونغ. فلقد كثر الحديث حوله واختلفت المواقف منه،نذكر أهمها:

- موقف يعتبره علما من أعلام الماركسية بعد ماركس وانجلس ولينين وستالين.ولا ينكر أصحاب هذا الموقف أن لماوتسي تونغ بعض الأخطاء ولكنه حسب زعمهم ساهم في إثراء الماركسية تنظيرا وممارسة
- موقف يعتبره عنصرا رجعيا معاديا للثورة.
- موقف لا يعتبره ماركسيا لينينيا ولكنه يمثل التوجه الديمقراطي البرجوازي الصغير.

والطابع المميز لكل هذه المواقف أنها ارتجالية . فلم يكن حكمها على ماو تسي تونغ أوله نابعا من نظرة شمولية بل طغت عليها الأحكام الذاتية والمسبقة أو حتى الأحكام التي كان لأصحابها مصلحة تحالف أو تعاون مع نظام ماوتسي تونغ مثل أنور خوجة في فترة ما بل إن أصحاب بعض هذه المواقف والتقويمات يلتقون طبقيا وفكريا مع

ماوتسي تونغ. فلم تكن مواقفهم إزاءه من منطلق ماركسي بل كانت من منطلق مصلحي فقط. ونحن كماركسيين لينينيين يتوجب علينا أن نبدي موقفا واضحا في هذه المسألة، وسنعتمد في دراستنا لماوتسي تونغ على:

- ما وصلنا من مؤلفاته المختارة (5 مجلدات)
- مواقفه المعلن عنها في المحافل والمنظمات الدولية
- سياسته كرئيس للحزب الشيوعي الصيني منذ 1935 وكرئيس لجمهورية الصين الشعبية منذ 1949
- مراجع تاريخية وثائقية.

إن دراسة كل هذه المسائل تمكننا من بلورة نظرة شاملة وموضوعية حول ماوتسي تونغ ويتسنى لنا بذلك أن نوضح موقفنا من مسألة الماوية التي باتت ملحة لما أحدثته من تشويش نظري لدى بعض التنظيمات الثورية والأحزاب الماركسية على مستوى محلي ووطني وعالمي. وسنركز اهتمامنا على جانبين أساسيين لدراسة ماوتسي تونغ:

- الجانب الإيديولوجي الفلسفي .
- الجانب العملي السياسي .

وذلك لنرى إلى أي مدى هناك تطابق بين الجانبين النظري والتطبيقي كي يكون حكمنا على ماوتسي تونغ أوله مرتكزا على دعائم ثابتة.

I. الجانب النظري لدى ماوتسي تونغ:

إن المطلع على مقالات ماوتسي تونغ النظرية يتضح له أنه (ماو) يبدو في الظاهر متمسكا بقوانين ومقولات المادية الجدلية والمادية التاريخية ومطورا لهما.غير أن التعمق فيها يجعلنا نلمس أن هناك اختلافا جوهريا بين ما علمنا إياه ماركس وانجلس ولينين وستالين وما نظر له ماوتسي تونغ.

وسنحاول أن نتعرض إلى القضايا الفلسفية التي أوردها ماوتسي تونغ، والتي تبدو غير متطابقة مع تعاليم رواد الفكر الشيوعي الأربعة السالفي الذكر.

1. قانون صراع الأضداد:

لقد اعتمد ماوتسي تونغ في فصل " في التناقض " الوارد في المجلد الأول من المختارات (دار النشر باللغات الأجنبية بيكين 1968) على مقال لينين" حول الديالكتيك " وذلك كي يبرهن على عمومية وشمولية، واطلاقية التناقض، فهو يريد أن يبين أن التناقض – أو بمفهوم أوضح - نضال الأضداد، قانون مطلق

يشق كل الظواهر والأشياء ويتخلل جميع العمليات المادية والفكرية. ولكن ماوتسي تونغ يفهم هذا القانون العلمي فهما ميكانيكيا ، فيبتذله حتى يفقده خاصيته الجدلية ، ويجرده من مضمونه الحيوي. يقول لينين متحدثا عن الديالكتيك في المقال المذكور أعلاه :

" ينبغي إثبات صحة هذا الجانب من مضمون الديالكتيك بواسطة تاريخ العلم "

- في الرياضيات: الأكثر + الأقل – التفاضل و التكامل.
- في الميكانيك: فعل و رد فعل.
- في الفيزياء: كهرباء ايجابية و كهرباء سلبية.
- في الكيمياء: اتحاد الذرات وتفككها.
- في علم الاجتماع: النضال الطبقي.

و يذكر ماوتسي تونغ هذه الفقرة للنين و يضيف ما يلي: "إن تضاد الأفكار المختلفة والصراع بينها في صفوف الحزب (يعني الحزب الشيوعي: التعليق لنا) ينشأ على الدوام، وهو انعكاس داخل الحزب للتناقضات بين الطبقات والتناقضات بين القديم والجديد في المجتمع. ولا شك أن حياة الحزب ستتوقف إذا خلا من التناقضات ومن الصراع الإيديولوجي من أجل حلّ هذه التناقضات"(1) ثم يؤكد هذه الفكرة بنفس المصدر فيقول: "وكما أشرنا آنفا فإن التناقض بين الأفكار الصحيحة والأفكار الخاطئة داخل الحزب الشيوعي هو انعكاس للتناقضات الطبقية في الحزب عندما تكون الطبقات موجودة" (2).

إنّ قول ماو:" إنّ تضاد الأفكار المختلفة والصراع بينها في صفوف الحزب ينشأ على الدوام، هو انعكاس داخل الحزب للتناقضات بين الطبقات والتناقضات بين القديم والجديد في المجتمع" يعني:

1/ أنّ الحزب الشيوعي هو حزب كلّ الطبقات الاجتماعية وليس حزب الطبقة العاملة فقط.

2/ أنّ تضاد الأفكار الإيديولوجي داخل الحزب الشيوعي شرط لابدّ منه وبالتالي لا يمكن أن يؤسس حزب شيوعي تتجانس عناصره فكريا وتتحدّ لتناضل ضدّ الطبقات و الأحزاب المعادية للطبقة العاملة.

3/ يتكون الحزب الشيوعي من اتجاهين كبيرين:

- اتجاه يعمل من أجل الحفاظ على القديم أي على مصالح الطبقة الرجعية.
- اتجاه يعمل من أجل تغيير القديم بالجديد و القضاء على مصالح الطبقات الرجعية.

و ملخص هذه الأفكار أن ماو فهم قانون صراع الأضداد فهما سطحيا،فطبقه تطبيقا ميكانيكيا على المجتمع, مما جعله يقسّم الطبقة العاملة في حدّ ذاتها إلى قسمين متصارعين ولذا فحزبها الشيوعي يتكوّن من اتجاهين متناقضين فيصبح يناقض الطبقة العاملة

حسب مفهوم ماوتسي تونغ تناقضا ذاتيا فتتآكل من داخلها ولا تناضل ضدّ البرجوازية بل يناضل كل طرف منها ضدّ الطرف الآخر، ولا شكّ بالمقابل أن البرجوازية هي أيضا تتآكل هي الأخرى داخليا ولا تناضل حسب ماوتسي تونغ ضدّ الطبقة العاملة ، بل إن في حزبها من منظور ماو عناصر تناضل من أجل الجديد، عناصر شيوعية !! .

بإيجاز لكل ّطبقة تناقضاتها الداخلية الذاتية ولن تناضل ضدّ الطبقة التي تختلف مصلحتها عنها ومعنى هذا الدوران في حلقة مفرغة و التنظير لسلم اجتماعية أبدية !!

إنّ معنى قول لنين:"في العلم الاجتماعي، النضال الطبقي" هو أنّ في المجتمع طبقتين أو أكثر متناقضتين، من حيث المصالح والصراع في المجتمع الطبقي ينشأ بين طبقة وأخرى على الأقلّ وهذا هو معنى شمولية التناقض واعتباره قانونا مطلقا يشق كلّ ظاهرة وكلّ عملية وكلّ مادّة بدءا من أصغر الأجسام إلى العالم كلّه،والمجتمع الطبقي كل متناقض تتصارع فيه الطبقات ذات المصالح المختلفة.

وهذا لا يعني أنّ لكل طبقة تناقضاتها الداخلية الخاصة بها بل المقصود منه هو أن المجتمع يكوّن وحدة بين متناقضين متصارعين على الأقل كل واحد منهما يحاول أن ينفي الآخر وهذا ما تجاهله أو لم يفهمه ماوتسي تونغ إذ ذهب إلى أن الطبقة العاملة مثلا (وحزبها الشيوعي) يجب أن تخضع لقانون التناقض وصراع الأضداد: شق منها يناضل ضدّ الشق الآخر ويهمل الصراع ضدّ البرجوازية !!

4/ إنه يجب أن يوجد في الحزب الشيوعي حزب الطبقة العاملة تناقضات إيديولوجية أي عناصر تحمل أفكار مختلفة ومتناقضة وتعبّر عن مواقف ومصالح متضاربة وعلى هذا الأساس يكون التناقض الإيديولوجي صراعا طبقيا فيه عناصر تحمل فكرا ثوريا وأخرى تحمل فكرا رجعيا. وهذا يعني في جوهره وجود عناصر انتهازية داخل الحزب الشيوعي فتخربه من الداخل. ويزعم ماوتسي تونغ أن حياة الحزب تنتهي إذا انعدمت منه التناقضات الإيديولوجية أي إذا أبعدت منه العناصر الانتهازية !! إن نظرة ماوتسي تونغ هذه تتعارض مع النزعة المادية الجدلية ، مع قوانين الديالكتيك ومع مبدأ الصراع الطبقي. لقد فهم ماو قوانين المادية الجدلية فهما ساذجا فتمسك بالظواهر وأهمل الجوهر فسقط في مستنقع التحليل المثالي، من ذلك مقولته: "إنّ الواحد ينقسم إلى اثنين" التي يعتبرها الماويون تعميقا ذا أهمية بالغة للماركسية، بينما يعلمنا لنين في مقاله الفلسفي حول الديالكتيك "إنّ ازدواج ما هو واحد ومعرفة جزئية المتناقضين يشكلان جوهر الديالكتيك"(1)، ومعنى هذا أنّ لكلّ مادة، لكلّ ظاهرة تناقضها الخاص، إذ هي تحتوي على متناقضين اثنين على الأقل يتصارعان، يحاول كل طرف منهما نفي الآخر والطبقة العاملة (وحزبها الشيوعي) لا تكوّن مادة مستقلة بذاتها، بل هي جزء، هي طرف له طرف آخر مقابل، هو البرجوازية في المجتمع رأسمالي وبذلك تكون الطبقة العاملة وحزبها الشيوعي أحد طرفي التناقض فهي جزء من كل هو المجتمع الرأسمالي بكل طبقاته، فهل يمكن أن نطبق عليها مبدأ: "الواحد ينقسم إلى اثنين" متصارعين؟

وبناء على هذا يتضح لنا أنّ ماوتسي تونغ يعتمد على مقولة تحريفية هي "صراع الخطين في صلب الحزب الواحد" في صلب الحزب الشيوعي ويعتبر أنّ ذلك أمرا ضروريا لتواصل وجود الحزب الشيوعي بينما علمنا ماركس و أنجلس و لنين و ستالين أن

الحزب الشيوعي, حزب الطبقة العاملة, هو منظمة ثورية تجمع خيرة طلائع الطبقة العاملة على أساس وحدة إيديولوجية وسياسية تتوجان بوحدة تنظيمية.

2. **نظرية صراع الخطين في صلب الحزب الواحد:**

إنّ هذه النظرية تستمدّ أساسها الإيديولوجي من رؤية ماوتسي تونغ ومن فهمه لقانون صراع الأضداد وللوحدة بينهما.

لقد علمنا ماركس وانجلس ولينين وستالين أن الشرط الذي لا غنى عنه لنجاح أيّة ثورة، ولتكريس ديكتاتورية البروليتاريا أو ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الفقراء في المستعمرات وأشباه المستعمرات، ولإنجاز الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الاشتراكي، أو لبناء الاشتراكية، هو الدور القيادي للحزب الماركسي. و إن أحد هذه العوامل التي لابدّ منها كي ينجز الحزب الشيوعي مهمته هي وحدته الإيديولوجية والسياسية والتنظيمية الحديدية. إذا انعدم وجود هذا الشرط الحياتي للحزب الشيوعي، فإنه لا يتخلى عن قيادة العمال فحسب، بل يتفكك من الداخل ويتآكل ويصيبه الشلل و الانقسام لكن ماوتسي تونغ يرى أنّ وجود خطّين إيديولوجيين في صلب الحزب الشيوعي هو ظاهرة طبيعية، بل أساسية لوجود الحزب. يقول في مجلة "بيكين الإعلام" : "خارج حزب توجد أحزاب أخرى وحتى في إطار الحزب الواحد توجد تكتلات، وهو أمر كان دائما هكذا".(1) ثم يضيف مبينا أنّ عناصر الحزب تمثل تجمعا لأجنحة طبقية متعددة: "وكل تكتّل ينتسب إلى جناح طبقة." (2). إن وجود عناصر برجوازية داخل الحزب الشيوعي ليس مردّه تسرب القوى الانتهازية في صلب الحزب – حسب ماوتسي تونغ – بل هو أمر يجب أن يفهم على أساس أنه قانون عام من قوانين المادية الجدلية،وضرورة طبيعية لابدّ منها، يقول ماوتسي تونغ : "إنّ الصراع بين الخطّين في صلب الحزب سيتواصل مدّة طويلة أيضا باعتباره انعكاسا لهذه التناقضات، إنّه سيحصل عشرة مرات، عشرون مرّة، ثلاثون مرّة وسيظهره عديد من لين بياو... إنه أمر لا يخضع لمشيئة الإنسان" (3) وعلى هذا الأساس وإذا طبقنا هذه الرؤية فإنه لا داعي لوجود الأحزاب الماركسية وسنبقي على الأحزاب البرجوازية وفي هذه المسألة يجدر لنا أن نفرق بين أمرين: أنّه قد تندس عناصر انتهازية داخل الحزب الشيوعي مثلما أشار إلى ذلك ستالين ولكن:

1) هذه إمكانية فقط ، قد تحصل وقد لا تحصل،وحتى لو حصلت يجب أن يعمل على تطويقها عبر الصراع بمختلف أشكاله الإيديولوجية ثمّ السياسية، فإذا أتضح وجود عناصر انتهازية عدوّة للطبقة العاملة داخل الحزب فلابدّ من طردها في الحال وتطهير الحزب من براثنها وهذا ما حصل في الحزب البلشفي مع تروتسكي وبوخارين وكاميناف وريكوف. فقد بدأ البلاشفة في خوض صراع إيديولوجي وسياسي ضدّ هذه العناصر المتكتلة ضد ّالحزب البلشفي ثمّ أطردت منه عندما اتضح عداؤها للطبقة العاملة. وقد تحدث ستالين في مقاله خطّ أم خطّان؟ الوارد بكتابه: عن الانحراف اليميني داخل الحزب الشيوعي البلشفي لروسيا: De la déviation du droite dans le parti communiste (bolchevik) de l’URSS.

فأشار إلى الخلاف ومواطن الانحراف لدى مجموعة بوخارين سنة 1929، وبين أن هناك تكتلا يمينيا انتهازيا يشق وحدة الحزب. "والحقيقة في هذه الحالة هي أنه عمليا ليس لدينا خطّ موحد أنّه يوجد خط الحزب الثوري الينيني ولكن يوجد بالتوازي خطّ آخر هو خطّ مجموعة .... " (2) ولم يعمل ستالين والبلاشفة على إبقاء هذه المجموعة المنحرفة بعد الصراع معها، داخل الحزب، بل وقع طردها لأنها أصبحت تمثل توجها برجوازيا رجعيا داخل تنظيم الطبقة العاملة في روسيا.

2) فالتنظير لوجود مثل هذه العناصر والتكتلات الانتهازية داخل الحزب الشيوعي هو موقف رجعي يتنافى كليا مع مفهوم الحزب الماركسي-اللينيني. يقول لينين في هذه المسألة "إذا وجد في صفوفنا إصلاحيين، مناشفة فإننا لا نستطيع قيادة الثورة البروليتارية إلى النصر، فاءننا لا نستطيع حمايتها ، إنه مبدأ واضح." (1)

إنّ موقف ماوتسي تونغ الثاني المتجسد في نظرية وجود الخطين في صلب الحزب الواحد، هو موقف يتنافى كليا مع تعليمات ماركس وأنجلس ولينين وستالين فيما يخص نقاوة الحزب الشيوعي وصلابته الحديدية وتجانس عناصره إيديولوجيا وسياسيا ووحدتهم التنظيمية باعتبارهم حزب الطبقة العاملة .إنّ وجود خطين في صلب الحزب الشيوعي –ولنفترض خطا ثوريا وخطا انتهازيا- يعني أن البرجوازية لم تكف عن الصراع ضدّ الطبقة العاملة من الخارج بل اقتحمتها من الداخل، ولجت إليها في عقر دارها لتكبّل نضالها إلى أمد بعيد وبالتالي فإن النضال بلا هوادة ضدّ نظرية صراع الخطين في صلب حزب الطبقة العاملة هو ضرورة ملحة بالنسبة إلى الماركسيين-اللينينيين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ظاهرة نخر التنظيمات الثورية من الداخل هو التكتيك "الأجدى" الذي عمدت إليه الإمبريالية ولا زالت فتندس عناصر برجوازية انتهازية في صلب الأحزاب الشيوعية وتعمل على خلق تكتل داخل الحزب وتصبح جواسيس ووسائل مخابرات لدى الإمبريالية ولعلّ أحسن دليل هو تجربة الحزب الشيوعي البلشفي في روسيا الذي تمكنت البرجوازية من التسلل إليه وتخريبه من الداخل بعد موت ستالين وقد قيل: "إنّ القلاع الحصينة لا تؤخذ إلا من الداخل." فتكون نظرية ماوتسي تونغ: صراع الخطين في صلب الحزب الواحد هي قاعدة التطبيق العملي الذي تبرر به العناصر الانتهازية وجودها داخل الأحزاب الشيوعية.

3. <u>ما الأساسي وحدة الأضداد أم صراع الأضداد؟</u>

يعطي ماوتسي تونغ أهمية كبرى لفكرة وحدة الأضداد ويهمل الجانب الهام من الديالكتيك وهو صراع الأضداد إذ يقول: "يوجد لدى ستالين كثير من الميتافيزيقيا... ففي {كتاب} تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) لروسيا يقول إنّ الديالكتيك الماركسي يتميّز بأربعة خطوط أساسية، و في النقطة "أ" يتحدث عن الترابط بين مختلف الأشياء والظواهر وكأنّها كانت مرتبطة بدون عامل أو سبب، كيف إذن تكون الأشياء مرتبطة مع بعضها؟ بواسطة الاتجاهين المتناقضين، في النقطة "د" يتحدث (وهو يعني ستالين) عن التناقضات الملازمة لكل الأشياء والظواهر، ولكنه لا يلحّ إلا على نضال الأضداد دون أن يشير إلى وحدتها "<u>وتطابقا مع وحدة الأضداد، القانون الأساسي للديالكتيك</u> فإن المتناقضين هما في نضال وهما في نفس الوقت متحدان، إنهما ينفيان بعضهما البعض وهما مرتبطان الواحد منهما بالآخر. وفي ظروف معيّنة يتحوّل الواحد منهما إلى الآخر." (1) (التسطير من وضعنا). إنّ ماوتسي تونغ هنا ينتقد كتاب ستالين "المادية الجدلية والمادية التاريخية" عارضا قوانينه الجدلية الأربعة. وكتاب ستالين هذا موجود في أصله بكتاب تاريخ الحزب البلشفي الروسي الصادر سنة 1938 .

إنّ لينين يتحدث عن وحدة الأضداد ويجعل من الأولى تابعة للثانية. فكلّ زوجين من المتناقضين، هما في صراع و في تقابل، في اتحاد وقتي ما دام لم يحصل تحوّل نوعي للمادة أو للظاهرة التي يكوّناها، مثل ذلك الطبقة العاملة والطبقة البرجوازية في المجتمع الرأسمالي. فهما يمثلان وحدة وقتية لا أبدية, وذلك في انتظار الثورة وتحوّل هذا المجتمع الرأسمالي إلى مجتمع اشتراكي. فالأهم في الديالكتيك هو صراع الأضداد فهو جوهر الديالكتيك. يقول لينين : "إنّ وحدة الأضداد (توارد، تماثل، تعادل) الأضداد مشروطة،مؤقتة،نسبية. إنّ نضال الأضداد التي ينفي بعضها بعضا هو مطلق، كما هو عليه التطوّر كما هي عليه الحركة."(2)

فالأمر الأساسي هنا هو صراع الأضداد، باعتباره مطلقا، قانونا من قوانين المادية الجدلية، أمّا وحدة الأضداد فلا يمكن الحديث عنها باعتبارها قانونا مطلقا، وذلك أنها نسبية، وتدرس ضمن قانون صراع الأضداد. وباعتبار أنّ المادة متحركة ومتطوّرة عبر سيرورة لا متناهية، فإنّ نضال الأضداد في فترة ما وليكن الطرف الأوّل "أ" والثاني "ب" يفضي إلى تحوّل من حيث تركيبة المادة المعينة، من حيث مكوّناتها الذاتية، من حيث نوعه، فنحصل بعد التطوّر الكيفي على تركيبة أخرى مغايرة للأولى بعد سقوط أو تبدّل أحد طرفيها وليكن "ب" مع "ج" كزوجين متناقضين وهكذا دواليك، وهذا هو التطوّر الجدلي الحلزوني من أسفل إلى أعلى. إنّ فكرة التحوّل الذي ينفي خلاله أحد الضدين الآخر في تنظيرات ماوتسي تونغ وكذلك نفي النفي والتطوّر الحلزوني. أما نضال الأضداد فهو خيط رابط بجملة من الوحدات والانفصامات، بجملة من التقابلات والتفاعلات ثم الانقطاعات لسيرورة المواد والظواهر.

يقول لينين:"إن تماثل الأضداد (قد تكون وحدتها أصح !... فالكلمتان كلاهما صحيحتان بمعنى ما) هو إقرار (اكتشاف) بميول متناقضة، متضادة ينفي بعضها بعضا في جميع ظاهرات الطبيعة وتفاعلاتها." (3)

والغاية من دراسة الأشياء والظواهر بالنسبة إلى الماركسيين هي معرفة طرفي أو أطراف التناقض فيها وعلاقتها ببعضها، والمهم بالنسبة إليهم التحول النوعي في المجتمع و في الطبيعة لا الوحدة والاستقرار وتبدّل المواقع حسب موازين القوى لطرفي الصراع مثلما يزعم ماو تسي تونغ.

هكذا يتضح لنا أن قول:"وحدة الأضداد القانون الأساسي للديالكتيك" هو تحريف لقوانين المادية الجدلية على المستوى النظري أريد به تبرير مواقف خاطئة ورجعية. وقد انعكست هذه الرؤية الماوية لوحدة الأضداد ولتبادل مواقع بعضها البعض عل مفهوم الحزب لدى ماوتسي تونغ، لقد دعا ماوتسي تونغ إلى ضرورة إيجاد الصراع الإيديولوجي ضمن حزب الطبقة العاملة الشيوعي وبالتالي ضرورة إيجاد تناقضات وطرفي صراع يكون أحدهما الطرف الرئيسي و الآخر ثانويا، يقول ماوتسي تونغ "فالتفاوت هو الحالة الأساسية، فلا بدّ أن يكون أحد الطرفين المتناقضين رئيسيا والآخر ثانويا. فالطرف الرئيسي هو الذي يلعب الدور القيادي في التناقض".[1]

وهكذا يرى ماوتسي تونغ أنّ التوجه الانتهازي يمكن أن يكون طرفا ثانويا أو رئيسيا حسب الظروف، مقابل الطرف النضالي ضمن الحزب الشيوعي والطرفان يشكلان وحدة مادية يتصارعان ضمنها، فيغلب الشق النضالي طورا ويتغلب الشق الانتهازي طورا آخر وهذا تغيير المواقع دون القضاء على الوجود المادي لأحد طرفي الظاهرة من منظور ماو تسي تونغ.

وعلى هذا الأساس وحسب المفهوم المادي للوحدة والصراع، فالزوجان المتناقضان في صراع وحدوي: مرّة "أ" حاكم و"ب" محكوم ومرّة "أ" محكوم و"ب" حاكم وهكذا دواليك: حلقة مفرغة تصبح خلالها الوحدة هي القانون المطلق والصراع هو العنصر الفرعي. وقد نسب ماوتسي تونغ إلى ستالين فكرة نوردها كما هي: "قيل في القاموس الفلسفي الصغير، الطبعة الرابعة، بالاتحاد

(1) [1] **ماو تسي تونغ: المجلد 1 من المختارات ص 483**

السوفييتي، في فصل الوحدة الذي يعبر عن وجهة نظر ستالين ما يلي "إن الظواهر مثل السلم والحرب، البرجوازية والبروليتاريا، الحياة والموت، الخ. لا يمكنهما أن تكون متحدة إذ أن الاتجاهين متعارضان تعارضا تاما وينفي الواحد منهما الآخر" معنى هذا أنّه لا توجد وحدة بالمعنى الماركسي للكلمة، بين هذه الظواهر المتعارضة تعارضا تاما، أنها لا تفعل إلا أن تنفي بعضها البعض بصورة متبادلة دون أن تكون مرتبطة الواحدة منها بالأخرى ودون أن تستطيع أن تتبدل الواحدة منهما إلى موقع الأخرى في ظروف معيّنة. إن هذا ادعاء كاذب من أساسه"

وهذا النص الفرنسي حرفيا:

“ Dans le petit dictionnaire philosophique, quatrième édition, publié en union soviétique, l’article identité exprime le point de vue de Staline. Il y est dit : les phénomènes tels que la guerre et la paix, la bourgeoisie et le prolétariat, la vie et la mort etc., ne peuvent être identiques, car les deux aspects sont foncièrement opposes, il n existe pas d’identité dans le sens marxiste du mot et qu’ils ne font que s exclure mutuellement, sans être lies l un a l autre ni pouvoir se convertir l un en l autre dans des conditions donnèes.Voila une assertion fondamentalement erronée.”

وقد عدنا إلى القاموس الفلسفي الصغير بالفرنسية وتفحصنا فصل:" Identité " وفصل" unité" وفصل " contradiction" فلم نعثر على هذا المقطع الذي أورده ماو تسي تونغ أصلا. إن هذه الفقرة التي أوردها ماوتسي تونغ والتي ينسب فسيها إلى القاموس الفلسفي الصغير، إلى ستالين بالذات هذا الرأي، مأخوذ من خطاب ألقاه ماوتسي تونغ يوم 1957/01/27، وهو يندرج ضمن الهجوم المحموم الذي قادته ولازالت الإمبريالية وأعوانها التحريفيون – خروتشاف و ماوتسي تونغ ومن لف لفهم : تشويها وكذبا وشتما وتشكيكا في الاشتراكية العلمية ولم يكن ستالين إلا أحد البلاشفة المناضلين من أجل الاشتراكية العلمية.

ويدلل ماوتسي تونغ على مفهوم الوحدة والصراع -من منظوره- هو بمثال: "الموت والحياة". يقول:" إذا لم يتبادل الموت والحياة المواقع،ويتحول كل منها إلى مكان الآخر، قل لي إذا من أين تأتي الكائنات الحيّة."(2) ويطبق ماو نفس المثال على البرجوازية والبروليتاريا. إن الحياة والموت هما ظاهرتان جدليتان متواصلتان ومرتبطتان بوجود الحيوان والإنسان وغيرهما، الموت والحياة يحصل التحول النوعي والتجديد والارتقاء من الأدنى إلى الأعلى، وقد وجدنا منذ ظهرت الكائنات الحية فوق الأرض ولهذا لا يمكن أن يستدل بهما للتدليل على الوحدة والصراع بين البرجوازية والبروليتاريا ، ولو سلمنا بهذه الفكرة لقبلنا أن البرجوازية في وحدة وصراع مع البروليتاريا منذ ظهور الجنس البشري، وهو في صراع متواصل مستمر، إحداهما غالبة مرة ومغلوبة مرة أخرى الخ... وهذه رؤية ميكانيكية لقانون صراع الأضداد، إذ يحاول ماوتسي تونغ أن يبررها انطلاقا من شعاره المعروف"لتتفتح مائة زهرة، لتتنافس مائة مدرسة فحين تتفتح الزهور العطرة –والكلام لماوتسي تونغ- نرى وجوبا نمو أعشاب طفيلية، إن هذا لا يخيف، ويمكن أن يكون نافعا لنا في ظروف محددة."(3)

من هذه القولة يتضح أن الشكل قد أصبح هو المحدد، بينما غيّب المضمون، وهو نضال الأضداد والتحول النوعي فطغى الشكل وهو الوحدة وتبدل المواقع في اطار الصراع الذي لا يؤدي إلى تغيير نوعي وإنما على طفرات كمية يتعايش فيها الطرفان المتقابلان ويتغلب كل مرة طرف على آخر وهكذا دواليك.

إن هذا الشعار الماوي لا يعني على المستوى الصراع الطبقي إلا تواجد البرجوازية خلال مرحلة الاشتراكية اقتصاديا، وهذا يعني الإبقاء على أملاكها الخاصة وعلى امتيازاتها الطبقية والثقافية وهذا يعني أن نترك لها المجال لنشر إيديولوجيتها وسياسيا وهذا يعني أن تمثل داخل الدولة والبرلمان الخ... كل هذا يحصل في ضل الاشتراكية !! وهذا تمسكا بوحدة الأضداد الماوية وسنعود إلى هذه النقطة عند تعرضنا إلى الجانب العملي من السياسة الماوية.

4. **النقد والنقد الذاتي أم التطهير إزاء العناصر الانتهازية:**

يرى ماوتسي تونغ أن "التناقضات المختلفة من حيث طبيعتها لا يمكن أن تحل إلا بطرق مختلفة طبيعيا ...والتناقض داخل الحزب الشيوعي يحل بطريقة النقد والنقد الذاتي."(4)

فالحزب الشيوعي – من منضور ماوتسي تونغ – هو حزب تتواجد فيه عناصر ذات ميولات مختلفة. ويجب أن يوجد مثل هذه العناصر المختلفة إيديولوجيا و إلا انتهت حياة الحزب إذا خلا من التناقضات. و التناقض بين العناصر الثورية والعناصر الانتهازية يحسم عبر النقد والنقد الذاتي.

إن هذا الموقف المادي الخاطئ من أساسه، واخطأ ليس عفويا بل هو مبني على موقف نظري لا ماركسي:"إن حياة الحزب ستتوقف إذا خلا من التناقضات ومن الصراع الايدولوجي"(5)إنها دعوة صريحة إلى التعايش الطبقي بين العناصر البروليتارية[1]

والعناصر الانتهازية داخل حزب الطبقة العاملة. لقد نبه ماركس وانجلس ولينين وستالين إلى أن النضال ضدّ الرجعية وضدّ الإمبريالية يمرّ حتما بالنضال ضدّ الانتهازية. إن العناصر الانتهازية يمكن أن تتواجد بطريقة أو أخرى داخل أحزاب الطبقة العاملة، ولكن كيف يكون الموقف إزاءها؟ إن ستالين يرى أنه بالفعل يمكن أن تتسرب إلى الحزب الشيوعي، -أي حزب شيوعي- عناصر انتهازية:

" فالبروليتاريا ليست طبقة مقفلة، بل تتدفق إليها بغير انقطاع عناصر أصلها من الفلاحين والبرجوازية الصغيرة وعناصر من المثقفين الذين استحالوا بفعل تطور الرأسمالية إلى بروليتاريين وفي نفس الوقت تجري عملية تفسخ الفئات العليا من البروليتاريا ولاسيما القادة النقابيين والبرلمانيين الذين تنفق عليهم البرجوازية من الربح الزائد الذي تبتزه من المستعمرات.

---

[1]/ ماو تسي تونغ المجلد 5 من المختارات الفرنسية ص 399
ماو تسي تونغ المجلد 5 من المختارات ص 399
نقس المصدر ص 400
2/ماو تسي تونغ المختارات المجلد 1 ص 444
نفس المصدر ص 442

إن كل هذه الجماعات البرجوازية الصغيرة تتسرب إلى الحزب بهذه الطريقة أو بتلك، حاملة إليه روح التردد والانتهازية، روح إفساد المعنويات وعدم اليقين. هؤلاء هم الذين يؤلفون بصورة رئيسية منبع العمل الانقسامي والتفكك، منبع تخريب الحزب من الداخل. ولذا فالنضال بلا رحمة ضدّ مثل هذه العناصر وطردها من الحزب هما الشرط الأولي للنضال الناجح ضد الاستعمار.

إن النظرية القائلة بأنّ من "الممكن التغلب" على العناصر الانتهازية عن طريق النضال الفكري داخل الحزب،النظرية القائلة بأن من الواجب "التغلب" على هذه العناصر في نطاق حزب واحد هي نظرية عفنة وخطيرة، تهدد الحزب بالشلل وبالوقوع في حالة مرض مزمن، إنها تهدد بجعل الحزب مرتعا للانتهازية وبترك البروليتاريا دون حزب ثوري. إن الطريق إلى تطوير الأحزاب البروليتارية وتقويتها تمر عبر تطهير هذه الأحزاب من الانتهازيين والإصلاحيين، ومن الاشتراكيين الوطنيين والاشتراكيين السلميين...إن الحزب يقوى بتطهير نفسه من العناصر الانتهازية"[1]

إن الماركسيين لا ينفون وجود أي خلاف حول المسائل التكتيكية، حول بعض المواقف داخل الحزب الشيوعي. فالانضباط الحديدي داخل الحزب يتطلب الوحدة الإيديولوجية والسياسية وذلك يترجم في الساحة العملية بوحدة الإرادة ووحدة العمل التامة والمطلقة بين جميع أعضاء الحزب. وهذا يكون بعد استفاء النقاش والصراع والانتقاد والاتفاق على موقف معين وقد ذكر ستالين أن الانضباط الحديدي لا يعني الإتباع الأعمى وعدم إبداء وجهة نظر مخالفة:"على أن هذا لا يعني طبعا انتفاء وقوع نضال قي الآراء في داخل الحزب، بل على العكس من ذلك فإن الانضباط الحديدي لا ينفي، بل يفترض مقدما وجود الانتقاد ونضال الآراء داخل الحزب. وليس يعني ذلك بالأحرى،أن الانضباط ينبغي أن يكون "أعمى" بل على العكس فالانضباط الحديدي لا ينفي بل يفترض مقدما الخضوع الواعي القائم على ملء الاختيار الحرّ، لأن الانضباط الواعي هو الذي يمكن أن يكون حقا نظاما حديديا. ولكن عند انتهاء نضال الآراء واستنفاذ الانتقاد، واتخاذ القرار تكون وحدة الإرادة ووحدة العمل بين جميع أعضاء الحزب الشرط الذي لا غنى عنه, والذي بدونه لا يمكن تصوّر حزب موحد ولا انضباط حديدي في الحزب."(2)

لكن هناك فرق جوهري بين موقف نزيه صادر عن جهل أو عن خطأ، أو عن قلة التجربة، أو عن سوء التقدير وبين موقف سياسي انتهازي واع ومسؤول وهذا أمر في غاية من الأهمية. لذا يجب أن نميز بين :

- العناصر الانتهازية التي تمثل خطا انتهازيا داخل الحزب والتي يجب طردها منه.
- العناصر التي يخاض معها صراع فكري لا تحركه مصالح طبقية متناقضة وإنما مردّه التكوين غير المتكافئ، العناصر النزيهة المخطئة التي تحلّ القضية معها بالنقد والنقد الذاتي بصورة رفاقية داخل الحزب.

إن ماوتسي تونغ لا يدعو إلى طرد العناصر الانتهازية من الحزب الشيوعي، ذلك أن وجودها-في نظره- ضروري وبالتالي يكتفي بإجراء النقد والنقد الذاتي إزاءها. وهو موقف اِنتهازي في جوهره، يضرب في العمق نقاوة حزب الطبقة العاملة.

وتجدر الإشارة إلى أن ستالين قد عالج قضايا الإنحراف الإيديولوجي أو السياسي في صلب الحزب في:

- أسس اللينينية- مقال الحزب.

1/ ستالين : أسس اللينينية ط الشركة اللبنانية للكتاب, بيروت ص 149-151
2/ المصدر السابق ص 144 -145

- مسائل اللينينية.
- في سبيل تكوين حزب بلشفي.
- عن الانحراف اليميني في الحزب الشيوعي (البلشفي) لروسيا.

وهذه مقارنة بين بعض مواقف ماوتسي تونغ والموقف الماركسي في ما يخص المسائل الحزبية :

ماوتسي تونغ	ماركس – انجلس – لينين - ستالين
" لتتفتح مائة زهرة ، لتتنافس مائة مدرسة فحين تتفتح مائة زهرة نرى وجوبا نمو أعشاب طفيلية "(1)	" إياكم والتنازل النظري ، إياكم والمساومة بالمبادئ " (1) ماركس - انجلس " ينبغي للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق والتحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا في غير أوانه أو لا داعي له.ففي توطد هذا الفرق الصغير أو ذاك قد يتوقف مستقبل الاشتراكية الديمقراطية الروسية لسنوات طويلة، طويلة جدا." (2) لينين
" ولاشك أن حياة الحزب ستتوقف إذا خلا من التناقضات ومن الصراع الإيديولوجي" (2)	" الحزب يقوى بتطهير نفسه من العناصر الانتهازية" (3) ستالين
" والتناقض داخل الحزب الشيوعي يحل بطريقة النقد والنقد الذاتي" (3)	" إن النظرية القائلة بأن من الممكن التغلب على العناصر الانتهازية عن طريق النضال الفكري داخل الحزب هي نظرية عفنة وخطرة تهدد الحزب بالشلل... ولذا فالنضال بلا رحمة ضد مثل هذه العناصر وطردها من الحزب هما الشرط الأولي للنضال الناجح ضد الاستعمار" (4)

خط أم خطان ؟ (ويجيب ستالين ما ملخصه) نعم لخط الطبقة العاملة ، لا للخط الانتهازي (5) " محو كل عمل انقسامي محوا تاما، حل جميع الكتل فورا، الطرد من الحزب بصورة مؤكدة مباشرة "(6)	" نظرية صراع الخطين في صلب الحزب الشيوعي هي أمر طبيعي بل ضروري " (4)
ستالين والبلاشفة أطردا تروتسكي وبوخارين ومن لف لفهما من الحزب الشيوعي البلشفي. " إذا كان في صفوفنا اصلاحيون ومنشفيك فلا يمكن الانتصار في الثورة البروليتارية...ففي فترة كهذه، ليس من الضروري فقط بصورة مطلقة إبعاد المنشفيك والإصلاحيين والثوراتيين ، بل قد يكون من المفيد أيضا حتى إبعاد شيوعيين ممتازين من الذين يمكن أن يترددوا ومن الذين يظهرون ترددا في جانب الوحدة مع الإصلاحيين" (7) لينين	ماوتسي تونغ والحزب الشيوعي الصيني أرسلا دنغ سياو بينغ (انتهازي مفضوح ، أصبح رئيس الحزب والدولة في الصين) إلى الريف لإعادة تثقيفه ثم ليعود إلى الحزب الشيوعي الصيني .
(1) ماركس – انجلس : بصدد برنامج غوتا. (2) لينين: ماالعمل؟ طبعة دار التقدم موسكو صفحة 26. (3) ستالين: أسس اللينينية طبعة دار الشركة اللبنانية للكتاب –بيروت صفحة 151. (4) نفس المصدر السابق – صفحة 150. (5) ستالين: خط أم خطان- مقال من كتاب الانحراف اليميني في الحزب الشيوعي البلشفي (6) لينين: أورده ستالين بالمصدر السابق– صفحة 149. (7) لينين: أورده ستالين بالمصدر السابق صفحة 151.	(1) ماوتسي تونغ- المختارات ، المجلد 1صفحة 400. (2) ماوتسي تونغ- المختارات ، المجلد 1 صفحة 462. (3) ماوتسي تونغ- المختارات ، المجلد1 صفحة 468. (4) أنظر إعلام بيكين الصادرة سنة 1976 عدد 25 صفحة 10

5. **الطابع المزدوج للشيء الواحد:**

لقد علمنا ماركس وانجلس ولينين وستالين أن لكل شيء خصوصياته التي يتفرّد بها عن بقية الأشياء. وأن لكل ظاهرة جوهرها الذي تتميز به عن الظواهر الأخرى . غير أن ماوتسي تونغ بدعوى أنه يطبق "وحدة الأضداد" ، ومن أجل تمرير مواقفه اليمينية حول الصراع الإيديولوجي داخل الحزب الشيوعي، يزعم أن لكل شيء طبيعة مزدوجة، ويرى أن الاعتقاد بغير ذلك هو من باب التفكير الميتافيزيقي، يقول ماوتسي تونغ:

"الشيء الواحد له طابع مزدوج، فهو في نفس الوقت سيئ وحسن، إن عددا لا يستهان به من الرفاق ما زالوا لم تحصل لهم فكرة واضحة حول هذا الموضوع. إن اعتبار العناصر السيئة والأشياء السيئة مضرّة بصورة مطلقة هو طريقة أحادية الجانب ميتافيزيقية، وغير جدلية، وليست بوجهة نظر ماركسية. إن العناصر السيئة والأشياء السيئة لها مظهر سلبي ومظهر إيجابي... ونفس الشيء بالنسبة إلى الشيء الحسن فهو يتضمن أيضا مظاهر سلبية."[1]

إن تطبيق هذه النظرية في المجال السياسي والإيديولوجي يؤدي إلى اعتبار أن للبرجوازية والرأسمالية محاسنها ومساوئها وللبروليتاريا وللاشتراكية محاسنها ومساوئها وهذه النظرية هي التي طبقها ماوتسي تونغ في الصين إذ أبقى الانتهازيين في الحزب الشيوعي باعتبار أن لهم إيجابيات وسلبيات، وأعطى امتيازات للبرجوازية الوطنية بدعوى أنها تحمل طابعا مزدوجا: فهي مستغِلة للطبقة العاملة "ومؤيدة للبناء الاشتراكي"، فترك ماوتسي تونغ الحشائش السامة تنمو في نطاق سياسة الوحدة والصراع على الطريقة الماوية المكرّسة في شعار:"لتتفتح مائة زهرة ولتتنافس مائة مدرسة". إذا البرجوازية تقوم بدور إيجابي لتطوير الماركسية. إن هذه النظرة الرجعية قد دعا إليها ماو صراحة في الفقرة الحاملة لعنوان:une chose mauvaise peut elle se transformer en une bonne ? (أيمكن أن يتحول شيء سيئ إلى شيء حسن؟) فيها يقول ماوتسي تونغ مثلما ذكرت في مجتمعنا إن الاضطرابات داخل الجماهير هي شيء سلبي، ونحن لا نؤيدها، حينئذ، أيّ حادث يؤدي بنا إلى استخلاص العبرة منه، وإلى إبعاد البيروقراطية وتثقيف الكوادر والجماهير. وفي هذا المعنى فإن شيئا فشيئا يمكن عن يتحوّل إلى شيء حسن، والشيء الحسن هو بدوره يمكن أن ينتج نتائج سيئة"[2] . ثم يظيف ماوتسي تونغ هذه الجملة الخرافية المثالية التي تذكرنا بثنائية الخير والشر، والشيطان والملائكة والغني والفقير: " لقد قال لؤوتس منذ أكثر من 2000 سنة، إن السعادة تبنى على الشقاء وفي السعادة يكمن الشقاء."[3] وحسب هذا المفهوم لا يمكن القضاء على الشقاء، والحرمان، والاستغلال، فهي أمور طبيعية، والخير والشر في وحدة ضرورية، وشر لابدّ منه ملازم لوجود التحرر الوطني والانعتاق الاجتماعي والعدالة الاجتماعية، فمرّة شقاء ومرّة سعادة ومرّة استغلال ومرّة عدالة وهكذا دواليك. وقد ذكر ماوتسي تونغ هذا المعنى حرفيا:"في ظروف معينة، يتحوّل حتما لكل واحد من الاتجاهين المتعارضين لتناقض ما إلى نقيضه إثر صراع بينهما"[4] إذا لا يمكن التخلص نهائيا من الاستغلال !! هذا قضاء وقدر!! إنه مرّة يغيب ومرّة يطفو على السطح من جديد. أما إزالته فأمر حسب الرؤية الماوية غير ممكن إن هذه الرؤية الضيّقة لمفهوم الصراع والوحدة جعلت الماوية تعتمد في تحليلاتها للأشياء والظواهر على ما أسمته "بالطرف الرئيسي"

---

[1] ماو تسي تونغ المختارات المجلد 5 ص 451، 452
[3] ماو تسي تونغ نفس المصدر السابق /
[4] ماو تسي تونغ نفس المصدر السابق ص 453

و "الطرف الثانوي" للتناقض في إطار التناقض الأساسي داخل مادة ما أو ظاهرة ما. إن القضية الأساسية بالنسبة إلى الماركسية هي الصراع بين المتناقضين في صلب شيء ما.

وباعتبار المادة متحرّكة فإنها تخضع لسيرورة طويلة ومعقدة من التحوّلات على مستوى الطبيعة والمجتمع، فالنضال الطبقي يبدأ بأدنى الأشكال النضالية كالعريضة ويصل إلى الكفاح المسلّح. ويجب على الماركسيين خلال كل مرحلة أن يتتبعوا سيرورة الشيء المعني لمعرفة طرفي أو أطراف الصراع. لرصد التناقض الأساسي الذي لا تحل بقية التناقضات إلا بحلّه هو ، وبالتالي فإن المسك بالحلقة الرئيسية كما يقول لينين –التي ترتبط بها بقية الحلقات هو مهمّة كل شيوعي يناضل، ومثال ذلك في المجتمع: تحليل الطبقات الاجتماعية وضبط كل الأطراف المختلفة طبقيا، وأحزابها السياسية ومعرفة التناقض الرئيسي وهذا خلال مرحلة ما. أما معرفة الطرف الرئيسي أو "الثانوي" للتناقض الرئيسي فهو أمر لا يمكن تقنينه على مستوى المادة أو الظاهرة المعنية، إن ماوتسي تونغ يعتبر أن "الطرف الرئيسي" هو الطرف المتفوّق أي الغالب. لكن هذا أمر ظاهري لا تخضع له كل الأشياء والظواهر. فعلى مستوى الفيزياء والكيمياء وعلم طبقات الأرض والحسابيات و العلوم والذرّة، لا يمكن أن نرصد مثل هذه التصنيفات: "رئيسي" "ثانوي" . ذلك أن المادية الجدلية لا تعترف إلا بحلول الجديد محلّ القديم وبأهمية هذا الجديد الذي يسير في مسار التاريخ ويقوم بالدور حاسم في التغيير، وهو الأهم بالنسبة إليها، إن قول ماوتسي تونغ: "فالطرف الرئيسي هو الذي يلعب الدور القيادي في التناقض"[1] لا يمكن أن يعمّم على كل الأشياء والظواهر ذلك أن هذه الأشياء والظواهر :

1) مرتبطة بغيرها من الظواهر.
2) هي متطوّرة بطبعها بطرفيها أو بأطرافها المتصارعة لا بطرفها الرئيسي فقط كما يزعم ماوتسي تونغ.
3) وهي كذلك بفضل طرفيها المتناقضين أو أطرافها المتناقضة.

إنه قد يود عدم تكافؤ في القوى بين الطرفين المتصارعين في إطار ظاهرة من الظواهر وبالتالي لا يمكن تعميمه لأن نضال الضدّين المتصارعين قد يؤدي إلى تحوّل نوعي وقد لا يؤدي وهذا في ارتباط بالظروف المحيطة ومع العلم أن الواقع الذاتي، أي نضال الضدّين محدد، فإن الظروف، الواقع الموضوعي"مكيّف. وقد يعجّل وقد يعرقل، وقد يدفع وقد يؤخر عملية التحوّل النوعي: عن في الماء طرفي صراع، متى يجمد ومتى يتبخر إن هذا مشروط بالظروف الخارجية ... وبالتالي لا يمكن الحديث عن "طرف رئيسي يلعب دورا قياديا" و"طرف ثانوي تابع لا دور له"إن المجموعات الماوية قد فهمت مقولة "الرئيسي والثانوي" فهما ميكانيكيا وطبقتها تطبيقا خاطئا على مستوى الصراع الطبقي. وقد تابع كل الماركسيين اللينينين تجربة إيران: إذ تحالفت الفرق الماوية مع القوى الدينية الظلامية بدعوى أنها تمثل الطرف الثانوي من الرجعية، ويمكن توظيفها للقضاء على نظام الشاه العميل وكانت النتيجة أن افتكت القوى الدينية الظلامية السلطة في إيران بدفع من الإمبريالية وبتوظيفها للفرق الماوية واليسار جملة. وكان أول "إنجازاتها" (القوى الدينية) استئصال القوى الماركسية اليسارية بل حتى حزب (تودة) التحريفي. إن "الطرف الثانوي" إي القوى الدينية الظلامية في إيران هو جزء من كل العدو الرئيسي وهو: القوى العميلة في إيران: الكمبرادور والإقطاع، والقوى الدينية الظلامية لم تكن إلا جناحا من أجنحة القوى الرجعية، وبديلا ملحّا للإمبريالية هناك، وورقة جديدة ترعى مصالح

[1] **ماو تسي تونغ المختارات المجلذ 1 ص 483**

الإمبريالية بعد افتضاح سياسة الشاه ونظامه إن القوى الدينية الظلامية في إيران لم تكن إحدى الظواهر الرجعية لجوهر واحد: القوى المعادية لمصالح الجماهير الشعبية والكادحين.

وفي "تونس" نظِّرت مجموعة "الموَّد" الماوية في أصلها لوطنية الإخوان المسلمين[1] ودعت إلى التحالف معهم بحجة أنهم "طرف ثانوي" في التناقض معهم هو تناقض ثانوي بينما التناقض مع السلطة هو تناقض رئيسي. ولم تقدّم مجموعة "الموَد" أي مقياس لوطنية هذه القوى الظلامية، هل هناك برنامج سياسي تتجلى فيه بدائلها؟ هل هناك مواقف عملية تجسد زعم "الموَد"، الجواب لا هذا ولا ذاك وإنما الفهم الماوي والفكر الفوضوي هما اللذان أديا إلى مثل هذه المواقف الرجعية عملا بمقولة "الطرف الرئيسي" و "الطرف الثانوي" الماوية. إن هذا الموقف لمجموعة"الموَد" يذكرنا بموقف لمجموعة الشعلة الماوية التي كان"المود" ضمنها والتي نظّرت في نهاية السبعينات في 1979/1978 إلى وجود شق وطني وشق لا وطني في صلب السلطة في تونس.[2]

إنّ المادية الجدلية والمادية التاريخية وماركس وإنجلس ولينين وستالين يعلموننا أن التحليل الطبقي والتسلح بالنظرية الثورية هما مقياسنا الوحيد للحكم على فئة ما أو تيار سياسي ما أو طبقة ما. إن الوطنية ليست صفة تهدى حسب الأهواء، أو إكليل ورد يغازل به طرف سياسي ما أو صكًا أبيض يقدّم مسبقا، بل هي موقف طبقي ناجم عن دراسة الواقع الاجتماعي لمجتمع ما. إن الإخوان المسلمين هم إحدى الظواهر الرجعية لجوهر الطبقات الحاكمة في تونس: الكمبرادور والإقطاع ، وهم احتياطيو الامبريالية في القطر وهم بالتالي جزء من النظام الرجعي في تونس وجزء من العدوّ الرئيسي والتناقض مع العدوّ الرئيسي هو تناقض طبقي عدائي.

II. الجانب العملي لدى ماوتسي تونغ:

إنّ لسياسة ماوتسي تونغ ، سواء منها الداخلية أو الخارجية منطلقات نظرية وثوابت إيديولوجية، قد ذكرنا البعض منها في القسم السابق من البحث: في الجانب النظري، وقبل أن ننتقل إلى ذكر المواقف السياسية والتكريس العملي لهذه المنطلقات النظرية يجدر بنا أن نذكر بعض الثوابت الماركسية كي نقوّم على أساسها الممارسات السياسية للماوية.

- إن الماركسيين-اللينينين يتبنون أطروحة الصراع الطبقي ويتبنون أطروحة الصراع الطبقي ويبنون تحليلاتهم انطلاقا من هذه الأطروحة اعتمادا على المادية الجدلية والمادية التاريخية.
- إن الماركسيين-اللينينين، في أي مكان وزمان، يناضلون من أجل القضاء على الطبقات، وعلى استغلال الإنسان للإنسان، سواء في ذلك الاستغلال الطبقي والاضطهاد القومي، وذلك عبر الثورة. (راجع كتابي لينين: "الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي" "الدولة والثورة" ، "البيان الشيوعي" لماركس وإنجس "أسس اللينينية " لستالين).

[1] انظر مجلة المغرب العربي العدد 194-الجمعة 23 مارس 1990- مقال بقلم أحمد الكحلاوي
[2] أنظر بعض إلى قضايا الاستراتيجيا والتكتيك

- إن الماركسيين-اللينينين أمميون بروليتارين يتبنون شعار ماركس وإنجلس "يا عمال العالم اتحدوا" وشعار مكملي عملهما ومطوّريه في عهد الإمبريالية لينين وستالين: "يا عمال العالم وشعوبه المضطهدة اتحدوا".
- إنّ الماركسيين-اللينينين قد حددوا سمات العصر الحالي انطلاقا من تحليل التناقضات الاجتماعية الأساسية التي يتميّز بها هذا العصر وبعد انتصار ثورة أكتوبر العظمى سنة 1917 في روسيا ضبط لينين وستالين التناقضات الرئيسية في عهد الإمبريالية وهي :

1. التناقض بين رأس المال والعمل في البلدان الرأسمالية .
2. التناقض بين القوى الإمبريالية نفسها .
3. التناقض بين الشعوب والأمم المضطهدة من جهة والإمبريالية من جهة أخرى.
4. التناقض بين الرأسمالية والاشتراكية باعتبارهما نظامين اجتماعيين مختلفين نوعيا (وقد زال اليوم هذا التناقض من الوجود).

من نافل القول أن أي ماركسي لا يراعي في ضبط إستراتجيته وتكتيكه هذه التناقضات الأربعة، ولا يتفاعل معها تفاعلا جدليا، ولا يسترشد بهذه المبادئ المذكورة أعلاه، هو لا يملك من الماركسية إلا الاسم. فإلى أي مدى كان ماو تسي تونغ مخلصا لهذه المبادئ الماركسية في سياسته الداخلية في الصين، والخارجية على المستوى العالمي؟

1. ديكتاتورية الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء أم سلطة الطبقات الأربعة :

لما انتصرت الثورة الديمقراطية البرجوازية في الصين سنة 1949، حاول ماوتسي تونغ أن يجرّ الحزب الشيوعي الصيني إلى تبني موقفه الداعي إلى إقامة دولة تشترك فيها الطبقة العاملة بزعامة حزبها الشيوعي والطبقة الفلاحية والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية. وهذا انطلاقا من موضوعته القائلة: "إن التعاون في زمن الحرب يحدد التعاون فيما بعد" يقول ماوتسي تونغ في مقاله حول الديكتاتورية الديمقراطية الشعبية المكتوب والمؤرخ في 1949 "وماذا نعني بالشعب؟ الشعب في الصين في المرحلة الراهنة هو الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية. وتحت قيادة الطبقة العاملة والحزب الشيوعي، تتحد هذه الطبقات و تنشئ دولتها وتنتخب حكومتها، وتمارس الديكتاتورية والاستبداد على خدم الإمبريالية أي على طبقة ملاّك الأراضي والبرجوازية البيروقراطية"[1] (التسطير من عندنا). إن الاتحاد مع الطبقة البرجوازية، كبيرة كانت أو متوسطة أو صغيرة، بعد المسك بزمام السلطة، بدعوى أنه حصل تحالف معها زمن الحرب، هو خيانة للمبادئ الماركسية. وكذا الشأن بالنسبة إلى تكريسها في السلطة: إنه قتل للثورة وهي في المهد. ذلك أن القضية الرئيسية في كل ثورة، مثلما يعلمنا لينين وستالين، هي الاستيلاء على السلطة السياسية وتشريك البرجوازية في السلطة بعد نجاح الثورة بقيادة الطبقة العاملة، هو مهادنة، بل خيانة طبقية. إن تكريس "سلطة الطبقات الأربعة" الماوية، بعد تحرير الصين من الاستعمار هو شعار وموقف

[1] / ماو تسي تونغ المجلد 4 طبعة بيكين 1973 ص 528 /

توفيقي، لا طبقي وبعيد كل البعد عن الممارسة الماركسية اللينينية و يجب أن نبيّن الفرق بين التحالف الأساسي بين العمال والفلاحين والتحالفات التكتيكية بين الطبقة العاملة والطبقات الأخرى.

إن الماركسية تميّز بين التحالف الأساسي بين العمال والفلاحين بقيادة حزب الطبقة العاملة، وبين التحالفات التكتيكية مع الطبقات الأخرى. إن الفلاحين هم حليف استراتيجي للطبقة العملة بدافع مصلحتهم الطبقية ذلك أن الطبقة العاملة تقود الثورة إلى النهاية من أجل القضاء على الإمبريالية وعملائها المحليين، الكمبرادور والإقطاعيين، أعداء الجماهير الكادحة.

أما التحالف مع الفئات والطبقات الأخرى فهو ظرفي، مشروط وغير ثابت في بعض الأحيان، ولذا فلا يمكن أن نعتبره عنصرا قارا خلال مرحلة الثورة. يقول ستالين متحدثا عن حلفاء الطبقة العاملة في الصين في 1927 : "إن هؤلاء الحلفاء لم يكونوا ولا يمكن أن يكونوا موثوقا بهم على قدم المساواة: فالبعض منهم كانوا حلفاء موثوق بهم تقريبا (الفلاحون وسكان المدن الفقراء) وآخرون أقل ثقة ومتذبذبون (المثقفون البرجوازيون الصغار) والحليف الثالث ليس موثوقا به (البرجوازية الوطنية)."[1]

أما الماوية فهي تعتبر أن هذه الطبقات تساهم في الجبهة الوطنية على قدم المساواة، وبذلك تكون كلها ودون تمييز حليفا أساسيا، استراتجيا خلال الثورة وبعد الثورة. وهذا هو الذي حصل عمليا وتجلى بوضوح بعد تحرير الصين في 1949.

إن هذا الموقف السياسي نابع من إيديولوجية ماوتسي تونغ البرجوازية الصغيرة ومن تحريفه لقوانين المادية الجدلية ولمفهوم "الوحدة" فقد أوردنا في الجانب النظري قوله :"من جانبنا فنحن نتمسك بأطروحة وحدة الأضداد ونطبق مبدأ : لتتفتح مائة زهرة، لتتنافس مائة مدرسة فحين تتفتح الزهور العطرة نرى وجوبا نمو أعشاب طفيلية، إن هذا لا يخيف بل يمكن أن يكون نافعا لنا في ظروف معيّنة." [2] ونورده الآن في الجانب العملي السياسي لنلمس الترابط بين الجانبين، والتطابق التامّ بين ما نظّر له ماو تسي تونغ وما مارسه . فالوحدة من منظور ماوتسي تونغ هي صراع طرفين متقابلين و تغلب طرف على آخر في ظرف ثمّ تغلب الطرف الثاني (المغلوب) على الطرف الآخر في ظرف آخر مغاير وهكذا دواليك. فالمسألة لا تعدو أن تكون تبدل مواقع فقط، وهذا تنكّر لمفهوم التطوّر الجدلي والتحوّل النوعي.

إن هذه الرؤية للتطوّر قد انعكست على مجمل التخريجات السياسية لدى ماوتسي تونغ، مثلاً في الثورة الصينية ما قبل 1949 وما بعدها، إن الطبقات الأربعة التي شكلت الجبهة المتحدة حافضت على وجودها بعد استلام السلطة ولم يشأ ماوتسي تونغ أن تقع قفزة نوعية في المجتمع الصيني. فقد كانت البرجوازية في وحدة مع الطبقة العاملة والفلاحين قبل الثورة وخلالها، وكذلك بقيت في وحدة معها حتى بعد إنجاز الثورة والدخول في مرحلة الاشتراكية. ومن هنا يتضح أن قانون الوحدة هو عام، مطلق عند ماوتسي تونغ، وينعكس لديه على ما هو نظري أو سياسي عملي. إن الثورة الصينية، هي ثورة وطنية ديمقراطية ذات أفق اشتراكي. وقد كان البناء الاشتراكي والتصنيع الثقيل مهمة من مهام الطبقة العاملة، بعد الاستقلال الوطني، غير أن ماوتسي تونغ أطلق العنان للبرجوازية الوطنية موكلا لها مهمة التصنيع الثقيل متناسيا أن البرجوازية المحلية، أصبحت في ضلّ الإمبريالية غير قادرة على القيام بنفس تلك المهام التي قامت بها البرجوازية الغربية في القرنين 18 و19 وأن تسلمها هذه المهمّة يعوق التحوّل إلى الاشتراكية وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن في فترة الثورة خلال النضال ضدّ الإمبريالية وأعوانها المحليين أن يحصل

---

[1] 3/ / ستالين: - ملاحظات حول المواضيع الراهنة, حول الصين - كتاب الماركسية والمسألة الوطنية ومسألة المستعمرات بالفرنسية ص 273

تحالف بين الطبقة العاملة وحليفها الموضوعي الفلاحين من جهة، والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية من جهة أخرى، هذا في إطار سياسة جبهوية ظرفية، مؤقتة ومشروطة. وفي صورة إقامة سلطة شعبية يجب أن تكون بيد الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء. يقول ستالين في هذا الشأن متحدثا عن سياسة الحزب الشيوعي الصيني:"إن سياسة الشيوعيين إزاء الكيومنتنغ يجب أن تقوم على إبعاده إلى اليسار، وعلى إقامة نواة الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا والفلاحين."[1] ذلك أن الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء هما الطبقتان المضطهدتان من قبل أصحاب المؤسسات الأجنبية والمحلية والإقطاعيين واللتان لا يمكنهما إنهاء هذا الاستغلال والاضطهاد إلا بالتصدي بكل حزم لأعدائهما الطبقيين (والوطنيين) عبر دكتاتوريتهما الثورية. بينما يعتبر ماوتسي تونغ أنه يجب أن تتولى السلطة السياسية خلال الثورة الوطنية الديمقراطية عديد الطبقات "المناهضة للإمبريالية". يقول ماوتسي تونغ " فما دامت الثورات هي ثورات البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة فمن المحتم أن كلا من تركيب الدولة وتركيب السلطة السياسية في هذه البلدان سيكون مماثلا بصورة أساسية، أي دولة الديمقراطية الجديدة خاضعة للدكتاتورية المشتركة لعدة طبقات مناهضة للامبريالية"[2] .

إن هذا الموقف لا يأخذ بعين الاعتبار واقع الأحزاب الشيوعية في المستعمرات وأشباه المستعمرات. إن هناك بلدانا كانت فيها أحزاب شيوعية وطيدة مثل الفيتنام، وهناك بلدان لم توجد فيها أحزاب شيوعية بل مجموعة عناصر فقط. وهناك بلدان كانت موازين القوى فيها لصالح الأحزاب الشيوعية على حساب بقية الطبقات المناهضة للإمبريالية،وهناك بلدان أخرى لم تكن العناصر الشيوعية فاعلة فيها بالمرّة، وكانت قيادة الثورة فيها للبرجوازية الصغيرة أو للبرجوازية الوطنية.

وعلى هذا الأساس فإن تعميم ماو تسي تونغ لحكمه المذكور أعلاه هو إسقاط لا يراعي الواقع الذاتي والموضوعي للثورة في المستعمرات وأشباه المستعمرات. لقد ضبط ماركس وانجلس ولينين وستالين والأممية الشيوعية حدًا أدنى للشيوعيين خلال مسيرتهم النضالية، سواء منها التكتيكية أو الإستراتيجية، وكان شعارهم الصلابة في المبادئ والمرونة في التكتيك. وقد عولجت مسألة التحالفات الجبهوية وضبطت شروطها (أنظر المؤتمر الأول والثاني والسابع للأممية الشيوعية-ما العمل للينين- أسس اللينينية لستالين ...) أما مسألة السلطة السياسية فهي الهدف الذي لا حياد عنه للطبقة العاملة، والتفريط فيه أو التقليل من أهميته أو المساومة به هو خيانة مبدئية للماركسية، وخيانة طبقية للعمال والكادحين.

2. حول التحالفات ومسألة البرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين:

إن موقف ماو تسي تونغ من البرجوازية الوطنية غير ثابت. فهو في 1926 لا يتناقض مع موقف الأممية الشيوعية (المؤتمر6). غير أنه تغيّر قي الأربعينات فأصبحت البرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين من الإقطاعيين حليفا استراتيجيا. يقول ماوتسي تونغ في مقاله:"حول مسألة البرجوازية والوجهاء المستنيرين مؤرّخ في أوّل مارس 1948:"والجماهير الشعبية الواسعة تعني

[1] / ستالين : -ملاحظات حول المواضيع الراهنة حول الصين- ضمن كتاب الماركسيين والمسألة الوطنية ومسألة المستعمرات الفرنسية ص 270

[2] / ماو تسي تونغ : المختارات المجلد 2 طبعة بكين 1969 ص 489

جميع اللذين تضطهدهم الإمبريالية والإقطاعية والرأسمالية البيروقراطية أو تضرّ بمصالحهم، أو تفرض القيود عليهم ألا وهم العمال والفلاحين والجنود والمثقفون والتجار والوطنيون الآخرون ... إن الوجهاء المستنيرين شخصيات فردية ذات ميول ديمقراطية في طبقة ملاكي الأراضي الفلاحين الأغنياء وهم يتناقضون مع الرأسمالية البيروقراطية والإمبريالية وإلى حدّ ما مع ملاكي الأراضي والفلاحين الأغنياء الإقطاعيين، ونحن نتحد معهم لأنهم قد قدموا لنا على النطاق السياسي مساعدة جيدة خلال حرب المقاومة ضدّ اليابان والنضال ضدّ الولايات المتحدّة وتشان كاي تشاك"[1]

إنّ ماوتسي تونغ نظريا يعتبر البرجوازية الوطنية مثلما يعتبرها لينين وستالين متذبذبة من حيث طبيعتها، لكنّه عمليا يتعامل معها باختلاف كبير مع ستالين ولينين فهو لا يعتبرها حليفا تكتيكيا ظرفيا ومشروطا بل يعتبرها حليفا استراتيجيا وجزءا مكوّنا لجماهير الشعب الثورية مثلما تدلّ على ذلك الفقرة المذكورة أعلاه. وهذا على عكس ما يرى ستالين: "إنّ البرجوازية الوطنية يمكن لها، تبعا لذلك، أن تساعد الثورة الصينية في ظروف معيّنة، وخلال فترة معينة."[2]

إنّ تحالف ماوتسي تونغ مع الوجهاء المستنيرين، لم يكن على أساس مبدئي طبقي أو على أساس برنامج واضح المعالم، بل كان على أساس أخلاقي حسب ما ورد في الفقرة المذكورة أعلاه، إذ هو يتحدث عن الإقطاع المستنير الذي يمكن أن يقوم بدور في الثورة، وهذا ما لم يوجد في الأدبيات الماركسية وكذا موقفه من البرجوازية الوطنية التي اعتبرها حليفا استراتيجيا، لا قبل الثورة فقط بل وبعد الثورة كذلك، وفي مرحلة الاشتراكية كذلك. ثمّ لابدّ من إبداء الرأي حول تحديد ماوتسي تونغ للتناقضات التي تشقّ المجتمع، فالمصادر الماركسية تحدد تناقضا رئيسيا واحدا على قاعدته تحدد التناقضات الثانوية بينما يحدد ماوتسي تونغ تناقضين أساسيين هما: التناقض بين الإمبريالية والأمّة الصينية والتناقض بين الإقطاعية وجماهير الشعب الغفيرة يقول ماوتسي تونغ: "إنّ التناقض بين الإمبريالية والأمّة الصينية والتناقض بين الإقطاعية وجماهير الشعب الغفيرة هما التناقضان الأساسيان في المجتمع الصيني الحديث"[3] . وفي هذا التحديد إشارة خفية إلى إبراز دور الفلاحين على حساب الطبقة العاملة وفي ذلك تكريس لقيادة العنصر البرجوازي الصغير للثورة. وفي هذا الإطار، يدمج ماوتسي تونغ "الإقطاع المستنير" ضمن القوى الثورية. وهذا الموقف نابع من فهم ميكانيكي للمادية الجدلية لدى ماوتسي تونغ. فهو يرى أنّ كلّ جزء وفي كل ظاهرة يشقها تناقض وقد ابتذل هذه الفكرة، إلى أن أصبح ينظر للتناقض في صلب الطبقة العاملة وفي صلب حزبها الشيوعي، وللتناقض في صلب الإقطاع الذي يفرز إقطاعا مستنيرا وإقطاعا أسود رجعيا. وعلى قاعدة العدوّ الرئيسي والثانوي، وجب التحالف مع الإقطاع المستنير، العدوّ الثانوي من وجهة نظر ماوتسي تونغ. وهنا تجدر الإشارة إلى أن تركيبة الحزب الشيوعي الصيني قد غلب عليها العنصر البرجوازي الفلاحي، والبرجوازي الصغير منذ رئاسة ماوتسي تونغ له في 1935 وقد أدى هذا التخلي عن الدور القيادي للطبقة العاملة وتكريس ما سمي "بتطويق المدينة بالريف" فهمش دور البروليتاريا النضالي وأصبحت رافدا من روافد الفلاحين عوض أن تضطلع بالدور القيادي في المدينة وفي الريف معا. وعلى هذا الأساس نفهم سبب الانفتاح المطلق على الوجهاء المستنيرين من الإقطاع وعلى البرجوازية الوطنية.

---

1 **ماو تسي تونغ المجلد الرابع من المختارات طبعة بكين 1973 من ص 265 إلى ص 269**

2 **ستالين: الماركسية والمسألة الوطنية ومسألة المستعمرات بالفرنسية ص 263 انظر notes sur les sujets d'actualité a propos de la chine**

3 **ماو تسي تونغ : المجلد الثاني طبعة بكين 1969 باللغات الأجنبية (الفرنسية) ص 432 أنظر كذلك المجلد 5 طبعة بكين 1968 باللغة العربية ص 385**

3. الثورة الثقافية : أهدافها الحقيقية: تركيز عبادة شخصية ماو وتوطيد سلطته:

انطلقت الثورة الثقافية في أواسط الستينات (1965) وقد صدرت وثيقة الستة عشر نقطة حول الثورة الثقافية من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني لتوضح سياسة الثورة الثقافية.

- **أهدافها الظاهرية:** لقد ورد بإحدى نقاط هذه الوثيقة ما يلي:"إنّ هدفنا في الظرف الراهن هو أن نقاوم ونقضي على هؤلاء الذين... يحتلون مراكز قيادية وقد انساقوا في الطريق الرأسمالي، هو أن ننتقد السلطات الأكاديمية"[1]. ثمّ إن التوجيهات الصادرة بالجرائد تشير إلى أنّ هذه الثورة هي ثورة سياسية "ضدّ الرجعيين والتحريفيين والرأسماليين الموجودين في الحزب وفي السلطة القيادية..." [2] والمطلع على هذه الوثيقة يجد فيها أن"الثقافة البروليتارية يجب أن تنتصر على الثقافة البرجوازية، وعلى الرأسمالية، وعلى التحريفية، وأنّه يجب أن تُكنس الثقافة البرجوازية من نمط الحياة اليومي ومن نمط التفكير ومن الوعي الاجتماعي بصورة جذرية، فهي إذا ثورة من أعلى، من البناء الفوقي، وهي ستقاوم الفكر الرجعي وتحاصر عودة سلطة رأس المال، وتطرد التحريفيين المندسين في الحزب الشيوعي الصيني.
- أشكال تطبيقها : لقد أشرف على إنجاز "الثورة الثقافية" الصينية من سُمي "بالحرس الأحمر" الذي يتكوّن أساسا من الشباب ومن الطلبة بالجامعات ومن تلاميذ المدارس، وقد كان من أعضاء هذا "الحرس الأحمر" من سكان المدن فقط ، والحرس الأحمر جهاز أوجده ماوتسي تونغ لتنفيذ سياسة "الثورة الثقافية" .
- حقيقة الثورة الثقافية: في البداية يجب أن نشير إلى أن الثورة الثقافية وصفت بأنها "ثورة بروليتارية" ولكن الطبقة العاملة لم يكن لها علاقة بهذه الثورة التي أشرف عليها الشباب المثقف، فلقد تخلى ماوتسي تونغ عن المفهوم اللينيني فيما يخصّ الدور الطلائعي والقيادي للحزب بتذيّله للجيش وللحركة العفوية للجماهير عندما أكدّ ضرورة الاتصال بها وسماع أفكارها وإعادة تربيتها وبلورتها، بينما المطلوب هو الارتقاء بوعيها وتوجيهها الوجهة السليمة. إنّ الأمر الذي لا يختلف فيه ماركسيان هو أنّ ثورة ثقافية بروليتارية من أهدافها الرئيسية القضاء على البنية الفوقية الرأسمالية، يجب أن تشرف عليها الطبقة العاملة أساسا لا المثقفون ذلك أنّ الثقافة في الأنظمة الاشتراكية قضية تخصّ الكادحين بصورة عامّة والطبقة العاملة بصورة خاصة لا الشبيبة المثقفة فقط.

إنّ إقصاء الطبقة العاملة من المشاركة ومن تسيير هذه "الثورة الثقافية" هو عملية مقصودة من القيادة الماوية .لقد زعم القادة الصينيون في تلك الفترة أن الصناعة أصبحت اشتراكية في بلادهم ولكن هناك رأسماليون وصناعيون خواص يحصلون على ريع rente قارّ. فكانوا بذلك ميسورين، ذوي أملاك عقارية خاصّة: إذن، إذا كانت الدولة بيد البروليتاريا، وإذا كانت البروليتاريا هذه تمنح فئة من الرأسماليين الخواص ريعا عقاريا قارا وتسهر على أملاكهم الخاصة فكيف يستقيم شأن ثورة ثقافية ضدّهم على مستوى البناء الفوقي وهم -الرأسماليون- محافظون على مصالحهم الطبقية على مستوى البناء التحتي؟. لقد علمنا ماركس وإنجلس ولينين وستالين أنّ زعزعة البناء التحتي تتبعها زعزعة البناء الفوقي، فأين دكتاتورية البروليتاريا للقضاء على علاقات الإنتاج

---

[1] أورد القولة أنور خوجة بكتاب تخمينات عن الصين ج 1 ص 274 طبعة تيرانا
[2] نفس المصدر السابق ص 294

الرأسمالية والطبقية؟ هل تعوّض هذه الثورة الثقافية دكتاتورية البروليتاريا؟ إنّ شعارات "الثورة الثقافية" ذات وجهين أحدهما للمغالطة "التصفية الجذرية للثقافة القديمة، للثقافة البرجوازية الرأسمالية والتحريفية"[1] وكذلك "الثورة الثقافية هي ثورة بروليتارية"[2] ، وثانيهما هو الهدف الحقيقي الذي من أجله أقيمت هذه "الثورة الثقافية" وهو تعظيم ماوتسي تونغ إلى حدّ عبادة الشخصية مثل: "اقرأوا آراء ماو تسي تونغ" [3] ، "عن آراء ماو تسي تونغ"[4]

بل إنّ الحديث عن الحزب الشيوعي قد غيّب وعُوّض بالحديث عن ماوتسي تونغ وعن عبادة ماوتسي تونغ وعن أفكار ه فكانت الإذاعة والدعاية ووسائل الإعلام الأخرى تقدّم ماوتسي تونغ للمواطن الصيني وكأنّه- ماوتسي تونغ- المنقذ الوحيد، صانع تاريخ الصين، مؤسس الحزب والرجل الذي لا يُقهر... الخ.

ثمّ إن هذه الثورة لم تتمّ تحت قيادة الطبقة العاملة والحزب الشيوعي وإنما انطلقت وتطورت بمعزل عن تلك الطبقة وبعيدا عن ذاك الحزب، فلقد حرّك ماوتسي تونغ وجماعته، الشبيبة الطلابية والتلمذية، بعد تكوين جهاز "الحرس الأحمر" فراحوا يقومون بما يُعيّن لهم ويتصادمون حتى مع العمال ويدعونهم إلى الامتثال لأوامرهم, دون اعتبار للقانون السائد آنذاك. إنّ همّ "الحرس الأحمر" في تلك الفترة هو تعظيم ماوتسي تونغ وإظهاره بمظهر المافوق إنسان comme un sur homme. مثلما استند ماوتسي تونغ على الجيش الذي يقوده آنذاك "لين بياو"، فعظّم من شأنه وقدمه من حيث الأهمية على الحزب فجُرّدت كل المؤسسات الإدارية والسياسية والحزبية من صلاحياتها لصالح الجيش. وقد أدى هذا طبعا إلى تصفية الدور القيادي للحزب الشيوعي. لقد كانت تركيبة الحزب الشيوعي الصيني لوحة فسيفسائية ضمّت أربعة اتجاهات كبرى هي : كتلة "ليو تانغ" – كتلة "ماو" و"دينغ سياو بينغ" و "ليوشاوشي"، وكتلة " لين بياو" ومجموعة العناصر البلشفية، إنها اتجاهات أربعة ذات طابع برجوازي وبرجوازي صغير،إضافة إلى العناصر البلشفية وهو أمر يختلف عن مفهوم "سلطة الطبقات الأربعة" الماوية.وقد كان الصراع في أواخر الستينات قائما بين الكتلتين الكبيرتين الموجودتين في السلطة: كتلة ماوتسي تونغ ولين بياو من جهة وكتلة ليو تانغ من جهة أخرى. وقد وظّف ماوتسي تونغ الثورة الثقافية عبر الدعاية للإعلاء من شخصه، توظيفا فئويا، في إطار صراعه مع مجموعة "اليوتانغ" إذ كانت تحتل مراكز قيادية عليا في الحزب والدولة وأصبحت تهدد موقع ماوتسي تونغ وكتلته، فواجهها بواسطة "الثورة الثقافية" بشكل ملتوٍ:الإعلاء من شأنه هو ومجموعته كي يسهل عليه،في المقابل، ضربها وإقصاءها. "وبطبيعة الحال فإن ثورة ثقافية عظمى" يغيب فيها الحزب الشيوعي والطبقة العاملة وتسيطر عليها البرجوازية الصغرى والجيش لا يمكن أن تحقق أهدافها التي رُفعت في مستوى الشعارات والتي لم تكن إلا للمغالطة ولإخفاء الأهداف الحقيقية لهذه "الثورة الثقافية" وهو ما قد وضحناه أعلاه. وقد صرّح ماوتسي تونغ في أفريل 1969 مُبيّنا فشل هذه الثورة "على ما يبدو لي إذا لم نقم بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فإنّ الأمور لن تسير على أحسن ما يرام، لأن قاعدتنا ليست صلبة، فما لاحظته أنّ كلّ أو الأغلبية الساحقة من المعامل، بل أقول أغلبيتها الهامّة لا توجد قيادتها لا بين أيدي ماركسيين حقيقيين ولا بين أيدي الجماهير العمالية". وبالفعل فقد بيّنت الأحداث التي تلت ما يسمّى "بالثورة الثقافية البروليتارية العظمى" أنها لم تحقق الأهداف المعلن عنها أي ضرب التحريفية وصدّ نفوذ البرجوازية والرجعية بل على العكس

[1] نفس المصدر السابق ص 270
[2] نفس المصدر السابق ص 281
[3] نفس المصدر السابق ص 281
[4] نفس المصدر السابق ص 291

فإنّ التحريفية قد تغلغلت ودينغ سياو بينغ قد تمركز على رأس الحزب الشيوعي وعششت البرجوازية في هياكله العليا ومسكت بقطاع اقتصاد الدولة وأجهزتها المسيّرة.

4. نظرية العوالم الثلاثة: طمس للصراع الطبقي والنضال الوطني وتنكّر للتحليل الماركسي:

1/ مفهوم نظرية العوالم الثلاثة:

لقد كان أوّل من "بشّر بهذه النظرية الجديدة، على مستوى خارجي، هو دينغ سياو بينغ، المندوب القارّ للصين الشعبية في الأمم المتحدة في الخطاب الذي ألقاه في دورة الجمعية العمومية الخاصّة المكرّسة لقضايا الخامات والتنمية التي عقدت في أفريل من عام 1974" [1] وقد كان ماو تسي تونغ قد طرح قبله في فيفري من نفس السنة لأحد قادة بلدان العالم الثالث بما يلي:

"إنّ الولايات المتحدّة والإتحاد السوفيتي يكوّنان في نظري العالم الأوّل والقوّة الوسطية مثل اليابان وأوروبا والكندا تشكّل العالم الثاني: أما نحن فإننا نوجد ضمن العالم الثالث. وللعالم الثالث شعوب كثيرة، فكلّ آسيا ماعدا اليابان، هو جزء من العالم الثالث، كما أن مجموع إفريقيا ينتمي إلى العالم الثالث، وكذا أمريكا اللاتينية"[2]

وملخص هذه النظرية حسب ماو تسي تونغ وجماعته أن العالم اليوم (في سنة 1974) ينقسم إلى ثلاثة:

- العالم الأوّل: ويتكوّن من القوّتين الأعظم: الإمبريالية الأمريكية والإمبريالية الاشتراكية الروسية وهما يشكّلان خطرا على حياة الشعوب اليوم.
- العالم الثاني: ويتكوّن من الإمبرياليات "العجوز" الأوروبية مثل فرنسا وأنقلترا وألمانيا وإيطاليا واليابان وكندا الخ... ويضاف إلى هذه الدول البلدان التحريفية في أوروبا الشرقية.
- العالم الثالث:هو بلدان إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وتحشر الصين نفسها ضمن بلدان العالم الثالث.

وبناءً على هذا التقسيم المناطقي الجغرافي، يدعو ماوتسي تونغ وزمرته إلى تحالف العلم الثالث مع العالم الثاني مع قسم من العالم الأوّل (أمريكا) للتصدي للعدوّ الأكثر خطرا وهو روسيا باعتبارها إمبريالية صاعدة، إمبريالية جشعة تريد أن تلتهم العالم وباعتبار أن أمريكا وصلت إلى مرحلة القمّة من حيث هيمنتها ولم تعد تشكّل خطرا كبيرا على حياة الشعوب وأمنها ... ويقدّم الصينيون أربعة مبررات تدليلا على أنّ روسيا هي الأخطر نذكر منها:

- "إنّ روسيا الاشتراكية الإمبريالية هي الأشرس والأكثر استعدادا للتوسّع بفعل أنها قوّة إمبريالية كبيرة ظهرت بعد الولايات المتحدة.
- نظرا للنقص النسبي في القوّة الاقتصادية، فإنّ روسيا الإمبريالية الاشتراكية لا تستطيع أن تواصل توسّعها إلا بالالتجاء إلى القوّة العسكرية"[3]

---

[1]

[2] أنظر كتاب : نظرية الرئيس ماو عن انقسام العالم إلى ثلاثة, مساهمة هامّة للماركسيين اللينينيين, بالفرنسية طبعة بكين ص 405 سنة 1977

[3] نفس المصدر السابق ص 34 - 35

لمعرفة جزئيات نظرية العوالم الثلاثة في أصلها كما دعا إليها الصينيون التحريفيون، أنظر كتاب:

“ La théorie du président Mao sur la division en trois mondes ; importante contribution au marxisme – léninisme ”

Rédaction du Renmin Ribao (1er novembre 1977)

Editions en langues étrangères

PEKIN

إنّ نظرية العوالم الثلاثة هذه تتنكّر للثوابت الماركسية اللينينية التي ذكرناها أعلاه، ولا تعتمد في تحليلاتها للعالم على المادية الجدلية والمادية التاريخية والصراع الطبقي.

2/ نظرية العوالم الثلاثة نظرية تحليل مناطقي جغرافي:

لقد علّمنا ماركس وانجلس ولينين وستالين إنّ أي تحليل للعالم سواء كان للطبيعة أو للمجتمع، لا ينطلق من قراءة مادية جدلية، من فهم جوهر التناقض والحركة والتحوّل والترابط ، هو تحليل مثالي مآله السقوط في الخطأ والانحراف فنظرية العوالم الثلاثة تعتمد على التحليل المناطقي الجغرافي وتنظر إلى العالم ككتل جامدة. ولفهم جوهر هذه النظرية لابدّ من خارطة للعالم ورسم للحدود بين هذه المناطق وتلك وبين هذه الدولة وتلك، إنّها تحليل شكلي ظاهري هيكلي للعالم، بينما التحليل المادي للمجتمع وللعالم يعتمد وجوبا على الصراع الطبقي في كلّ أمّة، في كلّ بلد من بلدان العالم إنّ الصراع هو صراع بين طبقات وليس صراعا بين عوالم وقارات ومناطق، إنّ الصراع سواء كان محليّا قطريا أو عالميا هو صراع طبقي ينطلق من الشعار الأممي :"يا عمال العالم اتحدوا. يا عمال العالم وشعوبه المضطهدة اتحدوا" ضدّ البرجوازية وضدّ الاستعمار وضدّ الرجعية بكلّ أصنافها، فعلى هذا الأساس فإننا نعتبر أنّ "نظرية العوالم الثلاثة" نظرية رجعية، لاطبقية، لا تخدم إلا أعداء العمّال وأعداء الشعوب المضطهدة.

3/ نظرية العوالم الثلاثة تدعو إلى التحالف مع الدول الإمبريالية والأنظمة التحريفية والأنظمة العميلة والرجعية:

إنّ تكتيك التحالف بالنسبة إلى الشيوعيين والثوريين ليس مرفوضا بل هو إمكانية وفي حالات أخرى ضرورة ولكنّها مشروطة. إذ أن أي تحالف أو عمل جبهوي لا يراعي العمل من أجل انجاز الثورة الحل الوحيد للقضاء على الرجعية وعلى الاستغلال ولا يسمح للشيوعيين بالقيام بالتنظيم والدعاية والتحريض في صفوف الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء هو تكتيك رجعي.

إنّ التحالف الذي تدعو إليه نظرية العوالم الثلاثة هو تحالف لا يخدم الثورة، بل يعمل على توطيد الأنظمة الإمبريالية والتحريفية والعميلة والرجعية بشتى أصنافها. إنّه تحالف يطمس الصراع الطبقي ويشَرّع وجود الدول الرجعية وبقاءها. ذلك أنّه يجعل من الأنظمة العميلة أنظمة وطنية ومن الدول الإمبريالية صديقة للشعوب وحليفا موضوعيا للتصدّي إلى الإمبريالية الاشتراكية الروسية. إنّ للعمل الجبهوي وللتحالفات أهدافا تكتيكية واستراتيجية ثورية بالنسبة إلى الماركسيين اللينينين. فما هي استراتيجية نظرية العوالم الثلاثة؟

إنّ هدفها الظاهري هو التصدّي إلى الإمبريالية الاشتراكية ولكن جوهرها هو التخلي عن التحليل الطبقي والظهور بمظهر زعامة كتلة من الدول خلال مرحلة تاريخية معيّنة، وبالنسبة إلى الماركسيين اللينيين فإنّ أيّ تحالف يجب أن يكون مشروطا بالخلفية الطبقية : مع من نتحالف ؟ ولماذا نتحالف ؟ هذه قضية أساسية. وانطلاقا من وجهة النظر هذه نرى أن أي تحالف لا يراعي دور البروليتاريا التاريخي في الثورة لا يخدم قضية الكادحين والشعوب المظطَهدة في المستعمرات وأشباه المستعمرات وفي البلدان التحريفية وفي البلدان الإمبريالية هو موقف انتهازي، وقد قال لينين في هذا المجال مبيّنا الموقف الطبقي البروليتاري والموقف البرجوازي من التضامن والتحالف "حسب النظرية الاشتراكية، بمعنى حسب الماركسية ... إنّ القوّة الحقيقية المحرّكة للتاريخ هي النضال الثوري للطبقات, حسب نظرية الفلسفة البرجوازية إنّ القوّة المحرّكة للتقدم هي تضامن كلّ عناصر المجتمع. إنّ النظرية الأولى مادية أما الثانية فهي مثالية. إنّ الأولى تدعّم تكتيك البروليتاريا في البلدان الرأسمالية الحالية أما الثانية فهي تدعم تكتيك البرجوازية"[1] .

يدعو أصحاب نظرية العوالم الثلاثة إلى تحالف بين عوالم مختلفة ودول عديدة، وينسون أنّ في هذه العوالم والمناطق والدول هناك شعوب وطبقات ذات مصالح متناقضة جوهريا. وهكذا فإنّ صانعي "العوالم الثلاثة" يطمسون الصراع الطبقي بين العمّال والرأسماليين في روسيا وفي أمريكا الشمالية وفي أوروبا والكندا واليابان وفي البلدان التحريفية، يطمسون النضال الوطني والصراع الطبقي في المستعمرات وأشباه المستعمرات: في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، فيحوّلون وجهة نظر البروليتاريا العالمية والشعوب المضطهدة إلى التحالف مع برجوازيتهم وأنظمتهم العميلة عوضا عن الثورة عليها. إنّ للتحالفات في نظرية العوالم الثلاثة مرجعا نظريا هو المفهوم الماوي الذي يعتبر أنّ وحدة الأضداد هي القانون الأساسي للديالكتيك، ويطمس الصراع بين المتناقضات، وهو ما يؤدي إلى التنظير إلى التعايش السلمي بين الطبقة العاملة والشعوب من جهة وأعدائهم الطبقيين من جهة أخرى.

إنّ المطلع على مضمون نظرية العوالم الثلاثة يلاحظ أنّ هناك طمسا لقضية الطبقة العاملة ولحزبها الماركسي اللينيني، ولدورها القيادي في الثورة، فلم تراع هذه النظرية وجود الأحزاب والتنظيمات الماركسية اللينينية، ولم تقرأ لها أي حساب، وعوض أن يعمل أصحابها من أجل تنظيم الحركة الشيوعية على مستوى عالمي، على غرار ما فعل لينين وستالين والبلاشفة منذ 1914 (لمّا تحالفت عناصر أحزاب الأممية الثانية مع برجوازيتها وخانت شعار : ثورة عمال كل بلد على برجوازينه) فكوّنوا الأممية الشيوعية الثالثة، عوض ذلك ينادي ماو وجماعته بإنشاء أممية رجعية أبطالها وزعماءها الدول الإمبريالية والتحريفية والعميلة.

4/ نظرية العوالم الثلاثة والمسألة الوطنية؟

تدعو نظرية العوالم الثلاثة إلى وحدة داخلية في كل بلد من الأنظمة الرجعية وشعوبها، وإلى وحدة عالمية بين كلّ الأنظمة والبلدان والقارات ما عدا روسيا. وحسب هذه النظرية، فإنّ شعوب هذه البلدان يجب أن لا تناضل ضدّ دولها، بل عليها وعلى الماركسيين-اللينينين أن يتحدّوا معها ومع إمبرياليات أوروبا الغربية والكندا واليابان وأمريكا من أجل التصدّي لروسيا. وعلى هذا

[1] **لينين المؤلفات الكاملة طبعة دار التقدم موسكو المجلد 2 ص 66**

الأساس يجب أن نعتبر أنّ الأنظمة الحاكمة في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة وشبه الإقطاعية هي أنظمة وطنية. وبالتالي يجب التحالف معها والتخلي عن ذكر الثورة والنضال من أجل التحرّر الوطني والانعتاق الاجتماعي.

لقد اعتبر القادة الصينيون أنظمة الحكم في البلدان المستعمرَة وشبه المستعمرَة أنظمة ثورية تناضل ضدّ الهيمنة السوفياتية. إنّ الإمبريالية العالمية تحاول أن تُوجد المناخ الملائم لاستغلال خيرات الشعوب وذلك عبر تركيز أنظمة عميلة أو كيانات تكون امتدادا لها، وعبر محاولة إيجاد الظروف الملائمة من سلم اجتماعية ووفاق طبقي، وإظهار الطبقات الحاكمة هناك على أساس أنّها أنظمة وطنية في بلدان "سائرة في طريق النموّ" وعملا بنظرية "العوالم الثلاثة" تبدو" دول العالم الثالث" وكأنّها قد قادت معركة التحرر الوطني وأنقذت شعوبها من التخلّف وعوضا عن الدعوة إلى تفجير الصراع معها، توهم هذه النظرية بأنّ الدول الحاكمة هي أنظمة وطنية ودول مستقلّة وديمقراطية تقود شعوبها نحو الخروج من التخلّف. إنّ لينين قد نبهنا منذ 1920، خلال انعقاد المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية الثالثة إلى هذه الخدعة التي تلتجئ إليها الإمبرياليات لتُبقي على واقع الاستغلال والنهب والاضطهاد في البلدان المتخلّفة:

"إنّه من الضروري أن تشرح وتُبيّن دون كلل لأوسع الجماهير الكادحة في كلّ بلد, وخاصة في البلدان المتخلّفة، الخدعة المدثرة بنظام من قبل القوى الإمبريالية، التي،نحت غطاء خلق دول سياسيا مستقلة، تخلق عمليا دول تابعة تبعية تامّة في الميادين الاقتصادية والمالية والعسكرية"[1]

وقد تكيفت السياسة الصينية الخارجية بناءً على هذه النظرية. فإزاء إمبرياليات ما يُدعى بالعالم الثاني, وهي بلدان أوروبا الغربية واليابان وكندا الخ... "دعمت الصين علاقاتها مع الأوساط الأكثر رجعية في تلك البلدان الإمبريالية، مع فرانكو سفاح اسبانيا، وشتراوس ألمانيا..." وساندت الصين بزعامة ماوتسي تونغ شعار "الوحدة الأوروبية" الإمبريالية "والسوق الأوروبية المشتركة"، وتحت إشراف ماوتسي تونغ تدعمت روابط الصين مع أكثر الأنظمة الرجعية فيما يدعى "بالعالم الثالث"، مثل نظام بينوشاي، قائد الانقلاب العسكري بمعيّة المخابرات الأمريكية ضدّ سلفادور ألندي في الشيلي سنة 1973 إذ لم يجد من معترف به بعد انتصابه إلا الصين بعد الإمبريالية الأمريكية ونظام جيزل البرازيل وشاه إيران السفاك الذي أشبعه "شوان لاي" (وهو واحد من زمرة ماوّ) إطراءً عند زيارته لإيران في عام 1974 واصفا إيّاه "بالوطني" "المناضل ضدّ الهيمنة"، وملك الأردن حسين مُنفذ مجزرة أيلول الأسود ضدّ اللاجئين الفلسطينيين سنة 1970 (والتي ذهب ضحيتها أكثر من عشرين ألف شهيدا 20000) وأمراء الخليج وشيوخ النفط الخ ... من هذه الأنظمة التي اعتبرتها نظرية العوالم الثلاثة "قوى ثورية محرّكة للتاريخ" وفي نفس الوقت الذي كان فيه ماوتسي تونغ وجماعته يرصّون صفوفهم مع القوى الإمبريالية والرجعية ويستقبلون زعماءها (زيارة نيكسون رئيس أمريكا إلى الصين في 1972 وما أسفرت عنه من نتائج: بيان شانغاي الذي يقدّم الإمبريالية الأمريكية على أنّها أصبحت "مسالمة" ترفض "الهيمنة على العالم" ثمّ زيارة فورد للصين عام 1975) وجنرالاتها وملوكها وأمرائها، كانوا أيضا يتخلّون عن مساندتهم للبروليتاريا العالمية وللشعوب المضطهدة ويدعونها إلى التصالح مع مُستغليها ومُضطهديها، متنكرين لأبسط تعاليم ماركس وانجلس

[1] أنظر كتاب المؤتمران الأوّل والثاني للأممية الشيوعية

ولينين وستالين الأممية، وضاربين عرض الحائط بتعاليمهم حول طبيعة العصر والتناقضات الأساسية فيه، ودور البروليتاريا التاريخي في قيادة الإنسانية من أجل القضاء على الاستغلال والاضطهاد الطبقيين والوطنيين.

4/ نظرية العوالم الثلاثة تتنكر لسمات العصر الحالية ولتناقضاته الأساسية:

يجدر بنا أن نذكّر أنّه، في عصرنا الحاضر، ومنذ ظهور نظرية العوالم الثلاثة، حافظت تحاليل لينين وستالين على جدّتها فيما يخصّ الوضع العالمي، ما عدا أمران لبدّ من الإشارة إليهما:

لقد تحوّلت روسيا وجلّ البلدان الاشتراكية إلى بلدان تحريفية فإمبريالية ورأسمالية صريحة في المدة الأخيرة (أواخر الثمانينات).

إنّ التناقض بين الاشتراكية والرأسمالية زال بحكم وصول الأنظمة التحريفية إلى السلطة السياسية في الإتحاد السوفياتي وفي المعسكر الاشتراكي بعد موت ستالين.

أما بقية التناقضات :- بين رأس المال والعمل

- بين الإمبرياليات

- بين الإمبرياليات والشعوب

- فإنّها قد اشتدت وزادت حدتها، وهي في علاقة جدلية مع بعضها البعض فرأس المال يستغلّ العمّال في البلدان الرأسمالية الإمبريالية والتحريفية (بل الرأسمالية الصريحة) وفي روسيا، والشعوب عرضة لنهبه الخارجي، ثمّ هو محرّك التنافس والصرّاع من أجل إعادة تقسيم العالم والبحث عن مناطق نفوذ وعن الربح الأقصى لدى الشركات الإمبريالية. وعلى هذا الأساس تطفو على الساحة قوّتان متناقضتان:

* الأولى: هي البروليتاريا في البلدان الإمبريالية وفي البلدان التحريفية (ثمّ الرأسمالية) وفي روسيا، وشعوب الأمم المضطهدة، في المستعمرات وأشبه المستعمرات.

* الثانية: هي الدول الإمبريالية (ومن ورائها الطبقات التي أفرزتها) وامتداداتها كالكيان الصهيوني ونظام جنوب إفريقيا والأنظمة التحريفية (التي أصبح جلّها بلدانا رأسمالية مفضوحة)، طبقة البرجوازية التحريفية التوسعيّة في الإتّحاد السوفياتي والأنظمة العميلة وفي المستعمرات وأشباه المستعمرات المرتبطة عضويا بالإمبريالية.

إنّ نظرية العوالم الثلاثة لا تأخذ بعين الاعتبار هذا الواقع الموضوعي على مستوى عالمي في عصرنا الحاضر، وهي لهذا السبب تدعو إلى تحالفات لا تخدم الثورة فحسب بل أيضا توطّد الأنظمة الإمبريالية والأنظمة الرجعية وتخدمها. إنّها تزعم أنّه لا يوجد اليوم إلا تناقض أساسي واحد على مستوى عالمي هو التناقض بين الإمبريالية الاشتراكية الروسية من جهة و"العالم الثالث" و"العالم الثاني" ونصف "العالم الأوّل" من جهة أخرى وانطلاقا من هذه النظرية التي تدعو إلى تحالف العمّال في "العالم

الثاني" مع برجوازيتهم وتحالف العمّال في أمريكا مع كارتر وريغن وبومن, وتحالف العمّال والجماهير المنتقضة في 26 جانفي 1978 قي تونس، وفي أكتوبر 88 بالجزائر، وفي ديسمبر 1990 بالمغرب، وفي غيرها من بلدان العالم مع أنظمتهم. وانطلاقا من هذه النظرية التي تنادي بترك التناقضات الطبقية جانبا، ومحاربة الإتحاد السفياتي الإمبريالي فقط ، تكون نظرية العوالم الثلاثة قد قدّمت دعما نظريا وعمليا للرجعية على مستوى عالمين أكثر من الدعم الذي تقوم به الأجهزة القمعية والمخابرات والنظريات البرجوازية الرجعية التي تعمل جاهدة على طمس الصراع الطبقي على مستوى محلّي وعالمي.

نحن لا ننكر أنّه يجب استغلال التناقض قي صفوف الإمبرياليات وذلك من أجل توظيفه لصالح الثورة : إنّه احتياطي غير مباشر للثورة مثلما ذكر ذلك ستالين في مؤلفه الشهير "أسس اللينينية" : يجب على الماركسيين أن يوظّفوا الخلافات بين الكتل الإمبريالية لصالح الثورة (سواء الاشتراكية أو الوطنية الديمقراطية) مثلما فعل الحزب الشيوعي البلشفي خلال الحرب الإمبريالية الثانية، ويجب عليهم أن يتذكّروا كذلك أنّه من أهداف الإمبريالية عرقلة مسار تطوّر الثورة، وإطفاء نار الصراع الطبقي والنضال الوطني. إنّ الإمبرياليات متناقضة فيما بينها ولكنّها تلتقي في نهب الشعوب وفي عرقلة تطوّرها الطبيعي وقد أشار لينين إلى هذين التوجهين لدى الإمبريالية, يقول:"يوجد ميلان, أحدهما هو الذي يجعل التحالف بين كلّ الإمبرياليين أمر لابدّ منه. والآخر هو الذي يجعل بعض الإمبرياليين يعارض البعض الآخر"[1]

إنّ للإمبريالية مهما اختلفت أشكالها، جوهرا واحدا: هو نهب خيرات الشعوب واستغلالها وعلى هذا الأساس لا يصحّ السقوط في أحضان إمبريالية ما لمحاربة أخرى، ولا يثبت الزعم القائل بأنّ الإمبريالية الأمريكية قد بلغت القمّة وشرعت في التقهقر, ولا يصحّ الزعم القائل بأنّ الإمبرياليات العجوز التقليدية في أوروبا قد قلّت حدّتها ونهبها للشعوب فلم تعد قوى هيمنة. إنّ الأحداث الراهنة تكذب عمليا زعم نظرية ماوّ الرجعية. إنّ أمريكا قوّة إمبريالية، وليست نمرا من ورق كما زعم ماوّ، وهي تضطهد اليوم شعوب أمريكا اللاتينية وإفريقيا وبعضا من شعوب آسيا. وهي تتدخّل حتى عسكريا وتنظّم الانقلابات لحماية مصالحها: التدخّل في ألبانيا سنة 1989 وفي الخليج في أوت 1990 أكبر دليل على ذلك.

والطبيعة الإمبريالية لدى أوروبا واليابان وكندا لا تختلف في شيئ عن الإمبريالية الأمريكية. ففرنسا تتدخّل في حرب التشاد, وتحمي وجودها في البلدان الفرانكفونية، وانكلترا كذلك، تتدخّل عسكريا إذا هدّدت مصالحها في أيّ بلد وأوضح دليل على ذلك هو تدخلها في جزر المالوين في بداية الثمانينات وتدخلها بمعيية أمريكا وفرنسا وغيرهم في الخليج العربي منذ أوت 1990 –كما ذكرنا سالفا- وروسيا تتدخّل عسكريا في أفغانستان وتنصّب نظاما عميلا سنة 1979 وفي براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا في ربيع 1964، إنّ النظرية القائلة إنّ "إمبريالية أخطر من إمبريالية" هي نظرية رجعية تغالط الشغيلة ولجعلها تحمل أوهاما عن إمبريالية ما فترتمي في أحضان أخرى وتنقطع عن النضال ضدها, إنه لجرم لا يغتفر في حق الطبقة العاملة والشعوب المضطهدة، الزعم بأن هده أكثر خطرا ولدا وجب النضال ضدها هي فقط. إن الإمبريالية، أي إمبريالية لا تنحدر ولا تنتهي إلا بالقضاء عليها عبر النضال والثورة، سواء في بلدانها الأصلية الأم أو في المستعمرات وأشباه المستعمرات.

---

[1] **لينين المجلّد 29 ص 418 الطبعة الألمانية بالفرنسية**

إن ما تشهده اليوم على صعيد عالمي: إعادة اقتسام العالم بين الإمبرياليات وعلى رأسها أمريكا وروسيا اللتين خططتا في لقاءهما في باخرة قبرص في نهاية 1989 (لقاء غورباتشوف وبوش الأكبر) دليل على النزوع إلى إعادة النظر في تقسيم العالم من جديد: فقد تم الاتفاق بين القوتين على مراجعة خريطة العالم وإعادة القراءة في الهيمنة على مستوى عالمي. ألمانيا الشرقية يجب أن تعاد إلى الشق الغربي ورومانيا يجب أن ينصب فيها نظام موال لموسكو موالاة تامة. ونيكاراغوا يجب أن تعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية مقابل كف أمريكا عن تسليح الحركات الدينية في أفغانستان. والقائمة تطول في هذا المجال. كما أن روسيا اليوم تعيش مخاضا داخليا يتمثل في بروستروكا غورباتشوف، أي إعادة هيكلة بناء الاقتصاد الروسي وذلك بالتخلي عن كل مخلفات الاشتراكية والتحريفية، أي عما هو ذو صبغة عمومية ليترك مكانه لاقتصاد السوق وللملكية الرأسمالية الفردية لذا يجب إعادة النظر في التسمية القديمة لروسيا: "الإمبريالية الاشتراكية" .

مما سبق يتضح أن الواقع المتحرك وسير الأحداث كذبتا على أرض الواقع زعم نظرية العوالم الثلاثة إذ أن الانطلاق من معطيات وتحاليل مغلوطة (عن قصد) وكاذبة لا يمكن أن يؤدي إلا إلى نتائج نظرية وعملية مغلوطة وخاطئة وغير مطابقة للواقع.

I. مواقف ماوتسي تونغ من ستالين ومن التحريفيين في روسيا:

لم يصلنا من مؤلفات ماو تسي تونغ إلا خمسة مجلدات من المؤلفات المختارة وهي تمتد من سنة 1926 إلى سنة 1957 والمطلع على هذه المؤلفات يقف على ملاحظتين هامتين:

- أولاهما أن ماو تسي تونغ يساير من يوجد في أعلى هرم السلطة في روسيا زمن حياته ولا يعي به وعيا تاما إلا بعد وفاته فيجد المجال واسعا لانتقاده.
- ثانيتهما أن ماو قد اعتمد في مؤلفاته على كتابات ستالين واعتبره أحد المصادر الرئيسية لنظرية الاشتراكية العلمية بعد ماركس وانجلس ولينين. وهذا وارد في المجلّدات الأوّل والثاني والثالث والرابع لماوتسي تونغ ولكنّه انقلب عليه انقلاب التحريفيين خلال المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الروسي في 1956.

إن هاتين الملاحظتين تدلان على لا مبدئية ماوتسي تونغ وميله مع الرياح حيث تميل وقد علمنا ماركس وانجلس ولينين وستالين الممارسة الثورية والمواقف المبدئية وعدم المجاملة وعدم الانقلاب في المواقف بشكل مفاجئ. لقد بدأ ارتداد كاوتسكي منذ 1912 وارتدّ نهائيا في 1914 فكان لينين يتابع مواقفه وأدبياته كمن يتابع درجة الحرارة لدى مريض: فيعلن عن موته عندما يموت وكذا لينين أعلن عن ارتداد كاوتسكي زمن حياته فقوّمه تقويما علميا لا عدميا فحدد تاريخ ثوريته وكتاباته الموثوق بها ووضع حدا فاصلا بين ذلك وبين تاريخ ارتداده. [1] وقد قال في هذا الشأن: "اقرؤوا كتابات مرتدّ قبل أن يرتدّ" وكذا فعل لينين ثمّ ستالين بعده مع تروتسكي والأمثلة على ذلك كثيرة.

[1] أنظر كتابات لينين: الثورة البروليتارية والمرتدّ كاوتسكي

أمّا ماو تسي تونغ فإنّ اسم ستالين كان مقرونا دائما باسم لينين في مؤلفاته المختارة الأربعة الأولى مثل قوله: "إنّ ماركس وانجلس وكذلك لينين وستالين فيما يتعلّق بتطبيق الديالكتيك" بالمجلّد الأوّل ص 479 ويقول بالمجلّد الأول كذلك ص 483: "وقد علمنا لينين وستالين" وقد كتب ماوتسي تونغ في 20 ديسمبر، كانون الأوّل 1939 مقالا بعنوان: "*ستالين صديق الشعب الصيني*" ورد به ما يلي:

"يصادف يوم 21 ديسمبر، كانون الأوّل الجاري، العيد الستين لميلاد الرفيق ستالين... إنّ تهنئة ستالين ليست عملا شكليا لمجرّد المجاملة بل هي تعني تأييد قضيّته وتأييد انتصار الاشتراكية، وتأييد الاتجاه الذي أرشد الجنس البشري إليه، إنها تأييد لصديق عزيز، ذلك أنّ أغلبية الجنس البشري في العالم كله تعاني اليوم من البؤس والشقاء، ولا تستطيع الخلاص منها إلاّ بإتباع الاتجاه الذي بيّنه ستالين وبمساعدته" وقد ورد هذا المقال بالمجلّد الثاني من المؤلفات المختارة طبعة بيكين سنة 1969 بالصفحة 465. وقد أورد ماو تسي تونغ بالمجلّد الرابع من المختارات ص 535: " وتحت قيادة لينين وستالين لم تحسن القيام بالثورة فحسب بل بالبناء، لقد بنى دولة اشتراكية عظيمة" (وهو يعني الحزب الشيوعي في الاتحاد السفياتي).

غير أنّ ماوتسي تونغ قد ألحق بستالين شتى الاتهامات بعد وفاته، وهي اتهامات لا تجد من مبرر لها إلا موالاة التحريفيين الخروتشوفيين والممارسة الانتهازية الانقلابية. إن ستالين بالنسبة إلى ماوتسي تونغ ميتافيزيقي ولم يفهم الديالكتيك. يقول ماوتسي تونغ بالمجلّد الخامس من المختارات بالفرنسية: "هناك كثير من الميتافيزيقيا لدى ستالين" ص 398 "إن ستالين لم يطابق بين الذاتي والموضوعي" المجلّد الخامس بالفرنسية ص 341 "في القاموس الفلسفي الصغير الطبعة الرابعة المنشور بالاتحاد السوفياتي، يفصح فصل الوحدة identité عن وجهة نظر ستالين... (ثم يورد ماوتسي تونغ قولا يزعم أنّه مأخوذ من القاموس الفلسفي الصغير وهو أن "الظواهر مثل الحرب والسلم والبرجوازية والبروليتاريا والحياة والموت الخ لا يمكنها أن تكون متماثلة ذلك أنّ اتجاهين متعارضين تعارضا تاما والواحد منهما ينفي الآخر") ويعلّق ماوتسي تونغ على هذا القول الذي ينسبه إلى ستالين:"هذا زعم "خاطئ" من الأساس" المجلّد الخامس بالفرنسية ص399.

إن ادعاء ماو تسي تونغ بأنّ ستالين: "ميتافيزيقي"[1] ، "ذاتي"[2] ، " وحداوي النظرة "[3]. لا أساس له من الصحة في كتابات ستالين النظرية وفي سياسته الداخلية والخارجية. لقد كان ستالين وفيّا للمبادئ «الماركسية اللينينية". إنّ ما يفرّق بين ستالين كماركسي-لينيني وماو تسي تونغ كتحريفي برجوازي صغير هو أنّ الأوّل يواجه الانتهازية بكل حزم بروليتاري ولا يترك لها مجالا للانتعاش. ولتشكيل خطوط وكتل في الحزب الشيوعي فيصفيها اديولوجيا وسياسيا، ويطهّر صفوف الحزب من حامل لوائها تنظيميا فلا مجال لأمثال تروتسكي وبوخارين وكاميناف الخ، وهذا كي يحافظ الحزب على طابعه الطبقي البروليتاري بينما الثاني بدعوى تواجد الخطين في الحزب الواحد يترك الخطوط والكتل تتعايش في صلب الحزب الشيوعي.

إنّ ماوتسي تونغ من موقعه البرجوازي الصغير المتذبذب يرى في ستالين بعد موته إنسانا "ميتافيزيقيا لا يؤمن بوحدة الضدّين" و أنه أفرط في شدّته في معاملة الانتهازيين... انّه-نعني ماوتسي تونغ- في ادعائه هذا لا يختلف في شيئ عن التروتسكيين

---

1 **ماو تسي تونغ المجلّد الخامس بالفرنسية ص**
2 **نفس المصدر ص 241**
3 **نفس المصدر ص**

والتحريفيين والبرجوازيين والإمبرياليين الذين سَخَّروا ملايين الدولارات لضرب ستالين فكرا وممارسة ولضرب الاشتراكية العلمية التي استمات ستالين في الدفاع من أجلها، إنها هجمة إمبريالية عالمية ليس على شخص ستالين بل على حركات التحرر الوطنية وعلى الحركة الاشتراكية وعلى الثورة بصورة عامّة وقد ساهم ماوتسي تونغ من موقعه في ضرب الاشتراكية والفكر العلمي والثورة بصورة انتهازية انقلابية مع بقية القوى الرجعية العالمية. إنّ كتابات ستالين وإنجازات البلاشفة وعلى رأسهم ستالين ولينين كافية للردّ على كلّ أعداء الاشتراكية وعلينا أن نشير إلى أنّ ماوتسي تونغ وزمرته سايروا الردّة في روسيا زمن "رفيقهم خروتشاف" رغم إعلان المبادئ الخمسة التحريفية في المؤتمر 20 للحزب الشيوعي الروسي في 1956. وقد شارك ماوتسي تونغ باسم الحزب الشيوعي الصيني في ملتقى الأحزاب الشيوعية في موسكو سنة 1960 ولم يتخّذ موقفا من الطغمة الحاكمة في روسيا إلا في سنة 1964، لا من منطلق مبدئي بل انطلاقا من اعتبارات شوفينية قومية ، برجوازية صغيرة وهي عدم الخضوع لأوامر موسكو ثمّ الخلاف حول الحدود الخ... رغم أنّ هناك أحزابا شيوعية حددت موقفها من التحريفيين في روسيا منذ 1960 (حزب العمل الألباني على سبيل الذكر).

لقد كانت إحدى الذرائع التي ركبها التحريفيون الروس في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الروسي في 1956 لضرب اللينينية والاشتراكية العلمية، عبادة شخصية ستالين. وقد ندد ماوتسي تونغ مع خروتشاف بعبادة الشخصية وأظهرا "عيوب" ستالين و"أخطاءه" إنّ ستالين بالنسبة إلى ماوتسي تونغ عام 1939 "صديق الشعب الصيني..." و "لا تستطيع أغلبية الجنس البشري في العالم كلّه الخلاص ممّا تعانيه من بؤس وشقاء إلا باتباع الاتجاه الذي بيّنه ستالين" [1] أما ستالين في 1956 فهو "ديكتاتوري" و"ميتافيزيقي" وقد كرّس "عبادة الشخصية".... ماذا حصل إذن ؟ أمران لا ثالث لهما:

- إماّ أنّ ماوتسي تونغ ينافق سنة 1939 .
- إمّا أنّه قد وجد الفرصة سانحة فظهر على حقيقته فيصبح الأمران شيئا واحدا.

IV. مقولة شبه مستعمر شبه اقطاعي ليست ماوية في أصلها:

تزعم بعض الرؤى السياسية أنّ مقولة شبه مستعمر شبه إقطاعي هي مقولة ماوية وتتفرّع هذه الرؤى إلى اثنين:

- إحداهما الرؤى الماوية التي تعتبر أنّ ماوتسي تونغ مصدر ماركسي لينيني قد طوّر الأطروحات السياسية الماركسية وهو أبدع هذه المفاهيم وأوجدها.
- ثانيتهما الرؤى المعادية لأطروحات الثورة الوطنية الديمقراطية والرافضة للمقولات الماوية من منطلقاتها الخاصة، إذ ترى أنّ بلورة مفاهيم الثورة الوطنية الديمقراطية مرتبطة بالماوية. باعتبارها لا تتبنى الماوية فهي تتصدّى لتلك المفاهيم بقطع النظر عن موضوعيتها وتطابقها مع الواقع مختفية وراء نسبتها إلى ماو تسي تونغ.

---

[1] **ماو تسي تونغ المجلّد الثاني طبعة بكين 1969 ص 465**

إنّ مفهومي "شبه مستعمر" وشبه إقطاعي" ليسا من خلق ماوتسي تونغ بل هما موجودان ومستعملان من قَبل من قِبل كلاسيكيي الماركسية، لقد استعمل ماوتسي تونغ هذين المفهومين في كتابته ولكنّه لم يبدعهما من عنده وسندلل على هذا الرأي بأمثلة ملموسة:

- <u>انجلس</u>: يقول انجلس في كتابه "<u>حرب الفلاحين في ألمانيا</u>": "... ولكن الشيء الذي لم أؤكد عليه هناك، ولكنّه هام جدا هنا، هو أنّ هذا التبديل كان أعظم تقدم قطعته بروسيا منذ 1848، فقد كانت كثيرة التخلّف من ناحية الأخذ بأسباب التقدّم، لقد كانت- ولنكن على ثقة- لا تزال دولة "<u>**شبه إقطاعية**</u>" بينما البونابرتية bonapartismes على أي حال هي شكل من أشكال الدولة يفترض إلغاء الإقطاع ومن هنا فإنّ على بروسيا أن تقرّر النجاة من البقايا العديدة للإقطاع..."[1] ويعني انجلس بدولة "شبه إقطاعية" شكل دولة "يضمّ في وقت واحد بقايا الإقطاعية ونموّ علاقات رأسمالية وقد انعكس هذا في مؤسسات الدولة آنذاك، فسميّت، وهي في هذه الحالة "بدولة شبه إقطاعية".
- <u>لينين</u>: يقول لينين في مقال "<u>الديمقراطية والشعبية في الصين</u>" الصادر في نيفسكيا زفيزدا، العدد 17 في 15 يوليو (تموز) 1912 " ولكنّ الظروف الموضوعية في الصين وهي بلاد زراعية متأخرة شبه إقطاعية"[2]
- <u>المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية المنعقد سنة 1920</u>: جاء في الفصل الحامل لعنوان "تقرير لجنة المسألة الوطنية والاستعمارية" ما يلي: " إنّ فكرة التنظيم السوفياتي بسيطة، إنها يمكن أن تطبّق لا فقط في إطار العلاقات البروليتارية ولكن كذلك في إطار العلاقات الفلاحية ذات الطابع الإقطاعي أو شبه الإقطاعي."
- <u>المؤتمر السادس للأممية الشيوعية</u>: جاء في المقال الحامل لعنوان أطروحات عن الحركة الثورية <u>في المستعمرات وأشباه المستعمرات</u> في الفقرة الرابعة بعنوان <u>المهام الملحّة للشيوعيين</u>، بالنقطة رقم 39 ما يلي: إنّ الأغلبية هم مزارعون يدفعون ثمن اجار الأرض عينا ويعيشون في ظروف شبه إقطاعية."
- <u>ستالين</u>: يقول ستالين في مقال ملاحظات حول المواضيع الراهنة حول الصين الصادر سنة 1927 : "ولكن المعارضة قد نسيت أنّه على خلاف روسيا في 1905 فإنّ الصين هي بلد شبه مستعمر، مضطهد من قبل الإمبريالية."[3] ويقول ستالين في مقال "حول الصين" وهو ملخص من خطاب ألقاه في الاجتماع العام الموحد للجنة المركزية للهيئة المركزية للمراقبة في جلسة أوّل أوت 1927 : "إن الخطأ الأساسي للمعارضة هو أنها تخلط بين ثورة 1905 في روسيا، بلد إمبريالي يضطهد الشعوب الأخرى وبين الثورة في الصين، بلد مضطهَد <u>شبه مستعمر</u>، مُكره على النضال ضد النير الإمبريالي للدول الأخرى."[4] ويقول ستالين في كتاب المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية المكتوب والصادر سنة 1938: " فلا يزال النظام السائد في الصين نظاما شبه إقطاعي في حين أن الولايات المتحدة قد بلغت منذ أمد بعيد المرحلة العليا للتطور الرأسمالي"[5]

---

1 **انجلس : حرب الفلاحين في ألمانيا ط دار دمشق تعريب محمد أبو خضور ص 18**

2 **نفس المصدر السابق ص 17 الهامش عدد 1**

3 **أنظر كتاب الماركسية والمسألة الوطنية والاستعمارية لنورمان ص 243**

4 **نفس المصدر السابق (بالفرنسية) ص 388**

5 **أنظر كتاب "المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية" ط دمشق ص**

- تاريخ الحزب الشيوعي في الإتحاد السوفييتي (حزب البلشفيك): الصادر سنة 1938 طبعة دار الشرق الجديد للطباعة والنشر ببيروت سنة 1979 ص 45 ذكر ما يلي:"... الاقتصاد نصف الإقطاعي..." وهو ترجمة حرفية لـ semi féodal أي شبه الإقطاعي والمفهومان ترجمة لمفهوم:semi féodal .

- كتاب الاقتصاد السياسي لنورمان ص 262: الصادر سنة 1954 بروسيا، الطبعة الفرنسية ورد به:"...نطلق (اسم) أشباه المستعمرات على البلدان غير المتطورة (الواقعة) عرضة للاستغلال الاستعماري من قبل القوى الإمبريالية. فهي توجد ضمن تبعية اقتصادية وسياسية، مع أنّها تحافظ على استقلال شكلي" وتترجم بما يلي:

" On appelle semi- colonies des pays sous développes, en but à l exploitation coloniale des puissances impérialistes, sous la dépendance économique et politique desquelles, ils se trouvent, tout en conservant une indépendance formelle."

و ورد بالصفحة 263 من نفس المصدر ما يلي: "توجد كثير من البلدان في وضع تبعية شبه مستعمر إزاء الدول الإمبريالية." وهو ترجمة لـ:

" Plusieurs pays se trouvent places dans une dépendance semi-coloniale vis-à-vis des états impérialistes."

انطلاقا من المصادر الآنفة الذكر يتضح أن مفهومي "شبه مستعمر" و"شبه إقطاعي" ليسا من إبداع ماو تسي تونغ كما تزعم بعض التيارات السياسية ولا من تطويراته أصلا بل هما مصطلحان وردا بالمصادر الكلاسيكية للأدبيات الماركسية. إنهما مفهومان لهما مجتمِعين مُحتوى اقتصادي سياسي خاص بتشكيلة اجتماعية معيّنة، محتوى يعبّر عن درجة التطوّر الداخلي لبلد ما في علاقة بالاستعمار وبالإمبريالية "فشبه إقطاعي" هو مفهوم له دلالة خاصة وقد يترجم في بعض الأدبيات بنصف إقطاعي وهو تعبير عن مرحلة بداية انحلال نمط الإنتاج الإقطاعي والصعود التدريجي لنمط الإنتاج الرأسمالي في أشكاله الجنينية الأولى: الإنتاج السلعي وظهور المانيفكتورة، إنها مرحلة ما قبل الرأسمالية التي تطغى فيها علاقات الإنتاج ذات الطابع الإقطاعي ولكن نجد إلى جانبها بعض خصائص نمط الإنتاج الرأسمالي "في مرحلة لاحقة من الإقطاعية، عندما تطوّر التبادل تطوّرا واسعا ظهر الريع النقدي في شكل ضريبة نقدية. إن الريع النقدي هو خاصية المرحلة التي تتفكك خلالها الإقطاعية وتظهر فيها العلاقات الرأسمالية"[1]

هذه العلاقات الرأسمالية قد تكون نتيجة تطوّر داخلي لبلد ما وقد تكون نتيجة تدخّل خارجي، عبر الاستعمار المباشر أو عبر "المشاريع" الإمبريالية فالمهم هو أنّ مفهوم شبه إقطاعي تعبير عن مرحلة انتقالية تتسم بتفكك نمط الإنتاج الإقطاعي لا بإزالته وبظهور بعض خصائص نمط الإنتاج الرأسمالي، فلا يمكن الحديث في هذه المرحلة عن نمط إنتاج إقطاعي بحت

[1] **كتاب الاقتصاد السياسي ص 51 بالفرنسية**

تتوفر فيه كل سمات العلاقات الإقطاعية. ولكن شكل الاستغلال الفلاحي وشكل ملكية الأرض وأسلوب التعامل بين الناس تبقى إقطاعية في جوهرها.

أما مفهوم "شبه مستعمر" فهو تعبير عن شكل وجود الاستعمار وعن علاقة البلد المعني بالأمر بالاستعمار، بالعنصر الخارجي ونشير في هذا الباب إلى أن أشكال التواجد الاستعماري الرأسمالي عديدة نذكر منها:

- **الاستعمار المباشر:** وهو الاحتلال العسكري المباشر وقد يكون البلد المستَعمر من حيث درجة تطوّره الداخلي بلدا إقطاعيا (كاستعمار فرنسا للجزائر من 1831 إلى 1962) أو شبه إقطاعي (كوضع الصين قبل تحريرها سنة 1949) أو رأسماليا (كوضع فرنسا المحتلة من قبل ألمانيا من عام 1940 إلى 1945) أو ذا علاقات مزيج بين عبودية وإقطاعية.
- **الاستعمار الاستيطاني:** هو استعمار مباشر يستهدف تهجير السكان الأصليين وابادتهم وتوطين المستعمرين الأجانب مكانهم (نظام جنوب إفريقيا والكيان الصهيوني بفلسطين)
- **استعمار البلدان الرأسمالية لبلدان وظفتها لتصدير سكانها إلى فضاءاتها: (البلدان المستعمرة) فأصبحت هذه البلدان امتدادا للنظام الرأسمالي الأصلي (كندا، أستراليا الخ...)**
- **الشكل الشبه الاستعماري:** وهو وجود عدة قوى إمبريالية مختلفة الجنسيات في بلد ما ويكون عادة شكل هذا الوجود غير مباشر أي أنّه يقع توظيف رؤوس أموال أجنبية في ذلك البلد مثل قانون أفريل 1972 بالقطر التونسي. فالبلد المستعمر هو البلد المحتل عسكريا واقتصاديا من قبل دولة أو دول أخرى، أما البلد الشبه مستعمر فهو الذي توجد به عدّة قوى إمبريالية من جنسيات مختلفة بصورة غير مباشرة عبر توظيف رؤوس أموال فيه فيبدو ظاهريا مستقلا ولكنّه في الجوهر مستَعمَر سياسيا واقتصاديا، وقد تتخذ الهيمنة الخارجية السياسية والاقتصادية أشكالا أخرى من الارتباط بالدوائر الإمبريالية.

إنّ المفهومين مجتمعين "شبه إقطاعي" و"شبه مستعمر" يعبران عن نمط إنتاج اقتصادي ذي خصائص مميّزة تجمع بين درجة التطوّر الداخلي للبلد المعني بالأمر وبين شكل وجود الاستعمار والإمبريالية به (العنصر الخارجي) وهو مرحلة استثنائية انتقالية لا تخرج عن نطاق المراحل الرئيسية لتطوّر المجتمعات:

- المشاعية البدائية
- الرّق
- الإقطاع
- الرأسمالية فالإمبريالية
- الاشتراكية فالشيوعية

إن تفكك الإقطاع في بلد ما بحكم ظهور نمط الإنتاج الرأسمالي في حالته الجنينية أو بحكم وجود الاستعمار ، يضاف إليه وجود رؤوس أموال أجنبية لدول امبريالية مختلفة يشكلان القاعدة المادية لطبيعة المجتمع شبه المستعمر وشبه الإقطاعي ذلك أن تفكك نمط الإنتاج الإقطاعي إما أن يحصل بحكم بروز علاقات رأسمالية في ذات البلد المعني بالأمر أو بحكم دخول

الاستعمار أو الرأسمال المالي إلى ذلك البلد وهو في مرحلة الإقطاعية أو في مرحلة انحلالها بفعل التطور الداخلي للمجتمع.فقد جاء بكتاب الاقتصاد السياسي ما يلي: " إن الرأسمال المالي بدخوله إلى البلدان المتأخرة يفكك الأشكال الاقتصادية ما قبل الرأسمالية- الحرفية الصغيرة- الاقتصاد نصف الطبيعي لصغار الفلاحين ويحدث التطور في العلاقات الرأسمالية "(1). وهو ترجمة ل:

" En pénétrant dans les pays retardataires ; le capital financier désagrège les formes d'économie précapitalistes, petit artisanat, économie semi-naturelle des petits paysans et provoque le développement des rapports capitalistes."

فالإمبريالية إذا تكيّف وتوجّه اقتصاد البلد الذي تستغلّه حسب حاجياتها هي. كما أنها تحدث علاقات رأسمالية خارجية من فوق (استعمارية) لم تحصل بصورة طبيعية بفعل التطوّر الداخلي لنمط إنتاج ذلك البلد المعني وإنما أسقطت من فوق إسقاطا وبصورة سريعة، فهي قد جاءت جاهزة من البلد المستعمِر وهذا هو المقصود بقولة: إنها "تُحدث تطوّر في العلاقات الرأسمالية" وذلك في مجالات محدودة بهدف استغلال الموّاد الأوّلية والفلاحية والسوق واليد العاملة (مثل مدّ السكك الحديدية لحمل البضائع،وتكوين شركات صناعية وإنتاج المواد الأوّلية...).

ويوجد في صلب هذا المجتمع شبه المستعمر وشبه الإقطاعي نمطان من الإنتاج:

- نمط الإنتاج شبه الإقطاعي أو بقايا الإقطاع في الميدان الفلاحي.
- نمط الإنتاج الرأسمالي في الميدان الصناعي، المتعلّق بما أحدثه الاستعمار من مؤسسات وشركات وطرقات وسكك حديدية (لتسهيل عملية نهبه لخيرات ذلك البلد فقط لا لتطويره) غير أن سيادة نمط الإنتاج نصف الإقطاعي تطغى عادة بحكم أنّ الإمبريالية تعمل على عرقلة تطوّر القوى المنتجة وعلى إبقاء البلد المعني بالأمر في حالة استثنائية ذات طابع فلاحي متخلّف، وقد جاء بكتاب الاقتصاد السياسي ما يبرر هذا الرأي: "في غياب الشروط المواتية لتطور صناعي مستقل، تبقى المستعمرات وأشباه المستعمرات بلدانا فلاحية، إذ الأغلبية العظمى من سكان هذه البلدان تكسب وسائل عيشها من الفلاحة، التي تكون مكبلة بعلاقات شبه الإقطاعية"[1] وهي ترجمة لـ :

" En l absence de conditions favorables, à un développement industriel indépendant, les colonies et les semi-colonies demeurent des pays agricoles. L immense majorité de la population de ces pays tire ses moyens de subsistance de l agriculture qui se trouve entravée par des rapports semi-féodaux."

إذا لقد اتضح أن مقولة "شبه مستعمر" و"شبه إقطاعي" هي مقولة علمية تعبّر عن نمط إنتاج استثنائي لتشكيلة اجتماعية معيّنة وهي ليست من إبداع ماو تسي تونغ أصلا للأسباب المذكورة أعلاه، وقد لوحظ أن بعض الأطراف التي تنسب نفسها إلى

---

[1] أنظر كتاب الاقتصاد السياسي بالفرنسية ص 271

الماركسية تشكك في هذه المقولة: "شبه مستعمر وشبه إقطاعي" وتبتذلها أو تفهمها فهما سطحيا ميكانيكيا. إن خلفية هذه المواقف يعود سببها إلى رؤى سياسية وإيديولوجية يعادي أصحابها مقولات الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الاشتراكي ومضامينها.

إن أصحاب مفهوم رأسمالي تابع ورأسمالي مُهَيمَن عليه ومن لف لفهم يُنكرون مفهوم شبه مستعمر شبه إقطاعي ويتجاهلون محتواه ونحن لا يسعنا إلا أن ننصحهم بالعودة إلى المصادر المذكورة أعلاه للتثبت من استعمال هذين المفهومين في الأدب الماركسي ولفهم محتواهما، وهذا خير ردّ لنا عليهم.

جدول مقارنة بين ماو تسي تونغ وستالين حول السياسة المتبعة على مستوى داخلي وخارجي

ماو تسي تونق	ستالين
"في مرحلة الثورة الاشتراكية تستغل (يعني البرجوازية) للطبقة العاملة تحصل على فوائض ولكنها في نفس الوقت تساند الدستور وتبدو مستعدّة لقبول التحوّل الاشتراكي إنّ التناقضات التي تجعلها تتعارض مع الطبقة العاملة هي تناقضات بين مُستغِلين ومستَغَلين وهي بالتأكيد ذات طبيعة عدائية حينئذ وفي الظروف الملموسة لبلدنا فإن هذه التناقضات العدائية تستطيع أن تتحوّل إلى تناقضات غير عدائية وأن تُحل بصورة سلمية إذا عولجت بذكاء"(ماو تسي تونغ المجلد الخامس بالفرنسية ص 409) إن ماو قد حرّف الماركسية اللينينية ودعا إلى الائتلاف الطبقي وإلى التخلي عن دكتاتورية البروليتاريا وهذا في جوهره دعوة إلى الاندماج السلمي في الاشتراكية وإلى "الانتقال السلمي". إنّ نظرية ماو هذه التي تدعو إلى تحويل التناقض العدائي بين البروليتاريا والبرجوازية إلى تناقض غير عدائي بفضل "المعالجة الذكية" للمسألة لا تعدو أن تكون نظرية تحريفية, نادى بها بوخارين في روسيا في الثلاثينات وطبقها خروتشاف وبريجناف وغيرهم	إن موقف ماو من دكتاتورية البروليتاريا ومن البرجوازية هو موقف بوخارين الذي بيّن ستالين أن موقفه رجعي لا ماركسي يدعو إلى التوافق المصلحي "أنظروا إلى أية سخافة تقود نظرية بوخارين. رأسماليو المدن والأرياف, الكولاك وأصحاب الامتيازات يندمجون في الاشتراكية أنظروا إلى أية حماقة يصل بوخارين... نحن أيّها الرفاق لا نحتاج إلى مثل هذه الاشتراكية فليتركها بوخارين لديه. إلى الآن نر نحن الماركسيين اللينينيين أنّه يوجد بين رأسماليي المدن والأرياف من جهة, وبين الطبقة العاملة من جهة أخرى تعارض مصلحي مطلقا وعلى هذا بالضبط تبنى النظرية الماركسية للصراع الطبقي. واليوم من خلال نظرية بوخارين عن الاندماج السلمي للرأسماليين في الاشتراكية, كلّ ذلك قد قلب رأسا على عقب موقف عدم توافق المصالح الطبقية بين المستغِلِين والمستغَلين. إنّ المستغِلِين يندمجون في الاشتراكية... ضدّ من إذن يجب أن تقوم بالصراع الطبقي في شكله الأكثر حدة منذ اللحظة التي يندمج فيها رأسماليو المدينة والريف في نظام دكتاتورية البروليتاريا. إنّ ديكتاتورية البروليتارية ضرورية لنخوض صراعا لا هوادة فيه ضدّ العناصر الرأسمالية أي نقمع ونجتث الرأسمالية... من هذين الأمرين يتقرر أن نختار واحدا: إما أنه يوجد تعارض غير متوافق في المصالح بين طبقة الرأسماليين وطبقة العمال الذين

من التحريفيين في بلدان أوروبا الشرقية وفي غيرها.

والخلفية الإيديولوجية لهذا الموقف التحريفي هي المفهوم الماوي

المحرّف لقانون صراع الأضداد, ووحدتها.

أنّ مفهوم ماو اللا ماركسي عن التعايش السلمي مع البرجوازية ظهر كذلك في المجال الثقافي وذلك بالسماح للأفكار الرجعية بالظهور وبالانتشار "فلا خوف من الإيديولوجيا البرجوازية" "ويجب أن يوجد تعبير حرّ عن الآراء" "لتتفتح مائة زهرة"

"هناك دائما أشياء خاطئة ونحن علينا ألا نخاف منها وقد عُرضت في هذه الأزمنة الأخيرة مسرحيات "ضارة وأشباح. وقد قلق بعض الرفاق من ذلك أيما قلق وفي رأيي فإن الأمر ليس بالخطير إن عرض بعض هذه المسرحيات... لقد انتصرنا انتصارا هاما فيما يخص ملكية وسائل الإنتاج ولكن فيما يخص الجبهتين الإيديولوجية والسياسية... وعلى الصعيد الأيديولوجي فإن مسألة من سينتصر البروليتاريا أم البرجوازية لم تحل بعد"

إن على الطبقة العاملة ألاّ تترك سموم البرجوازية والإقطاع تنتشر فليس هناك فن "محايد" بل للفن محتوى طبقي, وتشجيع الفن الرجعي هو تشجيع على عودة البرجوازية والرجعية إنه تشجيع للثورة المضادة. يقول ماو "هل يجب أن "نشجع" التعبير

أمسكوا بالسلطة ونظموا ديكتاتورتهم وإما أن هذا التعارض المصلحي لا يوجد وإذ ذاك لا يبقى غير أمر واحد: الإعلان عن توافق مصالح الطبقات. إما النظرية الماركسية عن صراع الطبقات وإما نظرية الاندماج الرأسمالي في الاشتراكية إما موقف عدم التطابق في المصالح بين الطبقات وإما نظرية توافق المصالح بين الطبقات ومن هذين الأمرين (يتقرر أن نختار) واحدا. إن الصراع الطبقي ضدّ البرجوازية لدى ستالين لا يشمل المجال الاقتصادي والسياسي فقط, بل يتعدى ذلك إلى المجال الإيديولوجي والثقافي , يقول ستالين في هذا المجال: "منذ الأيام الأولى لثورة أكتوبر انفصل القسم الأكثر تأثيرا والأكثر كفاءة من أهل الفكر القديم عن جماهير المثقفين وشن الصراع ضدّ السلطة السوفيتية , واندفع نحو التخريب, مما أوجب أن يعاقب العقاب الذي يستحق فقد وقعت مقاومته وشتت شمله من قبل منظمات السلطة السوفييتية. ثم إن الأغلبية من جندوا من قبل أعداء بلادنا بالمخربين والجواسيس...

والنتيجة: لدينا الآن عدد كبير من أهل الفكر الجديد الاشتراكي المجند من الشعب والذي يتميز تميزا تاما عن المثقفين البرجوازيين سواء من حيث تركيبته أو هيئته الاشتراكية والسياسية" (ستالين: تقرير مقدم إلى المؤتمرعن نشاط اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلشفي في روسيا في مارس

فبالنسبة إلى الماركسية, وإلى ستالين هناك ثقافتان:

- الثقافة البرجوازية والرجعية

- الثقافة الاشتراكية والبروليتارية

ولا بدّ من التصدي إلى الثقافة البرجوازية والرجعية ومقاومتها بكل الطرق خلال مرحلة الاشتراكية ودكتاتورية البروليتاريا. إنه صراع طبقي على مستوى البناء التحتي والبناء الفوقي في المجال الاقتصادي والسياسي والثقافي والإيديولوجي.

عن الآراء أم "نضيّق" مجالها ؟... إننا نقترح "تشجيع"التعبير عن الآراء في سبيل أن نجمع حولنا ملايين المثقفين وأن نبدّل سماتهم الحالية." (ماو تسي تونغ:المجلد 2 من المختارات بالفرنسية ص 469)

إن الأساس النظري لهذا الموقف الماوي هو المفهوم التحريفي لقانون صراع الأضداد ووحدتها, ومفاهيم "التعايش السلمي" والتوافق في المصالح بين البروليتاريا والبرجوازية و"النقد" والطابع المزدوج للشيئ الواحد.

أ- إن الماوية قد دعت العمال في البلدان الإمبريالية والشعوب في المستعمرات وأشباه المستعمرات إلى الاتحاد مع دولها وأنظمتها بذريعة التصدّي للإمبريالية الاشتراكية الروسية فتكونت التكتلات العسكرية والاقتصادية والإمبريالية الغربية مثل "الحلف الأطلسي" و"السوق الأوروبية المشتركة" ودول العالم الثالث. والخلفية السياسية هي نظرية العوالم الثلاثة الماوية.

ب- إن الماوية تتظاهر عبثا ببعض الحركات الثورية على مستوى الكلام فقط, أما على المستوى العملي فإنها دعمت أعداء حركات التحرر: الاعتراف بالجنرال بينوشاي المنصّب في الشيلى من قبل CIA المخابرات الأمريكية في 1973 والاعتراف بهلاسي لا تيل المنصب

ه- "إنّ مصالح الحركة البروليتارية في البلدان المتطوّرة والحركات الوطنية التحررية تتطلب أن يتحد هذان المظهران للحركة الثورية في جبهة مشتركة ضدّ العدو المشترك ضدّ الاستعمار غير ممكن بدون أن تؤيد البروليتاريا قي الأمم المضطهدة الظالمة, تأييدا مباشرا وحازما الحركة التحررية للشعوب المضطهدة المظلومة ضدّ الاستعمار المتروبولي.

و إن انتصار الطبقة العاملة في البلدان المتطوّرة وتحرير الشعوب المضطهدة من الاستعمار أمران مستحيلان بدون تأليف وتوطيد جبهة ثورية مشتركة" (ستالين: أسس اللينينية أنظر ستالين المسألة الوطنية)

ي- مساندة الحركات النضالية سواء الاشتراكية منها أو الوطنية في والأممية الشيوعية الثالثة والبلاشفة وعلى رأسهم ستالين:

- قدموا الدعم المادي والبشري للثورة في أسبانيا في 1936 إلى 1939 (لقد تدخل هتلر وقام باستعراض عسكري قي مدريد ومد فرانكو, قائد الثورة المضادة بالأسلحة والدبابات والجيش النازي) وقد حاول مئات الآلاف من الأمميين الالتحاق بصفوف الثورة بسعي من الأممية الشيوعية الثالثة.

- قدموا الدعم للثورة الفيتنامية خلال انتفاضات 1945 حتى 1955 (معركة دين بيان فو التي أثبتت انهزام الإمبريالية الفرنسية)

- قدموا الدعم للثورة الصينية منذ حياة لينين

- قدموا الدعم للثورة في كوريا منذ بدايتها في الأربعينات.

والأمثلة عديدة وما ذكرناه هو من باب الذكر لا الحصر.

إن الفرق بين سياسة ماو تسي تونغ الشوفينية الضيقة, وسيا الماركسية اللينينية الأممية هو فرق نوعي تنظيرا وممارسة.

	من قبل KGB المخابرات السوفييتية في إثيوبيا في 1976. Æ التعامل مع الأنظمة الرجعية الحاكمة ومساعدتها (إرسال مهندسين وأطباء..) وإهمال دور حركات التحرر في تلك البلدان وتلك الأنظمة د- القطع مع الأممية البروليتارية: ففي آسيا انطلقت سياسة ماو وزمرته من الشعار المنادي بـ"اعتماد الشعوب الثورية الآسيوية على قواها الخاصة" وفيما يخصّ الثورة الفيتنامية والعدوان الإمبريالي الأمريكي عليها :"أحاط ماو تسي تونغ الولايات المتحدة علما عن طريق الصحفي الأمريكي لاغارسيو في كانون الثاني - جانفي 1965 بأن "الصينيين لن يدخلوا الحرب إلا إذا هاجمهم الأمريكيون" وقد أدلى ماو تسي تونغ بهذا التصريح في نفس الوقت الذي كانت فيه حاملات الطائرات الأمريكية قد هرعت إلى شواطئ الفياتنام وفي نفس الوقت الذي كانت فيه أحذية جنود مشاة البحرية الأمريكية تدق أرصفة موانئ فيتنام الجنوبية"(طارق زيدان: السياسة الخارجية الصينية منطلقات وممارسات طبعة دار الفارابي بيروت ص 18) والذريعة التي قدمها ماو وحكام بكين لتبرير هذه السياسة هي شعار:"الاعتماد على القوى الذاتية" وقد جاء في الصحيفة الصينية

"جن من جيهاو" الصادرة في تموز 1966:"على الشعب ألا يعتمد إلا على نفسه لإنجاز الثورة وخوض الحرب الشعبية في بلاده لأن هذه القضية هي قضية تخ إن شعار "الاعتماد على القوى الذاتية" صحيح إلا أن الاستفادة من الدعم والتضامن الأمميين أمر ضروري. فكيف نتجاهل التدخل الإمبريالي الأمريكي في الفيتنام ونتخلى عن الدعم الأممي؟ وندعوا إلى الاعتماد على القوى الذاتية؟ أين شعار "يا عمال العالم وشعوبه المضطهدة اتحدوا"؟ أين شعار التضامن الأممي البروليتاري"؟ إن ماو بدأ مسيرته بعد تحرير الصين بالحديث عن الإمبريالية بوصفها "نمرا من ورق" (ماو المجلد 5 من المختارات بالفرنسية ص 332) وينعت نيكسون بـ"الرئيس الأول لعصابة قطاع الطرق الإمبرياليين" كما كانت تسميه لافتات الثورة الثقافية" ثم يتراجع أمام الإمبريالية, موقفان متناقضان في الظاهر ولكنهما يشكلان مظهرين لشيئ واحد, المنطلق البرجوازي الصغير, المنطلق القومي الضيّق, الطلاق مع الماركسية اللينينية في أهم موضوعاتها"(ألبير فرحات : أضواء على التقارب الصيني الأمريكي ص 35 طبعة دار الفارابي بيروت)	

الخـــاتــمــة

انطلاقا مما تعرّضنا إليه من خلال المسائل الواردة في هذا البحث يتضّح أنّ ماو تسي تونغ لا يمكن أن يعتبر مصدرا ماركسيا لينينيا ولا مرجعا شيوعيا. إنّه "مناضل" برجوازي صغير يحمل فكرا ذا طابع فلاحي، ساهم من موقعه في الثورة الوطنية الديمقراطية في الصين ولكنّه لم يساهم في إثراء الحركة الشيوعية بل انه أحدث بلبلة وضجيجا في بعض التنظيمات الشيوعية على مستوى عالمي وقد أقصى ماوتسي تونغ لما كان على رأس الحزب الشيوعي الصيني العناصر البلشفية وتظاهر بأنه المناضل الذي يقتدي بماركس وانجلس ولينين وستالين، وكتاباته حتى 1953 خير شاهد على ذلك، فهو لا ينفك عن الاستشهاد بهم دون تمييز أحدهم عن الآخر وما كان له أن يكشف حقيقته البرجوازية الصغيرة الانتهازية آنذاك لأن الحركة الشيوعية كانت في مدّ، واكتشاف أمره يعرّضه إلى الطرد والإقصاء من الحزب الشيوعي الصيني الذي ضمّ في صفوفه مناضلين شيوعيين فعليين، هذا على المستوى الداخلي أما على المستوى الخارجي فإن الدعم المادي والمعنوي الذي كان يقدّمه الاتحاد السوفياتي بقيادة البلاشفة وعلى رأسهم ستالين للثورة الصينية منذ بدئها قد جعل ماو تسي تونغ يتوخى سياسة انتهازية وصولية قاعدتها شوفينية قومية الغاية منها تحرير الصين وجعلها تظهر بمظهر قطب وقوّة منافسة للقوى الأخرى، فلم يبرز عداءه للأفكار الشيوعية وإن كان قد مارس ذلك ونظّر له في كتاباته بصورة تبدو خفية. وقد اكتشف أمره وانتهازيته الخفية في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، إذ ساند بل هجم هو نفسه على ستالين نقدا وتشكيكا وشتما. نحن لا نعيب على ماوتسي تونغ أن يفعل كل ذلك ولكن لماذا لم يفعله في حياة ستالين؟ إنّ التحريفيين الروس وكذا ماوتسي تونغ ما كانت لهم الجرأة على إعلان تحريفيتهم وانتهازيتهم والتعبير عنها في الإبان. وهذه صفة لا تليق بأخلاق الشيوعي الفذ. إنّ الشيوعيين لا ينافقون ولا ينقلبون بل هم يعبرون عن آرائهم ويصدعون بها، وقد كان تيتو يوغسلافيا التحريفي الموالي للإمبريالية الأمريكية آنذاك حتى الأربعينات وبداية الخمسينات أكثر جرأة لما جاهر بموقفه الحقيقي وانسلخ عن المسار الاشتراكي العلمي سنة 1947. إن ماوتسي تونغ قد تبنى ظاهريا الأفكار الشيوعية فاستشهد بالمصادر الشيوعية الأربعة وتظاهر بتبني مقررات الأممية الشيوعية ورفع بعض شعاراتها ولكنه جوهريا طعن الشيوعية في الصميم، وما نظرية صراع الخطّين في صلب الحزب الشيوعي الواحد والطابع المزدوج للشيئ الواحد والنقد و النقد الذاتي عوضا عن التطهير، ونظرية العوالم الثلاثة إلا دليل على ذلك، إن ظاهر ماوتسي تونغ شيوعي ولكن جوهره تحريفي بالنسبة إلى الماركسيين اللينينين.

والمطلع على كتاباته النظرية وعلى سياسته الداخلية والخارجية يلمس التجسيد العملي والتطابق التام بين النظرية والممارسة الفعلية لدى ماو تسي تونغ. نظرية تحريفية في غطاء ماركسي وسياسة برجوازية صغيرة ذات طابع شوفيني تنسف في العمق مصالح الطبقة العاملة والكادحين ومقولة الصراع الطبقي. هذا هو بإيجاز ملخص الماوية نظرية وممارسة.

الملحق الرابع :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 43 – بقلم ناظم الماوي

ملاحظة :

كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " و تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 1 / مارس 2011)

القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين"

.

1- أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس.

2- تعليق مقتضب على بيان حزب العمل الوطني الديمقراطي بمناسبة غرة ماي والذكرى الثانية للإعلان عن تأسيسه.

3-- قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية" حول العدوان على غزّة.

4- الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماوية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 2 / أفريل 2011)

"فى الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

1- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين- اللينينيين.

2- بعض النقد لبعض نقاد الماوية (ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود" ")

3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 3 / جويلية 2011)

مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

I / الرفيق ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء

II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية

III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسى تونغ و ستالين

حول السياسة المتبعة على مستوى داخلى و خارجى "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 4 / أوت 2011)

ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

(فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد").

1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعى" التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !

(عدد 5 / سبتمبر 2011)

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 6 / جانفى 2012)

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

1- تونس :أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال! - خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء !

2- من الفليبين إلى تونس : تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا.

3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيين الديمقراطيين : أنبذوا التحريفية وعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية !

4 - تعليق مقتضب على تمهيد "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيا ؟ "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 7 / أفريل 2012)

الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛ ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 8 و 9)

قشرة بلشفية و لبّ دغمائى تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه

المحتويات :

5- نسخة بلشفية / خوجية لنهاية التاريخ.

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

<u>الفصل الرابع : مواقف البلشفى/ الخوجى المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :</u>

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

<u>الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟</u>

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

<u>خاتمة</u>

<u>المراجع</u>

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 10 / سبتمبر 2012)

حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة :

الحزب الوطنى الإشتراكى الثورى -الوطد-

الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكى الثورى - الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟

مقدّمة :

1- طريق الثورة مجدّدا.

2-المثالية الذاتية و الأوهام البرجوازية الصغيرة :

أ- القوى التى ستنجز " ثورة الوطد".

ب- وهم ثورية جماهير شعبنا راهنا.

ت- المغالطات و المفاهيم المائعة.

3- الثورة الوطنية الديمقراطية والإشتراكية :

أ- الثورة الوطنية الديمقراطية وتناقضاتها.

ب- الأممية .

ت- الإشتراكية.

4- الحزب في تنظير حزب "الوطد":

أ- حزب عمّالي أم حزب شيوعي؟

ب- الوعي و العفوية و دور الحزب.

ت- الحزب و الطبقة .

خاتمة :

الملاحق :

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .

2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.

3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

الجزء الثاني : نقاش محتدم

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" في ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .

ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :

1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - في ذكرى اليوم العالمي لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللآّئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

7- النص الكامل للحديث الذي أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتي حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت في محتواه.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 11 و 12 / جانفي 2013)

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف

مقدّمة :

I- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي ؟

1- من هو الماركسي الحقيقي؟
2- تحطيم الدولة القديمة أم ترميمها و تحسينها ؟
3- الشيوعية أم الإشتراكية هي المشروع البديل ؟
4- الأممية البروليتارية أم مجرّد التضامن العالمي ؟

II- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب لينيني ؟

1- طبيعة الدولة و الجيش طبقية أم لا ؟
2- الديمقراطية الطبقية أم الديمقراطية " الخالصة " ؟
3- حزب لينيني أم سفينة نوح ؟
4- النظرية الثورية أم الأفكار الرجعية و البرجوازية السائدة ؟

III- هل يطبّق حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد المادية الجدلية أم المثالية الميتافيزيقية ؟

1- المبادئ الشيوعية أم البراغماتية ؟
2- جمع الإثنين فى واحد أم إزدواج الواحد؟

3- تحليل مادي جدلي للواقع أم تحليل مثالي ميتافيزيقي؟
4- الحرية : نشر الحقائق الموضوعية أم الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟

VI- "الهوية الفكرية والطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد": حزب تحريفي برجوازي.

1- عن الماركسية - اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".
4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس:

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي عربيّا و عالميّا :

1 - طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.

2- الكفاح المسلّح.

3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

خاتمة :

ملاحق :

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==============================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العدد 13 / أفريل 2013)

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية

==================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013)

صراع خطين عالمى حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

هجوم محمّد على الماوي اللامبدئى و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **الفصل الرابع** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم.

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية.)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية.)

-6- **بدلا من الخاتمة العامة للكتاب** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013)

آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية

ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري

1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !
ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .
ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعي الثوري :

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقّا .
ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !
ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :

أ- روايات ذاتية للتاريخ .
ب- تأويلات مغرضة للإستشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .
ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟

أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟
ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .
ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .

10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".

11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضى .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

12- الوضع العالمي واقعيّا !

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .

13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

أ- جوهر الموقف اللينيني .
ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .
ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

خاتمة :

المراجع :

الملاحق :

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي.)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 18 / جانفى 2014)

بؤس اليسار الإصلاحى التونسى :

حزب العمّال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكى الثورى – الوطد – نموذجا

مقدّمة :

1- الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد - و حزب العمّال التونسي وجهان لعملة إصلاحية واحدة.

2- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع.

3- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2).

ردّا على تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع " .

4- إصلاحية الحزب الوطني الإشتراكي الثوري : الخلل و الشلل .

5- مغالطات كبيرة فى مساحة صغيرة من أحد قادة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد.

6- إغتيال محمد البراهمي وضرورة نبذ الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

لنلحق الهزيمة بالإسلام السياسي و بدولة الإستعمار الجديد برمتها .

7- تونس : نظرة ماوية للنضالات الشعبية .

8- وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم .

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 19 و 20 / ماي - سبتمبر 2014)

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

الجزء الأوّل

الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوي ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا

- نقد كتاب من التراث الماويّ :" ردّا على حزب العمل الألباني "

- مقدّمة

1- إزدواج الواحد و التعاطي مع التراث الماوي .

2- من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ .

3- من الأخطاء الفادحة أن نتبرّأ من المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة .

4- من الأخطاء الفادحة عدم البناء على أساس ما بلغته الثورة الثقافية من تقدّم نظريّا و عمليّا .

5- من الأخطاء الفادحة التغييب التام لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

خاتمة : ضرورة إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية و تطبيقه و تطويره ثوريّا لا تحريفيّا .

الفصل الثانى : إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

-1- الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

- مقدّمة

1 – تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوي (اللاماوي) و أسلوبه .

2- تضليل مقصود للقرّاء .

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبُ من فقد البوصلة .

- خاتمة

ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".

-2- الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية

1- مساهمة فى نقاش وحدة الشيوعيين الماويين فى تونس وحدة ثورية :

- مقدّمة

1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

2- ممارسة الماركسية لا التحريفيّة .

3- وحدة ثوريّة متجدّدة .

4- من معوقات الوحدة و ممارسة الماركسية لا التحريفية .

5- شيوعيون و نفتخر بذلك ، نعلن آراءنا و أهدافنا.

6- أمميّون قبل كلّ شيء .

<u>2- القضاء على الإمبريالية و الرجعية لتحرير الإنسانية :</u>

1- التنديد بالإمبريالية لا يكفى ، غاية الشيوعيين الثوريين هي القضاء عليها .

2- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية (بتيّاريها).

3- تناقض المنطق الإمبريالي مع المنطق البروليتاري الثوري.

<u>3- تحرير الإنسانية : الداء و الدواء :</u>

<u>4- الأممية البروليتارية و الثورة الماوية فى الهند !</u>

الجزء الثانى :

<u>الفصل الرابع : رفع راية الماويّة لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :</u>

- مقدّمة

1- أمميّون أم قوميّون ؟

2- النظرة البرجوازية للبرجوازيّة الوطنية و تجاربها التاريخيّة :

3- الإسلام و الإسلاميّون الفاشيّون :

4- الديمقراطيّة و النظرة البرجوازيّة للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

5- العفويّة و التذيّل للجماهير ميزة من ميزات المنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

6- النقابويّة تنخر الخطّ الإيديولوجي و السياسي للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

7- ما هذا الخلط فى تحليل الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس ؟!

- خاتمة

<u>الفصل الخامس : قراءة فى البيان التأسيسى لمنظّمة العمل الشيوعى – تونس</u>

- مقدّمة

I- الإيجابي فى البيان :

II - إشكاليّات فى الخطّ الإيديولوجي :

1- أطروحات ينقصها الوضوح

2- أطروحات خاطئة

III- عثرات منهجيّة أدّت إلى فهم خاطئ للواقع :

1- الميتافيزيقا نقيض الجدليّة

2- المثاليّة نقيض الماديّة

خاتمة

بدلا من خاتمة للكتاب :

إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين : القطيعة فالقطيعة ثمّ القطيعة مع التحريفية و الدغمائية فى النظريّة و الممارسة العملية

1- علم الشيوعية و القطيعة و الإستمرار .

2- الوضوح الإيديولوجي و السياسي أم الضبابيّة ؟

3- إنحرافات عن الشيوعية الماوية الثوريّة وجبت القطيعة معها قطيعة ثوريّة .

4- السير ضد التيّار مبدأ ماركسي .

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 21 / ديسمبر 2014)

النقد الماركسي يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

1- إسلاميون فاشيون ، للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء !

2- النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسي

3- الوطنيون الديمقراطيون و وحدة الشيوعيين الحقيقين وحدة ثوريّة

4- فرق اليسار التحريفية و إغتيال روح النقد الماركسي الثورية

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 22 / ديسمبر 2014)

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 23 - 24 / فيفري 2015)

حزب الكادحين الوطنى الديمقراطى يشوّه الماركسية

مقدّمة عامة للكتاب

(1)

نقد بيانات غرة ماي 2013 فى تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟

مقدّمة :

1- الشيوعية هدفنا الأسمى و علم تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء :

2- الإصلاحية و خفض الآفاق و التنازل عن المبادئ الشيوعية :

3- دقّ ناقوس الخطر لدى الماويين :

خاتمة :

---

(2)

تشويه الماركسية : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبى نموذجا

1- مقدّمتنا و صدمة مقدمته .

2- إضطرابات فى المنهج و الأفكار :

+ منهج يتنافى مع المادية الجدلية :

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية فى نهاية المطاف .

ب- المثالية فى تناول المسائل .

+ عدم دقّة و تضارب فى الأقوال من صفحة إلى أخرى .

3- إنتفاضة و ليست ثورة :

أ- تداخل فظيع فى المفاهيم .

ب- أسباب الإنتفاضة .

ت- أعداء الإنتفاضة .

ث- مكاسب الإنتفاضة .

ج- آفاق الإنتفاضة .

ح- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري .

4- عفوية الجماهير و الوعي البروليتاري :

أ- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب ؟

ب- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب فى الإقتصادوية .

ت- الوعي الطبقي مقابل العفوية .

ث- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و " اليمين الديني" .

ج- فهم العصر و الوضع العالمي .

5- التعاطى الإنتهازي مع الإستشهادات:

أ- بصدد إستشهاد بماركس .

ب- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ .

ت- آلان باديو؟

6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

7- الخاتمة :

---

(3)

خطّ حزب الكادحين الإيديولوجي والسياسي يشوّه علم الشيوعية

مقدّمة

1- المخاتلة : المفهوم المخاتل و تطبيق المخاتلة العملي لدى حزب الكادحين :

أ- المفهوم المخاتل :

ب- حزب الكادحين يطبّق عمليّا المخاتلة و الإنتقائية :

1- ما هذا " الربيع العربي " ؟

2- الإنتفاضات إنتهت أم هي مستمرّة ؟

3- " المظاهر خدّاعة " :

2- إيديولوجيا حزب الكادحين برجوازية و ليست بروليتارية :

أ- غيبة الشيوعية :

ب- نظرة برجوازية للحرّية و الديمقراطية :

ت- العفويّة و التذيّل إلى الجماهير :

1- تضارب في الأفكار :

2- التذيّل للجماهير :

ث- الثورة و العنف وفق النظرة البرجوازية لحزب الكادحين :

1- تلاعب بمعنى الثورة :

2- الثورة و العنف الثوري :

ج- الإنتهازيّة و النظريّة :

أ- الإنتهازيّة و التعامل الإنتهازي مع الإنتهازيين :

ب- النظريّة و الممارسة الإنتهازية :

3- إنحرافات عن الماديّة الجدلية و التاريخية :

أ- الإنقلاب في مصر و الأمين العام لحزب الكادحين خارج الموضوع :

ب- الحتميّة مناهضة للمادية الجدلية و التاريخيّة :

ت- هل الفلسفة لاطبقيّة ؟

4 - الدين والمرأة و مغالطات حزب الكادحين :

أ - الدين و مغالطات حزب الكادحين :

ب – تحرير المرأة : كسر كافة القيود أم تجاهل الإضطهاد و الإستغلال الجندري :

الخاتمة :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 25 - 26 / مارس - سبتمبر 2015)

لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة :
كلّ الحقيقة للجماهير !

ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة

مقدّمة

الجزء الأوّل :

تشويه فؤاد النمرى للماوية – ردّ على مقال " ماو تسى تونغ صمت دهرا و نطق كفرا "

2) كلمات عن الذاتية و التكرار وعدم ذكر المراجع :

3) تضارب في الأفكار من فقرة إلى أخرى و من صفحة إلى أخرى :

4) تصحيح معلومات خاطئة أصلا :

IV - الماوية و الفلاّحون :

1) السيد النمرى و الفلاحون :

2) لينين و ستالين و الفلاحون :

3) ماو تسى تونغ والفلاحون :

V- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى : فشلت أم حقّقت إنتصارات تاريخية ؟

1) إنتصارات الثورة الثقافية

2) القيام بالثورة مع دفع الإنتاج :

3) الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية يحتاج عدّة ثورات ثقافية بروليتارية كبرى لا ثورة واحدة :

4) كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :

5) " الأشياء الإشتراكية الجديدة " :

VI - نضال ماوتسى تونغ ضد الخروتشوفية :

1) ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية :

2) اعترافات حزب العمل الألباني بالمواقف الماركسية-اللينينية لماو:

VII - " الستالينية " و الماوية :

1) لا " ستالينية " بل لينينيّة :

2) الموقف الماوي من مسألة ستالين منذ 1956 :

3) تطوير ماو تسى تونغ لفهم الإشتراكية :

VIII - من الخلافات التاريخية بين ستالين ماو تسى تونغ :

1) حول طريق الثورة فى الصين :

2) الإستسلام و العمل فى ظلّ دولة يحكمها الكيومنتانغ أم مواصلة الثورة ؟

3) كيف تعامل ستالين و ماو تسى تونغ مع هذه الإختلافات ؟

IX - كيف يسيئ " الستالينيون " / البلاشفة / البلاشفة الجدد الخوجيون فى جوهرهم إلى ستالين ؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا:

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة / الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء:

3- إحلال آراء البلاشفة / الخوجيين محلّ آراء ستالين:

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا:

5- ستالين رفض " الستالينية " و البلاشفة / الخوجيون يستعملونها :

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه :

خاتمة :

الملاحق :

1- مقال فؤاد النمري " ماو تسى تونغ سكت دهرا و نطق كفرًا " (و ما صاحبه من تعليقات).

2- مقالان لماو تسى تونغ باللغة الأنجليزية :

أ- " **حول كتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي** " ".

ب- " **ملاحظات نقديّة لكتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي** " ".

3- مضامين " **كتاب الإقتصاد السياسي** – شنغاي " 1974 (مرجع هام آخر لمن يتطلّع إلى معرفة الإقتصاد السياسي الماوي من مصدره ، أو إلى النقاش على أسس دقيقة و راسخة).

4- نماذج من المقالات و الكتب الماوية ضد التحريفية المعاصرة (1958- 1976) ؛

الموسوعة المناهضة للتحريفية على الأنترنت

Encyclopedia of Anti-Revisionism On-Line / EROL

مقالان إضافيّان :

1- هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية !

2- تفاعلا مع تعليقات على مقالنا " هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية ! "

الجزء الثانى :

عبد الله خليفة يشوّه الماوية و يقدّم النصح للرجعية – ردّ على مقال " الماوية : تطرّف إيديولوجى " .

I - فيما يشترك مقال السيد عبد الله خليفة و مقال السيد فؤاد النمرى و فيما يختلفان ؟

II - دور الفرد فى التاريخ بين الفهم المثالى و الفهم المادى :

1- الفهم المثالي للسيد عبد الله خليفة .

2- الشعب صانع التاريخ .

3- و الشعب يحتاج قيادة البروليتاريا و الحزب الشيوعي الثوري .

4- دور الفرد و الضرورة و الصدفة .

5- تطوّر ماو تسى تونغ تطوّرا جدليّا تصاعديّا لولبيّا و ليس خطّيا .

6- ماو تسى تونغ ضد " عبادة الفرد " .

III - ماو تسى تونغ قومي أم أممي ؟

1- ماذا وراء إتّهام ماو تسى تونغ بالقومية ؟

2- أمميّ نظريّة .

3- أممي ممارسة .

IV – من مكاسب الثورة الماويّة فى الصين :

1- لمحة عن الصين قبل الثورة الماوية .

2- من مكاسب الثورة الماوية فى الصين .

V - الماوية و الدين :

1- لينين وستالين و ماو و الدين .

2- الصين الماوية و الدين .

3- السيّد خليفة يقدّم النصح للرجعية .

VI - ماو تسى تونغ منظرّ ماركسي لامع أم " صاحب فقر نظرى " ؟

1- إفتراء قديم متجدّد .

2- ردّ على أراجيف .

3- الماويّون الحقيقيّون على خطى ماو تسى تونغ سائرون .

VII - الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة :

1- إنعدام إمكانية ثورة ديمقراطية قديمة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية .

2- الثورة الديمقراطية الجديدة .

VIII - تأبيد الإضطهاد و الإستغلال أم الثورة عليهما ؟

1- تأبيد الأوضاع السائدة هدف رجعي .

2- نقد " الديمقراطية الغربية " و تجاوزها .

<u>خاتمة :</u>

<u>ملاحق :</u>

1- مقال السيد عبد الله خليفة ، " الماوية : تطرّف إيديولوجي " .
2- محتويات كتاب شادي الشماوي ، " **الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس** ".
3- فهرس كتاب بوب أفاكيان ، " **المساهمات الخالدة لماوتسى تونغ** ".
4- فهرس كتاب " **المعرفة الأساسية للحزب** ".
5- فهرس كتاب " **و خامسهم ماو** " .

===

<u>بدلا من خاتمة الكتاب : مقتطفات من نصّ " ضد الليبرالية " لماو تسى تونغ</u>

<u>مراجع الكتاب :</u>

<u>++</u>

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 27 / ديسمبر 2015)

قراءة فى نصوص ماوية تاريخية و حديثة

مقدّمة :

I- خوض الصراع ضد التحريفية يوميّا

ملاحظات حول فصلين من كتاب شادى الشماوي ، " قيادت شيوعية ، رموز ماوية "

- تعليقا على بعض النقاط فى " عاشت اللينينيّة ! " و " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية " II

مقدّمة :

1- التحريفية هاجمت اللينينية و تهاجمها و ستظلّ تهاجمها :

2- تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة خطّ فاصل بين الماركسيين و الإنتهازيين و التحريفيين :

3- مسألة سلطة الدولة و دكتاتورية البروليتاريا :

4 - عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية :

5 - حزب شيوعي ثورة بروليتاريّة أم حزب تحريفي إصلاحي فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة :

6- العنف الثوري و العنف الرجعي :

7- النضال ضد التحريفيّة نضال لا هوادة فيه :

8- وحدة تيّاري الثورة البروليتارية العالمية :

9 - الحزب البروليتاري و البرجوازية الوطنية و قيادة الثورة :

10 – لا بدّ من حزب شيوعي ثوري :

خاتمة :

III- تلخيص نقاط عشر من مقال" آجيث - صورة لبقايا الماضي " لإيشاك باران و ك.ج.أ

مقدّمة :

1- طليعة المستقبل أم بقايا الماضي ؟

2- الشيوعية علم أم ليست علما ؟

3- الثورة الشيوعيّة ضروريّة و ممكنة أم حتميّة ؟

4- الحقيقة الماديّة الموضوعيّة أم " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة الطبقيّة " ؟

5- الوعي الشيوعي أم الموقع الطبقي و العفويّة ؟

6- إيلاء الأهمّية للنظريّة أم الإستهانة بها ؟

7- الفلسفة والعلم : وصل أم فصل ؟

8- التنوير : تقييم مادي جدلي أم تشويه مثالي ميتافيزيقي للواقع ؟

9- مدارس ما بعد الحداثة : نقد علمي أم السقوط فى أحضانها ؟

10- التقدّم بطريقة أخرى ، شيوعيّة ثوريّة أم تجميل الأصوليّة و التذيّل لها ؟

==

IV- تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية

V- مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة

1- ماذا أثبتت السنتين الماضيتين ؟

2- و ماذا عن التناقضات و النزاع بين الأصوليّة الإسلاميّة و الإمبريالية ؟

3- و ماذا عن مصالح الجماهير الشعبيّة فى ما سمّاه آجيث " جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية " ؟

4- الأصوليّة الإسلامية فى تونس :

5 - بماذا نفسّر هذا الإنحراف الخطير و القاتل ؟

==

VI- تحرير الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة و تحرير الإنسانيّة و ضرورة الشيوعية الثوريّة

مقدّمة :

1- حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة :

2- أهداف المقاومة و أساليبها :

3-" حلّ الدولتين" يخدم الأهداف الصهيونيّة ويؤبّد إضطهاد الجماهير الشعبيّة الفلسطينية وإستغلالها:

4 - الواقع يصرخ من أجل وضع الثورة الشيوعيّة على جدول أعمال نضالات الشعوب :

5- من أجل التعمّق فى دراسة الموقف الشيوعي الماوي الثوري :

خاتمة :

الملاحق : (1) مقال ريم الماوية : ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره

(2) محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 28 - 29 / فيفري 2016)

" الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون " يحرّفون الماركسيّة - اللّينينيّة

مقدّمة الكتاب :

الجزء الأوّل

1- بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب في قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة في مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية في عصر الامبريالية

ج- تحالفات الجبهة الوطنية

ح- الدولة البديلة

خ- الطريق الى السلطة السياسية :

د- الحزب الشيوعي

ذ- الأمميّة

ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي

ز- التهجّم على الماويّة

الجزء الثاني

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس (إيران– أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "

(الأعداد 1 إلى 27 - بقلم ناظم الماوى)

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 30 - 31 / ماي - جوان 2016)

نقد ماركسيّة سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية

يتضمّن كتابنا هذا ، أو العدد 30 و 31 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " ، على الفصول التالية ، إضافة إلى المقدّمة و الخاتمة :

الفصل الأوّل :

" الإشتراكية و الثورة فى العصر الإمبريالى " أم عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ؟

1- تحديد مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي لعصرنا الراهن

2- تشويه سلامة كيلة لتناقضات العصر

3- الأممية البروليتارية ليست التضامن بين بروليتاريا مختلف الأمم ولا هي" إتّحاد الأمم وتحالفها "

4- المنطلق الشيوعي : الأمّة أم العالم أوّلا ؟

5- من هو الشيوعي و من هي الشيوعية اليوم ؟

6- خطّان متعارضان فى فهم الإشتراكية

الفصل الثانى :

" الماركسية المناضلة " لسلامة كيلة أم الروح الثوريّة المطوّرة للماركسية – اللينينية – الماوية ؛ الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- " ماركسية مناضلة " نكوصيّة و مثاليّة ميتافيزيقيّة

2- الماركسيّة منهج فقط أم هي أكثر من ذلك ؟

3- المادية الجدليّة وفق رؤية سلامة كيلة أم المادية الجدليّة التى طوّرها لينين و ماو تسى تونغ و أضاف إليها ما أضاف بوب أفاكيان ؟

4- الماركسيّة ضد الدغمائيّة و التحريفيّة : نظرة سلامة كيلة الإحاديّة الجانب

5- عمليّا ، سلامة كيلة مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي فى العديد من تصوّراته ؟

6- تضارب فى أفكار سلامة كيلة : " حقيقة هنا ، ضلال هناك "

الفصل الثالث :

تقييم سلامة كيلة المثالى لتجارب البروليتاريا العالمية أم التقييم العلمى المادى الجدلى الذى أنجزته الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- غياب التقييم العلمي المادي الجدلي لدى سلامة كيلة

2- سلامة كيلة يتلاعب بلينين

الفصل الرابع :

عثرات سلامة كيلة فى قراءة واقع الصراع الطبقي و آفاقه عربيّا

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 32 / ماي 2017)

لا للإنتهازيّة : الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة و الخلاصة الجديدة للشيوعية

محتويات هذا العدد علاوة على المقدّمة هي :

خاتمة :

الملاحق :

أ - **دعوة إلى نقاش ردّ حزب الكادحين فى تونس على نقد ناظم الماوي لخطّه الإيديولوجي و السياسي**

ب - **ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره**

ت - **النقد و النقد الذاتي - فصل من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " الذى نسخه و نشره على الأنترنت شادي الشماوي**

----

(3) " الشيوعية الجديدة : العلم و الإستراتيجيا و القيادة من أجل ثورة فعليّة ، على طريق التحرير الحقيقي " (إطلالة على كتاب بوب أفاكيان الأخير)

+++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 33 / سبتمبر 2017)

لا للتحريفيّة و الدغمائيّة :

الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة والخلاصة الجديدة للشيوعيّة

+++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 34-35 / جانفي 2018)

تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته ، إنطلاقا من الشيوعيّة الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

ناظم الماوي

ت- الحقيقة الموضوعيّة الماديّة مهما كانت أم الإنتقائيّة و البراغماتية ؟

ث- المثاليّة الميتافيزيقيّة أم المادية الجدلية ؟

5- طبيعة المجتمع و طبيعة الثورة :

أ- طبيعة العصر

ب- رأسماليّة متخلّفة أم رأسمالية كمبرادورية ؟

ت- إصلاحيّون أم ثوريّون ؟

6- برنامج حزب النضال التقدّمي برنامج برجوازي إصلاحي :

أ- برنامج برجوازي إصلاحي

ب- أوهام برنامجيّة

ت- برنامج حزب النضال التقدمي مبتور أصلا

7- فشل مشروع الخطّ التجاوزي لحزب النضال التقدّمي :

أ- تأسيس حزب لم يكن ينشده الخطّ التجاوزي

ب- تحالفات إنتهازيّة

ت- موقف إنتهازي يميني من إنتخابات دولة الإستعمار الجديد

الخاتمة :

المراجع :

الملاحق (4) : (الملاحق 1 و 2 و 3 ترجمة شادي الشماوي نشرت على موقع الحوار المتمدّن)

1- لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية

2- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

4- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " /

من العدد 1 إلى العدد 33 – بقلم ناظم الماوي

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 36 / ماي 2018)

الخطّ الإيديولوجي و السياسي لبشير الحامدي و من معه ليس ثوريّا و إنّما هو إصلاحي لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالى العالمي

(نقد لبعض أفكار كتاب " **الحقّ فى السلطة والثروة و الديمقراطيّة – قراءة فى مسار ثورة الحرّية و الكرامة** " لصاحبه بشير الحامدي)

ناظم الماوي

مقدّمة :

I- عن أيّة ثورة يتحدّثون ؟ إنّما هى إنتفاضة شعبيّة وقع الإلتفاف عليها

1- وجدت إنتفاضة و لم يوجد بتاتا بالمعنى العلمي الدقيق وضع ثوري

2- أطروحة أنّ ما حدث ثورة خاطئة وضارة

3- بثّ الأوهام برجوازية بصدد الدولة و الجيش

II- قراءة غير علميّة للصراع الطبقي : منهج مثالي ميتافيزيقي و براغماتي

1- التحليل المادي الجدلي فى مهبّ الريح

2- تحريفيون إصلاحيون و الشيء من مأتاه لا يستغرب

3- من أوهام المثاليّة الذاتية و البراغماتية

III - ضد تقديس العفويّة : لا حركة ثورية دون نظريّة ثوريّة

1- من التروتسكيّة إلى نوع من الفوضويّة ؛ المجالسيّة

2- دروس التجارب العمليّة

3- ضرورة الحزب و تناقضاته

IV- مشروع لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالي العالمي

1- الديمقراطية البرجوازية : لا تحطيم للدولة القديمة و إنشاء دولة جديدة و لا تغيير لنمط الإنتاج

2- إهدار البعد الأممي للنضال و العصر

3- غياب الشيوعية كغاية أسمى

خاتمة :

الملاحق (4) : (الملاحق 1 و 2 و 3 ترجمة شادي الشماوي نشرت على موقع الحوار المتمدّن)

1- لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية

2- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

4- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 35 – بقلم ناظم الماوي

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 37 / ديسمبر 2019)

الإنسانيّة فى حاجة إلى الشيوعية الجديدة و التغيير الشيوعى الجذري للعالم قاطبة

ناظم الماوي

محتويات العدد 37

ملحقان :

أ - كلمة رئيس الجمهورية المنتخب قيس سعيد بمجلس نواب الشعب الأربعاء 23 أكتوبر 2019

ب - تونس : تصوّروا فوز حمه الهمّامي الأمين العام لحزب العمّال التونسي أو أي متمركس آخر في إنتخابات رئاسة دولة الإستعمار الجديد !

(3) لفهم ما يجرى فى فنزويلا فهما صحيحا و عميقا من منظور شيوعي ثوري

1- الولايات المتّحدة تدعم الإنقلاب في فنزويلا و تظهر عرّاب هذا الإنقلاب في صورة ملاك

2- لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرّر ؟

3- هوغو تشفيز و بؤس - اليسار – الإصلاحي

(4) شريط خطاب جديد لبوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، يستحق المشاهدة و الدراسة : " لماذا نحتاج إلى ثورة فعليّة و كيف ننجز عمليّا هذه الثورة ؟ "

(5) كتاب جديد لبوب أفاكيان يستحقّ الدراسة النقديّة العميقة : إختراقات - الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق مع الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة

++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(ثلاثيّة – كتب ثلاثة - مضمّنة فى الأعداد 38 - 43 / أفريل 2020)

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجى والسياسى التحريفى و الإصلاحى

لحزب العمّال [البرجوازى] التونسى - الكتاب الأوّل

الجزء الأوّل من الكتاب الأوّل

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية : "الماوية معادية للشيوعية " نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

" لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة " عدد 5 / سبتمبر 2011

مقدّمة العدد الخامس :

كذب و تزوير فى التقديم

1- فضح الكذب و التزوير بصدد البرجوازية الوطنية

كذب وتزوير فى الفصل الأوّل: "اللينينية ماركسية عصرنا وليس الماوية "

كذب وتزوير فى الفصل الثانى : " لاعلاقة للماوية بالفلسفة الماركسية "

كذب وتزوير فى الفصل الثالث : " الماوية ونظرية الحزب اللينيني"

كذب و تزوير فى الفصل الرابع :" الماوية و نظرية الثورة "

++

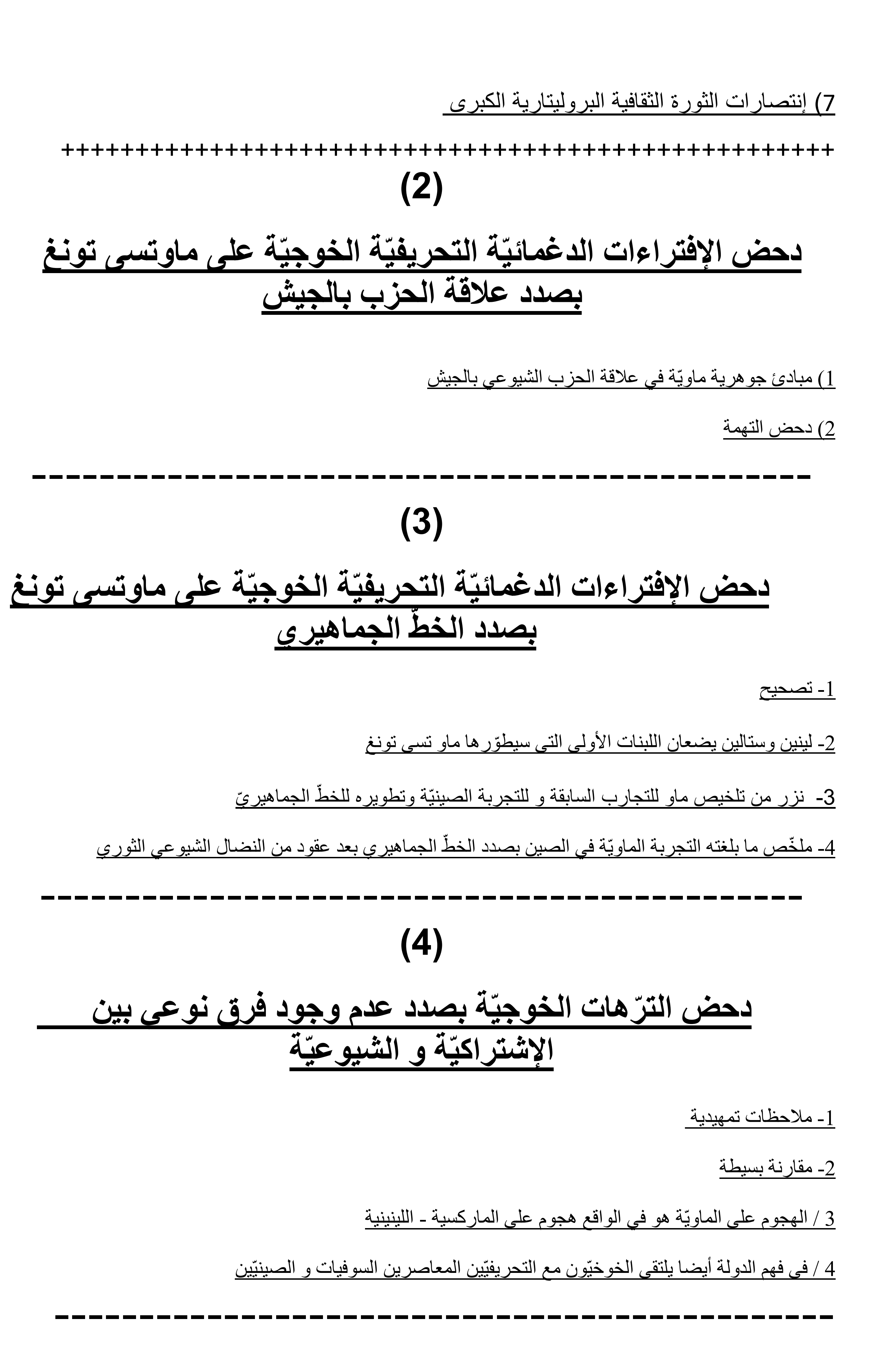
الجزء الثانى من الكتاب الأوّل

تعميقا لدحض أهمّ ترّهات حزب العمّال التونسى الخوجيّة الواردة فى" الماوية معادية للشيوعية "

(1)

دحض ترهات حزب العمّال " الشيوعى " التونسى الخوجيّة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

مقال من العدد الرابع - اوت 2011 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !"



++

(2)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد علاقة الحزب بالجيش

----

(3)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد الخطّ الجماهيري

----

(4)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد عدم وجود فرق نوعى بين الإشتراكيّة و الشيوعيّة

----

(5)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد علاقة الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بالثورة الإشتراكية

---

(6)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد دور العمّال و الفلاّحين فى الثورة الديمقراطية الجديدة

----

(7)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد النضال فى المدينة و الريف

4- الخوجيون يعيدون إحياء خط دغمائي فشل تاريخيا

5- الفرق بين الإستراتيجيا العسكريّة فى بلد إمبريالي و فى بلد شبه مستعمر شبه إقطاعي

6- لينين و ستالين بصدد الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

7- و غدت الثورة الديمقراطيّة الجديدة المظفّرة فى الصين نموذجا للثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

---

(8)

دحض إنكار الخوجيّة لنضال ماوتسى تونغ ضد لين بياو و كنفيشيوس

1- الوقائع المسجّلة تاريخيّا تنقّد المزاعم الخوجيّة :

2- مقتطف من كتاب شادى الشماوي ،" الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا : الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة ":

لمزيد فهم الخط اللين بياوي كأحد الخطّين التحريفيّين الذين هزمهما الخطّ الثوري الماوي أثناء الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

---

(9)

توضيح بشأن العلاقة بين صون يات صن و الحزب الشيوعى الصينى

1- تحالف ظرفي

2- إختلافات جوهريّة

---

(10)

الماديّة الجدليّة :

الفهم الدغمائيّ - التحريفي الخوجيّ مقابل الفهم الماركسيّ - اللينينيّ - الماويّ

مقدّمة

أ- نهل من التحريفيين السوفيات ، أصحاب كتاب " نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ "

ب- وهو منهل للخوجيّين المتستّرين (أصحاب "هل يمكن إعتبار ماو تسي تونغ ماركسيا – لينينيا ؟ " المهزلة)

1/ التطوّريّة و الجدليّة

2/ السبب الباطني و السبب الخارجي

وقائع التاريخ شاهدة على صحّة نظريّة و ممارسة ماو تسي تونغ و تزوير أعدائه للحقائق

3 / التطوّر الحلزوني

4 / " إزدواج الواحد " و " جمع الإثنين في واحد "

5 / الوحدة و الصراع بين طرفي التناقض

خاتمة :

+++

مصادر و مراجع الكتاب الأوّل

ملحق الكتاب الأوّل :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

++

+++

الجزء الأوّل من الكتاب الثانى :

حزب العمّال التونسى حرّف الماركسيّة منذ تأسيسه : كتيّب محمّد العجيمى " الطبقات و الصراع الطبقى " نموذجا

الجزء الثانى من الكتاب الثانى :

نقد شيوعى ثوري لبعض من المواقف الإنتهازية لحزب العمّال التونسي

القسم الأوّل : عربيّا و عالميّا

---

(1)

قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية " حول العدوان على غزّة

1- عن الأهداف و النظرة الشيوعيين الذين يلفظون أنفاسهم الأخيرة :

2- عن التوجه الأممي :

3- عن الرجعية العربية :

4- عن المقاومة :

5- عن الوحدة الوطنية الفلسطينية :

خاتمة :

(2)

من الفليبين إلى تونس :

تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا

المقال الثاني من العدد 6 - جانفي 2012 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

-1- التجربة الثورية في الفيليبين و تزوير حزب العمّال " الشيوعي " التونسي للحقائق !

2- الإنتفاضة الشعبية في تونس و تضليل حزب العمّال " الشيوعي " التونسي للشعب خدمة لدولة الإستعمار الجديد

3- حزب العمال و حزب العمل الإصلاحيين البرجوازيين : " حقيقة هنا ضلال هناك " !!!

(3)

هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحي

المقال الخامس من العدد 13 – أفريل 2013 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

مقدّمة :

1- من مواقف " اليسار " الإصلاحي :

2- لماذا تهلّل فرق " اليسار " الإصلاحي لهوغو تشافيز ؟

3- تجربة تشافيز " البوليفاري " إصلاحية و ليست ثورية :

4- لا بديل لتحرير المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات تحريرا وطنيّا ديمقراطيّا عن الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة شيوعية و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية :

خاتمة :

(4)

وفاة نيلسن منديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم

-6- عن بيان " الشيوعيين الماويين في تونس"

(3)

تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري

المقال الثاني من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(4)

إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية

المقال الرابع من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(5)

النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسى

المقال الثانى من العدد 21 – ديسمبر 2014 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

2- طعن النضالات ضد النقاب فى الظهر :

3- منطق برجوازي ليبرالي تضليلي :

4- بما يفسّر هذا السقوط المدوّى إلى قاع الهاوية ؟

5- الشيوعية من حزب العمّال التونسي و أشياعه و أمثاله براء !

(6)

الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014

المقال الثاني من العدد 22 – ديسمبر 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

مقدّمة :

1- فرضيّة مستبعدة راهنا :

2- رئيس دولة الإستعمار الجديد !

3- مجلس / برلمان صوريّ لإصباغ الشرعيّة على السياسات الرجعية :

4- ماذا أثبتت تجارب السنوات الأخيرة ، عربيّا ؟

5- و ماذا أثبتت التجارب العالمية ؟

6- طبيعة الدولة : جهاز قمع طبقة (أو طبقات) لطبقة (أو طبقات) أخرى :

7- الطبيعة الطبقيّة للديمقراطية / الدكتاتوريّة :

8- ما فهمه الإسلاميّون الفاشيّون و لا يريد فهمه المتمركسون :

9- التحريفية و الإصلاحية و علاقة البنية الفوقيّة بالبنية التحتيّة :

خاتمة :

القسم الثالث : حزب العمّال التونسي

---

(1)

حزب العمال" الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (1+2)

المقالان الثاني و الثالث من العدد 18 – جانفى 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

1- الشيء من مأتاه لا يستغرب :

حزب العمال" الشيوعى" التونسى : سقط القناع عن القناع (2)

ردّاعلى تعليق لعلي البعزاوى على مقال " حزب العمال" الشيوعى" التونسى : سقط القناع عن القناع "

(2)

حزب العمّال التونسى حزب ديمقراطى برجوازى لا غير

المقال السابع من العدد 33 – سبتمبر 2017 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

الجزء الثالث من الكتاب الثانى :

من تجلّيات تحريفية حزب العمّال التونسى و إصلاحيّته فى كتاب الناطق الرسمى بإسمه ، " منظومة الفشل "

++

مصادر و مراجع الكتاب الثانى

ملحق الكتاب الثانى :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

++

حفريّات في الخطّ الإيديولوجي والسياسي التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال [البرجوازي] التونسي - الكتاب الثالث

الجزء الأوّل من الكتاب الثالث

وثائق المؤتمر الخامس لحزب العمّال التونسي تبيّن بجلاء أنّه حزب تحريفي إصلاحي لا غير

مقدّمة :

I-دحض أسس الهجوم المسعور الرجعي المتواصل على الماويّة :

1- هجوم مسعور على الوقائع و الحقائق التاريخيّة الماويّة و على علم الشيوعية

2- الوقائع محلّيا و عالميّا أثبتت و تثبت صواب الأطروحات الماويّة و خطل الترّهات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة لحزب العمّال

II- نقد لجوانب من المنهج الخوجي المثاليّة الميتافيزيقيّة المناهضة للمادية الجدلية و الماديّة التاريخيّة :

1- الإطلاقيّة المثاليّة الميتافيزيقيّة

2- لا حتميّة في النظرة الماركسيّة الأرسخ علميّا

3- قراءة غير مادية جدليّة لمسألة ستالين و الإنقلاب التحريفي في الإتّحاد السوفياتي

III- الهدف الأسمى هو الشيوعيّة و ليس الإشتراكيّة :

1- شيء من اللخبطة الفكريّة لدى حزب العمّال التونسي في علاقة بالشيوعيّة

2- الثورة و دكتاتوريّة البروليتاريا في الخطّ التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال التونسي

3- الشيوعيّة و ليست الإشتراكية هي الهدف الأسمى للحركة الشيوعية العالميّة

IV- مزيدا عن تحريف حزب العمّال للمفهوم الماركسي للدولة :

1- الدولة الجديدة و الجيش و الأمن وفق الفهم التحريفي الخوجي لحزب العمّال

2- مغالطات بصدد دولة الإستعمار الجديد بتونس

3- الدولة و الدكتاتوريّة بين الفهم الماركسيّ و الفهم التحريفي

V- مرّة أخرى ، ثورة أم إنتفاضة شعبيّة ؟

1- نقاش طفيف لشعار " المؤتمر الوطني الخامس " ، " إلى الثورة "

2- دفاع مستميت عن كونها ثورة و إعترافات بنقيض ذلك ، بأنّها ليست ثورة !

3- الثورة و تحريف حزب العمّال للينينيّة

4- الفهم الماركسي الحقيقي للثورة و تداعياته

VI- **لخبطة فكريّة و مغالطات و بثّ للأوهام البرجوازيّة** :

1- لخبطة فكريّة بشأن طبيعة الثورة في تونس

2- مغالطات بيّنة بشأن القضاء على الإستبداد و بشأن لجان حماية و الجبهة الشعبيّة

3- تهافت تكتيك الحرّيات السياسيّة

VII- **حزب العمّال التونسي حزب خوجي تحريفي إصلاحي على حافة الإنهيار** :

1- خطاب ليبالي برجوازي

2- مزيدا عن التفسّخ الإيديولوجي لحزب العمّال

3- حزب مفلس و على حافة الإنهيار

و هذه النقاط المحوريّة مرفوقة بخاتمة مقتضبة غاية الإقتضاب .

الجزء الثاني من الكتاب الثالث

تحريفيّة حزب العمّال التونسي وإصلاحيّته كما تتجلّى في كتاب الناطق الرسمي بإسمه ،" مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة " ، الجزء الأوّل

مقدّمة :

1- إستمرار التزوير الخوجي للحقائق بصدد الماويّة .

2- المنهج الخوجي الهمّامي المناهض للماديّة الجدليّة .

3- المسكوت عنه و دلالاته التحريفية و الإصلاحيّة .

4- كتاب ذاتي طافح بالدغمائيّة التحريفية الخوجية .

5- الشيوعية الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية تشتمل على التقييم العلمي المادي الجدلي الوحيد للتجارب الإشتراكية للبروليتاريا العالمية و منها التجربة الإشتراكية السوفياتيّة .

خاتمة :

ملحق الجزء الثاني من الكتاب الثالث : الرفيق ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء ، المقال الأوّل من العدد 3 – جويلية 2011 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " : مسألة ستالين من منظور الماركسية – اللينينية – الماوية

+++

مصادر و مراجع الكتاب الثالث

ملحق الكتاب الثالث :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37
